

تاريخ المصريين 316

الولايات المتحدة الأمريكية والصراع المِصريّ الإسرائيليّ 1967 - 1979 م

د. إنجي محمد جنيدي

الولايات المتحدة الأمريكيَّة
والصراع المِصريّ الإسرائيليّ
١٩٦٧ـ ١٩٧٩م



الولايات المتحدة الأمريكيَّة
والصراع المِصريّ الإسرائيليّ
١٩٦٧ - ١٩٧٩م

تأليف / د. إنجي محمد جنيدي

الطبعة الأولى: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٨

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل – رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلى ١٤٩
فاكس : ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O. BOX : 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil – Boulac – Cairo

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ المصريين

جنيدي، إنجي محمد
الولايات المتحدة الأمريكية والصراع المصري الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٩/ إنجي محمد جنيدي. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.
٣٦٠ ص: ٢٤ سم.
تدمك ٦ ٢٠٤١ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الولايات المتحدة الأمريكية - العلاقات الخارجية - مصر.
٢ - مصر - العلاقات الخارجية - الولايات المتحدة الأمريكية.
٣ - النزاع العربي الإسرائيلي.
أ - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٦٠٢/ ٢٠١٨
I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 2041- 6
ديوي ٣٢٧.٧٣٠٦٢



الولايات المتحدة الأمريكيَّة
والصراع المِصريّ الإسرائيليّ
١٩٦٧ـ ١٩٧٩م

د. إنجي محمد جنيدي



٢٠١٨

تقديم

المُتتبِّع لموقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، يدرك أن موقفها منذ نهاية الحرب العالَميَّة الثانية موقفٌ ثابتٌ لا يتغير. والمعروف أن البيت الأبيض بعد ساعتين فقط من إعلان قيام الدولة العبرية واغتصاب أرض فلسطين العَرَبيَّة فى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨، أعلن اعترافه بهذه الدولة التى زُرعت فى قلب الوطن العربىّ.

ومنذ هذا التاريخ وحتى اليوم والسياسة الأمريكيَّة منحازة لصالح إسرائيل، وتحددت استراتيجيَّتها فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين فى السيطرة على النِّفْط وفرض السلام الإسرائيلىّ؛ بمعنى تحقيق الاستقرار فى الشرق الأوسط للحفاظ على أمن إسرائيل.

ولقد رفضت الولايات المتحدة إمداد مصر بالسلاح بعد نجاح ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢م، وعندما نجح عبدالنَّاصِر فى كسر احتكار السلاح بعقد صفقة الأسلحة التشيكيَّة، انهمرت الأسلحة الأمريكيَّة على إسرائيل لتساعدها على الاحتفاظ بالتفوق العسكرىّ على الدول العَرَبيَّة مجتمعة.

والمعروف أن الولايات المتحدة وإن كانت أنذرت حلفاءها سنه ١٩٥٦ وأفشلت العدوان الثلاثىّ إلا أن ذلك لم يكن من أجل مصر؛ وإنما كانت تضرب عصفورين بحجر واحد: تُنهى هيمنة الإمبراطوريَّة البريطانيَّة وتعلن عن مولد نظام عالَمىّ جديد تتصدر فيه قيادة العالم وتتحكم فى مُقدَّرات دول العالم الثالث، وتحاول استمالة عبدالنَّاصِر وربطه بعجلة السياسة الأمريكيَّة.

وعندما رفض عبدالنَّاصِر التبعية وتحدى غطرسة القوة الأمريكيَّة، تآمرت عليه الولايات المتحدة ودفعت بإسرائيل مدعومة بالسلاح الأمريكىّ تنفذ مؤامرة

الخامس من يونيه ١٩٦٧م؛ حيث كان هدفها إجهاض ثورة يوليو التى أشعلت حماس دول العالم ، وفجرت وأيدت حركات التحرُّر فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيَّة.

وكانت المفاجأة أن مصر لم تسقط وأن عبدالنَّاصِر - متمترسًا خلف الشعب المِصرىّ العظيم - أدار حربًا من طراز جديد، حرب الاستنزاف، وهزم إسرائيل باعتراف قادتها ومهد لعبور قناة السويس، وعندئذٍ لجأت السياسة الأمريكيَّة إلى المكر والخداع خاصة بعد رحيل جمال عبدالناصر، وبدأت الدِّبلوماسيَّة السِّريَّة الأمريكيَّة مع أنور السادات لإيقاف حرب الاستنزاف والتوصل إلى حل على حساب مصر.

وعندما اكتشف أنور السادات مراجعات كيسنجر فى مايو ١٩٧٣ وأنه غير جاد لحل مشكلة الصراع العربىّ الإسرائيلىّ؛ خاصة بعدما نقل إليه حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومىّ المِصرىّ قول كيسنجر بأن: "إسرائيل غير مضطرة للتنازل عن أرض حصلت عليها بالقوة... وأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تملك أن تضغط عليها لتعيد الأرض التى احتلتها إلا إذا كانت جبهات القتال مشتعلة.."؛ عندئذ عبَر الجيش المِصرىّ قناة السويس وحقق معجزة بكل المقاييس وهدَّد أمن وسلامة إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة تدخلت وانهمرت الأسلحة عبر الجسر الجوىّ لتعويض خسارة إسرائيل، ولتمنع مصر من تحقيق انتصارٍ كامل.

والكتاب الذى بين يدينا هو فى الأصل رسالة دكتوراه لباحثة متميزُة رصدت مظاهر الانحياز الأمريكىّ لإسرائيل، من يونيه ١٩٦٧ وحتى عقد ما سُمى معاهدة السلام ١٩٧٩ مرورًا بحرب أكتوبر وما جرى فيها. واعتمدت الباحثة فيها على مادة علميَّة وثائقيَّة مهمة، وقدمت الجديد حول موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الصراع العربىّ الإسرائيلىّ.

أ. د. جمال شقرة

مُقدِّمة

هدفت السياسة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط إلى تقويض النفوذ السُّوفيتى والتحكم فى نِفْط الشرق الأوسط، وكانت إسرائيل بموقعها الجغرافى ونظامها المستقر هى الورقة الرابحة لتحقيق المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة؛ فهى حصن وقاعدة طوارئ مهمة للولايات المتحدة الأمريكيَّة. ولذلك؛ أصبح الحفاظ على أمن إسرائيل من ثوابت السياسة الأمريكيَّة أيًّا كانت الإدارة الأمريكيَّة؛ حيث ستستفيد الإدارة الأمريكيَّة من جهاز الاستخبارات الإسرائيليّ، والقدرات العسكرية الهجومية والدفاعية لإسرائيل؛ لتساهم إسرائيل بقوة فى الحفاظ على الأمن الأمريكيّ وفى الوقت نفسه تضمن أمنها الخاص، من خلال قوة ونفوذ اللوبي اليهودي فى الولايات المتحدة الأمريكيَّة.

ومنذ نشأة إسرائيل، حافظت العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة الخاصة على كيانها القويّ المتماسك، وأى خلاف بين الاثنتين يمكن وصفه بأنه فتور سياسيّ مؤقت يدور حول حجم الدعم الأمريكيّ لإسرائيل، وحول حجم وتوقيت التنازلات المطلوب من إسرائيل تقديمها.

ومن هذه المنطلقات تتناول هذه الدراسة موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الصراع المِصريّ الإسرائيليّ ١٩٦٧ـ ١٩٧٩م، وترجع أهمية الموضوع إلى أنه رصد وتتبَّع وحلَّل طبيعة العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة والعلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، فى زمن كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكيَّة - ولا تزال - حريصة على أن ترسم وتخطط مستقبل الشرق الأوسط، ومصر فى القلب منه، فى فترة عصيبة شهدت الحروب المِصريَّة الإسرائيليَّة حيث مؤامرة ١٩٦٧، وحرب الاستنزاف، وحرب أكتوبر ١٩٧٣.

مع الأخذ فى الاعتبار أن الفترة محل الدراسة هى الفترة التى اشتدت فيها الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السُّوفْيتى، فقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكيَّة الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ خاصة والعَرَبىّ الإسرائيلىّ بصفة عامة لتربح الحرب الباردة، وتحقق مصالحها فى الشرق الأوسط.

ويرجع سبب اختيار الفترة الزمنية إلى أن عام ١٩٦٧ مثَّل نقطة تحول بالغة الأهمية حيث هَزمت إسرائيلُ، بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكيَّة، مصرَ ودول المواجهة، وكان هدفها التخلص من جمال عبدالنَّاصِر الذى مثَّل العقبة الأساسيَّة لفرض هيمنة الولايات المتحدة على العالم العَرَبىّ؛ كما هدفت إلى الحفاظ على الدول المعتدلة وضمان سيرها فى الفلك الأمريكىّ، بالإضافة إلى الحفاظ على مصادر البترول العَرَبىّ.

وعلى الرغم من تحديد الولايات المتحدة لأهدافها فى العالم العَرَبىّ تحديدًا دقيقًا، فإنها لم تستطع أن تحقق كل هذه الأهداف كنتائج لحرب ١٩٦٧؛ مما تطلَّب مزيدًا من الجهد والتخطيط الأمريكىّ لتحقيق هذه الأهداف جميعًا، وساعد الولايات المتحدة على تحقيق أهدافها وصول الرئيس السادات إلى حكم مصر عقب وفاة عبدالناصر؛ إذ مثَّل ذلك تحوُّلًا خطيرًا فى سياسة مصر تجاه الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل على حد سواء.

أما نقطة النهاية عام ١٩٧٩، فهو العام الذى مثَّل تحقيق معظم الأهداف الأمريكيَّة تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ، بعقد معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، أول معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية منفردة بوساطة أمريكيَّة.

وانقسمت الدراسة إلى خمسة فصول مسبوقة بمقدمة وفصل تمهيدىّ، كما اشتملت على خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

تناول الفصل التمهيدىّ موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من ثورة يوليو ١٩٥٢، ورغبتها فى ضم مصر إلى سلسلة الأحلاف الأمريكيَّة، ورد الفعل

المِصريّ والإسرائيليّ إزاء هذه السياسة؛ كما تتبع الفصل العدوان الثلاثيّ على مصر راصدًا موقف الولايات المتحدة قبل وإبَّانَ وبعد العدوان، بالإضافة إلى سياسة الرئيس كينيدي تجاه مصر وإسرائيل، وموقف الرئيس چونسون من مصر ورد الفعل الإسرائيليّ.

أما الفصل الأول "السياسة الأمريكيَّة إزاء حرب يونيه ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف"؛ فبدأ بجولة حرب يونيه ١٩٦٧، ورصد أسباب الصدام الأمريكيّ المِصريّ، وإعطاء الولايات المتحدة الأمريكيَّة الضوء الأخضر لحليفتها إسرائيل للهجوم على مصر، ومدى المساعدات التى منحتها الولايات المتحدة لإسرائيل لضمان الهزيمة المِصريَّة، ثم تتبَّع موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من حرب الاستنزاف المِصريَّة ضد إسرائيل مُوضِّحًا الاستراتيجيَّة المِصريَّة لإزالة آثار العدوان، التى دفعت مصر للتقارب مع الاتحاد السُّوفْيِّتى، ومدى تأثير هذا التقارب على الموقف الأمريكيّ والإسرائيليّ، ودور الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى إيقاف حرب الاستنزاف الذى تبلور فى طرح "مبادرة روچرز".

وعالج الفصل الثانى "العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة منذ تولِّى السادات حتى سبتمبر عام ١٩٧٣" مرحلة جديدة فى تاريخ مصر بتولِّى أنور السادات الحكم؛ حيث طرح مبادرته للسلام، وعقد معاهدة الصداقة مع الاتحاد السُّوفْيِّتى، وأعقبها بطرد الخبراء السُّوفْيِّت، وبدء الدِّبلوماسيَّة السرية بين مصر وإسرائيل بوساطة أمريكيَّة، وصولًا لقرار السادات بالحرب فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

وتتبَّع الفصل الثالث وعنوانه: "موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من حرب أكتوبر ١٩٧٣"، قراءة الولايات المتحدة الأمريكيَّة لمؤشرات بدء الحرب، والقرار بإرسال الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل، والتدخل الأمريكىّ فى الحرب بالمساعدة فى عمل ثغرة الدفرسوار، واهتم الفصل أيضًا برحلة وزير الخارجيَّة الأمريكىّ كيسنجر إلى موسكو وإسرائيل، ونتائج الرحلتين، ورصد

الفصل قرارت وقف إطلاق النار وانتهاكها، والإنذار السُّوڤيّتى والاستنفار الأمريكىّ.

واختص الفصل الرابع "الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة عقب حرب أكتوبر وحتى زيارة السادات للقدس"، بدراسة الدور الذى قامت به الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة للوساطة بين مصر وإسرائيل بهدف التوصل إلى اتفاق؛ حيث تتبَّع مباحثات الكيلو ١٠١، واتفاقية النقاط الست، ورحلات كيسنجر المَكُّوكيَّة، وصولًا إلى فض الاشتباك الأول والثانى، كما رصد الفصل دور الرئيسين: فورد وكارتر رئيسَىْ الولايات المتحدة الأمريكيَّة، ودور بيجن رئيس وزراء إسرائيل، ومحاولات السادات الدَّءُوبة للتوصل إلى استرداد الأراضى المِصريَّة حتى قراره بزيارة القدس.

أما الفصل الخامس "معاهدة السلام"؛ فتناول الخطوات الأخيرة للتوصل إلى اتفاقية السلام فى كامب ديڤيد، من خلال تتبُّع دور بريچنسكى مستشار الرئيس الأمريكىّ للأمن القومىّ، ودور المخابرات الأمريكيَّة فى رسم استراتيجيَّة أمريكيَّة هدفت إلى دفع عملية السلام المنفرد بين مصر وإسرائيل؛ لتحقيق الأمن الإسرائيلىّ ولضمان الحفاظ على المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة.

واعتمدت هذه الدراسة بشكلٍ أساسٍ على عدة أنواع مختلفة من الوثائق الأمريكيَّة المنشورة، جاء فى مقدمتها:

❖ وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكيَّة (CIA Papers)، التى جاءت فى ثلاث مجموعات:

- المجموعة الأولى: تتبَّعت العلاقات المِصريَّة السُّوڤيّتية ونتائج طرد الاتحاد السُّوڤيّتى من مصر.
- المجموعة الثانية: اختصت بحرب أكتوبر ١٩٧٣.

- المجموعة الثالثة: تناولت سياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة بشأن اتفاقية ومعاهدة كامب ديڤيد ١٩٧٩ وكيفية صنع القرار الأمريكىّ.

❖ بالإضافة إلى وثائق العلاقات الخارجيَّة للولايات المتحدة الأمريكيَّة (Foreign Relations of the United States)، التى غطت ستة عشر مجلدًا منها فترة الدراسة.

❖ كما استفادت الدراسة أيضًا من المجموعات الوثائقية التالية:

- Johnson Papers
- Nixon Papers
- Carter Papers
- National Security Files
- Documents of Israel
- Documents of United Nations
- Documents of Public Record Office
- Documents of Canada Department of External Affairs

❖ كذلك اعتمدت الدراسة على وثائق أرشيف وزارة الخارجية المِصريَّة الجديد.

واستفادت الباحثة كثيرًا من زيارتها إلى جامعة البرنس إدوارد بكندا لدراسة التاريخ الحديث والمعاصر والتعرُّف على الاتجاهات الحديثة فى دراسة التاريخ، وأتاحت هذه الفرصة لها الحصول على الوثائق الكندية غير المنشورة عن أجزاء من الفترة محل الدراسة؛ مما أسهم فى رؤية أكثر شمولًا لموضوع البحث.

وفضَّلت الباحثة الاعتماد على المصادر الأصلية من الكتابات والمذكِّرات والذكريات العَرَبيَّة والأجنبيَّة والمترجمة، لرجال الحكم والسياسة والصحفيين وقادة القوات المسلحة للجهات الأمريكيَّة والمِصريَّة والإسرائيليَّة، مع الأخذ فى الاعتبار ما يشوب هذا المصدر من انحيازات؛ كما اعتمدت الباحثة على الدوريات العَرَبيَّة والأجنبيَّة، وعلى العديد من المواقع البحثيَّة على شبكة الإنترنت، بالإضافة إلى عديد من المراجع الأجنبيَّة والعَرَبيَّة.

ولقد واجهت الباحثة عديدًا من الصعوبات أثناء إعداد الرسالة؛ منها كثرة المؤلَّفات حول الفترة محل الدراسة، وكثرة التفاصيل وتبعثر الأحداث، وتعذر الوصول إلى وثائق مصرية غير المنشورة. ولقد اتَّبعت الدراسة المنهج العلمىّ التحليلىّ القائم على جمع الوقائع التاريخية، ونقدها واستنباط الحقائق منها، وتحليلها، وهو منهج لا يحفل كثيرًا بالتفاصيل؛ وإنما يهتم أساسًا بالكشف عن السياق العام للحركة التاريخيَّة والقوانين التى حكمت تلك الحركة وتحكمت فيها. ومع ذلك، لا تدَّعى الباحثة أنها وصلت إلى كل الحقائق، فإن ذلك طموح يصعب الوصول إليه، بل يبدو مستحيلًا.

وأخيرًا، يسعدنى أن أتقدم بوافر الشكر لكل من عاوننى على إخراج هذا العمل العلمىّ، وأخص بالشكر كل الشكر أستاذى الفاضل ومعلمى العزيز الأستاذ الدكتور جمال شقرة، الذى بدأ معى مشوارى فى البحث العلمى وعلمنى وأرشدنى ووجهنى، ولم يبخل علىَّ مطلقًا بنصائحه وبمكتبته الكبيرة وبدعمه النفسى لى أثناء إعداد الدراسة، فجزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أشكر الدكتورة سهام طه على معاونتها؛ حيث علمتنى الكثير على المستويين: العلمى والشخصى، وكانت دائمة التشجيع والمساعدة لى، فلها منى عظيم التقدير والعرفان بالجميل.

كما أتوجه بِبالغ الشكر والامتنان إلى أستاذىَّ الجليلين عضوَىْ: الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة

حلوان، والأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشِّلق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس، على مساعدتى، فلهما منى وافر الشكر والاحترام والتقدير.

كما يطيب لى أن أتوجه بالشكر للبروفيسير چيمس مورن James Moran والبروفيسيرة ليزا شالتون Lisa Chilton والبروفيسير بارى بارتمان Barry Bartmann والبروفيسير بروس Bruce والبروفيسير ماكدونالد MacDonald، العاملين فى جامعة البرنس إدوارد بكندا على ما قدموه لى من نصائح ثمينة أثرت البحث؛ كما أشكر الأستاذ ممدوح والأستاذة دون هيس Don Hess الموظفيْن بالمكتبة بالجامعة نفسها على تسهيل مَهمَّتى فى الحصول على المادة العلميَّة؛ كما أشكر إدارة كلية التربية جامعة عين شمس: الأستاذ الدكتور على الجمل عميد الكلية السابق، والأستاذ الدكتور سعيد خليل وكيل الكلية السابق والعميد الحالىّ، على إتاحة الفرصة للباحثة للسفر إلى جامعة البرنس إدوارد بكندا.

وأخيرًا أشكر عائلتى، أبى وأمى وأخواتى، على ما قدموه لى من كل أنواع المساعدة أثناء إعداد الدراسة، التى آمل أن أكون قد وُفِّقت فى إعدادها، فإن كنت قد وفقت فمن الله وإن كنت قد أخطأت فى شىء فمن نفسى.

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

إنجى جنيدى

فصل تمهيدىّ

سياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة إزاء مصر ورد الفعل الإسرائيلىّ ١٩٥٢- ١٩٦٧م

ازداد وهج الحرب الباردة[١] بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة والاتحاد السُّوفْيَّتى فى الخمسينيات، وهى حرب لا تعرف الحلول الوسط: فإما أن تكون مع الولايات المتحدة أو ضدها والعكس صحيح، ومن هذا المنطلق لم تغِبْ مصر عن دائرة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكيَّة، فهى قلب العالم العربىّ ولها أهميتها السياسية والاستراتيجيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة. وعند قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢، أخطر السفيرُ الأمريكىّ فى مصر "جيفرسون كافرى Jefferson Caffrey" الملكَ فاروق بضرورة الإذعان لمطالب الضباط الأحرار، ثم جاء بنفسه لحضور وداع الملك فاروق فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٢. كما رفضت الولايات المتحدة تدخل إنجلترا ضد الضباط الأحرار[٢].

وحدث ذلك على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لم تكن على علم بقائد الثورة ولا أهداف التنظيم، إلا أنها أيدت الثورة على أمل ارتماء النظام الجديد فى أحضانها[٣]، وفى التاسع عشر من أغسطس ١٩٥٢ أصدرت

---

(١) عرَّف الكاتب الأمريكىّ والتر ليبمان الحرب الباردة بأنها: "الغزو من غير جيوش، والاحتلال من غير زحف، والسيطرة من غير سلاح"، ولعبت المخابرات الأمريكية التى تم إنشاؤها فى ١٩٤٧ دورًا شديد الأهمية فى الجانب الثقافى فى الحرب الباردة؛ حيث عمل الجهاز على تكوين وجهة ثقافية يعمل من خلالها على تحصين العالم ضد وباء الشيوعية وتمهيد الطريق أمام المصالح السياسية الأمريكية فى الخارج. للمزيد: انظر ف. س. سوندرز: الحرب الباردة الثقافية، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: عاصم الدسوقى، المركز القومى للترجمة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩، ص ١٣ ـ ١٦؛ محمد حسنين هيكل: الحرب الباردة، بصراحة، الأهرام، ١٩٥٩/١/٢ من www.Nasser.org

(٢) عبدالقادر ياسين: جمال عبدالناصر.. رؤية متعددة الزوايا، دار الكتاب العربى، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٧٨؛ جايل ماير: الولايات المتحدة الأمريكية وثورة يوليو ١٩٥٢، ترجمة: عبدالرءُوف أحمد عمرو، سلسلة تاريخ المصريين ١٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) جمال شقرة: أثر أزمة السويس ١٩٥٦ على الصراع الأنجلو أمريكى، ضمن أبحاث الندوة السنوية للجمعية التاريخية، خمسون عامًا على العدوان الثلاثى ١٩٥٦، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٦؛ مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١١٩ ـ ١٢١؛ روبرت دايفوس: لعبة الشيطان، ترجمة: أحمد مصطفى حسونة، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٧٤.

الولايات المتحدة الأمريكيَّة بيانًا أوضحت فيه موقفها من الثورة المِصريَّة: "تستمر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومصر على أعلى درجة من الصداقة والتعاون..."(١)، وهدفت الحكومة الأمريكيَّة من تأييدها للثورة المِصريَّة الوصول إلى استقرار الأوضاع الداخلية فى مصر، والتفاوض حول مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، وأخيرًا الوصول إلى تسوية مع إسرائيل(٢).

وهذا يفسر عرض دالاس Dallas(٣) عند زيارته لمصر فى الحادى عشر من مايو ١٩٥٣ على عبدالنَّاصِر دخول "حلف بغداد(٤)"، باعتباره واحدًا سلسلة التحالفات التى استهدفت تطويق الاتحاد السُّوفْيَّتى(٥) لتكوين حزام شمالى

---

(١) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، حرب الثلاثين عامًا، الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ١٦٨؛ جمال شقرة: الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٨٥، ص ٢٤٩ـ ٢٥٨.

(2) F.R.U.S: Vol. IX, Near Middle East 1952 – 1954, No. 474, Telegram from the Ambassador in Egypt Caffery to the Department of state, Cairo, August 26, 1952, 8 pm, p. 987 – 988.

(٣) چون فوستر دالاس: وُلِد فى الخامس والعشرين من فبراير ١٨٨٨، انتمى للحزب الجمهورى، عمل وزيرًا للخارجية الأمريكية فى عهد الرئيس أيزنهاور من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩، ولعب دورًا كبيرًا فى الحرب الباردة، وتُوفِّى فى الرابع والعشرين من مايو ١٩٥٩.

چون فوستر دالاس\ www.wikipedia.org\wiki

(٤) الحلف: هو تجمع يضم دولتين أو أكثر لوجود مصلحة مشتركة غالبًا ما تكون عسكرية وسياسية، ولا بد للحلف أن يكون له معاهدة دولية. أى إن الحلف فى القانون الدولى هو علاقة بين دولتين أو أكثر تتعهد بالمساعدة المتبادلة فى حالة الحرب.

www.mogatel.com

(٥) اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر الأربعينيات سياسة الأحلاف لضمان مصالحها العسكرية والسياسية فأسست: الناتو Nato وهو حلف شمال الأطلنطى فى الرابع من أبريل ١٩٤٩، ويهدف الحلف إلى حماية مصالح الغرب والتصدى للسوفيِّت، وضم الحلف عند التأسيس كُلًّا من: الولايات المتحدة الأمريكية – بريطانيا – بلجيكا – كندا – الدنمارك – فرنسا – أيسلندا – إيطاليا – لوكسمبورج – هولندا – النرويج – البرتغال. حلف أنزوس Anzus وهو الحلف الأمنى لأستراليا ونيوزيلندا والولايات المتحدة الأمريكية وتأسس فى سبتمبر ١٩٥١. أما سياتو Seato وهو حلف جنوب وشرق آسيا؛ فتأسس فى الثامن من سبتمبر ١٩٥٤، ويُعرف أيضًا بحلف مانيلا عاصمة الفلبين، ويهدف الحلف إلى حماية مصالح الغرب فى المنطقة ومحاصرة المدّ الشيوعى فيها، وضم الحلف: الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا – أستراليا – بنجلاديش – نيوزيلندا – باكستان – الفلبين – تايلاند. www.wikipedia.org

Northern Tiers، وسد الفراغ الناتج عن جلاء القوات البريطانيَّة[١] عن مصر[٢].

ولوَّح دالاس بورقة المعونة العسكرية لإغراء عبدالنَّاصِر بقبول الدخول فى الحلف[٣]، وكان هذا إغراء لا يُستهان به؛ وبخاصة فى ظل إدراك الولايات المتحدة الأمريكيَّة أن مصر فى ذلك الوقت لم يكن لديها سوى ست طائرات عسكرية صالحة للاستعمال وكمية قليلة جدًّا من ذخيرة الدبابات لا تكفى سوى ساعة واحدة فى المعركة[٤]، ولحاجة عبدالنَّاصِر المُلحَّة فى الحصول على أسلحة من الغرب[٥] نجده يحاول استرضاء الولايات المتحدة الأمريكيَّة باللعب على وتر الحرب الباردة، بتصريحه فى جريدة نيويورك تايمز New York Times: "إن روسيا الشيوعية تشكل خطرًا جسيمًا على أمن مصر"، كما صرح لمراسل يونايتد برس أچنسى United Press Agency: بأنه "يعدُّ

---

(١) ترجع أهمية الشرق الأوسط فى سلسلة الأحلاف الأمريكية Middle East Command إلى أنه يغلق الدائرة ضد الاتحاد السُّوفيِّتىّ، وسبق أن عرضت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا وتركيا مفهوم "قيادة الشرق الأوسط" MEC على مصر على أن يكون مقرُّه الأساس القاهرة، إلا أن رئيس الوزراء مصطفى النحاس رفض الفكرة لأنه اعتبرها تأييدًا للاحتلال البريطانى. وفى النصف الأول من عام ١٩٥٢، اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية إقامة "منظمة دفاع الشرق الأوسط" MEDO " Middle East Defense Organization"؛ ولكن قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ أدى إلى تعليق تنفيذها، وأمَّلت الحكومة الأمريكية أن يكون النظام المِصرىّ الجديد على استعداد لمناقشة خطة قيادة الشرق الأوسط، ولكن محمد نجيب وجمال عبدالناصر فاجآ الولايات المتحدة برفضهما لأى خطط دفاعية غربية تخضع معها مصر للسيطرة الأجنبية. ديڤيد ليش: الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦٧؛ عبدالقادر ياسين: المرجع السابق، ص ٤٨٨.

(٢) لطيفة سالم: أزمة السويس ١٩٥٤ – ١٩٥٧، جذور وأحداث ونتائج، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦، ص ٢٧–٢٩.

(٣) هيكل: ملفات السويس، ص ٢٦١؛

Roby C. Barrett: The Greater Middle East and The Cold War, I.B Tauris, 2007, P.43.

(٤) أنتونى ناتنج: ناصر، ترجمة: إبراهيم سعيد، دار الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣١.

(٥) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٨٦؛ محمد حسنين هيكل: عبدالناصر والعالم، دار النهار، ١٩٧٢، ص ٦٠.

نفسه صديقًا للغرب و...."، وأن إسرائيل ليست صديقة للغرب وهى تغير موقفها لمصالحها[١].

لكن سرعان ما بدأت تتراجع الآمال الأمريكيَّة تجاه التعاون المِصرىّ؛ حيث رفض ناصر قبول المساعدات العسكرية بسبب اشتراط الولايات المتحدة تولِّى بعثة أمريكيَّة لمراجعة الميزانية المِصريَّة، معتبرًا ذلك شكلًا من أشكال الاستعمار[٢]. وقال: "إننا نعارض الاشتراك فى أيَّة أحلاف مع أية دولة أجنبية"[٣]. والأكثر من ذلك أنه هاجم الحلف بشدة، مُؤكِّدًا أن هدفه هو تمزيق العالم العربىّ وإخضاعه للغرب ودفعه للتحالف مع إسرائيل[٤].

ولم تكن إسرائيل بمعزل عما يحدث بين مصر والولايات المتحدة، فقد ازداد القلق الإسرائيلىّ بشدة من جَرَّاء السياسة الأمريكيَّة الهادئة تجاه مصر والتقارب بينهما، فسعت إسرائيل إلى اتِّباع عدة محاولات لتدمير العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة فكانت قضية لافون Lavon؛ أملًا فى تحقيق هدفين فى آنٍ واحدٍ: أرادت المخابرات الإسرائيليَّة بالاشتراك مع وزير الدفاع "بنحاس لافون[٥] Pinhas Lavon" - وبدون علم رئيس الوزراء موشى شاريت Moshe

---

(١) حاول عبدالناصر الحصول على أسلحة من فرنسا إلا أنها ساومته للتخلى عن مساندته للجزائر، بل أخذت فى زيادة التَّسلُّح الإسرائيلىّ، كما حاول الحصول على أسلحة من بريطانيا التى أخطرته بأنه لا بد من المحافظة على التوازن بين مصر وإسرائيل؛ وكذلك حاول الشراء من بلجيكا وإيطاليا والسويد وسويسرا وإسبانيا، إلا أنه لم يستطع الحصول على مراده. لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ص ٨٥ ــ ٨٦.

(٢) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) ناتنج: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٤) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٥) بنحاس لافون: وُلِد فى ١٩٠٤، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٢٩، عمل سكرتيرًا للهستدروت من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ ثم من ١٩٥٦ إلى ١٩٦١، تولى وزارة الدفاع فى ١٩٥٢ وتركها فى ١٩٥٤ على أثر فشل عملية لافون، وتُوفِّى فى عام ١٩٧٦.

www.wikipedia.org\wik\بنحاس لافون

Sharett - تسميمَ العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة وتدمير مباحثات "عبدالناصر" و"موشى شاريت"[١] للسلام[٢]، بالإضافة إلى غضبها العارم من اتفاقية الجلاء[٣]؛ ولذلك قام الجواسيس الإسرائيليون بضرب بعض المنشآت الأمريكيَّة فى القاهرة إلا أن المخابرات المِصريَّة استطاعت إفشال المحاولة الإسرائيليَّة وتم القبض على ثلاثة عشر يهوديًّا مصريًّا[٤]. ولم تتدهور العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة إلا أن مباحثات شاريت وناصر توقفت[٥] وعاد بِنْ جوريون Ben

---

(١) موشى شاريت: وُلِد فى هارسون فى روسيا القيصرية عام ١٨٩٤، وهاجر إلى فلسطين فى قرية عين سينيا عام ١٩٠٦ بالقرب من نابلس، ثم سافر إلى لندن لاستكمال تعليمه فى مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية، وبدأ نشاطه السياسى فى صفوف الحركة العمالية الصهيونية، وكان أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الماباى، ثم أصبح المحرر العام لجريدة دفار التابعة للهستدروت، وعُين وزيرًا للخارجية فى أول حكومة بعد إعلان دولة إسرائيل، ثم رئيسًا للوزراء. عادل حمودة: عملية سوزانا، أولى عمليات الموساد السرية فى مصر، دار الشباب، ص ١٨٢.

(٢) عند تولى موشى شاريت لرئاسة وزراء إسرائيل فى ديسمبر ١٩٥٣ توقع بعض المسئولين الأمريكيين أن تكون سياسة إسرائيل أكثر مرونة تجاه العرب، حيث آمن شاريت أن إسرائيل ستحقق أهدافها بالدِّبلوماسيَّة وليس بالحرب، وبناءً عليه بدأ شاريت مفاوضات خلفية مع عبدالناصر فى أوائل ١٩٥٤ وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية للتوصل إلى حل للنزاع العربىّ الإسرائيلىّ. لكن معظم أعضاء الحكومة الإسرائيلية لم يوافقوا شاريت فى تفكيره. دوجلاس ليتل: الاستشراق الأمريكىّ، الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، ترجمة: طلعت الشايب، المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩، ص ١٨١؛ محمد حسنين هيكل: زيارة جديدة للتاريخ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٩١-٢٤٤.

(٣) أدركت إسرائيل أن خروج بريطانيا من مصر فيه خطر شديد على حدودها؛ لأن بريطانيا كانت بمثابة الجدار الحامى لإسرائيل من القوات المصرية، كما ارتأت إسرائيل أن خروج بريطانيا سيقوِّى من مركز مصر السياسى.

Zaki Shalom: Ben Gurion's Political Struggles, 1963 – 1967, Alion in winter, Routledge. U. S. A., 2006, P. 23.

(٤) القضية رقم ٦٧٨ / ١٧٦ جنايات العطارين بالإسكندرية، تخابر عسكرية عليا، المعروفة بفضيحة لافون؛ موشى شاريت: يوميات شخصية، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٢٥٦-٢٦٧.

(٥) جرت المباحثات بين شاريت وناصر بوساطة أمريكية للتمهيد لعقد اجتماع مِصرىّ إسرائيلىّ بشكل مباشر، مباشر، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رأت أنه لا جدوى من الذهاب إلى اجتماع من الممكن أن يفشل، ويمكن أن يُستغل كشهادة حُسن سلوك لعبدالناصر أمام الولايات المتحدة دون تحقيق مصلحة لإسرائيل، فعبدالناصر لم يستطع إيقاف الحكم بالشنق على المتهمين فى قضية لافون؛ لأن عبدالناصر ظاهره ليس مثل باطنه. موشى شاريت: المصدر السابق، ص ٣٠٩.

Gurion[١] كوزير للدفاع بدلًا من سلفه بنحاس لافون فى السابع عشر من فبراير ١٩٥٥[٢]؛ مما أنذر ببدء غيوم فى الأفق بين مصر وإسرائيل.

وتجدر الاشارة إلى أن إسرائيل منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ سعت لتغير أولويات الولايات المتحدة الأمريكيَّة والضباط الأحرار فى مصر؛ حيث أرادت لفت الانتباه بأن إسرائيل طرف فَعَّال ومهم فى معادلة الشرق الأوسط، ويجب أن يكون لها دور فَعَّال فى التنظيمات الدفاعية الجديدة، ولعل هذا يفسر الغارة على غزة[٣].

وانعكاسًا لسياسة بِنْ جوريون المتشددة تجاه مصر، هاجمت القوات الإسرائيليَّة فى الثامن والعشرين من فبراير ١٩٥٥ المنشآت العسكريَّة المِصريَّة فى قطاع غزة؛ مما أسفر عن استشهاد سبعة وثلاثين فردًا، وترسخ لدى عبدالنَّاصِر أن السبب الرَّئيس للتوتر فى المنطقة هو بِنْ جوريون وليس موشى شاريت، كما تأكَّد بعض مسئولى السياسة الأمريكيَّة أن الغارة على غزة هى بداية لسياسة إسرائيليَّة أقل اعتدالًا إزاء مصر[٤].

---

(١) وُلِد بن جوريون فى بلونسك فى بولندا، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦، وكان من طلائع الحركة العمالية الصهيونية فى مرحلة تأسيس دولة إسرائيل، كان أول رئيس وزراء لإسرائيل وتولى من الخامس والعشرين من يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣ باستثناء الأعوام من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٥.

أنتونى إيدن /www.wikipedia.org

(٢) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ١٨١؛ هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٧١.

(3) F.R.U.S: Vol. XIV, Arab – Israeli Dispute 1955 – 1957, Telegram from The Department of state to the Embassy in Israel, Washington, Feb. 14, 1955, P. 55-56; F. The Ambassador in Israel to the Department of state, Tel. Aviv, March 4, 1955, P. 82-83;

جمال شقرة: إسرائيل وثورة يوليو١٩٥٢، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢-١٢.

(4) Canada, Department of External Affairs, Memorandum of Conversation between Colonel Gamal Abdel Nasser and Pearson Prime Minister of Canada, November 10, 1955, P. 5; Robert Mcnamara: Nasser and the Balance of Power in the Middle East 1952 – 1967, Frank Cass, London, 2003, P. 42;

جايل ماير: المرجع السابق: ص ١٤٣؛ موشى شاريت: المصدر السابق، ص ٣٨٦.

وهنا يمكن القول أنَّ السياسة الإسرائيليَّة أحرجت مركز السياسة الأمريكيَّة فى مصر إلى حد كبير، فقد حرمتها من التلويح بورقة خطر الاتحاد السُوفيَتى على مصر. حيث اتضح أن التهديد الإسرائيلىّ أقوى على مصر من أى تهديد آخر. وأكدت الغارة لعبدالنَّاصِر الفرق الهائل بين التَّسلُح المِصرىّ والتَّسلُح الإسرائيلىّ. ووضعت إسرائيل الولايات المتحدة على المَحكّ مع مصر، فإما أن تزودها الآن بالسلاح الذى تبغيه، وإما أن تمتنع.

وهو خيار لم تكن تريده الولايات المتحدة الأمريكيَّة، فى حينها على الأقل؛ لأنها كانت تلعب بورقة المعونة العسكرية لتحقيق مطالبها الأمنية فى المنطقة، ولم تكن فى ذلك الوقت قد حققت خُطَّتها بعد. فلا زال هناك شد وجذب فى العلاقة المِصريَّة الأمريكيَّة، ولم يخضع عبدالنَّاصِر بعد للإرادة الأمريكيَّة.

كما أفسدت الغارة الإسرائيليَّة على غزة خُطَّة "ألفا" Alpha ، وهى المشروع الأمريكىّ البريطانىّ للسلام المِصرىّ الإسرائيلىّ، الذى سعت من خلاله الولايات المتحدة إلى تقديم إغراءات لمصر لضمان تنفيذها للسياسة الأمريكيَّة(١).

وبذلك بقى عبدالنَّاصِر أمام الولايات المتحدة غير رافض لمحاولات التسوية مع إسرائيل؛ وإنما الأفعال الإسرائيليَّة العدوانيَّة هى التى تقف أمام الطموح الأمريكىّ فى التوصل إلى تسوية للصراع العربىّ الإسرائيلىّ، وأنه لا يوجد لديه رغبة فى إفشال الوساطة الأمريكيَّة، وهو ما أسهم فى تأجيل المواجهة الصدامية بين عبدالنَّاصِر والولايات المتحدة الأمريكيَّة.

---

(١) وهذه الإغراءات تمثلت فى: تقديم مساعدات عسكرية فى إطار التسوية السلمية، ودعم مصر لكونها محورًا مُهمًا فى الشرق الأوسط؛ لتمكينها من القيام بدروها الصحيح فى المنطقة.

F.R.U.S: Vol. XIV, Memorandum from the Acting Assistant Secretary of state for Near Eastern and African Affairs Jernegan to the under Secretary of state Hoover, Washington, January 14, 1955; Memorandum of Conversation Department of state, Washington. January 27, 1955, p.24; Memorandum of Conversation Department of state, Washington, January 27, 1955, 4:05 pm, p. 28 – 23.

أمـا النتيجـة الأهـم؛ فهـى إدراك إسـرائيل أنهـا غيـر قـادرة علـى الإيقـاع بـين مصـر والولايـات المتحـدة، ممـا دفعهـا وبقـوة إلـى محاولـة زيـادة ترسـانتها العسكريَّة. أما بالنسبة إلى عبدالنَّاصِر؛ فسيطرت على تفكيره مسألة التَّسلُّح أكثر من ذى قبل[١]، بعد الغارة الإسرائيليَّة. فمصر يتم حرمانها من الأسلحة، وفى المقابل يتم عقد صفقات التَّسلُّح مع إسرائيل. وجدير بالذكر أنه فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٥٠ كانت الولايات المتحدة الأمريكيَّة قد وقَّعت مع بريطانيا وفرنسا على التصريح الثلاثى، الذى نص على ضرورة المحافظة على الأوضاع الإسرائيليَّة الراهنة Status Quo بخصوص التوازن فى التسليح بين العرب وإسرائيل[٢]. إلا أن الأسلحة توالت من الغرب إلى إسرائيل؛ حيث تم عقد صفقات جديدة معها فى صيف عامَىْ ١٩٥٤ و١٩٥٥؛ وبالأخص مع فرنسا وكندا[٣]، وهو العام نفسه الذى سعى فيه عبدالنَّاصِر بكل السبل للحصول على أسلحة من الغرب.

وقد عبَّر عبدالنَّاصِر عن قلقه الشديد من مسألة التَّسلُّح فى حواره مع السفير الأمريكىّ "هنرى بايرود" Henry Bayrord فى العاشر من مارس، بقوله:

---

(١) لم يكن عبدالناصر قبل الغارة على غزة مشغولًا بإسرائيل بوصفها تهديدًا على أمن مصر؛ وإنما كان مشغولًا بسياسة البناء الداخلى لمصر، وقد صرح فى مجلة فورين أفيرز الأمريكية "أنه ليس للحرب مكان فى السياسة البنَّاءة". وكذلك صرح لريتشارد كروسمان الصحفى البريطانى بأن " الإسرائيليين سيدمرون أنفسهم إذا ما واصلوا إنفاق ٦٠% من ميزانيتهم على التَّسلُّح، أما نحن فلن نرتكب هذا الخطأ". سلوى صابر محمود: الموقف الأمريكىّ من سباق التَّسلُّح بين مصر وإسرائيل ١٩٥٥ – ١٩٦٧، رسالة دكتوراه، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠١١، ص ٣٥؛ چيفرى أرونسن: واشنطن تخرج من الظل، ترجمة: سامى الرزار، دار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢١٦.

(٢) أرشيف الخارجية المصرية الجديد: محفظة رقم ١٣٣٠، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية بخصوص التصريح الثلاثى فى الحادى والثلاثين من مايو ١٩٥٠. نقلًا عن سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١١.

(3) Canada, Department of External Affairs, letter from Israel to Lester B. Pearson, 9 November, 1955;

خطب وتصاريح عبدالناصر: خطب عبدالناصر من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى يناير ١٩٥٨، الهيئة العامة للاستعلامات، القسم الأول، القاهرة، بدون، ص ٢٠٢-٢٠٩؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٨٥ – ٨٨؛ هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٧٥.

"إن صوته قد بُحَّ من طلب أسلحة للجيش المِصرىّ وإن الولايات المتحدة حتى الآن عطلت كل الصفقات فى حين أنها عقدت صفقات مع إسرائيل... وإن السلاح بالنسبة إلينا الآن أصبح قضية حياة... وإذا لم تكن الولايات المتحدة على استعداد لبيع السلاح لنا فلتقُل ذلك مرة واحدة وإلى الأبد حتى نعرف كيف نتصرف"[١].

وفى خِضَمِّ هذه الأحداث قرر عبدالنَّاصِر السفر إلى "مؤتمر باندونج" فى الثامن عشر من أبريل ١٩٥٥ لتبدأ سياسة الحياد الإيجابىّ[٢]، وقد خاض عبدالنَّاصِر معركة ناجحة ضد اشتراك إسرائيل فى المؤتمر؛ لأنه ارتأى أن حضورها سيؤدى إلى منع الدول العَرَبيَّة من الحضور، واستطاع إقناع القائمين على المؤتمر بوجهة نظره، وتم سحب الدعوة الموجهة لإسرائيل[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن "كيرميت روزفلت Kermit Roosevelt" مسئول وكالة المخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة جاء إلى القاهرة محذرًا عبدالنَّاصِر من الذهاب للمؤتمر، مُؤكِّدًا له بالتقارير والمعلومات أن جماعة الإخوان المسلمين تسعى لاغتياله فى إندونيسيا انتقامًا لما حدث لهم بعد محاولة اغتياله السابقة، إلا أن عبدالنَّاصِر لم يهتم وقرر الذَّهاب، واستطاع إحراز نجاح هائل فى المؤتمر[٤].

توضح لنا زيارة كيرميت رُوزفلت لعبدالنَّاصِر مدى قلق الولايات المتحدة الأمريكيَّة من دخول عبدالنَّاصِر دائرة عدم الانحياز؛ حيث إن الموقف على الساحة السياسية الدَّوليَّة كان يتلخص فى خيارين؛ هما: إما التبعية للولايات

---

(١) هيكل: ملفات السويس، ص ٣٤١ – ٣٤٢.

(٢) چيفرى أرونسن: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٣) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٣٤٣.

(4) F.R.U.S: Vol. XIV, Telegram from Department of state to Secretary of state, Washington, Sep. 19, 1955, P. 481;

هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٣٤٢؛ چيفرى أرونسن: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

المتحدة الأمريكيَّة والدخول فى فلك سلسلة التحالفات التابعة للغرب، وإما التبعية للاتحاد السُّوڤـيّتى، ولكن عبدالنَّاصِر سلك طريقًا جديدًا لم يكن فى حسبان الولايات المتحدة، وهو محاولة الاستقلالية واتِّباع الحياد وعدم الانحياز.

وعلى أيَّةِ حالٍ، يبدو أن أسوأ كوابيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة قد تحقق؛ فقد استطاع عبدالنَّاصِر أثناء سفره التباحث مع "شوين لاى Chau En - Lai" رئيس وزراء الصين الشعبية حول حصوله على الأسلحة من الاتحاد السُّوڤـيّتى[١]. واللافت للنظر أنه بعد عودة ناصر من المؤتمر نجده لا زال ممسكًا بكارت الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة، فالتقى مجددًا بـ "هنرى بايرود" وصرح له: "هذه آخر مرة أطلب منكم فيها أن تبيعونا سلاحًا"[٢]. وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه هو: كيف يحصل عبدالنَّاصِر على سلاح من الولايات المتحدة ودالاس رأى أن سياسة عدم الانحياز التى اتَّبعها ناصر هى سياسة لا أخلاقيَّة؟[٣].

على أيَّةِ حالٍ، كرر عبدالنَّاصِر طلب الأسلحة عدة مرات ليؤكد لنفسه بالرفض المتكرر من الجانب الأمريكىّ أن الأسلحة لن تأتى من الغرب، وأن التعلق بالولايات المتحدة الأمريكيَّة والغرب أشبه ما يكون بالتعلق بخيطٍ واهٍ. ولكنه كان يأمل حتى اللحظة الأخيرة فى الحصول على السلاح من الغرب؛ حتى لا يصطدم اصطدامًا مباشرًا مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة.

لذلك قبل أن يُقدِم عبدالنَّاصِر على إتمام صفقة الأسلحة التشيكية[٤] أخبر السفير الأمريكىّ "هنرى بايرورد"، أنه سيضطر لقبول العرض السُّوڤـيّتىّ ما

---

(1) Roby C. Barrett: op. cit, P. 23 – 33.

(٢) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ص ٣٤٦ – ٣٤٧؛ أرسكن تشلدرز: الطريق إلى السويس، ترجمة: خيرى حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢، ص ١٢٢.

(٣) مايلز كوبلاند: المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٤) اعتبر خروشوف Khrushchev السكرتير العام للحزب الشيوعى السُّوڤيّتىّ الرئيسَ عبدالناصر ذا طابع خاص، فهو رافض لسياسة الغرب المتمثلة فى "الأحلاف" واتبع سياسة عدم الانحياز؛ لذا وافق خروشوف على مخالفة مبدأ ستالين Staline الذى نص على عدم إعطاء الأسلحة السُّوڤيّتية إلا للشيوعيين، على أن =

لم يحصل على أسلحة من الغرب[١]، وأعلن عبدالنَّاصِر عن الصفقة فى السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٥٥[٢].

ويمكن القول أنَّ الولايات المتحدة الأمريكيَّة أضاعت فرصة الاقتراب من مصر؛ حيث عجز الرئيس الأمريكىّ أيزنهاور Eisenhower[٣] ودالاس عن فهم الوضع العسكرىّ المِصرىّ فى مقابل الوضع العسكرىّ الإسرائيلىّ، وأصرَّا على منع المساعدات العسكرية عن مصر للضغط عليها؛ مما أدى إلى نتيجة عكسية تمامًا، ودفع عبدالنَّاصِر إلى الارتماء فى أحضان الكتلة الشيوعية. واستطاعت مصر الخروج من الدائرة المغلقة التى فرضتها الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومعها الغرب على التَّسلُّح المِصرىّ. وانكسرت السيطرة الغربية على التَّسلُّح فى الشرق الأوسط. أما بالنسبة إلى نتائج صفقة الأسلحة التشيكية على إسرائيل، فقد بدأت على الفور فى التخطيط لإسقاط عبدالناصر[٤]، وقام موشى ديان Moshe Dayan[٥]، وبإشراف من "بن جوريون"، بالتخطيط

= تنسب الصفقة إلى تشيكوسلوفاكيا حتى لا تكون موسكو فى مواجهة مع الغرب ويكون عبدالناصر أقل ميلًا لليسار أمام الغرب، كما أنها فرصة للتغلغل السُّوفيْتىّ فى مصر لا يمكن رفضها. لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ص ٨٩ – ٩٠؛ أيزنهاور: مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبرت يونجمان، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٧.

(1) F.R.U.S: Vol. XIV, Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of State, Cairo, June 9, 1955, p. 237 – 240; ناتنج: المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢) جايل ماير: المرجع السابق، ص ٢٣٩؛ خطب عبدالناصر: القسم الأول، ص ٤٠٩ – ٤١٠.

(٣) دوايت أيزنهاور: وُلِد فى الرابع عشر من أكتوبر ١٨٩٠، شغل منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى أوروبا، ثم تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية من ١٩٥٣ إلى ١٩٦١ وهو الرئيس رقم ٣٤، وتُوفِّى فى مارس ١٩٦٩.

www.wikipedia.org\wiki\ أيزنهاور

(4) F.R.U.S: Vol. XIV, The Ambassador in Israel to the Department of state, Tel Aviv, October 14, 1955.

(٥) موشيه ديان: وُلِد فى مايو ١٩١٥، عندما بلغ سن الرابعة عشرة التحق بالهاجاناه والبالماخ، وفى حرب ١٩٤٨ قاد العمليات العسكرية فى سهل الأردن، تُوفِّى فى أكتوبر ١٩٨١.

www.wikipedia.org\wiki\ موشيه ديان

للقيام بعملية "أومر" Operation Omer للهجوم على مصر قبل أن يتمكن الجيش المِصرىّ من استيعاب الأسلحة السُّوفـيّتية، إلا أن العملية لم تُنفذ حيث استطاع موشى شاريت[١] أن يحظى بإجماع الحكومة فى أواخر ١٩٥٥ على رفض الضربة الاستباقية[٢]، إلا أن فكرة موشى ديان ظلت تلوح فى الأفق، ورأت إسرائيل ضرورة الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى مقابل ما حصلت عليه مصر من الاتحاد السُّوفـيّتى، فطلب أبا أيبان Aba Eban[٣] من "آلن Allen " مساعد وزير الخارجية الأمريكىّ فى الحادى عشر من أكتوبر ١٩٥٥ الحصول على قائمة أسلحة، مُؤكِّدًا أن إسرائيل ستتعهد بعدم محاربة العرب بشرط أن تضمن الولايات المتحدة أن إسرائيل لن تتعرض لهجوم من العرب، كما ذكر أبا أيبان العرض السُّوفـيّتى[٤] لتزويد إسرائيل بالأسلحة فى مقابل خروج إسرائيل من الترتيبات الأمنيَّة مع الغرب[٥]، إلا أن الولايات المتحدة لم توافق على إعطاء إسرائيل الأسلحة المطلوبة؛ حيث إنها لم تكن قد فقدت أمل التسوية بين مصر وإسرائيل بعد[٦].

ويبدو أن إسرائيل حاولت الضغط على الولايات المتحدة باللعب على وتر المخاوف الأمريكيَّة من التغلغل السُّوفـيّتى فى الشرق الأوسط، متبعة فى ذلك

---

(١) ربما يرجع موقف موشى شاريت فى رفض الضربة الاستباقية إلى رغبته وأمله فى استئناف المباحثات مع عبدالناصر.

(٢) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ١٨١؛ سلوى صابر: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) أبا أيبان: وُلِد فى كيب تاون بجنوب أفريقيا، شغل منصب نائب لرئيس الوزراء أشكول من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦، ثم شغل منصب وزير خارجية إسرائيل حتى ١٩٧٤، ثم عمل رئيسًا للجنة الشئون الخارجية والدفاع فى الكنيست من ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٨ وتُوفِّى عام ٢٠٠٢.

www.wikipedia.org

(٤) لا يوجد أى أثر فى المصادر العربيَّة والإنجليزيَّة عن تلقى إسرائيل عرضًا من الاتحاد السُّوفيّتىّ بشأن التَّسلُّح.

(5) F.R.U.S: Vol. XIV, Memorandum of Conversation Department of state. Washington, October 11, 1955, p.570 – 575.

(6) Ibid: Memorandum of Discussion October 20, 1955, pp. 620 – 627.

خُطَى عبدالناصر، إلا أن هذا الموقف من الجانب الإسرائيليّ غير مقنع بالمرة للمتتبع للعلاقات الصلدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. فلا يمكن أن تتخلى الحكومة الإسرائيليَّة عن الدولة الحاضنة لها وتتجه للاتحاد السُّوفيْتى لمجرد حصول مصر على أسلحة منه. أى إن التلويح الإسرائيليّ بورقة الاتحاد السُّوفيْتى كان مصطنعًا ومن الوهلة الأولى.

أما بالنسبة إلى نتائج الصفقة على الجانب الأمريكيّ؛ فقد أدت الصفقة إلى ارتباك شديد، وحاول أيزنهاور حل الأزمة بتوجيه رسالة إلى رئيس الوزراء السُّوفيْتى بولجانين Polganin [1] للتباحث حول أزمة التَّسلُّح فى الشرق الأوسط[2]؛ كما أرسل دالاس رسالة إلى عبدالنَّاصِر فحواها أن صفقة الأسلحة التشيكية ستؤدى إلى ابتعاد مصر عن أصدقائها الطبيعيين، وأن هذه الصفقة ليست مقصورة على البُعد الاقتصادى فقط وأنها لها بُعد سياسى[3].

أما عبدالنَّاصِر؛ فقد حاول إطفاء نار الغضب الأمريكيَّة التى اشتعلت نتيجة الصفقة والرد على وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة، من خلال إخبار آلن مساعد وزير الخارجية الأمريكيّ أن صفقة الأسلحة مع الاتحاد السُّوفيْتى ما هى إلا صفقة تجارية من الدرجة الأولى، كما أنها لن تؤثر بأىّ شكل من الأشكال على سياسته، وأنه كان مجبرًا على عقد الصفقة لحاجته الماسَّة إلى السلاح[4].

---

(١) نيكولاى بولجانين: وُلِد فى مارس ١٨٩٥، شغل منصب وزير دفاع الاتحاد السُّوفيْتىّ من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٥، ثم رئيس الاتحاد السُّوفيْتىّ من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨، وتُوفِّى فى فبراير ١٩٧٥.

www.thaqafaonline.com

(2) F.R.U.S: Vol. XIV, Memorandum of Telephone Conversation between the President and the Secertary of State, Washington. September 23, 1955, p. 509 – 510.

(3) Ibid: Telegram from the Secretary of state to the Department of State. New York, September 27, 1955, p.527.

(4) Ibid:Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of state, Cairo, Sep. 21, 1955, P. 497-498;

راجع خطب عبدالناصر: القسم الأول، ص ٤١٠-٤٢٦؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٩١.

كما صرَّح عبدالنَّاصِر أن الصفقة لا تعني تسرب النفوذ السُّوفيْتي في مصر، وأن الجيش المِصريّ لن يلتحق به أجانب، وأن هدفه هو منع إسرائيل من مهاجمة مصر؛ أما الولايات المتحدة الأمريكيَّة فقد رأت أن الصفقة حققت لعبدالنَّاصِر مكانة كبيرة، وعلا رصيده بشكل كبير في الدول العَرَبيَّة لأنه فتح الباب للوقوف أمام إسرائيل(١).

ورغم غضب وزير الخارجية الأمريكيّ "دالاس" الشديد من الصفقة، فإنه سعى إلى خَطْب ودِّ عبدالناصر؛ حيث أدرك أنه من الأفضل تخفيف الضغط على مصر ومهادنتها حتى لا يتم رفض الخطط الأمريكيَّة للسلام(٢).

وعليه؛ تم إرسال المبعوث الأمريكيّ "روبرت أندرسون" Robert Anderson إلى مصر لمحاولة التوصل إلى تفاهم ما بين مصر وإسرائيل في ١٩٥٥(٣)، ومعه رسالة من الرئيس أيزنهاور فحواها أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة ترغب في حل المشكلة الفلسطينيَّة وإنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل(٤)، إلا أن الرئيس عبدالنَّاصِر لم يأخذ مَهمَّة أندرسون على محمل الجد؛ ولكنه لم يرغب في الرفض المباشر حتى لا يصطدم مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة(٥)، ولأنه أيضًا كان متأكدًا أن إسرائيل لن تعود إلى الحدود المقررة لها بموجب مشروع التقسيم(٦). وقد صدق توقع عبدالنَّاصِر؛ فقد أخبر أندرسون

---

(١) محمد حسنين هيكل: حكاية العرب والسُّوفيْت، شركة الخليج، الكويت، ١٩٧٩، ص ٧٥-٨٥؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ص ٩٣ – ١٠٨.

(٢) محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية ١٩٥٢– ١٩٥٦، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٢.

(٣) جيفري أرونسن: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٤) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٨٨.

(5) F.R.U.S: Vol. XV, Arab Israeli disbute, Jan. 1- July 26, 1956, Message from Anderson to the Secretary of state at Karachi, Cairo, March 6, 1956, P. 310-314.

(٦) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٨٩؛ دونالد نيف: حرب السويس، كيف أدخل أيزنهاور أمريكا إلى الشرق الشرق الأوسط، ترجمة: أحمد خضر وعبدالسلام رضوان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٣٨.

أندرسون أيزنهاور بأن إسرائيل ليست على استعداد لتقديم أى تنازلات من أجل السلام. ومع ذلك اعتبر أيزنهاور أن عبدالنَّاصِر هو المسئول عن فشل مهمة أندرسون ووصفه بأنه حجر عثرة(١).

وكانت الولايات المتحدة الأمريكيَّة قد عرضت تمويل السد العالى(٢)، ولكن استمرار عبدالنَّاصِر فى رفض "حلف بغداد" واعترافه بجمهورية الصين الشعبية وتعامله العسكرىّ مع الاتحاد السُّوفْيّتى(٣) أغضب المسئولين الأمريكيِّين ورسَّخ لدى مجلس الأمن القومىّ الأمريكىّ أن الحياد الإيجابىّ مع ناصر يعمل لمصلحة الكتلة السُّوفْيّتية، وأن ناصر يشكل تهديدًا صريحًا لمصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط(٤)؛ حيث إن طموح عبدالنَّاصِر اللامتناهى وإحساسه بالقوة نتيجة ارتباطه بالسُّوفْيّت ورغبته فى أن يصبح زعيم العالم العربىّ ورفضه لمقترحات السلام؛ كلها أدت إلى فشل السياسة الأمريكيَّة فى مصر(٥).

---

(١) چيفرى أرونسن: المرجع السابق، ص ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(٢) قُدِّرت تكاليف إنشاء السد العالى بنحو ٤٠٠ مليون دولار، وفى الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٥٥ لجأت مصر إلى مدير البنك الدولى يوجين بلاك Eugene Black بطلب لتمويل السد العالى بمبلغ قيمته ٢٠٠ مليون دولار، كما اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على أن تعطيا معونة لمصر تُقدر بـ ١٣٠ مليون دولار مرهونة بموافقة البنك الدولى، ووضع البنك الدولى لنفسه حق الإشراف على النفقات العامة فى مصر ومنعها من اقتراض أى مبالغ جديدة، وهو ما لم يقبله عبدالناصر على الإطلاق باعتباره تدخلًا فى الشئون الداخلية المصرية. هيئة البحوث العسكرية: حرب العدوان الثلاثى على مصر، الجزء الأول، وزارة الدفاع، بدون، ص ٣١؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ١٥٤ – ١٥٥؛ هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ص ٩١ – ٩٨.

(٣) اعتراف عبدالناصر بالصين الشعبية جعل دالاس يستشيط غضبًا؛ حيث كان يعلم أن هذا الاعتراف هدفه الأساسىّ تأمين مصدر سلاح لمصر، وكان رد فعله أن سمح للفرنسيين بإعطاء المزيد من طائرات الميستير لإسرائيل؛ مما دفع عبدالناصر إلى طلب طائرات الميج ١٧ MiG17 من الاتحاد السُّوفْيّتىّ، وتم إدماجها ضمن صفقة الأسلحة التشيكية. هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ص ٩٠ – ٩١؛ دونالد نيف: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(4) F.R.U.S: Vol. XV, Memorandum by the Director of the office of Near Eastern Affairs, Washington, March 14, 1956, P. 352-357;

ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٥) چيفرى أرونسن: المرجع السابق، ص ٢٧٢.

وبناءً عليه؛ قرر دالاس إضعاف عبدالنَّاصِر وتطبيق العقوبات الاقتصاديَّة عليه من خلال الخُطَّة "أوميجا"؛ ظنًّا منه أن هذه الخُطَّة ستجعل عبدالنَّاصِر يدرك أنه لا يمكنه التعاون مع السُّوفْيّت والتمتع أيضًا بالرعاية من جانب الولايات المتحدة؛ لذا سحبت الولايات المتحدة عرض تمويل السد العالى(١) فى التاسع عشر من يوليو ١٩٥٦ مستخدمة أسلوبًا مُهينًا بعبارات حادة؛ مثل "الاقتصاد المِصرىّ الضعيف" وأن "النظام فى مصر غير مستقر"(٢).

وكرَدٍّ فعل من الرئيس عبدالنَّاصِر تجاه الإعلان الأمريكىّ المهين؛ قرر: تأميم قناة السويس(٣) فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٦ لاستخدام دخل القناة فى بناء السد العالى(٤)؛ مما أغضب رئيس الوزراء البريطانى أنتونى إيدن Anthony Eden(٥)، وجعله يقرر العمل العسكرىّ منذ اللحظة الأولى لسماعه لسماعه خبر التأميم(٦).

---

(١) حذرت المخابرات الأمريكية من أن مصر ستتجه مباشرة إلى الاتحاد السُّوفْيّتىّ إذا لم تحصل على التمويل من الولايات المتحدة؛ حيث إنها تلقت بالفعل عرضًا سوفيتيًّا بالتمويل. إلا أن دالاس لم يلقَ اهتمامًا، وقرر سحب العرض.

F.R.U.S: Vol, XIV, No. 411, National Intelligence Estimate, Washington, November 15, 1955.

(٢) ديـڤيد ليش: المرجع السابق، ص ص ١٥٦ – ١٥٧؛ رتشارد ميللر: داج همرَشُلد ودبلوماسية الأزمات، ترجمة: عمر الإسكندرانى، مؤسسة سجل العرب، بدون، ص ١٠٠.

(٣) لم يكن تأميم قناة السويس حدثًا فريدًا من نوعه، فقد سبق للحكومة البريطانية أن أمَّمت شركات الغاز والكهرباء، وبها مساهمون من الإنجليز والأمريكان والبلجيك والسويسريين؛ وكذلك أممت الحكومة البريطانية شركات صناعة الفحم والحديد والكهرباء؛ وأيضًا أممت الحكومة المكسيكية بعض شركات البترول الأمريكية، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بأن هذا حق الحكومة المكسيكية وقبلت التعويض المقدم لها. هيئة البحوث العسكرية: المصدر السابق، ص ٣٧.

(٤) خُطَب عبدالناصر فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ فى ميدان المنشية فى الإسكندرية.

www.Nasser.org

(٥) أنتونى إيدن: وُلِد فى الثانى عشر من يونيه ١٨٩٧، شغل منصب وزير الخارجية الفرنسية من ١٩٤٠ إلى إلى ١٩٤٥، ثم تولى المنصب مرة أخرى فى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٥٥، ثم عُين رئيسًا للوزارة عام ١٩٥٥. وللمزيد حول موقف أنتونى إيدن من بناء السد العالى، راجع أنتونى إيدن: النص الكامل لمذكرات أنتونى إيدن، ترجمة: خيرى حماد، القسم الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٥٤-٣٦٠؛

www.wikipedia.org/ أنتونى إيدن

(٦) هيئة البحوث العسكرية: المصدر السابق، ص ٣٧ – ٤٣؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ١٧٣؛ هيكل: هيكل: ملفات السويس، ص ٤٧٠.

أما الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ فقد اتخذت عدة إجراءات؛ هى:

- إرسال "روبرت ميرفى Robert Murphy" نائب وكيل وزارة الخارجية للشئون السياسية ومعه دالاس إلى لندن فى أواخر يوليو؛ للتباحث مع أنتونى إيدن حول فكرة الحرب.
- ترتيب مؤتمر لندن للتوصل إلى حل سلمى(١).
- اقتراح إنشاء رابطة للمستفيدين من القناة.
- تشجيع بريطانيا ومصر على التفاوض بوساطة الأمم المتحدة.
- مناشدة أنتونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا على ضبط النفس، وأرسل برقية إليه فى الثالث من سبتمبر ورد فيها "أن استخدام القوة سيزيد مساحة الخطر زيادة ضخمة... كما أن العالم النامى سوف يتكتَّل ضد الغرب إلى درجة أخشى أنه لن يمكن التغلب عليها خلال جيل، بل وربما خلال قرن"(٢).

واللافت للنظر هنا أنه على الرغم من أن الاقتراحات السابقة هى محاولات أمريكيَّة للحيلولة دون وقوع الحرب، فإن المتسبب الأساس فى فشل هذه المحاولات هى الولايات المتحدة الأمريكيَّة. فالمُتتبِّع لموقف دالاس يجده يقترح تكوين لجنة منزيس، ثم يرفض رئاستها ويعلن فى مؤتمر صحفى فى واشنطن فى الثامن والعشرين من أغسطس "أن قناة السويس لا تحتل مقامًا أوليًّا من اهتمام الولايات المتحدة"؛ وكذلك أعلن فى مؤتمر آخر: "أنه لم يخطر له إطلاقا أن فى وسع جمعية المنتفعين بقناة السويس أن تشق طريقها عبر القناة"(٣). أى إن الولايات المتحدة لم تتخذ أى موقف جِدِّى لإيقاف الهجوم على مصر،

---

(١) هدف المؤتمر إلى تأليف هيئة دولية لتسيير أمور القناة، ولم تلقَ الفكرة أى قبول من الجانب المصرى. للمزيد حول مؤتمر لندن انظر هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ص ١٤٩ ــ ١٥٣.

(٢) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨.

(٣) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ص ١٥٣ ــ ١٥٤.

ويرجع تفسير الموقف الأمريكيّ إلى أن الولايات المتحدة أرادت إيقاع بريطانيا فى فَخٍّ؛ لإثبات عجزها ولإخراجها تمامًا من الشرق الأوسط والدخول مكانها[١].

مكانها[١].

وعلى أيَّةِ حالٍ، بدأت بريطانيا فى التخطيط لحرب ضد مصر[٢]، واشتركت معها فرنسا حيث قرر رئيس الوزراء الفرنسى موليه Mollet الانتقام من "عبدالناصر" الذى ساعد الثوار الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى[٣]، ولم تكن إسرائيل غافلة عمَّا يحدث فى الكواليس السياسية؛ فقررت الاشتراك فى المؤامرة ضد مصر والاستفادة من تأزُّم الموقف بين مصر من جهة وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى؛ حيث كانت أهدافها من الدخول فى الحرب هى:

تأمين الملاحة الإسرائيليَّة فى خليج العقبة وقناة السويس، وإزالة قواعد الفدائيين من سيناء، وإخراج الجيش المِصريّ من سيناء التى تمركز فيها عقب انسحاب بريطانيا من منطقة قناة السويس[٤]، وقد شبَّه موشى ديان رئيس الأركان الإسرائيليّ اشتراك إسرائيل فى العدوان على مصر "براكب دراجة يصعد التل مستغلًّا السيارة الصاعدة أمامه"[٥]، وهو ما يمكن وصفه بالفكر البراجماتى.

أما إيدن فلم ييأس من محاولة كسب الولايات المتحدة لصفِّه، فنجده فى الثانى عشر من أغسطس ١٩٥٦ يحاول مع دالاس قائلًا: "إن اللغة الوحيدة التى

(١) للمزيد حول هذا التحليل انظر جمال شقرة: أثر أزمة السويس، ص ص ٤٦ – ٥١.

(٢) عبَّر إيدن عن صعوبة التأميم على وضع بريطانيا الاقتصادى، قائلًا: "لقد وضع المِصريّ إبهامه على قصبتنا الهوائية"؛ حيث كان يمر قُرابة ⅔ من بترول بريطانيا حيث يصل إليها عبر القناة، كما أن ثلث السفن المارة بالقناة كانت بريطانية مما سيؤدى إلى أزمة اقتصادية كبرى. هيئة البحوث: المصدر السابق، ص ٤٥.

(٣) توقع عبدالناصر أن تقوم إنجلترا وفرنسا بعمل عسكرى ضد مصر، وقدَّر عدم اشتراك إسرائيل فى الحرب بسبب أن إيدن سيفضل أن تبقى الحرب أوروبية خالصة. هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ١٣٤.

(٤) أحمد سليم البرصان: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب يونيه ١٩٦٧، دراسات استراتيجيَّة، العدد ٤، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيَّة، ص ص ٥٧ – ٥٨.

(٥) هيئة البحوث: المصدر السابق، ص ٩٧.

يفهمها عبدالنَّاصِر هى القوة، وقد بدأنا نحن وحلفاؤنا الفرنسيون فى الاستعداد لتصحيح الوضع، ولرد القناة المغتصبة". وكان رد دالاس: "إننى لا أريد أن أعرف شيئًا عن العمليات أو الاتفاقيات، ومن الأفضل أن تظل بينكم وبين الفرنسيين". أى إن الولايات المتحدة الأمريكيَّة حددت موقفها بأنها لن تشارك فى العمليات العسكرية، وفى السابع والعشرين من أكتوبر عقد آلن دالاس Allen Dulles مدير المخابرات الأمريكيَّة اجتماعًا، أعلن فيه وجود اتفاقية ثلاثية بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل للهجوم على مصر[١]، وفى الثامن والعشرين من أكتوبر أرسلت وزارة الخارجية الأمريكيَّة لرعاياها تُعلمهم بضرورة مغادرة الشرق الأوسط[٢].

ومن الجدير بالذكر أن فرنسا دلَّلت إسرائيل وأغرتها وأمدَّتها فى الأول من أكتوبر ١٩٥٦ بسِتٍّ وثلاثين طائرة "ميستير ٤"، ومائة دبابة "سوبر شيرمان"، ومائتَى ناقلة جنود مدرعة نصف جنزير، وثلاثمائة ناقلة "جنود مدرعة ٦×٦"، وعشرين ناقلة دبابات؛ وكذلك أمدتها فى الثامن والعشرين من أكتوبر بستين طيَّارًا فرنسيًّا[٣].

وفى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦، بدأت الحرب على مصر، وتم تنفيذ خُطَّة الفارس Musketeer بهدف إسقاط عبدالنَّاصِر والاستيلاء على قناة السويس[٤]، وبعث أيزنهاور برسائل إلى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل آملًا فى تهدئة الموقف، ولكن الموقف كان قد انفجر بالفعل[٥].

---

(١) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٢) هيئة البحوث العسكرية: المصدر السابق، ص ٦٣.

(٣) هيئة البحوث العسكرية: المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٤) جمال شقرة: الحركة السياسية فى مصر من أزمة مارس ١٩٥٤ إلى صدور قرارات يوليو ١٩٦١، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٨٢.

(٥) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٨٤.

أما فى إسرائيل، فقد أعلن بِنْ جوريون فى الكنيست: "لقد ماتت اتفاقية الهدنة مع مصر ودُفنت... وتغيرت الحدود الآن بين مصر وإسرائيل". أى إن بِنْ جوريون لم يكن فى نيّته الانسحاب من سيناء على الإطلاق. وإزاء هذا الموقف الانتهازى تصرفت الولايات المتحدة الأمريكيَّة بما تقتضيه مصالحها ويضمن لها الاستقرار فى الشرق الأوسط. فبعث أيزنهاور رسالة إلى بِنْ جوريون احتوت على تهديد شديد اللهجة: "سيشعر كل الأمريكيِّين بأسًى عميق إذا أساءت السياسة الإسرائيليَّة إلى علاقات التعاون الودِّيَّة بين بلدينا" مما يثير قلقًا عالميًّا بالغًا، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكيَّة تمارس ضغطًا سياسيًّا هائلًا على الدولة المعتدية للانسحاب؛ حيث أصدرت إنذارًا عنيفًا لإنهاء حالة الحرب(١).

وجدير بالذكر أنه للمرة الأولى فى الشرق الأوسط ظهرت الفكرة الكندية بإنشاء قوات الطوارئ الدَّوليَّة UNEF ووافق عليها معظم الأطراف(٢)، وعلى أيَّةِ حالٍ، وافقت إسرائيل مرغمة على الانسحاب حيث أكَّد بِنْ جوريون أن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تقلُّ أهميةً عن المشاكل الأمنية لإسرائيل، وحاولت إسرائيل الحصول على التزام خَطِّى من دالاس بحق إسرائيل فى الدفاع عن النفس فى خليج العقبة وغزة، إلا أن دالاس رفض متعلِّلًا بأن إسرائيل مكفول لها حرية الملاحة بالفعل؛ مما أصاب بِنْ جوريون بخيبة أمل(٣).

---

(١) نفس المرجع، ص ٥٦٩؛

Spencer C. Tucker (Editor): The Encyclopedia of the Arab Israeli Conflict, volume I, ABC – clio, England, 2008, P. 1274.

(٢) اقترح رئيس الوزراء الكندى بيرسون إنشاء قوات الطوارئ الدولية كحاجز بين الجانب المصرىّ والجانب الإسرائيلىّ لضمان عدم لجوء أى طرف لاستخدام القوة، وذلك بموافقة البرازيل وكولومبيا والدنمارك وفنلندا والهند وإندونيسيا والنرويج والسويد ويوغوسلافيا.

Canada, External Affairs, the crisis in the Middle East, January –March, 1957, P. 23 – 24.

(3) Israel Documents on the Foreign Policy of Israel, The Sini Campaign: The Political Struggle, October 1956 – March 1957, volume 12, Edited by Nana Sagi, Jerusalem 2009, P. 41 – 42.

ولعل دوافع أيزنهاور التى جعلته يتخذ موقفًا مؤيدًا لمصر دارت فى إطار الحرب الباردة، فقد دفعه خوفه من تنامى مركز السُّوفْيّت فى العالم العربىّ إلى ميل كفته لصالح مصر، فقد كان يرى أنه لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكيَّة تأييد بريطانيا وفرنسا إذا كانت ستفقد بذلك العالم العربىّ، وستعطى الفرصة للهيمنة السياسيَّة السُّوفْيّتية على المنطقة العَرَبيَّة.

بالإضافة إلى قلقه الشديد من التدخل العسكرىّ السُّوفْيّتى فى مصر، فموسكو قد هددت بإرسال قوات إلى مصر وإطلاق الصواريخ على لندن وباريس؛ مما دفع الولايات المتحدة بالضغط على المعتدين للانسحاب وإنهاء العدوان[1].

وبالرغم من أن أهداف العدوان الثلاثى لم تتحقق للأطراف المعتدية، فإن النتائج التى أسفر عنها العدوان كانت غاية فى الأهمية؛ حيث أدركت إسرائيل أن مصالحها مرتكزة فى يد الولايات المتحدة الأمريكيَّة ولا بُدَّ من التنسيق معها، أما بالنسبة إلى عبدالنَّاصِر فقد علا نجمه بشكل كبير جدًّا فى العالم العربىّ؛ وأما الولايات المتحدة الأمريكيَّة فقد أوجدت لنفسها موطئ قدم ومكانة فى الشرق الأوسط[2].

وبعد خروج بريطانيا من الشرق الأوسط أعلن الرئيس أيزنهاور أمام الكونجرس الأمريكىّ "أن الفراغ فى الشرق الأوسط يجب أن تملأه الولايات المتحدة الأمريكيَّة قبل أن تملأه روسيا"[3]، واستطاع الحصول على تأييد الكونجرس فى التاسع من مارس ١٩٥٧ على تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول المنطقة، واستخدام القوة العسكرية للدفاع عن الشرق الأوسط ضد التدخل السُّوفْيّتى "فيما عُرف بمبدأ أيزنهاور"[4].

---

(١) ديفيد ليش: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) جمال شقرة: الحركة السياسية ١٩٥٤ – ١٩٦١، ص ٣٨٤.

(٣) انظر موقف الاتحاد السُّوفْيّتىّ من مبدأ أيزنهاور: والتر لاكور: الاتحاد السُّوفْيّتىّ والشرق الأوسط، ترجمة ونشر: المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

(٤) أحمد يوسف وممدوح حمزة (محرران): صناعة الكراهية فى العلاقات العربيَّة الأمريكيَّة، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ٦٥، جايل ماير: المرجع السابق، ١٩٩٨، ص ٣٧٢.

وهنا حدث التصادم الحقيقى بين الولايات المتحدة وعبدالناصر، فالولايات المتحدة الأمريكيَّة رأت فى "مبدأ أيزنهاور" دعمًا لأمنها القومى ومصالحها النِّفْطيَّة والتجاريَّة فى الشرق الأوسط. بينما رأى "عبدالناصر" أن الفراغ فكرة لا أساس لصحتها، معلنًا أن العرب باستطاعتهم الدفاع عن استقلالهم بأنفسهم، وأن "مبدأ أيزنهاور" ما هو إلا محاولة أمريكيَّة لعزل مصر والقضاء على الحركة القوميّة العَرَبيَّة[1]. فعبدالنَّاصِر لم يكن يرى سوى عدو واحد وهو إسرائيل، أما الولايات المتحدة فكانت هى الأخرى لا ترى سوى عدو واحد وهو الاتحاد السُّوڤيّتى، وشتَّان ما بين الفكرين على الرغم من أن كليهما فكر قومى يهدف إلى المصلحة الذاتية.

وقد دفع ذلك دالاس إلى القول أنَّ "الوضع فى الشرق الأوسط متفجر جدًّا وإن فتيل التفجير فى القنبلة هو عبدالناصر؛ لذا فإن من أهم الأشياء التحرك بسرعة وهدوء وإزاحته من وسط الشحنة المتفجرة"[2].

وبالفعل بدأت إدارة أيزنهاور التخطيط للتخلص من عبدالنَّاصِر إما باغتياله أو بهزيمته هزيمة ساحقة مُذلَّة أمام إسرائيل وبالأسلحة الأمريكيَّة، وكان هذا هو العقاب المناسب لعبدالنَّاصِر بعد رفضه مبدأ أيزنهاور والصلح المنفرد مع إسرائيل[3].

ومرة أخرى يمكن القول أنَّ الولايات المتحدة الأمريكيَّة أضاعت فرصة ذهبية اكتسبتها بجدارة بموقفها تجاه العدوان الثلاثى على مصر بتفكيرها فى

---

(١) خطب عبدالناصر: القسم الأول، ص ٦٤٠-٦٤٥؛ أحمد يوسف: المرجع السابق، ص ٦٦؛ مايلز كوبلاند: المرجع السابق، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٦؛

Roby C. Barrett: op. cit, P. 65.

(٢) أبلغ دالاس الملك سعود عام ١٩٥٧ بهذا القول: ووصل إلى عبدالناصر عن طريق أحد المؤمنين بـالقومية العربيَّة. هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٢٤٧.

(٣) جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، المجلد الرابع، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣، ص ١٠.

"مبدأ أيزنهاور". فقد كانت الفرصة سانحة وسهلة لتحسين علاقتها مع عبدالناصر. إلا أن التفكير فى اتجاه واحد فقط دفع الولايات المتحدة إلى تصادم حتمى.

أما على الصعيد الإسرائيلىّ؛ فسرعان ما زالت أجواء التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل، فالمصلحة المشتركة حسمت الأمور. فكلتاهما أدركت أن المستفيد الوحيد من التوتر هو "عبدالناصر"[١]، فقد أعلن الوحدة المِصريَّة السُّوريَّة فى فبراير ١٩٥٨، وبالرغم من أن هذه الخطوة كان هدفها الرَّئيس القوميَّة العَرَبيَّة[٢] فإن إسرائيل كانت مقتنعة أن السبب الأساس لهذه الوحدة هو استخدام النظام المِصرىّ لسوريا كقاعدة للعمليَّات المُعادية لإسرائيل بدلًا من الحدود المِصريَّة الإسرائيليَّة[٣]؛ مما دفعها للعمل على زيادة ترسانتها من الأسلحة، ووافق أيزنهاور على بيع أسلحة لإسرائيل مكونة من مائة مدفع عديم الارتداد وكمية من العربات المدرعة نصف المجنزرة ومائة من البنادق الآليَّة المضادة للطائرات، وهى أنواع جديدة تمامًا على ترسانة الأسلحة الإسرائيليَّة[٤].

وفى فبراير ١٩٥٩، أقرَّ مجلس الشيوخ اقتراح ليندون جونسون Lyndon Johnson زعيم الأغلبية فيه بخصوص برنامج الأمن المتبادل " Mutual

---

(١) شرع الطرفان الإسرائيلىّ والأمريكىّ فى التقارب الدبلوماسى السريع للمساعدة فى دعم الأنظمة المعتدلة فى الشرق الأوسط الموالية للغرب وصاحبة السياسة المعتدلة مع إسرائيل، ففى لبنان بدأ الراديكاليون فى الاستيلاء على السلطة فى بيروت، فقامت الولايات المتحدة بترحيب من إسرائيل بإرسال قوات المارينز إلى لبنان فى الخامس عشر من يوليو ١٩٥٨ للسيطرة على الوضع. كما طلبت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من بن جوريون السماح لبريطانيا بنقل قواتها جوًّا من قبرص إلى الأردن عبر المجال الجوى الإسرائيلىّ لمساعدة الملك حسين ضد المخربين الموالين لعبدالناصر بناءً على طلبه فى السابع عشر من يوليو ١٩٥٨. دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ١٨٦.

(2) Tom and Sara Pendergast: Middle East Conflict, Almanac, Thomson Gale, 2006, P. 111.

(٣) وذلك بعد إنشاء قوات الطوارئ الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية. تريفورى دبوى: النصر المحير، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة رقم ٧٦٨، بدون، ص ٢٦٢.

(٤) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ١٨٦.

"Security Programme" ، الذى أتاح لإسرائيل مساعدات فنية ومالية بما قيمته مائة مليون دولار على مدار عامين متتاليين، وهو أكبر مبلغ حصلت عليه إسرائيل منذ عام ١٩٤٨[١].

ولَمْ يكتفِ "بن جوريون" بما حصلت إسرائيل عليه، بل قرر السفر إلى واشنطن فى مارس ١٩٦٠ لمطالبة أيزنهاور "بصواريخ هوك"، إلا أن الرئيس الأمريكىّ رفض الطلب بزعم أن الولايات المتحدة لن تصبح ترسانة إسرائيل العسكرية؛ لأن ذلك سيعيق كل محاولات المساعى الأمريكيَّة للسلام[٢]، ولكنه فى حقيقة الأمر كان يشجع بعض الدول الأجنبيَّة من أجل إعطاء الأسلحة لإسرائيل[٣].

وعلى الرغم من ذلك، فقد وافق "أيزنهاور" قبل نهاية العام على بيع أجهزة رادار عسكرية لإسرائيل بقيمة عشرة ملايين دولار[٤]، وربما كانت الموافقة لأن أسلحة الرادار ليست هجوميَّة. وعلى أيَّةِ حالٍ، يمكن القول أنَّ خوف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الفكر النَّاصِرىّ الخاص بالقوميّة العَرَبيَّة؛ وكذلك علاقته بالاتحاد السُّوفيتّى، هو الذى دفعها إلى التريُّث فى إمداد إسرائيل بالأسلحة خوفًا من تأزُّم الوضع فى مصر[٥].

وعندما تولى الرئيس الأمريكىّ چون كينيدى John Kennedy[٦] الحكم، قطع تعهُّدات سِريَّة إزاء تزويد إسرائيل بالأسلحة فى لقائه مع جولدا مائير

(١) نفس المرجع، ص ١٨٧.

(2) F.R.U.S: Vol. XIII, Arab – Israeli Dispute, 1958 – 1960, No. 133. Memorandum of Conversation, White House, Washington, March 10, 1960.

(٣) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ص ٦٧ – ٧٨.

(٤) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٥) هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٢٤٩.

(٦) چون كينيدى: وُلِد فى التاسع والعشرين من مايو ١٩١٧، وتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦١، وهو الرئيس الخامس والثلاثون، وتولى الرئاسة خلفًا للرئيس داويت أيزنهاور، واغتيل فى عام ١٩٦٣.

. www.wikipedia.org

Golda Meir[1] فى ديسمبر ١٩٦٢؛ حيث طمأنها بأن هناك علاقة خاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وفى حال أى اعتداء على إسرائيل فإن الولايات المتحدة ستدعم إسرائيل وهى بدورها حذرته من خطورة عبدالنَّاصِر على الشرق الأوسط[2]، وبالرغم من حفاظ كينيدى على سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل فإنه حاول التقارب مع النظام المِصرىّ من خلال تقديم مساعدات اقتصادية لمصر[3]، كمحاولة للتوازن بين سياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة تجاه مصر وتجاه إسرائيل[4]، وتبادل كينيدى العديد من الخطابات مع عبدالنَّاصِر حيث أبدَى منذ البداية رغبته فى التوصل لحل بخصوص القضايا العالقة فى الصراع العربىّ الإسرائيلىّ[5].

ولكن سرعان ما تحطمت الآمال المِصريَّة على صخرة الواقع، فسياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة إزاء البرنامج النووىّ الإسرائيلىّ وقضية اللاجئين[6]، بالإضافة إلى سعى جمال عبدالنَّاصِر لتطوير مُفاعِل أنشاص

(١) جولدا مائير: وُلدت فى كييف فى أوكرانيا فى الثالث من مايو ١٨٩٨ وعملت وزيرة للخارجية الإسرائيلية من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٦، وتولت رئاسة الوزراء فى السابع عشر من مارس ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٤ خلفًا لليفى أشكول وهى رابع رئيس وزراء لإسرائيل، وقدمت استقالتها على أثر أحداث حرب ١٩٧٣، وتُوفِّيت فى الثامن من ديسمبر ١٩٧٨.

www.wikipedia.org

(2) F.R.U.S: Vol. XVIII, Near East, 1962, 1963, Memorandum of Conversation Palm Beach, Florida, December 27, 1962, P. 276;

دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ص ١٨٩ – ١٩٠؛ هيكل: عبدالناصر والعالم، ص ٢٤٩.

(٣) أكَّد شستر باولز Chester Boules سفير كينيدى المتجول فى الشرق الأوسط فى خطابه إلى البيت الأبيض، أنه من الأفضل أن تجعل الولايات المتحدة عبدالناصر يتخلى عن الميكروفون لحساب البلدوزر. دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ٣١٨.

(٤) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(5) منها: (F.R.U.S: Vol. XVIII, letter from President Kennedy to President Nasser, Nasser, Washington, August 16, 1962, P. 62.

(٦) انظر المراسلات بين عبدالناصر وكينيدى بخصوص قضية اللاجئين، فى: محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام، ١٩٨٨، ص ٦٤٨؛ جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، ص ٥٣٢- ٨٩٣.

وامتلاك الصواريخ والاستعانة بالخبراء الألمان(١)؛ مما جعل العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة فى حالة توتر. حيث أرسل كينيدى فى السابع والعشرين من مايو ١٩٦٣ رسالة للرئيس جمال عبدالنَّاصِر يحذره من أن سباق التَّسلُّح سيقود المنطقة إلى كارثة، وأن الولايات المتحدة تعبِّر عن قلقها إزاء أمن إسرائيل(٢).

كما زاد التوتر بين حكومة الولايات المتحدة ومصر بسبب التدخل المِصرىّ فى حرب اليمن(٣)، إلا أن رغبة كينيدى العارمة لإيجاد مساحة وُسْطى يلتقى عليها الطرفان هى التى ساعدت على تهدئة الأمور بين مصر والولايات المتحدة الأمريكيَّة، وحددت الولايات المتحدة فى البداية موقفها من حرب اليمن بأنها لن تتدخل ما لم تعقد القيادات اليَمنيَّة تحالفًا مع السُّوفْيِّت(٤)، واعترفت بالثورة اليَمنيَّة(٥). ويمكن تفسير موقف كينيدى تجاه مصر والثورة اليَمنيَّة بأنه

---

(1) F.R.U.S: Vol. XVII, Near East, 1961-1962, Memorandum from the Department of State Executive Secretary Battle to the President's Special Assistant for National Security Affairs Bundy, Washington, May 26, 1961, P. 127-128;

سيمور هيرش: الخيار شمشون، ترجمة: حسن صبرى، دار الهلال، ١٩٩١، ص ص ١١٧ – ١٤١؛ عواطف سراج الدين: الولايات المتحدة الأمريكيّة والصراع العربىّ الإسرائيلىّ، ١٩٦٣ - ١٩٦٧، مصر العربيَّة، ٢٠٠٩، ص ص ٦٥ – ٦٧.

(2) F.R.U.S: Vol. XVIII, Telegram from the Department of State to the Embassy in the United Arab Republic, Washington, May 27, 1963, P. 379-380.

(٣) بعد انضمام الإمام أحمد إلى الوحدة السورية المصرية تحت مسمى اتحاد الدول العربيَّة فى مارس ١٩٥٨، بدأت تسوء العلاقات المصرية اليمنية قبل ثورة اليمن، ففى ١٩٥٩ تعرض الإمام أحمد لمحاولة قلب نظام الحكم من بعض الضباط اليمنيين الذين كانت تدعمهم مصر لفكرهم التقدمى من خلال الكلية الحربية فى صنعاء، حيث كان يشرف عليها الضباط المصريون؛ مما نتج عنه تدهور فى العلاقات المصرية اليمنية الملكية، وتبادل الإمام أحمد والرئيس جمال عبدالناصر الهجوم بعضهما على البعض؛ مما أسفر عن قطع العلاقات الدِّبلوماسيَّة بين البلدين، وأصبحت القاهرة مركزًا للحملات الإعلامية من إذاعة صوت العرب للهجوم على النظام اليمنى وتدعيم حركة "الأحرار اليمنيين"، وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قامت عناصر من الجيش والمعارضة اليمنية بقيادة المشير عبدالله السلَّال بالثورة على نظام الأئمة. إدجار أوبلانس: اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة وتعليق: عبدالخالق لاشين، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ص ص ١٠٥ – ١١١؛ ممدوح محمود مصطفى: الصراع الأمريكىّ السُّوفْيِّتىّ فى الشرق الأوسط، مكتبة مدبولى، ص ٢٩٣.

(٤) فوزى أسعد نقيطى: العلاقات المصرية السعودية ١٩٣٧ – ١٩٦٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربيَّة، ٢٠٠٠، ص ٦٣٩.

(٥) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

كان يعلم أن اليمن كانت مُهيَّأة للثورة نتيجة لظروفها الداخلية، كما أنه لا عبدالنَّاصِر ولا السُّوفْيّت من قام بالثورة بل قام بها الشعب اليَمنىّ[١]، إلا أن الوضع سرعان ما تغير حيث تدفقت تقارير المخابرات الأمريكيَّة على كينيدى لتؤكد له خطورة التدخل المِصرىّ فى حرب اليمن ومدى التعارض بين المصالح الأمريكيَّة والمِصريَّة، ومِنْ ثَمَّ انتهت محاولات الانفتاح التى كان يقوم بها كينيدى مع عبدالناصر[٢].

وعلى أيَّةِ حالٍ، فإن هدف السياسة الأمريكيَّة ظل كما هو فى عهد أيزنهاور وكينيدى، وهو الالتزام بأمن إسرائيل وإلزام مصر - ممثلة فى رئيسها عبدالنَّاصِر - بالسير فى فلك الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وإن لم يتحقق ذلك فلا بُدَّ من اتِّباع سياسة جديدة مع عبدالناصر.

تولى جونسون[٣]، بعد اغتيال كينيدى، رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة عام ١٩٦٣ وكانت العلاقات الإسرائيليَّة الأمريكيَّة قد توطدت على يد كينيدى، وقد سار جونسون على خُطَى توطيد هذه العلاقات، أكثر فأكثر حيث كانت علاقاته قويَّة مع إسرائيل طوال حياته السياسيَّة[٤].

وأحاط جونسون نفسه بمجموعة من المستشارين المتعاطفين بشدة مع إسرائيل؛ من أمثال هيوبرت هامفرى Hubert Humphrey [٥] الذى اتخذه

(1) F.R.U.S: Vol, XVIII, Near East, 1962 – 1963, No. 171, Telegram from the Department of State to the Embassy in the United Kingdom. Washington, February, 28, 1963, 7:46 P.m.

(٢) روبرت دايفوس: المرجع السابق، ص ١٦٦- ١٦٧.

(٣) وُلِد فى السابع والعشرين من أغسطس ١٩٠٨، انتمى للحزب الديمُقراطى، عمل نائبًا للرئيس الأمريكىّ من ١٩٦١ – ١٩٦٣، وتولى رئاسة الولايات المتحدة من ١٩٦٣ – ١٩٦٩ وهو الرئيس السادس والثلاثون.

www.wikipedia.org/wiki/ليندون جونسون

(٤) وليام كوانت: عملية السلام.. الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة والنزاع العربىّ الإسرائيلىّ منذ ١٩٦٧، ترجمة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٣٧.

(٥) وُلِد فى مايو ١٩١١، وكان مرشح الحزب الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة ١٩٦٨، ولكنه خسر الجولة أمام المرشح الجمهورى ريتشارد نيكسون. www.wikipedia.org

نائبًا لـه، وآرثر جولدبرغ Arthur Goldber(١) سفيرًا للولايات المتحدة فى الأمم المتحدة، ووالت روستو Walt Rostow(٢) مستشار الأمن القومى، ويوچين روستو Eugene Victor Rostow (٣) وكيل وزارة الخارجية الأمريكيَّة. ومنذ اللحظة الأولى لتولِّى چونسون الرئاسة، نجح هو ومستشاروه فى إبعاد الولايات المتحدة عن الأرضيَّة شبه الحياديَّة التى كان كينيدى يحاول من خلالها أن يوازن الدور الأمريكىّ فى الصراع العربىّ الإسرائيلىّ(٤).

واعتبر چونسون أن باستطاعة إسرائيل ملء الفراغ الذى ستتركه بريطانيا فى الشرق الأوسط بعد انسحابها؛ إذ إنَّ إسرائيل هى الذخيرة الاستراتيجيَّة للولايات المتحدة فى العالم الثالث، وعبَّر السفير الأمريكىّ فى إسرائيل وولورث باربور Walworth Barbour أن النِّفْط العربىّ ليس بقدر الأهمية التى تشكلها أصوات اليهود، وكان عام ١٩٦٨ هو عام الانتخابات الأمريكيَّة مما دفع چونسون إلى التقرب من إسرائيل أكثر وأكثر(٥).

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة توترت توترًا شديدًا؛ حيث رأى چونسون فى مقاومة عبدالنَّاصِر لمشروع تحويل مياه نهر الأردن، وسعيه المستمر لتوحيد العرب ودعوته للقومية العَرَبيَّة، وتنظيم قيادة عربية

---

(١) وُلِد فى أغسطس ١٩٠٨، شغل منصب وزير العمل الأمريكىّ، وسفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، وتُوفِّى فى يناير ١٩٩٠.

www.wikipedia.org

(٢) والت ويتمان روستو، عمل مستشار الأمن القومى الأمريكىّ من أبريل١٩٦٦ حتى يناير ١٩٦٩.

www.wikipedia.org

(٣) وُلِد فى أغسطس ١٩١٣، وكان عميد كلية القانون فى جامعة ييل، وشغل منصب وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية فى عهد الرئيس ليندون چونسون .

www.wikipedia.org

(٤) چيرمى سالت: الخامس من حزيران / يونيه ١٩٦٧، وجهة نظر استرجاعية، المستقبل العربى، العدد ٢٣٢، ص ٥.

(٥) أحمد سليم البرصان: المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

موحدة، وتقرُّبه من السُّوفْيِّت، ورفضه الطلب الأمريكىّ بتجميد استحداث أى أسلحة فى مجالات الصواريخ والطائرات والمفاعلات النووية، وحرب اليمن[١]، - رأى أن كلّ هذه العوامل كانت أسبابًا كافية للتوتر بين البلدين.

وقد زادت بعض الأحداث المتلاحقة من الشِّقاق بين الولايات المتحدة ومصر؛ حيث زار خروشوف مصر فى مايو بهدف مزيد من التعاون المِصرىّ السُّوفْيتى، بالإضافة إلى أن إحدى الطائرات الميج المِصريَّة قامت بإسقاط طائرة أمريكيَّة خاصة دخلت الأجواء المِصريَّة بدون إذن، وهى لأحد كبار رجال صناعة البترول فى ولاية تكساس؛ كما حرق بعض طلبة الكونغو مكتبة المركز الثقافىّ الأمريكىّ بالقاهرة، ورفض عبدالنَّاصِر طلب السفير الأمريكىّ لوشيوس باتل بالاعتذار[٢]، وهكذا تصادمت السياسة المِصريَّة بالسياسة الأمريكيَّة إزاء الشرق الأوسط، وغدت سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى عزل عبدالنَّاصِر والقضاء على النُّظم التقدمية فى المنطقة[٣].

وقرر چونسون معاقبة عبدالنَّاصِر باتِّباع أسلوب الضغط الاقتصادى على مصر، معلنًا للسفير المِصرىّ مصطفى كامل: "كيف يمكن أن أطلب قمحًا من الكونجرس وأنتم تحرقون مكتبتنا"، وأعقب الرئيس الأمريكىّ هذا الحوار بوقف مشروع "الغذاء مقابل السلام PL– 480" فى يناير ١٩٦٥، وأعلن أمام الكونجرس: "أنه لا بُدَّ من تعليم عبدالنَّاصِر ألَّا يعَضَّ اليد التى تمتد إليه بالطعام"[٤].

---

(١) جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، ص ٤٤.

(٢) أحمد حمروش: خريف عبدالناصر، قصة ثورة ٢٣ يوليو، الجزء الخامس، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ٧٦.

(٣) صلاح نصر: مذكرات صلاح نصر، العام الحزين، ج ٣، دار الخيال، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٢٠٥.

(٤) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ٣٢١.

وقد أدى ذلك كله إلى مزيد من التدهور فى العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة، وقد وجَّه عبدالنَّاصِر انتقادات عنيفة إلى السياسة الأمريكيَّة، ووصفها بأنها تهدف إلى تجويع الشعب المِصرىّ[١] حتى يخضع لسياستها فى المنطقة[٢].

ورحبت إسرائيل بهذا واستغلت التوتر الحادث بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومصر، واستغلت أيضًا ازدياد التواجد السُّوفيّتى فى مصر للحصول على ترسانة عسكرية تحقق لها التفوق العسكرىّ على الدول العَرَبيَّة بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكيَّة كوسيط لدى الدول الغربية تارة، وكمُموِّل مباشر لصفقات التَّسلُّح تارة أخرى[٣].

وبالتزامن مع هذه الأحداث كان التدخل النَّاصِرىّ فى حرب اليمن على أشده؛ حيث اعتبر عبدالنَّاصِر التدخل فى اليمن تأمينًا للأمن القومىّ المِصرىّ بسبب إشراف اليمن على باب المندب المتحكم فى البحر الأحمر، كما أن مساندة مصر للثورة اليَمنيَّة تؤهل مصر لتقديم المساعدة للكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطانى فى الجنوب، بالإضافة إلى أن مساعدة الثورة اليَمنيَّة واجب قومى؛ وهى أيضًا فرصة لإعادة اليمن داخل الدائرة المِصريَّة بعد فترة خلافات طويلة[٤]، وتجدر الإشارة إلى أن الخلافات العَرَبيَّة[٥] كانت عميقة؛ حيث تدهورت العلاقات المِصريَّة بالسعودية[٦] والأردن وساندت السعودية النظام

---

(١) جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، ص ٥١.

(٢) وافقت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك على إعطاء شحنة قمح فى إطار اتفاقية بينها وبين مصر لمدة ستة أشهر فقط. نانتج: المرجع السابق، ص ٤٢٣.

(٣) وللمزيد حول صفقات التَّسلُّح الإسرائيلىّ انظر: سلوى صابر: المرجع السابق، الفصل الثالث.

(٤) محمود رياض: الأمن العربىّ بين الانحياز والفشل، الجزء الثانى من المذكرات، دار المستقبل العربى، القاهرة، ص ص ٢٧٠ - ٢٧١؛ هيكل: سنوات الغليان، ص ص ٦٢٦ – ٦٢٧.

(٥) انظر الموقف الهزلى لجامعة الدول العربيَّة إزاء الخلافات العربيَّة بخصوص حرب اليمن: آية محمود قبيصى: موقف جامعة الدول العربيَّة من الصراع العربىّ الإسرائيلىّ ١٩٦٧ – ١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠١٠، ص ص ٢٣ – ٢٤.

(٦) بدأت المخططات الأمريكية لعزل السعودية عن مصر مبكرًا؛ حيث رأى أيزنهاور أن الولايات المتحدة الأمريكية لا بد أن تركز جهودها لإبعاد السعودية عن مصر، من خلال إدراك السعوديين أن مصالحهم =

المَلَكىّ اليَمنىّ، واتخذت موقفًا معاديًا من الثورة اليَمنيَّة، وخشيت السعودية من إتاحة الفرصة لجمال عبدالنَّاصِر ليمد نفوذه فى اليمن؛ مما سيعرض استقرار الأنظمة الحاكمة فى منطقة الخليج للخطر[١].

ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكيَّة راضية عن التدخل المِصرىّ فى حرب اليمن؛ حيث أمدَّ الاتحاد السُّوفْيّتى النظام المِصرىّ بالأسلحة للحرب فى اليمن؛ مما أغضب المسئولين الأمريكيِّين بشدة إزاء زيادة التغلغل السُّوفْيّتى فى الشرق الأوسط وتهديده للمصالح الاستراتيجيَّة الحيويَّة للولايات المتحدة، ورأت المخابرات الأمريكيَّة أن الحل هو الاستفادة من الخلاف المِصرىّ السعودى؛ إذ إنَّ السعوديين كانوا قلقين وبشدة مما يحدث على حدودهم الجنوبية[٢].

وتؤكد لنا الوثائق الأمريكيَّة موقف الرئيس چونسون المتشدد تجاه مصر وعلاقتها بحرب اليمن، وتتضح أبعاد المؤامرة التى تمت حياكتها ضد مصر. فقد أرسل چونسون رسالة إلى فيصل فى التاسع عشر من ديسمبر ١٩٦٣، مُوضِّحًا فيها أن مصر تستنزف وتخسر كثيرًا فى حرب اليمن، ومن الممكن أن تكون اليمن هى الفخ المناسب لمصر[٣].

ستتحقق مع الولايات المتحدة وليس مع مصر، فالسعودية هى البلد الذى يضم الأماكن المقدسة، ومن الممكن تصوير الملك سعود زعيمًا روحيًا ثم بعد ذلك زعيمًا سياسيًا. فلا بد أن تجد مصر نفسها معزولة عن بقية العالم العربىّ ولا سيما الدول ذات الطابع القوى. چيفرى أرونسن: المرجع السابق، ص ص ٢٧٠ – ٢٧٣؛ بلال رمضان: إنجلترا واجهت الإخوان والسعودية لاغتيال عبدالناصر، عرض كتاب التاريخ السرى لتآمر بريطانيا مع الأصوليين لمارك كورتيس، اليوم السابع، التاسع عشر فبراير ٢٠١٣؛ روبرت دايفوس: المرجع السابق، ص ١٦٧- ١٦٨.

(1) F.R.U.S.: Vol. XVIII Near East, 1962 – 1963, Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to President Kennedy, Washington, October 7, 1962

صلاح الدين الحديدى: شاهد على حرب اليمن، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٤، ص ٩٢.

(٢) أندرو وليسلى كوكبيرن: علاقات خطرة، القصة الخفية للعلاقات السرية الأمريكية الإسرائيلية، ترجمة: محمود برهوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، ص ١١٥.

(3) F.R.U.S.: Vol. XVIII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia, Washington, December 19, 1963, P.847

كما أوضحت الوثائق أنه يجب استخدام الولايات المتحدة الأمريكيَّة أساليب الضغط لإبقاء ناصر مقيدًا فى اليمن، وأنه لن يتم اتِّباع الأسلوب الأمريكىّ السابق الخاص بكينيدى مرة أخرى فى اليمن(١). فقد رأى چونسون أن انفتاح كينيدى على عبدالنَّاصِر هو رسالة شخص أحمق لا بُدَّ أن تفشل، ولا بُدَّ أن يتوقف تصدير ناصر للثورة فى الشرق الأوسط(٢).

وهكذا تلاقت الأهداف الأمريكيَّة السعوديَّة، فالملك فيصل كان مستعدًّا لجعل اليمن مقبرة لعبدالناصر، وقام بالتعاون مع المرتزقة من أوروبا؛ وخاصة بريطانيا(٣) وكذلك الولايات المتحدة الأمريكيَّة، لمحاربة مصر فى اليمن(٤).

وتجدر الإشارة إلى إن إسرائيل لم تكن من السذاجة حتى تضيع هذه الفرصة الذهبية وتشترك فى المؤامرة؛ لذلك نجدها فى السادس عشر والسابع عشر من ديسمبر ١٩٦٣ عقدت اجتماعًا بحضور موشى ديان وجولدا مائير وإسحاق رابين Yitzhak Rabin(٥) وشيمون بيريز Shimon Peres (٦) لاتخاذ قرار

---

(1) Ibid: Memorandum from Robert W. Komer of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant for National Security Affairs Bundy, Washington, December, 30, 1963, P.860.

(٢) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(٣) أصرت بريطانيا على إضعاف الجيش المِصرىّ فى اليمن من خلال توريطه فى معارك عسكرية متلاحقة؛ حتى لا يأخذ الفرصة للعمل فى الجنوب ضد المصلحة البريطانية. كمال حسن: مشاوير العمر، أسرار وخفايا ٧٠ عامًا من عمر مصر، مذكرات، دار الشروق، القاهرة، ص ١٩٥.

(٤) فوزى أسعد: المرجع السابق، ص ٧٠٠؛ هيكل: الانفجار ١٩٦٧، حرب الثلاثين عامًا، مركز الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١٩٦؛ هيكل: سنوات الغليان، ص ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

(٥) وُلِد فى مارس ١٩٢٢، وهو خامس رئيس وزراء لإسرائيل، وتقلَّد هذا المنصب فى فترتين: الأولى من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧، والثانية من ١٩٩٢ انتهت بإطلاق الرصاص عليه ومقتله فى الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ على يد مستوطن يهودى اسمه إيجال عامير.

www.wikipedia.org

(٦) وُلِد فى أغسطس ١٩٢٣، وتولى رئاسة وزراء إسرائيل على فترتين: الأولى من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٦، والثانية من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٦، وشغل منصب رئيس إسرائيل من يوليو ٢٠٠٧ إلى يوليو ٢٠١٤.

www.wikipedia.org

التدخل العسكرىّ فى اليمن، وتم اتخاذ القرار وهدفت الخُطَّة إلى قتل أكبر عدد من الجنود المِصريِّين فى اليمن لإضعاف الموقف المِصرىّ[(١)].

كما استخدمت إسرائيل اليهود اليَمنيِّين الذين سبق لهم الذهاب إلى إسرائيل وإعادتهم بعد تدريبهم على القتال إلى اليمن، وكان عددهم نحو أربعمائة فرد؛ وكذلك نشط الموساد فى تجنيد اليَمنيِّين للتجسس لصالح إسرائيل[(٢)].

وكذلك قامت إسرائيل بتنفيذ العملية "Mango مانجو"، بإسقاط الأسلحة والذخائر من قاعدة چيبوتى على القوات المَلكيَّة فى اليمن، وقد عبَّر شايتاى شافيت Shaitay Shaffer الرئيس السابق للموساد: "إن إسرائيل تدخلت فى حرب اليمن بهدف إضعاف مصر"[(٣)].

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تعاونت مع شاه إيران وأرسلت له المدربين والأسلحة ليتم إخفاء أى أثر للمشاركة الإسرائيليَّة؛ حيث إن الصراع هو صراع عربىّ عربىّ. وعندما تولى فيصل عرش السعودية فى عام ١٩٦٤، استطاعت المخابرات الأمريكيَّة إخفاء الدور الإسرائيلىّ فى اليمن عنه لمعرفتها بكرهه الشديد لإسرائيل، وتمكنت من ذلك بالتعاون مع بعض أفراد الأسرة المالكة السعودية؛ كما اشتركت الأردن فى المؤامرة لارتباطها بالنظام المَلَكىّ السعودىّ، وتبلورت لدى عبدالنَّاصِر قناعة بأن هناك مؤامرة أنجلو أمريكيَّة إسرائيليَّة سعوديَّة ضده[(٤)].

---

(١) تقرير المخابرات الحربية المصرية رقم ٩ فى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٢، ملف رقم ٤/١٥٨/٢ نقلًا عن ممدوح أنيس: النظام السياسى وحرب ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦، ص ٢٥٤.

(٢) تقرير المخابرات العامة رقم ٩٠٠٠/١٢٣ فى الثامن عشر من نوفمبر ١٩٦٣، أرشيف قصر عابدين، سكرتارية الرئيس للمعلومات، حافظة رقم ٥٩ بعنوان: تقارير عن نشاط العدو فى اليمن، وثيقة رقم (٩): نقلًا عن ممدوح أنيس: المرجع السابق، ١٦٩.

(٣) فوزى أسعد: المرجع السابق، ص ٧٠٥ – ٧٠٧.

(٤) أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١١٦؛ هيكل: الانفجار، ص ١٨٦-١٩٦.

وبالفعل كان هذا ما يحدث؛ ففي محاولة من إسرائيل لزيادة الوجود العسكريّ الأمريكيّ في اليمن، سافر مائير أميت Meir Amit رئيس الموساد في ١٩٦٣ إلى واشنطن ليطرح خُطَّة إرسال قوات عسكريَّة أمريكيَّة بحريَّة إلى الخليج؛ لأن الروس سيُحكمون قبضتهم على جنوب البحر الأحمر بالمساعدة المِصريَّة، إلا أن الانشغال العسكريّ للولايات المتحدة الأمريكيَّة في ڤيتنام حال دون حدوث ذلك[1].

وبالتزامن مع هذه الأحداث حصلت إسرائيل على المزيد من المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة عام ١٩٦٦؛ حيث أكَّد مستشارو چونسون له في دراسة عن الاختراق السُّوڤيّتي في الشرق الأوسط أن هناك تقدُّمًا خطيرًا في التغلغل السُّوڤيّتي في مصر؛ مما دفع چونسون إلى إرسال هارولد سوندرز Harold Saunders الخبير بشئون الشرق الأوسط إلى تل أبيب وعدد من العواصم العَرَبيَّة، والذي عاد بتقرير مفاده "أن اللغة الوحيدة التي يفهمها عبدالنَّاصِر هي الحزم المدعوم بالقوة العسكرية"[2].

***

من أجل تأمين الشرق الأوسط ضد الاتحاد السُّوڤيّتي، سعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى التعاون المِصريّ معها بعد قيام ثورة يوليو. إلا أن سياسة عبدالنَّاصِر المستقلة وآماله للقومية العَرَبيَّة واتِّباعه لسياسة عدم الانحياز ورفضه للعروض الأمريكيَّة وانتقاده اللاذع لها، بالإضافة إلى فشل محاولات التسوية مع إسرائيل؛ كل ذلك أدى إلى غضب المسئولين الأمريكيِّين وتخطيطهم للقضاء على نفوذه، ذلك أن المصالح الأمنية للولايات المتحدة الأمريكيَّة كانت متعارضة مع الفكر النَّاصِريّ.

---

(١) أندرو وليسلي: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ص ٣٢٣ – ٣٢٤؛ چيرمي سالت: المرجع السابق، ص ٧.

وفشلت السياسة الأمريكيَّة فى احتواء عبدالناصر، ومن دلائل فشل سياسة أيزنهاور ودالاس أن حلف بغداد والتلويح بورقة المساعدات الاقتصادية وتضييق الخناق على التَّسلُّح المِصرىّ لإبعاد الاتحاد السُّوفـيِّتى عن المنطقة، أدى إلى تغلغل الاتحاد السُّوفـيِّتى فى مصر.

على أيَّة حالٍ، أجبر الخوف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من ازدياد النفوذ السُّوفـيِّتى فى المنطقة العَرَبيَّة إلى معارضة العدوان الثلاثى واستخدام نفوذها لوقف الهجوم؛ مما أنقذ عبدالنَّاصِر من تداعيات العدوان على بلاده. فاعتبارات الأمن القومى الأمريكىّ حتَّمت التدخل الأمريكىّ. إلا أن التصادم عاد من جديد مع "مبدأ أيزنهاور" وبدأت الخطوات الأمريكيَّة للانتقام من عبدالنَّاصِر، ولم تتَّبِع الولايات المتحدة الأمريكيَّة سياسة الاحتواء وتجاهلت الآمال الوطنية، ولكن كينيدى حاول اتباع سياسة المهادنة إلا أنه لم يأتِ بأى جديد؛ لأنه لم يتخذ خطوات فعلية لتنفيذ هذه السياسة.

الفصل الأول

السياسة الأمريكيَّة إزاء حرب يونيه ١٩٦٧م
وحرب الاستنزاف

حرب يونيه ١٩٦٧م

زادت الأمور سوءًا بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة في الشرق الأوسط، حينما أعلنت الحكومة البريطانيَّة تخلِّيها عن وجودها العسكريّ في عدن المجاورة لمسرح العمليات في اليمن عام ١٩٦٦، وسحبها لجميع قواتها بعد عامين أي بحلول ١٩٦٨؛ مما سينهي الموقف البريطاني كشُرطي للخليج، ويفتح المجال لمزيد ومزيد من التواجد السُّوفيْتي في المنطقة بمساعدة مصر، وهو ما كانت تخشاه الولايات المتحدة الأمريكيَّة وبشدة(١)؛ لذا فإن بعض المسئولين الأمريكيِّين في البنتاجون كانوا يرون أن حدوث حرب عربية إسرائيليَّة هي فرصة من السماء لتدمير النفوذ السُّوفيْتي في العالم العربيّ(٢).

ونتيجةً لهذه الأحداث استمر التعاون الأمريكيّ الإسرائيليّ العسكريّ يزداد؛ حيث أعلن رئيس وزراء إسرائيل أشكول في أبريل ١٩٦٦ "أن إسرائيل في سعيها للمحافظة على توازن السلاح تحصل الآن على كمية من الأسلحة أكبر من أي كميات كانت تحصل عليها في أي وقت مضى"، كما أضاف أن الباب الأمامي للبيت الأبيض أصبح مفتوحًا على مصراعيه لإسرائيل(٣)، كما استمر أيضًا العداء الأمريكيّ تجاه مصر، فقد عبَّر هارولد سوندرز المسئول بمجلس الأمن القومي الأمريكيّ الذي تعامل مع الشرق الأوسط: "لسنا غاضبين من ناصر، بل فاض بنا الكيل منه"، بالإضافة إلى تعليق السفير الأمريكيّ بالقاهرة لوسيوس باتل Lucius Battle: " إن قدرًا كبيرًا من الشك والتوتر والإحساس

(١) أندرو وليسلي: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) چيرمي سالت: المرجع السابق، ص ٨.

(٣) جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، ص ٥٥.

العام باليأس والإحباط قائم فى العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة، وإن البلدين على منحدر زلق فى اتجاه مواجهة"[(١)].

وتتبَّعت المخابرات الأمريكيَّة بكل اهتمام زيارة رئيس الوزراء السُّوفيّتى أليكسى كوسيجين فى مايو ١٩٦٦، إلى الشرق الأوسط وعرفت أنه حث على ضرورة إقامة اتحاد اشتراكى بين مصر وسوريا والجزائر والعراق، ورغم أن المخابرات الأمريكيَّة كانت تعرف جيدًا أن هذا الاتحاد لن يحدث نتيجة الخلافات العَرَبيَّة وأن الوحده العَرَبيَّة التى تحلم بها موسكو ليس لها أى أمل[(٢)]، فإن ما أقلق الولايات المتحدة كان قيام مجموعة من العسكريين فى الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ فى سوريا بانقلاب عسكرىّ بقيادة نور الدين الأتاسى، ونظرت المخابرات الأمريكيَّة إلى النظام السُّورىّ الجديد على أنه مكسب مهم للسوفيِّت فى المنطقة، إلا أنه بدلًا من أن تتوحد الأهداف المِصريَّة السُّوريَّة، بدأ النظام السُّورىّ الجديد فى الهجوم على مصر واتهامها بالتقاعس عن نجدة النظام السُّورىّ[(٣)] واختباء مصر وراء قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة؛ كما قامت القيادة السُّوريَّة بتوفير الدعم للمقاتلين الفلسطينيين الذين يشنون هجمات على إسرائيل[(٤)].

ومع ذلك وقَّعت مصر اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا فى الرابع من نوفمبر ١٩٦٦، بالرغم من أنها لم تكن متحمسة، وذلك لعدة أسباب:

---

(١) ديفيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٢) أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) چورچ ماكاى: حروب إسرائيل الثلاث، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة رقم ٦٩١، ص ٢٣٩؛ ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٢٧؛

Gideon Gera: Israel and the June 1967 war, Middle East Journal, Vol. 46, No. 2, Spring 1992, P. 231.

(٤) أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١٢٠.

- محاولـة كـبح الحكومـة السُّـوريَّة مـن التـورط فـى حـرب مـع إسـرائيل دون تخطيط لها[١].
- اعتبار هذه الاتفاقية الثنائية خطوة لتنفيذ الدفاع العربىّ المشترك[٢].
- ضغط الاتحاد السُّوڤيّتى على مصر لحماية النظام السُّورىّ؛ وكذلك رغبة السُّوڤيّت فى إقامة تكتل مضاد لمشروع التحالف الإسلامى الذى دعت إليه الدول الموالية للغرب[٣].

إلا أن النظام السُّورىّ الجديد استغل الاتفاقية ظنًّا منه أن الجيش المِصرىّ سيحميهم وزادت الاحتكاكات السُّوريَّة الإسرائيليَّة[٤]، أما الأردن ففى الثالث عشر من نوفمبر ١٩٦٦ شن الإسرائيليون غارة على "قرية السموع" مما أسفر عن مقتل ثمانية عشر أردنيًّا، وإصابة أربعة وخمسين، واتهم وصفى التل رئيس الوزراء الأردنى مصر بالتقاعس عن حماية الأردن[٥].

واستمر التوتر أيضًا على الجبهة السُّوريَّة، وتبادلت إسرائيل وسوريا الشكاوى إلى مجلس الأمن؛ فأرسلت الأولى شكاوى فى الثامن والتاسع والحادى عشر والخامس عشر والسابع عشر من يناير ١٩٦٧ بخصوص العدوان السُّورىّ المتكرر على حدودها، وأرسلت الثانية فى العاشر والثالث عشر من يناير ١٩٦٧ بدورها خطابات شكوى للأمم المتحدة للرد على خطابات

---

(١) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٢) طه الفرنوانى: الصراع العربىّ الإسرائيلىّ فى ضمير دبلوماسى مصر، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦٤.

(٣) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٤) مايلز كوبلاند: المرجع السابق، ص ٣٧٢.

(4) F.R.U.S: Vol. XVIII, Arab – Israeli Dispute, 1964-1967, Memorandum from the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, Nov. 15, 1966, P. 1160;

- تريڤورى دبوى: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

إسرائيل، مؤكدة فيها أن إسرائيل هدفت إلى زيادة التوتر فى المنطقة بهجومها على المزارعين السوريين، وأن إطلاق النار متبادل من الطرفين، وجرت مساعٍ فى الأمم المتحدة لتهدئة الموقف(١).

وبالرغم من أن هذه المناوشات كانت لا ترقى إلى مرتبة الحرب، فإن ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل اجتمع فى فبراير ١٩٦٧ مع كبار ضباط جيشه، وأخبرهم أن نشوب الحرب يمكن أن يكون قريبًا ويجب على القادة إعداد الدبابات والطائرات، ويأتى قوله فى وقت كانت المخابرات الإسرائيليَّة تؤكد أن مصر والدول العَرَبيَّة ليست مُستعدَّة للحرب ولن تهاجم إسرائيل قبل عام ١٩٧٠(٢).

لذلك كان لا بُدَّ من استمرار المناوشات حتى تمضى الخُطَّة الإسرائيليَّة قُدُمًا، وجاءت الفرصة عندما حاولت سوريا إيقاف عمل الإسرائيليين فى زراعة المنطقة منزوعة السلاح وقصفت الأدوات الزراعية دون إصابة أى فرد إسرائيلىّ، وردًّا على ذلك هاجمت إسرائيل سوريا فى السابع من أبريل ١٩٦٧، وأسفر الهجوم عن إسقاط ست طائرات سورية(٣)، وقتل ستمائة سورى، وحلقت الطائرات الإسرائيليَّة فوق دمشق لتحذير السوريين وإظهار مدى تفوق القوات الإسرائيليَّة عليهم(٤)، وكان لهذه الضربة العسكرية الإسرائيليَّة أصداء فورية

(1) Documents of United Nations: Year Book of the united nations, 1967, united nation Publication, p.158.

(٢) أحمد سليم البرصان: المرجع السابق، ص ١٢-١٣؛

Middle East Institute: Perlude to the June 1967 war, A selective Chronology, Middle East Journal, Vol. 46, No. 2, Spring 1992, P. 174.

(3) F.R.U.S: Vol. XVIII, Circular Telegram from the Department of state to Certain Posts, Washington, April 7, 1967, P. 1387; Documents of United Nations: 1967, op. cit, p. 158.

(٤) مصطفى سليمان: الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ ١٩٥٥ – ١٩٦٧ رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادى، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٨٦؛ جمال سلامة على: إسرائيل والعلاقات المصرية السورية، دار مصر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٢.

بالنسبة إلى عبدالناصر؛ حيث اتهم السوريون مصر بالتقاعس عن مساعدتهم، وقامت الصحافة العَرَبيَّة بانتقاد عبدالنَّاصِر ومقارنة موقفه فى مساعدة الثورة اليَمنيَّة بموقفه متفرجًا تجاه القضية العَرَبيَّة الإسرائيليَّة، وأن اتفاقية الدفاع العربىّ المشترك حبر على ورق[1].

وعلى أيَّةِ حالٍ، أعطى الهجوم السُّورىّ على المشروعات الزراعية الإسرائيليَّة مبررًا مُهمًّا لإسرائيل لاستخدامه أمام الرأى العام العالَمىّ لتبرر هجومها على سوريا بحجة الدفاع عن النفس؛ حيث صورت نفسها على أنها ضحية تتعرض للمذابح على يد الملايين من العرب المطالبين بدم إسرائيل[2].

وفى الثالث عشر من مايو ١٩٦٧، أبلغ وزير الدفاع السُّورىّ، المشير عبدالحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، عن وجود حشود عسكريَّة إسرائيليَّة على الحدود السُّوريَّة، يتراوح عددها بين أحد عشر إلى ثلاثة عشر لواءً إسرائيليًّا على الشمال والجنوب من بحيرة طبرية[3].

كما أبلغ نيكولاى بودجورنى Nikolai Podgorny [4] السادات - كان يشغل وقتها رئاسة مجلس الشعب المِصرىّ - أن هناك حشودًا على الحدود

---

(١) تريفورى دبوى: المرجع السابق، ص ٢٦٦؛ أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) مايلز كوبلاند: المرجع السابق، ص ٣٧٢؛ جمال سلامة: المرجع السابق، ص ١٤٧، أنتونى ناتنج: المرجع السابق، ص ٤٥٥.

(٣) للمزيد حول مدى صحة وجود الحشود على الحدود السورية، انظر مرتجى: الفريق مرتجى يروى الحقائق، مذكرات، دار الوطن العربىّ للنشر، بدون، ص ٤٥ – ٥٥؛ محمد الطويل: لعبة الأمم وعبدالناصر، المكتب المِصرىّ الحديث، ١٩٨٦، ص ٣٠٨؛ ناتنج: المرجع السابق، ص ٤٤٤ – ٤٤٧؛ بيتر مونجلد: تدخل الدول العظمى فى الشرق الأوسط، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون، ص ٣١٣؛ ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

F.R.U.S: Vol. XIX, Arab Israeli Crisis and War 1967, Memorandum from the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, May 17, 1967, P. 59; Karen Dawisha: Soviet Foreign Policy towards Egypt, the Macmilan Press, London, 1979, p. 39.

(٤) وُلِد فى كارلوفكا فى أوكرانيا ١٩٠٣. وانضم للحزب الشيوعي ١٩٣٠، تولى منصب الرئيس، أو كما يقال رسميًّا، رئيس مجلس السُّوفْيَت الأعلى من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٧٧.

السُّوريَّة، وسريعًا قام السادات بإرسال هذه المعلومة إلى القيادة المِصريَّة؛ وكذلك أكَّد سيرچى Serge المستشار بالسفارة السُّوفيّتية فى مصر نفس المعلومة لمدير المخابرات المِصريَّة(١).

وأعلن الجنرال إسحاق رابين رئيس الأركان الإسرائيليّ: "أن الوقت قادم للتوجه إلى دمشق للإطاحة بالنظام السُّوريّ"، كما صرح الجنرال أهارون ياريف Aharon Yariv رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيليَّة: "أن الرد الوحيد على المشكلة السُّوريَّة يتمثل فى عملية عسكرية، وأنه إذا لم يكن الغزو الإسرائيليّ لسوريا طويل الأمد ولمساحة واسعة من الأراضى فإن المِصريِّين لن يتدخلوا بشكل جدِّىّ فى القتال". وفى تصريح آخر له قال: "إن عبدالنَّاصِر ضعيف وإن زعيم كل العرب لن يتدخل"(٢). ويبدو واضحًا أن القيادة الإسرائيليَّة كانت تستفز النظام المِصرىّ بقوة؛ للتدخل من خلال التهديدات تارةً والإهانات تارةً أخرى. وأمام كل هذا بدا عبدالنَّاصِر مدفوعًا إلى التحرك؛ فاجتمع بالمشير عبدالحكيم عامر لمناقشة الموقف، وتم إرسال محمد فوزى رئيس هيئة أركان الحرب إلى سوريا(٣).

ورغم تأكيد محمد فوزى بعد عودته من سوريا على عدم وجود أى حشود وكذلك تأكيد السفير المِصرىّ بدمشق طه الفرنوانى على عدم وجودها،

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن المخابرات الأمريكية رصدت التحذير السُّوفيّتىّ لمصر بأن إسرائيل تنوى الهجوم على سوريا، كما رصدت نصيحة السُّوفيِّت للجانب العربىّ بضرورة ضبط النفس، وكان لهذا التحذير أثر كبير فى رفع المخاوف العربيَّة، وكان السُّوفيِّت يهدفون إلى تعزيز مركزهم من خلال رفع التوتر بين الأطراف المتنازعة. محمد أنور السادات: البحث عن الذات، قصة حياة، المكتب المِصرىّ الحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩، ص ١٨٦؛ ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٣٣ – ٣٣٤؛ هيكل: الانفجار، ص ٤٤٥؛ أحمد سليم البرصان: المرجع السابق، ص ١٠-١٢؛

F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum from the Acting Chairman of the Central Intelligence Agency's Board of National Estimates Smith to Director of Central Intelligence Helms, Washington, June 9, 1967, P. 750; Laron Guy: Stepping Back from the third world, Soviet Polic toward the United Arab Republic, 1952 – 1967, Journal of Cold War Studies, December 2010, Vol. 12, Issue 4, P. 111.

(٢) أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣) أحمد حمروش: ثورة ٢٣ يوليو، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٥٢.

بالإضافة إلى التقارير الواردة من مراقبى الأمم المتحدة بعدم وجود حشود[١]؛ فإنه فى الخامس عشر من مايو ١٩٦٧ تم رفع حالة الطوارئ فى مصر تطبيقًا لميثاق الدفاع المشترك بين مصر وسوريا وإعلان التعبئة العامة، وتم إرسال القوات المِصريَّة إلى سيناء، ومع ذلك لم يمنع وصول الحشود المِصريَّة الإذاعات العَرَبيَّة من مهاجمة مصر واتهامها بأنها تتخفى وراء قوات الطوارئ الدَّوليَّة[٢].

لذلك؛ تم إرسال محمد فوزى رئيس الأركان فى السادس عشر من مايو ١٩٦٧، بناءً على تعليمات الرئيس عبدالنَّاصِر، إلى القائد "ج. أ. ريكى" قائد قوات الطوارئ الدَّوليَّة فى سيناء يطالبه بسحب القوات من الحدود المِصريَّة الإسرائيليَّة. ثم أرسل "ج. أ. ريكى" بذلك إلى يوثانت Uthant سكرتير عام الأمم المتحدة، الذى بدوره وافق[٣]، وتم سحب قوات الطوارئ الدَّوليَّة ونشرت مصر قواتها فى سيناء، ولكن دون خُطَّة للهجوم؛ حيث لم يهدف ناصر إلى الحرب، وإنما هدف إلى ردع إسرائيل باستعراض القوة المِصريَّة ومدى جديتها فى مساندة سوريا؛ حيث اضطرته الاعتبارات العَرَبيَّة إلى استعراض القوة فى

---

(١) محمد فوزى: حرب الثلاث سنوات، الإعداد لمعركة التحرير ١٩٦٧ــ ١٩٧٠، دار المستقبل العربى، ١٩٩٩، ص ٧١؛ طه الفرنوانى: المرجع السابق، ص ٨١؛ مصطفى سليمان: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٢) صلاح العقاد: مأساة يونيه ١٩٦٧، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٦٠؛ عبدالعظيم رمضان: تحطيم الآلهة، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ٣٨ ــ ٣٩؛

Laron Guy: op. cit, P. 111; F.R.U.S: VOL. XIX, Briefing Notes For Director of Central Intelligence Helms for use at a white house Meeting, Washington, May 23, 1967, P. 175.

(٣) أسهم يوثانت بموافقته السريعة على سحب قوات الطوارئ الدولية من مصر، على تفاقم الأزمة ربما بوعى منه أو بعدم وعى، وقد دافع يوثانت عن نفسه ضد هذا الاتهام بإعلانه فى السابع والعشرين من يونيه ١٩٦٧ أن موقفه يتماشى مع نص قانون إنشاء الطوارئ الدولية الذى لم يُلزم مصر بأية شروط لإبقاء القوات على أرضها. ماسيمو كامبانينى: تاريخ مصر الحديث، من النهضة فى القرن التاسع عشر إلى مبارك، ترجمة: عماد البغدادى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦، ص ١٦٥؛ هيكل: الانفجار، ص ص ٤٧٥ ــ ٤٧٩؛ السيد أمين شلبى: رواية يوثانت حول مقدمات حرب ١٩٦٧، السياسة الدولية، العدد ٦٢، أكتوبر ١٩٨٠، ص ٤١؛

The Year Book of the United Nation 1967, P. 161.

مواجهة إسرائيل، وجرته الحاجة إلى العمل لبناء موقف عربىّ مشترك إلى تعقيدات خارج نطاق سيطرته المباشرة[١].

وفى هذه الأثناء كانت القيادة الإسرائيليَّة تحدد متى ستقوم بالهجوم؛ حيث لم يكن لديها أدنى شك فى حتمية حدوث الحرب وانتصار إسرائيل فيها، وعملت القيادة الإسرائيليَّة على قدمٍ وساقٍ للتفكير فى الاحتمالات التى يمكن أن يقوم بها ناصر المضغوط عليه بشدة بعد سحب قوات الطوارئ الدَّوليَّة؛ ووصلت إلى نقطتين:

- إما أن يقوم ناصر بإغلاق المضايق[٢].
- وإما أن يقوم ناصر بعمل عسكرىّ ويقصف مُفاعِل ديمونة.

وبناءً على هذا التحليل قرر رئيس الوزراء إرسال القوات الجوية لحماية مفاعل ديمونة، كما أكَّد على ضرورة حماية المطارات الإسرائيليَّة والأماكن الاستراتيجيَّة[٣]، وهو ما لم نلاحظ حدوثه على الجانب المِصرىّ على الإطلاق.

---

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Information Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of state for International organization Affairs Popper to Secretary of state Rusk, Washington, May 17, 1967, P. 65;

محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٧٤؛ غازى إسماعيل ربابعة: الاستراتيجيَّة الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ – ١٩٦٧، مكتبة المنار، الأردن ١٩٨٣، ص ٤٩؛ چيرمى سالت: المرجع السابق، ص ٨.

(٢) تعود مشكلة مضايق تيران إلى مارس ١٩٤٩، حينما احتلت إسرائيل قرية أم الرَّشْرَاش ووصلت إلى ميناء أسمته إيلات مما جعلها تهدد الممر المائى فى تيران. لذلك قامت كل من السعودية ومصر بالاتفاق على أن تتحكم مصر فى جزيرتَىْ تيران وصنافير لتقوم بحمايتهما، وبالفعل وضعت مصر تحصينات على الجزيرتين وأعلنت أن المنطقة الواقعة غرب الخط الواصل بين رأس محمد ورأس نصرانى منطقة محظورة لا يجوز الملاحة فيها. وقد أدى ذلك إلى بقاء الساحل الإسرائيلىّ مشلولًا، حيث تم قطع الصلة بين إسرائيل والأسواق الأفريقية والآسيوية وخاصة البترول الإيرانى، وظل هذا الوضع قائمًا حتى عام ١٩٥٦. عبدالعظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨– ١٩٧٩، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ص ٤٥ – ٤٧؛ مصطفى سليمان: المرجع السابق، ص ١٩٩.

(3) Michael B. Oren: Six Days of War, Oxford University Press, 2002, p. 63 – 76 – 82.

وجدير بالذكر أنه فى هذا الاجتماع وغيره من الاجتماعات، لم توافق القيادة الإسرائيليَّة على السماح لقوات الطوارئ الدَّوليَّة بالبقاء فى الحدود الإسرائيليَّة ولو بصفة مؤقتة حتى يتم حل الأزمة؛ علمًا بأن والت روستو مستشار الرئيس جونسون طرح على إسرائيل فكرة قبول قوات الأمم المتحدة على أرضها ولكنها رفضت. وبالرغم من ذلك لم تحاول الولايات المتحدة الأمريكيَّة الضغط على إسرائيل للموافقة؛ مما يؤكد أن كلتا الدولتين لم تكونا راغبتين فى وجود قوات دولية عازلة بين إسرائيل ومصر[١] فكلتاهما ترغبان فى الحرب وتتآمران فى الخفاء، واكتفت الإدارة الأمريكيَّة بطلب ضبط النفس من عبدالناصر[٢].

وبانسحاب قوات الطوارئ الدَّوليَّة ظهرت مسألة المرور الإسرائيلىّ فى خليج العقبة[٣]، وبدأ عبدالنَّاصِر مع عدد من وزرائه والخبراء العسكريين واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى مناقشة الموضوع، وأكَّد عبدالنَّاصِر أن إغلاق الملاحة فى وجه إسرائيل يزيد من احتمالية الحرب بنسبة ٥٠%، إلا أن المشير عامر أوضح له أن أى قوة مصرية لن تستطيع تمالك أعصابها إذا ما رأت عَلَمًا إسرائيليًّا يمر أمامها، وأكَّد على أن قواته جاهزة ومُستعدَّة لأى

(١) ستيفن جرين: التحيز، الهيئة العامة، للاستعلامات، بدون، ص ١٨٨؛ مينا ملاك عازر: علاقة مصر مع القوتين الأعظم ١٩٦٧ إلى ١٩٧٧، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥٧؛ إ. بيليايف وآخران: إطلاق الحمامة فى الخامس من يونيه، ترجمة: ماهر عسل، دار الكتاب العربىّ للطباعة والنشر، ص ٧١.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Telegram from the Department of state to the Embassy in the United Arab Rebublic, Washington, May 22, 1967, P. 146

(٣) إن عبور السفن الإسرائيلية للمضايق كان نتيجة العدوان الإسرائيلىّ فى ١٩٥٦، وهو العدوان الذى أدانته الأمم المتحدة والذى كان يجب إزالة آثاره. وأن احتفاظ المعتدى بمكاسب عدوانه لا يمكن اعتباره أمرًا شرعيًّا، كما أن مدخل خليج العقبة لا يزيد اتساعه على تسعة أميال؛ أى إنه فى نطاق الاثنى عشر ميلًا من الحدود التى تُعتبر مياهًا إقليمية لمصر، وبسبب حالة الحرب بين مصر وإسرائيل فإن عبور السفن الإسرائيلية لمضايق تيران تنكره الأسس الشرعية المتفق عليها دوليًّا. چورچ ماكاى: المرجع السابق، ص ٢٤٤.

حرب[١]؛ ويؤخذ على عبدالنَّاصِر أنه كان بعيدًا عن الترتيبات الفعلية للقوات المسلحة؛ حيث ترك الأمر كله لعبدالحكيم عامر[٢].

وتم اتخاذ قرار إغلاق المضايق، وبدأ تنفيذ القرار فى الثالث والعشرين من مايو ١٩٦٧؛ حيث تم منع السفن التى تحمل العلم الإسرائيلىّ[٣] ومنع ناقلات البترول المتجهة إلى إيلات على اختلاف جنسياتها[٤]، وهنا نصح يوچين روستو وكيل وزارة الخارجية الأمريكىّ، إسرائيل أن تتعامل مع مسألة المرور فى خليج العقبه باعتبارها مسألة دوليَّة، وترفع الأمر إلى مجلس الأمن حتى تدعم إسرائيل موقفها الدولى[٥].

ورغم أن عبدالنَّاصِر لم يكن هدفه الحرب، فإنه أغلق خليج العقبة للرد على دعاية بعض الدول العَرَبيَّة المضادة بأن أقواله أكثر من أفعاله[٦].

---

(١) هيكل: الانفجار، ص ص ٥١٤ ـ ٥١٥؛

Richard B. Parker: The June 1967 war, Middle East Journal, Vol. 46,No. 2, spring 1992, P. 180.

(٢) أمين هويدى: ٥٠ عامًا من العواصف، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ١٩٣؛ عادل حسين: الانهيار بعد عبدالناصر، لماذا؟، المستقبل العربى، العدد ٢٠، أكتوبر ١٩٨٠، ص ١٩ ـ ٢٠.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن الرئيس عبدالناصر اتخذ قرار إغلاق المضايق دون استشارة السُّوفيِّت؛ لأن السُّوفيِّت كانوا سيتخوفون من أن يتسبب ذلك فى إشعال الحرب باعتباره خطوة عدائية من مصر ضد إسرائيل.

F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum from the Acting Chairman op. cit, June 9, P. 750-751; Karn Dawisha,Soviet Foreign Policy towards Egypt, the Macmilion Press, Frist Published, 1979, P. 40.

(٤) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٨٢.

(5) F.R.U.S: Vol. XIX, Letter From the Under Secretary of State for Political Affairs Rostow to the Israeli Ambassador Harman, Washington, May 22, 1967, P. 150-151.

(٦) صلاح نصر: المصدر السابق، ص ٢٣٧.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى اجتماع مجلس الأمن القومى الأمريكىّ فى الرابع والعشرين من مايو ١٩٦٧، كان واضحًا لدى الحضور أن هدف عبدالنَّاصِر الأساس من إغلاق خليج العقبه ليس الحرب؛ وإنما هدف إلى تحسين صورته أمام العالم العربىّ واسترداد موقعه على الساحة العالَميَّة وقد حقق ذلك بالفعل، وأنه ينتظر الفرصة المناسبة ليتراجع(١).

ويُعدُّ القرار المِصرىّ بغلق خليج العقبة فى وجه إسرائيل هو الفتيل الذى أشعل القنبلة، فهو الفرصة الذهبية التى أعطاها النظام المِصرىّ لإسرائيل، ولم يكن من المتوقع ولا المعقول أنَّ إسرائيل كانت ستقبل هذا القرار الذى يحرمها مكسبًا انتزعته فى حرب ١٩٥٦، وكان إعلانها الحرب أمرًا محتومًا. فهى عاجلًا أم آجلًا كانت ستوسع رقعة أراضيها على حساب العرب، ولكنها كانت تنتظر الفرصة المناسبة وها قد جاءت.

وقد استغلت إسرائيل الفعل المِصرىّ بإغلاق المضايق إعلاميًّا وقامت بحملة إعلامية عالمية ضد مصر ؛ حيث أظهرت أنها ضحية الأفعال العَرَبيَّة؛ مما جعلها تكسب التعاطف العالَمىّ(٢).

أما الولايات المتحدة؛ فقد صرح الرئيس جونسون أن الحكومة الأمريكيَّة تُعدُّ إغلاق خليج العقبة أمرًا غير مشروع، واتهمت واشنطن القاهرة بأن إغلاق الخليج يُعدُّ تعرضًا من جانب مصر لأمن إسرائيل وتحديًا للعلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، ومواجهة سافرة من مصر لنفوذ واشنطن ومصالحها فى المنطقة(٣).

---

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum for the Record, Washington, May 24, 1967, P.200-201; Memorandum from the Central Intelligence Agency's Board of National Estimates to Director of Central Intelligence Helms, Washington, May26, 1967, P. 292.

(٢) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٨٢.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Briefing Notes for Director of Central Intelligence Helms, op. cit, May 23, 1967, P. 174; صلاح نصر: المصدر السابق. ص ص ٢٦١ – ٢٦٢.

وهنا يمكن القول أنَّ إعلان الولايات المتحدة الأمريكيَّة أن التصرفات المِصريَّة تمسُّ الأمن الإسرائيليّ، كان لا بُدَّ أن يكون بمثابة إنذار جدِّى وواضح لعبدالناصر، بأن الأمر جد خطير ومختلف كليًّا عما حدث فى حرب ١٩٥٦؛ إذ إنَّ الأمن الإسرائيليّ هو أحد أهم أولويات السياسة الأمريكيَّة، كما أن المصلحة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط هى أساس العلاقة الأمريكيَّة المِصريَّة؛ لذا فإن الخطوات التصعيديَّة المِصريَّة سوف تعطى الفرصة الكاملة للهجوم الإسرائيليّ، وكان على عبدالنَّاصِر الاستعداد الكامل للحرب.

وحاولت إسرائيل الحصول على مزيد من المكاسب؛ حيث أكَّدت المخابرات الإسرائيليَّة للولايات المتحدة أن مصر استخدمت غاز الأعصاب فى حرب اليمن، وأحضرت مصر كميَّة من الغازات والقنابل إلى سيناء لاستخدامها ضد إسرائيل؛ مما يتوجب حماية إسرائيل وردع مصر(١).

وأراد جونسون رؤية الدول التى يمدها الاتحاد السُّوفْيَتِى بالسلاح مهزومة على يدِ إسرائيل؛ لذا نجده يقوم فى الثانى والعشرين من مايو ١٩٦٧ بالموافقة على إرسال أسلحة لإسرائيل مكونة من: شحنة جوية طارئة من العربات المُدرَّعة الناقلة للجنود، وقطع غيار الدبابات، وقطع غيار صواريخ هوك للدفاع الجوىّ وقنابل وذخائر للمدفعية وأقنعة غاز(٢).

وفى حلقة من حلقات الخداع الأمريكىّ أرسل الرئيس الأمريكىّ رسالة إلى كوسيجين فى الثانى والعشرين والثامن والعشرين من مايو، يخطره فيها:

"إن علاقاتنا وعلاقاتكم بدول المنطقة يمكن أن تسبب لنا صعوبات أعتقد واثقًا أنه لا نحن ولا أنتم نسعى إليها، ويبدو أن الوقت قد حان لكل منَّا لكى

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum From the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs Hoopes to Secretary of Defense McNamara,Washington, May 22, 1967, P. 154.

(٢) ستيفن جرين: المرجع السابق، ص ١٩٣.

يستخدم أقصى نفوذه فى طريق الاعتدال، بما فى ذلك العمل عن طريق الأمم المتحدة"[١].

ويمكن القول أنَّ چونسون لعب بمكر مع الاتحاد السُّوڤيِّتى؛ حيث كان يعلم جيدًا أن موقف الاتحاد السُّوڤيِّتى صعب إذ لا يريد حربًا شاملةً فى الشرق الأوسط تمكِّن الولايات المتحدة من التدخل بقوة، وفى الوقت نفسه فإن وجود التوتر فى المنطقة يعمل لمصلحة السُّوڤيِّت لتقويض النفوذ الغربى فى الشرق الأوسط[٢].

وعلى أيَّة حالٍ، كان تقرير المخابرات الأمريكيَّة يؤكد أن السُّوڤيِّت لن يتدخلوا بقواتهم المسلحة إذا هاجمت إسرائيل مصر، ومن المتوقع أن يتصرف السُّوڤيِّت بحذر شديد إبَّانَ الحرب لإبعاد شبح المواجهة المسلحة مع القوات الأمريكيَّة[٣]، وبذلك اطمأن چونسون تمامًا من ناحية الاتحاد السُّوڤيِّتى، وتأكَّد أن إسرائيل لن تكون فى خطر من جانب السُّوڤيِّت.

كما أكدت المخابرات الأمريكيَّة أن موقف البلدان العَرَبيَّة بخلاف سوريا غير مهم نسبيًّا، وأن أقصى ما يمكن أن يقدموه لمصر إبَّانَ الصراع هو إرسال معدات عسكرية، ولن يؤثر ذلك على سير الأحداث على المسرح العسكرىّ[٤].

---

(1)F.R.U.S: Vol. XIX: Telegram from the department of state to the Embassy in the Soviet Union, Washington. May 23, 1967, P. 157; Telegram from the departement of state to the Embassy in the Soviet Union, May 28, P. 323.

ويليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل، عشر سنوات حاسمة ١٩٦٧ – ١٩٧٦، ترجمة: عبدالعظيم حماد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Briefing Notes for Director of Central Intelligence Helms, op. cit, May 23, 1967, P. 176.

(3) Ibid: Memorandum from the Central Intelligence Agency's, op. cit, May 26, 1967, P. 295.

(4) Ibid.

ولمزيد من الخداع قابل يوچين روستو Eugene Rostow وكيل وزارة الخارجية الأمريكيَّة، السفيرَ المِصرىّ فى واشنطن وحذره من ألَّا تبادر مصر بمهاجمة إسرائيل[١]. كما أرسل چونسون رسالة إلى عبدالنَّاصِر فى الثالث والعشرين من مايو ١٩٦٧، يحثُّه فيها على تجنب أعمال القتال لينقذ الشرق الأوسط والمجتمع الإنسانى من حرب، كما أخبره أنه بمجرد حلول الهدوء على المنطقة سيرسل هربرت همفرى نائب الرئيس لإجراء محادثات مع الزعماء العرب وإسرائيل[٢].

واستطاع چونسون الحصول على تعهد مِصرىّ بعدم البدء فى إطلاق النار ضد إسرائيل، وأعطى انطباعًا لمصر بأن إسرائيل هى الأخرى تعهدت بعدم البدء فى القتال، وهو ما لم يحدث[٣].

وبالتزامن مع ذلك قام أبا أيبان وزير خارجية إسرائيل بالتوجه إلى واشنطن فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٧، وقابل وزير الخارجية الأمريكيَّة دين راسك David Dan Rusk[٤]، وأكَّد له أن لديه أدلة على استعداد مصر وسوريا للهجوم على إسرائيل، وقدم تقريرًا من المخابرات الإسرائيليَّة يؤكد ذلك، إلا أن دين راسك أكَّد لأبا أيبان أن المخابرات الأمريكيَّة لا تؤكد هذا القول على الإطلاق[٥].

---

(١) ويليام كوانت: أمريكا والعرب، ص ٧٣.

(٢) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٥١؛ صلاح نصر: المصدر السابق، ص ص ٢١٢ – ٢١٣؛ أنور السادات: المصدر السابق، ص ٢٩٣؛ لجنة من المؤرخين المصريين: جمال عبدالناصر وعصره، دار المعارف، ٢٠١٢، ص ١٩٣؛

F.R.U.S: Vol. XIX, Telegram From the Department of State the Embassy in the United Arab Republic, Washington, May 26, 1967, P 238

(٣) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٠١.

(٤) ديڤيد دين راسك: وُلِد فى التاسع من فبراير ١٩٠٩ وتُوفِّى فى العشرين من ديسمبر ١٩٩٤. وكان وزير خارجية الولايات المتحدة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٩ تحت قيادة كل من الرئيس "چون كينيدي" و"ليندون چونسون ". يُعد ثانى أطول شخص يخدم كوزير خارجية بعد " كورديل هَل" وتمت تسمية مدرسة ثانوية فى "كانتون بـچورچيا" باسمه تكريمًا له. من موسوعة http://ar.wikipedia.org/wiki

(5) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency's, Washington, May 23, 1967, P. 172; Memorandum of Conversation between the Secretary and Abba Eban, Washington, May 25, 1967, P. 233. =

وتجدر الإشارة إلى أن روستو أوضح للرئيس جونسون أن إسرائيل تناور الولايات المتحدة الأمريكيَّة من خلال وصف الوضع فى أزمتها مع مصر بالخطورة الشديدة، وأن تقرير مخابراتها الذى قدمته للولايات المتحدة لا يصف حقيقه الأمر؛ لأن كل الإجراءات التى اتخذها العرب لا تثبت أنهم سيهاجمون إسرائيل، وربما رغبت إسرائيل فى التأثير على الولايات المتحدة للقيام بالآتى:

- لإمدادها بمزيد من الإمدادات العسكرية.
- لتقديم التزامات علنيَّة لإسرائيل.
- الموافقة على المبادرات العسكرية الإسرائيليَّة.
- للقيام بمزيد من الضغط على جمال عبدالناصر[1].

كما أكَّد روستو أن مصر ليس لديها الإمكانية لاستخدام غاز الأعصاب لإحداث تأثير فَعَّال ومُضرّ ضد إسرائيل[2].

وفى اجتماع أبا أيبان ووزير الدفاع الأمريكىّ روبرت ماكنمارا Robert McNamara فى السادس والعشرين من مايو ١٩٦٧، أوضح أبا أيبان أن مجلس الوزراء الإسرائيلىّ قد اتخذ قراره بالحرب وشن هجوم وقائى، لكنهم ينتظرون الموافقة الأمريكيَّة[3].

= محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٨٢، ص ١٨٩؛ ويليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل، ص ٧٥؛ أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١٢٥.

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum From the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, May 25, 1967, P.222-223.

(2) Ibid.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum of Conversation between Abba Eban, Roberts, McNamara and others, Washington, May 26, 1967, P. 248-251; Memorandum From the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, May 26, 1967, P.255.

والأكثر من ذلك أن ريتشارد هلمز Richard Helms رئيس المخابرات الأمريكيَّة قد أعطى تقريرًا للرئيس جونسون، مؤدَّاه أن إسرائيل ستكسب الحرب ضد أى دولة عربية أو ضد كل الدول العَرَبيَّة فى أسبوع إذا قامت بالضربة الأولى(١).

وكذلك قامت الولايات المتحدة بإجلاء رعاياها من مصر فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٧؛ مما يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة كانت على علم بوقوع الحرب(٢).

وفى السادس والعشرين من مايو ١٩٦٧، عقد الرئيس جونسون وقياداته اجتماعًا تم فيه الاطمئنان على وضع إسرائيل العسكرىّ مقارنة بالدول العَرَبيَّة، مع التأكيد على أن إسرائيل ستحقق التفوق الجوىّ فوق شبه جزيرة سيناء بمهاجمة المطارات المِصريَّة(٣).

واللافت للانتباه أنه فى الوقت الذى تتآمر فيه الولايات المتحدة وإسرائيل على مصر، نجد عبدالنَّاصِر يرسل فى السادس والعشرين من مايو رسالة إلى الولايات المتحدة، يوضح فيها أن هذا هو الوقت المناسب لإظهار صداقة الولايات المتحدة للعرب، وأنه لا نيَّة لديه لمهاجمة إسرائيل؛ وإنما تهدف كل أفعاله إلى توضيح الصورة للعالم العربىّ بأنه هو الصديق الحقيقى الذى يجب أن يتبعه العرب، وليس السعودية ولا الأردن(٤).

---

(١) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ١٩١؛

Roland Popp: Stumbling Decidedly into the Six-Days war, Middle East Journal, Vol. 60, No. 2, Spring 2006, P. 229.

(٢) هيكل: الانفجار، ص ٥٦٣.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum for the Record, Meeting on the Arab-Israeli Crisis, May 26, P. 262-263; Intelligence Memorandum Prepared in the Intelligence Agency, Washington, May 26, 1967, P. 278.

(4) Ibid: Memorandum From the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, May 26, 1967, P. 289-290.

وتُعدُّ هذه الرسالة رسالة مهمة فى تاريخ الصراع؛ إذ برر ناصر بشكل واضح وصريح أهدافه الحقيقية من تصرفاته الأخيرة، فبالإضافة لتقارير المخابرات الأمريكيَّة بأنه لا نيَّة لعبدالنَّاصِر بالدخول فى حرب ضد إسرائيل، أصبح لدى جونسون تأكيد آخر من عبدالنَّاصِر نفسه بأنه لا مجال للحرب. وأن إسرائيل ليست مهددة على الإطلاق؛ لأن كل أفعال ناصر موجهة تجاه العرب.

واستمر عبدالنَّاصِر فى سياسته؛ حيث ألقى خطابًا فى التاسع والعشرين من مايو ١٩٦٧ متحديًا إسرائيل فيه: "لقد باتت استعداداتنا كاملة، ونحن الآن مهيئون لمواجهة إسرائيل... سوف نقرر نحن وليس هم زمن المعركة ومكانها"، وأعلنت إذاعة القاهرة "أن الشعب العربىّ صمم تصميمًا أكيدًا على إبادة إسرائيل". فأضاف ناصر حُجة جديدة لإسرائيل بالإضافة إلى أفعال سوريا؛ لتستخدمها إسرائيل ضد العرب أمام الرأى العام العالَمىّ(١).

كما استخدمتها إسرائيل للتأكيد على وجهة نظرها بأن عبدالنَّاصِر يريد شن الحرب، ففى رسالة من أشكول إلى راسك أوضح له فيها أن خطابات عبدالنَّاصِر فى السادس والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين من مايو هى خطابات شديدة اللهجة لا يمكن تجاهلها؛ لذا ستبقى القوات الإسرائيليَّة المسلحة فى أعلى درجات الاستعداد للحرب(٢).

وفى الثلاثين من مايو، أرسلت إسرائيل رئيس استخباراتها "مائير آميت" Meir Amit إلى وزارة الدفاع والمخابرات الأمريكيَّة؛ لمعرفة الموقف الأمريكىّ إزاء فتح المضايق ودخول إسرائيل الحرب، وقد عاد بتقرير مؤدَّاه أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لن تفعل شيئًا لفتح المضايق ولن تفعل شيئًا إذا دخلت إسرائيل الحرب بل ستساعد إسرائيل على الصعيد السياسى؛ أى إنه لا يوجد

---

(١) مايلز كوبلاند: المرجع السابق، ص ٣٧٣؛ غازى إسماعيل: المرجع السابق، ص ٥٢.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Diplomatic Note From the Israeli Ambassador Harman to Secretary of State Rusk, Washington, May 30, 1967, P. 365.

ضوء أحمر يجبر إسرائيل على التوقف، كما أكَّد سكرتير أشكول العسكرىّ "إسرائيل ليور "أن آميت أخبره" أن الأمريكيِّين سيباركوننا إذا كنا سنقطع عبدالنَّاصِر إربًا"[١]؛ أى إن الأسلوب الذى أقره چونسون للتخلص من عبدالنَّاصِر هو إطلاق حرية العمل لإسرائيل، وفى هذه اللحظة قرر مجلس الوزراء أن على إسرائيل أن تتوجه نحو الحرب[٢].

وبهذه الخطوات استطاع چونسون حماية إسرائيل من الضربة الأولى وحتى إن كان الهجوم المِصرىّ على إسرائيل احتمالًا بعيدًا تنفيه المخابرات الأمريكيَّة، فلم يشأ چونسون ترك الأمور ولو بنسبة بسيطة للمصادفة، فكان لا بُدَّ من إحكام خُطَّة الخداع على مصر والاتحاد السُّوفْيّتى لضمان نصر إسرائيلىّ مكتمل، وهزيمة مصرية نكراء.

وبذلك حصلت إسرائيل على مباركة كاملة من الولايات المتحدة لبدء الحرب بتنسيق إسرائيلىّ أمريكى قبل الحرب؛ وبالتالى سيكون التنسيق مستمرًّا أثناء وبعد الحرب، أى إن الموقف الإسرائيلىّ اختلف تمامًا عن سابقه؛ حيث وعت إسرائيل درس حرب ١٩٥٦ وتعلمت الدرس، وضمنت كفة أقوى دول العالم كحليف ومساعد لها ضد العرب.

وبالتزامن مع هذه الأحداث وقَّع الملك حسين ملك الأردن مع عبدالنَّاصِر ميثاق الدفاع المشترك؛ مما أثَّر سلبًا على النفوذ الأمريكىّ وإيجابًا على النفوذ السُّوفْيّتى فى المنطقة؛ حيث اكتمل المثلث المِصرىّ السُّورىّ الأردنى ضد إسرائيل[٣].

---

(1) Ibid: Memorandum for the Record, Conversation between Major General Meir Amit and Secretary McNamara, Washington, June 1, 1967, P. 425-429;

كميل منصور: العروة الأوثق، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، بدون، ص ١١٥ – ١١٦؛ أندرو وليسلى: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٢) جمال شقرة: مصر وأمريكا وإسرائيل، ص ٥٨.

(٣) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٤٠.

ويبدو أن عبدالنَّاصِر حتى هذه اللحظة كان مقتنعًا بأن وجود الاتحاد السُّوفْيِتّى إلى جانبه لن يجعل الولايات المتحدة الأمريكيَّة تخاطر بالدخول فى حرب عالمية، وأن أفعاله وتهديداته سوف تؤهله للحصول على بعض التنازلات من إسرائيل. وينتهى الأمر بدعم مكانته فى مصر وفى العالم العربىّ(١). كما أعلن استعداده لعرض قضية المضايق على محكمة العدل الدَّوليَّة فى لاهاى، ووافق على زيارة روبرت همفرى Robert Humphrey نائب الرئيس الأمريكىّ للقاهرة؛ وكذلك أرسل زكريا محيى الدين لواشنطن للتباحث حول الأزمة(٢). وكذلك أرسل ناصر رسالة إلى الولايات المتحدة وقام بمقابلة روبرت أندرسون ليؤكد أنه لا ينوى الحرب، بل إنه قلق من الهجوم الإسرائيلىّ على مصر، وأن تحركات القوات المسلحة الأخيرة هى تحركات دفاعيَّة وليست هجوميَّة، وأنه يدعو الرئيس جونسون لاتخاذ موقف متوازن وعدم الخضوع للضغط اليهودى مثلما فعل أيزنهاور فى الأزمة السابقة، ووصف أندرسون ناصر بأنه كان هادئًا وشديد الثقة فى قدرته العسكرية، وأخطر والت روستو الجانب الإسرائيلىّ بتقرير أندرسون عن حواره مع ناصر لتكون إسرائيل على علم بما حدث(٣).

وفى الثالث من يونيه، اجتمعت الوزارة الإسرائيليَّة فى جلسة سرية اتخذت فيها القرار ببدء الحرب فى الخامس من يونيه ١٩٦٧، ولكنها للخداع قامت

(١) ماسيمو كامبانينى: المرجع السابق، ص ١٦٤؛

Stein Ewan: The Camp David Consensus, Ideas and the Division of Labor in Egypt's Foreign Polic toward Israel, Sep. 2011, International Studies Quarterly, Vol. 55, Issue 3, P. 754.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Telegram from the Embassy in Portugal to the Department of state, Lisbon, June 2 , 1967, P. 423;

يوسف كعوش: الدروس المستفادة من الحروب العربيَّة الإسرائيليَّة ١٩٤٧ – ١٩٨٦، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٤٨؛ نانتج: المرجع السابق: ص ص ٤٦٢ – ٤٦٣.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Telegram from the Embassy in Portugal to the Department of state, Lisbon, June 2, 1967, P. 442-447; Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of state, Cairo, June 2, 1967, P. 470.

بتسريح جُزئىّ لجنودها ونشرت ذلك فى الصحافة، ثم بعد منتصف الليل أُعيد استدعاء الجنود المُسرَّحين للخدمة مرة ثانية، وقامت أجهزة المخابرات الأمريكيَّة بإبلاغ الرئيس چونسون بأن الهجوم الإسرائيلىّ بات وشيكًا[١]، وفى الرابع من يونيه عقد عبدالنَّاصِر اجتماعًا بقادة الأسلحة المختلفة فى القوات المسلحة المِصريَّة وأبلغهم أن الهجوم من المحتمل أن يقع فى الخامس من يونيه، وأنهم يجب أن يستعدُّوا لهذا الاحتمال، واتخذت القيادة المِصريَّة قرارًا بألَّا تكون مصر هى البادئة بالضربة الأولى[٢].

وربما يرجع ذلك إلى اطمئنان عبدالنَّاصِر لتأكيدات الولايات المتحدة الأمريكيَّة بأن إسرائيل لن تبدأ بالعدوان، أى إن الرئيس چونسون قام بعملية تمويه ممنهجة لصالح إسرائيل، ولم تلتفت الإدارة المِصريَّة للتمويه إلا متأخرًا جدًّا[٣].

وجدير بالذكر أن والت روستو مستشار الأمن القومى الأمريكىّ قبل الحرب بساعات قليلة، أخبر چونسون أنه توجد إمكانية لمرحلة جديدة من شرق أوسط معتدل والتركيز على التنمية الاقتصادية والتعاون الإقليمى والقبول بإسرائيل كجزء من الشرق الأوسط، ولكن ذلك كله يتوقف على تحجيم عبدالناصر، وهو ما انتهجته السياسة الأمريكيَّة قُبيل وإبَّانَ حرب ١٩٦٧[٤].

وفى إطار المساعدات الأمريكيَّة لإسرائيل، قام الطيران الأمريكىّ قبل بدء الحرب بطلعات استكشافيَّة فوق الأراضى العَرَبيَّة لصالح إسرائيل فى صباح الخامس من يونيه ١٩٦٧، وبدأت الحرب فى الساعة السابعة وخمسٍ وأربعين

(١) چورچ ماكاى: المرجع السابق، ص ٢٥٠؛ كميل منصور: المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) جلسات اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى، جريدة العربى، الرابع عشر من يوليو ٢٠٠٢، ص ١٢؛ مرتجى: المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣) ناتنج: المرجع السابق، ص ٤٥٩؛ محمود رياض: البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ١٩٤٨ ــ ١٩٧٨، الطبعة الأولى، المؤسسة العربيَّة للدراسات، ص ٥٠ ــ ٥٢.

(٤) دوجلاس ليتل: المرجع السابق، ص ٣٢٤.

دقيقة من صباح الخامس من يونيه ١٩٦٧ بالضربة الجوية الإسرائيليَّة على السلاح الجوىّ المِصرىّ؛ حيث قصفت إسرائيل أحد عشر مطارًا وقاعدة جوية وخمسًا وعشرين محطة للرادار[١]، وهُزمت مصر سريعًا[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات الأمريكيَّة قدمت على الفور تقريرًا أكدت فيه إن إسرائيل هى البادئة بالعدوان، وأن الإسرائيليين ادَّعوا أن مصر هى البادئة بالعدوان عليهم[٣].

وجدير بالذكر أن إسرائيل استخدمت للضربة الجوية على مصر كل ما تمتلكه من طائرات ماعدا اثنتى عشرة طائرة ظلت لحماية سماء إسرائيل، ويمكن تفسير هذه المخاطرة الإسرائيليَّة عند معرفة أنه كانت توجد حاملتان لطائرات أمريكيَّة على بعد سبعين كيلومترًا من الشواطئ الإسرائيليَّة، مُستعدَّة وجاهزة للطيران فى دقائق لحماية سماء إسرائيل[٤].

وفى مساء اليوم الأول للحرب، أرسل روستو إلى چونسون وثيقة معبرة للغاية عن الموقف الأمريكىّ؛ حيث تضمنت الوثيقة تقريرًا وخريطة عن

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, President's Daily Brief, Washington, June 5, 1967, P. 546;

كميل منصور: المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) كان للشأن الداخلى نصيب كبير فى نجاح المؤامرة الأمريكية الإسرائيلية؛ حيث استحوذ عبدالحكيم عامر نائب القائد الأعلى ونائب رئيس الجمهورية على القوات المسلحة واستقوى بمجموعة من الضباط الصغار من ذوى الولاء لا الكفاءة وانحرفت القوات المسلحة عن واجبها الأساسى، وانشغلت بالسياسة والمسائل العامة مما أثر سلبًا على كفاءة القوات القتالية ومتابعة التطور التسليحى، وبالرغم من تكليف المشير معاونيه بالاستعداد العسكرى فإن عدم متابعته بنفسه للقوات المسلحة أدى إلى الإهمال الشديد؛ حتى إنه لم يزُر الجبهة منذ ١٩٦٢ حتى ١٩٦٧ سوى ثلاث مرات؛ وكذلك تم إهمال تحذير الرئيس عبدالناصر بخصوص اقتراب الهجوم الإسرائيلىّ، وطار المشير فى الخامس من يونيه وبرفقته كبار القادة إلى الجبهة وكان فى استقباله ٢٨ قائدًا تاركين وحداتهم فى لحظات الخطر، وبدأت الحرب وهو فى الجو متحديًا أوامر عبدالناصر. لجنة من المؤرخين: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency's office of Current Intelligence, Washington, June 5, 1967, P. 589.

(٤) محضرا نقاش مع اللواء أركان حرب عبدالمنعم خليل قائد الجيش الثانى، الأول فى معرض ثقافات القوات المسلحة بنادى الجلاء فى الثانى من أكتوبر ٢٠٠٨ الساعة العاشرة صباحًا، والثانى فى منزله بأرض الجولف فى التاسع من نوفمبر ٢٠٠٨ الساعة الحادية عشرة صباحًا.

حصيلة اليوم الأول فى عملية "صيد الديك الرومى"، أما غرفة العمليات الخاصة بوزارة الخارجية الأمريكيَّة فكانت تعجُّ بصيحات الاستحسان بمعرفة الخسائر المِصريَّة[(١)].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد نسقت المخابرات الأمريكيَّة والبريطانيَّة جهودهما مع المخابرات الإسرائيليَّة لخدمة الجيش الإسرائيلىّ أثناء الحرب، من خلال التجسس لمعرفة عدد القوات المِصريَّة المسلحة وتوزيعها وعدد الطائرات المِصريَّة وأنواعها فى جميع القواعد الجوية، كما يسَّرت المخابرات الأمريكيَّة لإسرائيل الحصول على الخُطَّة البريطانيَّة الجوية للعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ لدراستها، بالإضافة إلى مائة وأربعين طيَّارًا متطوعًا جاهزًا للعمل فى إسرائيل من أمريكا[(٢)].

كما قامت السفينة لَيْبرتِى التابعة للمخابرات الأمريكيَّة المزودة بأحدث الأجهزة الإلكترونية بالتجسس لصالح إسرائيل؛ حيث أعطت إسرائيل الشفرة المِصريَّة للَّاسلكى وتمكَّنت إسرائيل من إصدار أوامر مزيفة بالشفرة المِصريَّة عن طريق اللاسلكى إلى القوات المِصريَّة فى بعض المواقع المهمة، وقامت بعد ذلك بقصف السفينة ليبرتى ربما لتحمى آثار اشتراكها فى الحرب[(٣)]، ثم قدمت اعتذارًا للبيت الأبيض مؤكدة فيه أن القصف حدث بطريق الخطأ[(٤)]، وانتهت

---

(١) هيكل: الانفجار، ص ٧٢١.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Minutes of the Tenth Meeting of the Middle East Control Group, Washington, June 5, 1967, P. 580;

إ. بيليايف وآخران: المرجع السابق، ص ٩٦؛ لجنة من المؤرخين: المرجع السابق، ص ١٩٣.

(3) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum of Telephone Conversations, USS Liberty, Washington, June 8, 1967, P. 680;

إ. بيليايف وآخران: المرجع السابق، ص ٩٩؛ أحمد سليم البرصان: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

(4) F.R.U.S: Vol. XIX, Telegram from the Defense Attache office in Israel to the white house, Tel Aviv, June 8, 1967, P. 682.

الحرب سريعًا على الجبهة المِصريَّة بتدمير القوات الجويَّة المِصريَّة وتدمير معظم القوات البريَّة التى تواجدت فى مسرح العمليات فى سيناء وإخراجها من المعركة؛ واستولت إسرائيل على شبه جزيرة سيناء[١].

أما عن احتمالات حدوث مواجهة بين القوتين العظميين فى حرب ١٩٦٧، فقد رصدت المخابرات الأمريكيَّة منذ بداية الحرب أن السُّوفْيّت يتجنبون التورط المباشر فى الحرب خوفًا من أن تتطور الأمور وتحدث مجابهة مع الولايات المتحدة[٢]؛ لذا لم تحدث أى أزمة إلا يومَى التاسع والعاشر من يونيه حينما لوَّح السُّوفْيّت بأنهم قد يتدخلون إذا لم توقف القوات الإسرائيليَّة تقدمها نحو دمشق وتحترم قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وأكَّد كوسيجين أنه على استعداد لتحمل خطورة التدخل السُّوفْيَّتى[٣]، وردًّا على ذلك قامت الولايات المتحدة بتحريك بعض قطع الأسطول السادس كرد فعل لتحريك بعض قطع الأسطول السُّوفْيَّتى تجاه حوض البحر المتوسط؛ حتى تردع السُّوفْيّت عن القيام بأى تحرك عسكرىّ لصالح العرب، وبمجرد أن احتل الإسرائيليون الجولان أصبح وقف إطلاق النار ساريًا، وانتهت الأزمة بين القوتين العظميين قبل أن تبدأ أساسًا[٤].

وفى مجلس الأمن، تلكأت الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى الموافقة على قرار وقف إطلاق النار؛ لتأمين أكبر قدر من المكاسب التى حققتها إسرائيل خلال العمليات الحربية بناء على طلب أشكول من الرئيس چونسون؛ وكذلك أصرت

---

(١) غازى إسماعيل: المرجع السابق، ص ٨٩؛ بلقريز عبدالإله: واحد وعشرون عامًا على هزيمه حزيران، المستقبل العربى، العدد ١١٢، يونيه ١٩٨٨، ص١٣.

(2) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum from the Acting Chairman, op. cit, June 9, 1967, P. 751.

(3) Ibid: Message from Preier Kosygin to President Jihnson, Moscow, June 10, 1967, P. 760.

(4) Ibid: Memorandum for the Records , Washington, Oct. 22, 1968, P. 762-763;
ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٥٢؛ كميل منصور: المرجع السابق، ص ١١٩.

الولايات المتحدة على أن يتم وقف إطلاق النار فى المكان الذى تقف فيه القوات؛ أى بدون انسحاب إلى وضع ما قبل الحرب(١).

وجدير بالذكر أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكيَّة استطاعتا هزيمة العرب هزيمة نكراء بحجة أن إسرائيل تدافع عن نفسها؛ لأنها معرضة لخطر الإبادة من جانب العرب. وروجت للعالم كله أن إسرائيل محاصرة بطوقٍ حديدىّ عربىّ ومهددة بالفَناء من جيرانها العرب المولعين بالقتال، ويحق لها الدفاع عن نفسها(٢).

وهنا تجدر الإشارة إلى ذكر اعترافات القادة الإسرائيليين بأن مبرر الحرب كان كاذبًا؛ حيث كشف فى السابع عشر من مارس ١٩٧٢ الجنرال الإسرائيلىّ بيليد Peled الذى كان عضوًا فى هيئة الأركان الإسرائيليَّة وتولى إدارة الإمداد والتموين إبَّانَ حرب الاستنزاف وحرب يونيه ١٩٦٧، كذب الادِّعاء الإسرائيلىّ إذ أعلن فى أمسية أدبية فى نادى "آهفا" فى تل أبيب: "أن المقولة التى تزعم أن خطر الإبادة كان يخيم علينا فى يونيه ١٩٦٧، ليس سوى خُدْعة...، وكان عدم وجود هذا الخطر يسبب للحكومة صعوبات بالغة فى إقناع الرأى العام بخططها؛ إذ إنَّ الحرب يكون لها ما يبررها فقط إذا كان هناك خطر إبادة؛ لأنه من غير المسموح به شن حرب لأسباب سياسية"(٣).

وكذلك اتفق الجنرال عزرا وايزمان Ezer Weizmann(٤) قائد القوات الجوية الإسرائيليَّة فى جريدة هاآرتس، فى التاسع والعشرين من مارس ١٩٧٢

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum of Telephone Conversation Between the Representative to the United Nations Goldbergs and Secretary of state Rusk, June 5, 1967, P. 584; Memorandum from the President's Special Assistat Rostow to President Johnson, Washington, June 6, 1967, P. 605;

وليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل ، ص ٩٢.

(٢) چيرمى سالت: المرجع السابق، ص ٢.

(٣) جاك كوبار: من حرب الأيام الستة إلى حرب الساعات الستة، ترجمة: كمال السيد، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون، ص ص ٥١ ــ ٥٣.

(٤) عزرا وايزمان وُلِد فى الخامس عشر من يونيه ١٩٢٤ فى تل أبيب، شغل قائد القوات الجوية الإسرائيلية من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٦، ومنصب وزير الدفاع الإسرائيلىّ بين ١٩٧٧ و ١٩٨٠، ورئيسًا لإسرائيل فى الفترة من مايو ١٩٩٣ إلى يوليو ٢٠٠٠. www.wikipedia.org

مع الجنرال بيليد؛ حيث أوضح: "إنى متفق مع الرأى الذى يقول بأنه لم يكن هناك خطر إبادة يهدد وجود إسرائيل"، كما أعلن الجنرال حاييم بارليف فى صحيفة معاريف أنه: "لم يكن هناك خطر إبادة عشية حرب الأيام الستة، ولم نفكر فى هذا الموضوع ولم نتحدث فيه. وإن مثل هذا الخطر كان قائمًا فحسب فى ١٩٤٨"[١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجنرال حاييم هيرتزوج Chaim Herzog[٢] أكَّد فى الخامس من يونيه ١٩٧٢ فى إذاعة "صوت إسرائيل" على: "أن الرئيس الأمريكىّ جونسون والبنتاجون وهيئة الأركان الإسرائيليَّة لم يكونوا معتقدين بوجود خطر الإبادة لإسرائيل". وأضاف "بيليد" فى الحوار الإذاعى نفسه أنه: "لم يكن هناك أى دليل على أن مصر كان لديها نية لمهاجمة إسرائيل وأن علاقات القوى فى ١٩٦٧ كانت فى مصلحة إسرائيل"[٣]؛ وكذلك أكَّد إسحاق رابين وعزرا وايزمان بأن الحشود المِصريَّة التى تم دفعها إلى سيناء كانت عبارة عن فرقتين غير مؤهلتين بأى حال للقيام بهجوم على إسرائيل، وأن هذه الحشود المِصريَّة كانت عملًا استعراضيًّا عسكريًّا[٤].

كما أعلن مناحم بيجن عام ١٩٨٢: "أن الإسرائيليين لا بُدَّ أن يكونوا صادقين مع أنفسهم، فلقد قررنا نحن بدء الحرب على عبدالنَّاصِر فى ١٩٦٧ وليس العكس"[٥].

---

(١) جاك كوبار: المرجع السابق ، ص ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) وُلِد فى إيرلندا الشمالية فى سبتمبر ١٩١٨، وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٥ والتحق بفرقة الهاجاناه، وبعد حرب ١٩٦٧ عُين حاكمًا عسكريًا فى الضفة الغربية ، وبين ١٩٧٥ و١٩٧٨ شغل منصب مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة، وفى ١٩٨١ انتُخب عضوًا فى الكنيست عن حزب العمل، وفى الخامس من مايو ١٩٨٣ انتخب رئيسًا لإسرائيل.

www.wikipedia.org

(٣) جاك كوبار: المرجع السابق ، ص ٥٧.

(٤) مينا ملاك: المرجع السابق، ص ٥٨.

(5) Andrew McGregor: A Miltary History of Modern Egypt, West port, Connecticut, London, 2006, P. 279.

ومن الشهادات السابقة يتضح لنا مدى وعى الحكومة الأمريكيَّة والإسرائيليَّة بأن إسرائيل لم تكن مهددة على الإطلاق من ناحية "جمال عبدالناصر"، وأن الأمر كله خدعة دُبرت بإحكام للتأثير على الرأى العام العالَمىّ ولا سيما الأمريكىّ، وأن الحرب شنتها إسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة لأسباب سياسيَّة وليس لأسباب عسكريَّة على الإطلاق.

وهذه الأسباب تمثلت فى:

- إسقاط عبدالناصر.
- إجبار الدول العَرَبيَّة على التفاوض مع إسرائيل بعد هزيمتهم للتوصل إلى تسوية مُرْضية للجانب الإسرائيلىّ.
- القضاء على التغلغل السُّوفْيَتى فى الشرق الأوسط من خلال هزيمة العرب.
- اختبار قوة الأسلحة الأمريكيَّة أمام الأسلحة السُّوفْيَتية التى يحارب بها العرب.
- تدمير معظم الأسلحة التى أرسلها السُّوفْيَت إلى الشرق الأوسط(١).

واللافت للنظر أنه لا الولايات المتحدة الأمريكيَّة ولا إسرائيل استطاعتا أن تحققا أهدافهما بعد كل هذا، فلم يسقط عبدالنَّاصِر بعد الحرب، ولم توافق أى دولة عربية على التفاوض مع إسرائيل ولم يتم القضاء على النفوذ السُّوفْيَتى فى الشرق الأوسط؛ بل على العكس – زاد التغلغل السُّوفْيَتى فى مصر وسوريا – وكل ما حققته الولايات المتحدة هو اختبار لقوة أسلحتها مقارنةً بالسلاح السُّوفْيَتى، وتقويض النظام المِصرىّ فى محاولة إزالة آثار العدوان.

---

(١) ستيفن جرين: المرجع السابق، ص ١٩٠؛

F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum from the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, Washington, June 5, 1967, P. 582-583.

وعلى أيَّةِ حالٍ، أقرَّت وارتضت الولايات المتحدة الأمريكيَّة بعد حرب ١٩٦٧ بالوضع فى المنطقة العَرَبيَّة، وأعلن الرئيس چونسون أن كل شىء بعد هزيمة العرب لا بُدَّ أن يصب فى صالح إسرائيل، فالمنتصر من حقه أن يفرض السلام فى المنطقة بالطريقة التى تحقق أغراضه وتخدم مصالحه[١].

وأن الفرصة الذهبية قد أتت أخيرًا لكى تبتلع كل دولة عربية شعاراتها عن القوميَّة العَرَبيَّة – المقصود مصر – وتصبح معزولة عن الدول العَرَبيَّة الأخرى وتقبل الحياة فى المنطقة فى ظل تفوق عسكرىّ تحت إشراف أمريكى[٢]، ووصلت الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى علاقتها مع إسرائيل إلى حالة من التأييد غير المشروط وغير المحدود، وأصبحت تتحدث باسمها، وسعت إلى فرض وجهة النظر الإسرائيليَّة على كل الدول العَرَبيَّة[٣].

وكذب ديڤيد راسك وزير الخارجية الأمريكىّ عندما قال إن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تعرف بالتحديد من الذى بدأ الحرب[٤]، ولم تقُم الولايات المتحدة الأمريكيَّة بأى محاولة لدفع إسرائيل على الانسحاب[٥].

واعتمدت حكومة الولايات المتحدة فى تقييمها للوضع فى مصر على تقرير هيئة التقديرات الأمريكيَّة National Estimate الذى صدر فى الخامس عشر من يونيه ١٩٦٧، جاء فيه:

إن عبدالنَّاصِر فى موقف شديد الصعوبة...، ومن غير المحتمل أن يظل فى الحكم خلال الشهر المقبل...، وليس لديه فرصة للخروج من آثار الضربة ولا

---

(١) جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية الأمريكية ومصر قُبيل حرب ١٩٧٣، مجلة مصر الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣.

(٢) عبدالمنعم واصل: الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، مذكرات وذكريات، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ١٤١.

(٣) حسن أبو طالب: اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية إزاء إسرائيل، السياسة الخارجية، العدد ٦٦، أكتوبر ١٩٨١، ص ٥.

(٤) ماسيمو كامبانينى: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٥) طه المجدوب: هزيمة يونيه، حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، ص ١٥٣.

تجاوز نتائجها...، وأنه إذا ما أبدى استعداده للتوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل فسوف يكون فى تناقض مع المعروف من سياساته[1].

وأصبح لدى الرئيس جونسون قناعة أن حكم جمال عبدالنَّاصِر قد انتهى، وأن معاناة مصر من آثار هزيمة ١٩٦٧ معاناة كبيرة جدًّا لن تمكِّن عبدالنَّاصِر ولا خليفته أيًّا كان من تهديد إسرائيل، وأن الوقت سيحقق أهداف الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى مصر المهزومة.

ولهذا كانت الولايات المتحدة الأمريكيَّة تعمل على إعاقة أى قرار لمجلس الأمن الدولى UNSC يتضمن انسحاب إسرائيل إلى مواقع الرابع من يونيه ١٩٦٧[2]، وأوضح جونسون أن الرجوع إلى مواقع الرابع من يونيه ١٩٦٧ لن يأتى بالسلام مع الشرق الأوسط[3]، وعلى أيَّةِ حالٍ، تقدم اللورد كارادون Caradon المندوب البريطانى لمجلس الأمن بمشروع قرار تمت الموافقة عليه بالإجماع، وصدر فى الثانى والعشرين من نوفمبر ١٩٦٧ القرار ٢٤٢[4].

---

(1) F.R.U.S: Vol. XIX, Memorandum Prepared in the Central Intellig

تقرير هيئة التقديرات الأمريكية/ من محمد حسنين هيكل: حلقة طلاسم ١٩٦٧ ومعركة مع الذات – إحدى حلقات برنامج مع هيكل من:

www.aljazeera.net

(٢) محمد عز الدين عبدالمنعم: الجهود الدولية عقب حرب يونيه، الندوة الاستراتيجيَّة لحرب أكتوبر بعد ٢٥ عامًا، المحور السياسى، إدارة الشئون المعنوية، ١٩٩٨، ص ١٠؛ محمد إسماعيل خله: مصر والصراع العربىّ الإسرائيلىّ ١٩٦٧- ١٩٧٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربيَّة، ٢٠٠٦، ص ٥٣؛ =

F.O: Cab 128 / 42, Meeting of the Cabinet, 9 November, 1967; FRUS: Vol.XIX, Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington, November 12, 1967,P.1759-1762.

(٣) نبوية أحمد عبدالحافظ: العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٠– ١٩٧٩، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢، ص ٦.

(٤) وثائق جامعة الدول العربيَّة: تسوية النزاع فى الشرق الأوسط، مطابع جامعة الدول العربيَّة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ٢٠٢؛

F.O: Cab 128 /42, Meeting of the Cabinet, 23 November, 1967; F.R.U.S: Vol. XIX, United Nations Security Council Resolution 242, New York, November 22, 1967 ;=

وهنا ثمة سؤال يُبرز نفسه وهو: لماذا سمحت الولايات المتحدة الأمريكيَّة بتمرير القرار ٢٤٢ دون إعاقته؟ ولعل تفسير القرار على كلا الجانبين محل النزاع يوضح لنا الإجابة:

فقد فسر الجانب العربيّ القرار على أنه الانسحاب الإسرائيليّ من الأراضي المحتلة وإجراء مفاوضات غير مباشرة بواسطة السكرتير العام للأمم المتحدة[١] جونار يارنج Gunnar Jarring[٢]، بينما كان التفسير الأمريكيّ الإسرائيليّ أن القرار ملزم بإجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وأن نص القرار ورد به كلمة أراضٍ وليس الأراضي للتملص من الانسحاب من جميع الأراضي العَرَبيَّة[٣].

نضجت العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة بعد حرب ١٩٦٧، وأصبح التأييد الأمريكيّ علنيًّا وواضحًا لإسرائيل، وغدت إسرائيل الحليف المدلل للولايات المتحدة، وأعلنت من خلال وسائل إعلامها أن حرب ١٩٦٧، هي آخر

= Hiro Dilip: Inside the Middle East, Rout Ledge Kegan Paul, London, 1982, P. 241 ; Library of Congress Country studies: Egypt External Relation, from http:/ LCweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstudy:@fieddocid+ego48, P.1; Willim Roe: The Elusive Peace, Toylor and Francis, 1979, P. 120.

(١) إسحاق رابين: مذكرات إسحاق رابين، الجزء الأول، دار الجليل، بدون، ص ٢٠٩؛

Yaram Meital: Egypt Struggle for Peace Continuity and chage 1976 – 1977, University Press Florida, 1977, P. 51

(٢) وُلِد في السويد، حصل على دكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٣، وعمل أستاذًا مساعدًا للدراسات الشرقية في جامعة لوند السويدية، وفي ١٩٤٩ انتقل إلى السلك الدبلوماسي وعمل في عدد من العواصم؛ منها أنقرة وأديس أبابا ونيودلهي، وفي ١٩٥٦ عُين مندوبًا دائمًا لبلاده في الأمم المتحدة UN. وتم اختياره في نوفمبر ١٩٦٧، مبعوثًا خاصًّا إلى الشرق الأوسط لمتابعة قرار مجلس الأمن" ٢٤٢ "، واتخذ من قبرص مقرًّا له. موسوعة مقاتل من:

http://www.moqatel.com/openshare/Mostlhat/Alaam/Mokatel6_1-31.htm_cvt.htm

(٣) حسن البدري وآخرون: حرب رمضان، الجولة العربيَّة الإسرائيلية الرابعة أكتوبر ١٩٧٣، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ص ص ٢ – ٣؛ جولدا مائير: الحقد، ترجمة: منير بهجت وآخر، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ٢٦٩.

الحروب. وأن العرب لن تقوم لهم قائمة عسكرية قبل خمسين عامًا على الأقل[١]، وقال الجنرال شارون Ariel Sharon[٢] إنه وجيله سيكونون متقدمين فى السن إلى درجة لا تمكِّنهم من الاشتراك فى الحرب القادمة. وأوضح موشى ديان وزير الدفاع أن مصر لا بُدَّ أن تسعى لطلب السلام، وأنه ينتظر مكالمة تليفونية من القاهرة[٣]، وأصدرت الحكومة الإسرائيليَّة بيانًا فى التاسع عشر من يوليو ١٩٦٧، أوضحت فيه أنه لا انسحاب من الأراضى المحتلة ما لم يتم عقد تسوية للسلام بينها وبين الدول العَرَبيَّة من خلال مفاوضات مباشرة[٤].

كما أصدرت رئاسة الوزراء الإسرائيليَّة تصريحًا ذكرت فيه أن: "إسرائيل لم يعد يُنظر إليها على أنها تابعة لأمريكا، بل أصبحت الآن شريكة لها"[٥]؛ حيث برزت إسرائيل كشرطى المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة العَرَبيَّة وحامى المنطقة من التغلغل السُّوفْيَتى العدو الأساسى للولايات المتحدة، كما أن إسرائيل

(١) عبدالمنعم واصل: المرجع السابق، ص ٤.

(٢) شارون وُلِد فى السابع والعشرين من فبراير ١٩٢٨ فى قرية "كفار ملال بفلسطين"، أيام الانتداب البريطانى، كان اسم عائلته الأصلى شاينرمان، وكان والداه من اليهود الأشكناز الذين هاجروا من شرقى أوروبا. إذ وُلِد أبوه فى بولندا بينما وُلِدت أمه فى روسيا. يعدُّ شارون من السياسيين والعسكريين المخضرمين على الساحة الإسرائيلية، وهو الرئيس الحادى عشر للحكومة الإسرائيلية. وهو شخصية مثيرة للجدل فى داخل إسرائيل وخارجها. فبينما يراه البعض بطلًا قوميًا يراه آخرون عثرة فى مسيرة السلام. بل يذهب البعض إلى وصفه كمجرم حرب بالنظر إلى دوره العسكرى فى الاجتياح الإسرائيلى لجنوب لبنان عام ١٩٨٢، وقد اضطُرَّ سنة ١٩٨٣ إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع. من موسوعة

http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) ناداف سافران: إسرائيل الحليف المتأهب، ترجمة وإعداد: مركز البحوث والمعلومات، بدون، ص ٣٥٩.

(4) Gideon Gera: Israel and the June 1967 war, Middle East Journal, Vol. 46, No. 2 Spring 1992, P. 233 ;

السيد أمين شلبى: الوفاق الأمريكىَ السُوفْيَتىَ ١٩٦٣ – ١٩٧٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١، ص ١٩٥.

(٥) هيكل: الانفجار، ص ٧٦٩.

أمدَّت الولايات المتحدة بأسرار الأسلحة السُّوفـيّتية التى استخدمها العرب فى حرب ١٩٦٧[١].

ومن أجل إبقاء الولايات المتحدة الأمريكيَّة على شرطيِّها مسلحًا بأحدث الأسلحة، قامت بحظر إرسال الأسلحة إلى الشرق الأوسط[٢] فى حيلة رائعة لإجبار الاتحاد السُّوفـيّتى على القيام بالمثل وبذلك يظل الميزان العسكرىّ لصالح إسرائيل، إلا أن الاتحاد السُّوفـيّتى لم يبتلع الطُّعْم وأرسل شحنات ضخمة من الأسلحة للعرب؛ مما دفع الولايات المتحدة وبسرعة إلى التخلى عن حيلتها وإمداد إسرائيل بالأسلحة، وعلى ذلك تسلمت إسرائيل من الولايات المتحدة اثنتين وستين طائرة[٣].

والملاحظ من تصرفات الطرفين: الأمريكىّ والإسرائيلىّ الاتفاق على الرؤية نفسها، وبالطبع الهدف، فكلاهما يرى أن انتظار الاستسلام هو الحل الأمثل، فالثقة والغرور بلغا أعلى حد، وأصبح التناغم السياسى بين الطرفين واضحًا وضوح الشمس، وأصبح الواقع المفروض هو تعظيم وتثبيت المكاسب الإسرائيليَّة.

لقاء القمة الأمريكىّ السُّوفيّتىّ:

عُقد لقاء قمة فى الثالث والعشرين من يونيه ١٩٦٧ بين الرئيس الأمريكىّ چونسون ورئيس الوزراء السُّوفـيّتى أليكسى كوسيجين Alexei Kosegin[٤]

(١) لطفى الخولى (محرر): حرب يونيه ١٩٦٧ بعد ٣٠ عامًا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ١٨٩.

(٢) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٦٠.

(٣) National Security Documents Report to the National Security Council: Middle East Crisis, June 14, 1967; Steven Spiegel: The Other Arab - Israeli Conflict, The University of Chicago Press, Chicago, 1985, P. 158 – 159.

(٤) وُلِد كوسيجين فى سان بطرسبرج، وحارب مع الجانب الشيوعى فى الحرب الأهلية التى اندلعت فى روسيا عام ١٩١٨. وانضم كوسيجين إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧. وعمل رئيسًا لوزراء الاتحاد السوفيتى فى =

فى جلاسبور، وركز الرئيس الأمريكىّ على إمكانية الحد من سباق الأسلحة الاستراتيجيَّة بين الدولتين، بينما ركز كوسيجين على الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، مُؤكِّدًا أنه إذا ما تم الانسحاب الإسرائيلىّ سيتم فتح المضايق، إلا أن الرئيس الأمريكىّ أكَّد أن هذا الحل لن تلتفت إليه إسرائيل فلا بُدَّ من الاعتراف بحق إسرائيل فى السلام[(١)].

على أيَّةِ حالٍ، انتهت القمة الأمريكيَّة السُّوفيّتية دون التوصل إلى حل للصراع العربىّ الإسرائيلىّ، فقد اتفقت الدولتان على ترتيب أولوياتهما، فأصبح الصراع العربىّ الإسرائيلىّ فى المرتبة الثانية بعد سباق التَّسلُّح، وانتهى الأمر إلى بقاء الوضع كما هو عليه[(٢)].

أما عبدالنَّاصِر؛ فقد أوضح بعد هزيمته فى ١٩٦٧: "أن الأسابيع التى أعقبت حرب ١٩٦٧، كانت بمثابة كابوس دائم، فقد دُمِّر السلاح المِصرىّ[(٣)]، وكانت القاهرة نفسها عرضة للهجوم، ولو أن القوات الإسرائيليَّة قررت التقدم غربًا من القناة لما استطاع الجيش المِصرىّ أن يوقف تقدمها"[(٤)].

= الفترة من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٨٠. وتسلم مقاليد السلطة مع "ليونيد بريجينيف" الذى تولى رئاسة الحزب الشيوعى. وقد حل "كوسيجين" و"بريجينيف" محل "نيكيتا خروشوف" الذى كان رئيسًا للحزب عام ١٩٥٣ ورئيسًا للوزراء عام ١٩٥٨. تقاسم "بريجينيف" و"كوسيجين" السلطة بالتساوى تقريبًا لعدة سنوات. إلا أنه فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين أصبح "بريجينيف" الزعيم الأقوى. وبحلول عام ١٩٧٧ فرض سيطرته على الحكومة والحزب. من موسوعة:

http://en.wikipedia.org/wiki/Alexey_Kosygin

(1) F. R. U. S: Vol. XIV, 1964 – 1968, No. 229, Memorandum of Conversation 1; No. 234, Memorandum of Conversation, Classbora, June 25, 1967.

(2) Robin Edmonds: Soviet Foreign Policy 1962 – 1973, The Paradox of super power, Oxford University Press, P. 60.

(٣) للمزيد حول مقدار الخسائر المصرية فى حرب ١٩٦٧ راجع: إنجى محمد أحمد خلف: حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل، ١٩٦٧– ١٩٧٠، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ص ١٩ – ٢٠.

(٤) نص حديث عبدالناصر مع أنتونى ناتنج نشره الأخير فى كتابه ناصر: المرجع السابق، ص ٤٨٢.

وفى التاسع من يونيه ١٩٦٧، أعلن عبدالنَّاصِر أمام العالم كله مسئوليته عن الهزيمة وتنحِّيَه من رئاسة الجمهورية، ثم عاد وعدل عن قراره بعد الضغط الشعبى عليه[(١)].

وعقب رجوعه عن الاستقالة شرع فى قرارات من شأنها إصلاح القوات المسلحة، فعيَّن الفريق أول محمد فوزى فى الحادى عشر من يونيه قائدًا عامًّا للقوات المسلحة[(٢)]، والفريق عبدالمنعم رياض لرئاسة أركان حرب القوات المسلحة[(٣)]، وتم قبول استقالات كبار الضباط، كما أُحيل عدد من الضباط للاستيداع[(٤)].

وبدأت مصر مرحلة جديدة أعلن عبدالنَّاصِر فيها أن "ما أُخذ بالقوة لا يُسترد بغير القوة"، وأن مصر لن تستسلم، وبدأ فى وضع الاستراتيجيَّة[(٥)] المِصريَّة فى الحادى عشر من يونيه وتحدد هدفها "بإزالة آثار العدوان"[(٦)].

---

(١) خطب وأحاديث وتصاريح عبدالناصر: خطب عبدالناصر يناير ١٩٦٧ إلى ديسمبر ١٩٦٨، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجيَّة بالأهرام ، ١٩٦٨، القاهرة، بدون، ص ٢٧٣؛ رشاد كامل: لغز يونيه ١٩٦٧، الهزيمة والعقاب، سوزانا للنشر، ١٩٩٣، ص ٩٤.

Library Of Congress Country Studies: Egypt the Aftermath of the War (from http://Lcweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field(docid+egoo47) P.1.

(٢) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٣) وُلِد الفريق محمد عبدالمنعم محمد رياض عبدالله فى مدينة طنطا فى ٢٢ أكتوبر ١٩١٩، وأتم دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات بامتياز فى إنجلترا عامَى ١٩٤٥ و١٩٤٦، واشترك فى الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا وإيطاليا. وخلال عامى ١٩٤٧ – ١٩٤٨، عمل فى إدارة العمليات والخطط فى القاهرة، وكان حلقة الوصل والتنسيق بينها وبين القيادة فى فلسطين، ثم شغل منصب رئيس أركان سلاح المدفعية عام ١٩٦٠، وفى ١٩٦١ أسند إليه منصب مستشار قيادة القوات الجوية لشئون الدفاع الجوي، ثم عُين رئيسًا لأركان القيادة العربيَّة الموحدة فى عام ١٩٦٤. وحينما اندلعت حرب ١٩٦٧ عُين قائدًا عامًّا للجبهة الأردنية، وفي يونيه ١٩٦٧ اختير رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية. وفي عام ١٩٦٨، عين أمينًا عامًّا مساعدًا لجامعة الدول العربيَّة. ولمزيد من التفاصيل حول حياة القائد عبدالمنعم رياض راجع: إبراهيم جلال أحمد: عبدالمنعم رياض رائد من رواد العمل العسكرى العربىّ المشترك، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد العشرون، ٢٠٠٦، ص ١٤٠؛ عبدالعظيم مناف: فى ذكرى الشهيد، الموقف العربى، عدد ٧١، ١٩٨٦، ص ٤.

(٤) أمين هويدى: حرب ١٩٦٧ أسرار وخبايا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٨١٤؛ محمد فوزى: المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٥) عرَّف أندريه بوفر الاستراتيجيَّة بأنها: فن استخدام القوة العسكرية للوصول إلى نتائج تحددها السياسة، أندريه بوفر: الردع والاستراتيجيَّة، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون، ص ١٠.

(٦) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ١٩٩.

وتحددت عناصر الاستراتيجيَّة المِصريَّة في:

(أ) بالنسبة إلى الجبهة الداخلية:

أولًا: منع إسرائيل من استغلال نجاحها العسكرى بالصمود المِصرىّ العسكرى؛

ثانيًا: العمل على ضرورة تماسك الجبهة الداخلية لتقدم الدعم المادى والمعنوى للقوات المسلحة؛

ثالثًا: إعادة بناء القوات المسلحة؛ حتى تتمكن من تنفيذ الشعار الذى رفعه الرئيس "عبدالناصر": "ما أُخذ بالقوة لا يُسترد بغير القوة".

(ب) أما بالنسبة إلى الصعيد الخارجى؛ فتحددت معالم الاستراتيجيَّة فيما يلى:

أولًا: حشد الجهود العَرَبيَّة من أجل المعركة، فمصر ليست الطرف الوحيد فى الصراع؛

ثانيًا: التأكيد على ضرورة التعاون مع الاتحاد السُّوفيِّتى حتى يدعم مصر بالأسلحة والمعدات والخبراء والمدربين؛

ثالثًا: مسايرة المقترحات السياسية والدِّبلوماسيَّة ما دامت لا تتخذ منحنًى مضادًّا للأهداف العَرَبيَّة: حيث استرداد الأرض المحتلة، وتحقيق أهداف الشعب الفلسطينى، والتأكيد على أن مصر لا تريد الحرب من أجل الحرب، وإنما تريد إعادة الأرض المحتلة[1].

وبدأت مصر حرب الاستنزاف[2]، وهدفت منها إصابة آلة الحرب الإسرائيليَّة بخسائر فى الأسلحة والأفراد، وإعادة الثقة للمقاتل المِصرىّ فى

---

(١) وزارة الدفاع هيئة البحوث العسكرية: صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكرى، حرب الاستنزاف ١٩٦٧– ١٩٧٠، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٣٠- ٣١.

(٢) الاستنزاف هو أسلوب لضرب العدو وشل قدرته على القتال خلال فترة طويلة بتسديد ضربات متتالية، وبالطبع لا تشكل أىٌّ من هذه الضربات ضربة قاضية، ولكنها تشكل عبئًا لا يستطيع العدو تحمله، وتتوقف إمكانية حرب الاستنزاف على عدم قدرة العدو لتصعيد حدَّة المعركة إلى مواجهة شاملة. أحمد سامح =

نفسه وسلاحه وقيادته ورفع مستوى أدائه الميدانى؛ كما هدفت إلى توصيل رسالة مستمرة إلى دول العالم بأن مصر لم ولن تنسى أراضيها المحتلة[١]. ولقد تَعدَّدت الآراء[٢] فى تاريخ بدء حرب الاستنزاف، فالبعض يؤكد أنها بدأت فى نهاية حرب ١٩٦٧، بينما يرى البعض أنها بدأت فى سبتمبر ١٩٦٨، ويوضح آخرون أنها بدأت فى مارس ١٩٦٨، وثمة فريق رابع يؤكد أنها بدأت فى مارس ١٩٦٩. ورغم اختلاف الآراء على البداية فإن هناك إجماعًا على أن الجبهة المِصريَّة ظلت ساخنة ولم تهدأ بعد الثانى عشر من يونيه ١٩٦٧[٣].

ومن الخطوات السابقة مجتمعة استنتجت إسرائيل أن هدف عبدالنَّاصِر طويل الأمد هو تدمير إسرائيل، وهدفه قصير الأمد هو إخراج إسرائيل من المناطق المحتلة، ولأن العرب لن يستطيعوا إخراج إسرائيل بالقوة الآن لذلك

= الخالدى وآخرون: حرب الاستنزاف، سلسلة دراسات تتناول بالبحث والمناقشة أهم القضايا المعاصرة، رقم ٥، دار القدس، ص ٣٧.

(١) طه المجدوب: المرجع السابق، ص ص ١٧٨- ١٧٩؛ وزارة الدفاع هيئة البحوث: صفحات مضيئة، ص ص ٩٣- ٩٥؛ حاييم هرزوج: الحروب العربيَّة الإسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٨٢، ترجمة بدر الرفاعى، دار سينا للنشر، ١٩٩٣، ص ٢٤٢؛ دافيد داوننج: حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة ٧٤١، بدون، ص ٢١٣؛ يوسف صايغ: استنزاف إسرائيل نتيجة للصراع العسكرى، حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت، لبنان، بدون، ص ١٣٤؛ رافاييل إيتان: مذكرات رافاييل إيتان، ترجمة: غازى السعدى، دار الجليل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٥٢؛ مجموعة من الضباط: حرب الاستنزاف والإعداد لحرب أكتوبر، بحث غير منشور، وزارة الدفاع، ٢٠٠٨، ص ١٧- ١٨؛

Avi Shlaim and Raymond Tanter: Decision Process, Choice, and Consequences Israel's Deep - Penetration Bombing in Egypt 1970, World Politics, Vol. 30, No. 4 Jul., 1978, The Johns Hopkins University Press, p. 484; Yaram Meital: op. cit, P. 63 – 64.

(٢) تم تقسيم الفترة من يونيه ١٩٦٧ حتى أغسطس ١٩٧٠ إلى عدة مراحل: المرحلة الأولى: مرحلة الصمود من يونيه ١٩٦٧ وحتى أغسطس ١٩٦٨، المرحلة الثانية: مرحلة الدفاع النشط من سبتمبر ١٩٦٨ حتى فبراير ١٩٦٩، المرحلة الثالثة: المعارك من مارس ١٩٦٩ حتى أغسطس ١٩٧٠ وهى ذروة حرب الاستنزاف، وتميل الباحثة إلى أن تقسيم الفترة إلى ثلاث مراحل لم يكن مخططًا له سلفًا أى قبل بدء حرب الاستنزاف بمعنى تحديد تاريخ بداية ونهاية كل مرحلة. كما أنه لم يكن مخططًا له من حيث توقيت العمليات العسكرية داخل كل مرحلة، فقد جرى الأمر كله على أنه فعل ورد فعل بين مصر وإسرائيل، وهذا التقسيم تم الاتفاق عليه فيما بعد ربما أثناء العمليات وربما بعدها. إنجى جنيدى: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٣) تميل الباحثة إلى أنها بدأت مارس ١٩٦٩. وللمزيد من التفاصيل راجع نفس المرجع، ص ص ٧٨ – ٧٩.

سيقومون بعمل مباحثات سياسية لاستعادة أراضيهم، وفى الوقت نفسه يستعدُّون عسكريًّا عسى أن يشنوا حربًا فى المستقبل القريب ضد إسرائيل[١].

وبدأ عبدالنَّاصِر فى تحقيق أهدافه الوطنية[٢]؛ فلجأ إلى الاتحاد السُّوفْيِّتى لتمويله بالسلاح، وأوضح فى حوار له مع القائد العام للقوات المسلحة: "ليس أمامى باب مفتوح فى هذا الشأن سوى باب الاتحاد السُّوفْيِّتى والدول الاشتراكية معه، ويجب علينا أن نفتح هذا الباب على مصراعيه كى يفتح لنا هو ترسانة أسلحته الحديثة"[٣].

أما الولايات المتحدة الأمريكيَّة فقد اعتراها القلق الشديد، وتتبَّعت الوثائق الأمريكيَّة الخطوات السُّوفْيِّتية فى مصر تتبعًا دقيقًا على مدار فترة حرب الاستنزاف، فنجد أن القيادة الأمريكيَّة أدركت أن هدف السُّوفْيِّت هو جعل الشرق الأوسط منطقة نفوذ سوفْيِّتى[٤]، ويُبرز لنا حوار والت روستو Walt Rostow مستشار الأمن القومى الأمريكىّ مع إسحاق رابين مدى التوتر الأمريكىّ حول الأوضاع فى مصر، فنجده يسأل رابين عن رأيه فى مسألة سيطرة السُّوفْيِّت على مصر، فيجيب رابين أن الأمور ما زالت فى يد عبدالناصر[٥].

---

(1) F.R.U.S: Vol. XX, Arab – Israeli Dispute, 1967 – 1968, Memorandoum from Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant Rostow in December 1967, P. 15 – 16.

(٢) فى نفس الوقت سمح عبدالناصر بفتح قنوات اتصال سرية مع إدارة چونسون لتبادل وجهات النظر حول أزمة الشرق الأوسط، بعد أن قُطعت العلاقات المصرية الأمريكية على أثر عدوان ١٩٦٧، ولعبت أسماء كثيرة من الطرفين أدوارًا فى هذا الاتصال؛ منها: علوى حافظ ودكتور خيرى الخولى، ومن الجانب الأمريكىّ: دونالد بيرجس ومايلز كوبلاند إلا أن هذه الاتصالات لم تأتِ بجديد. هيكل: عواصف الحرب وعواصف السلام، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الجزء الثانى، دار الشروق، ٢٠٠١، ص ص ١٣٨ – ١٤٥؛ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة الأمريكية، ص ٤٠.

(٣) حوار ناصر مع محمد فوزى فى: محمد فوزى: المصدر السابق، ص ١٨٩.

(4) F.R.U.S: Vol. I, Foundation of Foreign Polic 1969 – 1972, No. 59, Memorandum from the President's Special Assistant Buchanan to President Nixon 1.

(5) F.R.U.S: Vol. XX, Telegram from the Department of state to Embassy in Israel, P. 192

وتكشف لنا كذلك الوثائق الأمريكيَّة أن إسرائيل كانت هى الأخرى ترقب باهتمام شديد التغير الحادث فى العلاقات المِصريَّة السُّوفـيّتية؛ حيث أكَّدت إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكيَّة فى التاسع والعشرين من فبراير ١٩٦٨، أن هناك خمسين طيَّارًا سوفيتيًّا أو أكثر يطيرون الآن مع المِصريِّين، وأن الروس فى طريقهم لتولِّى نظام الدفاع الجوىّ المِصرىّ(١)، وأن السُّوفـيّت قد دعموا موقفهم فى مصر من خلال إعادة تسليحها(٢).

الأمر الذى دفع إسرائيل إلى الإلحاح على الولايات المتحدة الأمريكيَّة لتزويدها بالسلاح؛ وبخاصة طائرات الفانتوم، ففى اجتماع الرابع من نوفمبر فى مكتب مساعد وزير الدفاع بول وارنك Paul C. Warnke الذى حضره من الجانب الإسرائيلىّ إسحاق رابين والسفير الإسرائيلىّ بالولايات المتحدة الأمريكيَّة والقائد العام لمفاوضات التَّسلُّح، والجنرال هود Hood قائد القوات الجوية الإسرائيليَّة والجنرال ديـڤيد كارمون David Carmo، ومن الجانب الأمريكىّ مساعد وزير الدفاع وارنك ونائبه هارى شوارتز Harry H. Schwartz - أوضح وارنك لرابين أن الموافقة على صفقة الفانتوم تُعدُّ قرارًا صعبًا؛ لأن الولايات المتحدة تتجنب أن تظهر بأنها الممول الرَّئيس للسلاح الإسرائيلىّ حتى يقلل ذلك من مخاطرة المجابهة الأمريكيَّة السُّوفـيّتية فى الشرق الأوسط؛ وبالتالى يقلل من المخاطر التى تهدد أمن واستقرار الولايات المتحدة وإسرائيل(٣)، وأنه فى حالة الموافقة على الصفقة لا بُدَّ أن توافق الحكومة الإسرائيليَّة على:

أولًا: أن إسرائيل لن تقوم باختبار أو نشر أى قذائف استراتيجيَّة.

(1) Ibid: Information Memorandum from the President's Special Assistant Rostow to President Johnson, P. 194 – 195.

(2) Ibid: Memorandum from Eugene R. Black to President Jognson, P. 160 – 162.

(3) NSF, Country File, Israel. vol XI, JBJ Library, Negotiations with Israel – F4 and Advanced Weapons, 4 November 1968.

ثانيًا: أن إسرائيل لن تُطور أو تُصنع أو تَستقدم أى قذائف استراتيجيَّة أو أسلحة نووية.

ثالثًا: أن إسرائيل ستوقِّع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

رابعًا: السماح بتفتيش مفاعل ديمونة؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لديها معلومات مؤكدة على امتلاك إسرائيل أسلحة نووية؛ وكذلك تفتيش أماكن إنتاج القذائف الاستراتيجيَّة القادرة على الوصول إلى العواصم العَرَبيَّة [1].

وعلق رابين بأن إسرائيل لن تكون أول من يُدخل السلاح النووى إلى المنطقة، ووافق رابين بعد استشارة الحكومة الإسرائيليَّة على أن تتعهد إسرائيل بأنها لن تستخدم طائرات الفانتوم كحاملات لأى أسلحة نووية، وأن تستبدل الولايات المتحدة بلفظ تفتيش المُفاعِل لفظَ زيارة مفاعل ديمونة فقط دون باقى الأماكن[2].

وفى السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٨، حصل إسحاق رابين على خطاب موافقة توريد خمسين طائرة سكاى هوك ومجموعة ممنوعة من المعدات إلى إسرائيل مع التأكيد على ضرورة بقاء هذه الاتفاقية سِريَّة؛ وكذلك التأكيد على إمكانية إلغائها فى حالة تناقض الأفعال الإسرائيليَّة مع الأقوال المتفق عليها[3].

وفى يناير ١٩٦٩، تولى نيكسون[4] رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وطلب تقريرًا عن الموقف الأمريكىّ فى الشرق الأوسط، جاء فيه: أن موقف الولايات المتحدة متدهور فى الشرق الأوسط، وأن أفضل طريقة لتحسينه هى

---

(1) NSF, Country File, Israel. Vol XI, JBJ Library, Negotiations with Israel – F4 and Advanced Weapons, 4 November 1968.

(2) Ibid.

(3) Ibid: Letter from Paul C. Warnke to Yitzhak Rabin, 27 November 1968.

(٤) وُلِد فى التاسع من يناير ١٩١٣، وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة ونائب الرئيس السادس والثلاثين، اضطر إلى التنحى فى بداية فترة رئاسته الثانية بسبب فضيحة وُتَرجيت، وتُوفِّى فى الثانى والعشرين من أبريل عام ١٩٩٤.

التوصل إلى تسوية بين العرب وإسرائيل، وهو أمر صعب، ولكن يستحق المحاولة، وفى تلك الأثناء فإن الأفضل لسياسة الولايات المتحدة أن تركز على أفضل الطرق لتأمين النِّفْط والأمن الإسرائيلىّ والحكومات العَرَبيَّة المؤيِّدة لسياستها؛ وكذلك التركيز على عدم ترك المنطقة للنفوذ السُّوفْيِّتى، فى ظل غياب التسوية العَرَبيَّة الإسرائيليَّة[1]. واستمرت الولايات المتحدة فى الحفاظ على التفوق العسكرىّ الإسرائيلىّ، ففى مارس ١٩٦٩ وصل الطيارون الإسرائيليون إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة للتدريب على طائرات الفانتوم فى قاعدة چورچ، وانتهى التدريب فى يوليو ١٩٦٩ وتخريج أول دفعة إسرائيليَّة متدربة على طائرات الفانتوم[2].

ويمكن القول هنا أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة أرادت ضم كل خيوط اللعبة السياسية فى يدها. فقد ضمنت لإسرائيل التفوق على العرب بحصولها على أحدث طائرات حربية فى العالم، طائرات يمكنها الوصول إلى العواصم العَرَبيَّة وحمل الأسلحة النووية والقذائف الاستراتيجيَّة، وهو ما لم تكن الدول العَرَبيَّة تمتلكه مجتمعة؛ وكذلك هى تِقْنيَّة لم يكن يمتلكها الاتحاد السُّوفْيِّتى ليعطيها للعرب، وهو المورد الأساسى للأسلحة العَرَبيَّة. على أن ضمان الولايات المتحدة الأمريكيَّة أن إسرائيل لن تستخدم هذه الطائرات لحمل الأسلحة النووية هو ضمان من وجهة النظر الأمريكيَّة لعدم حدوث مواجهة بينها وبين الاتحاد السُّوفْيِّتى، فبدون دخول الأسلحة النووية نطاق المعركة فى الشرق الأوسط تظل الأمور تحت السيطرة الأمريكيَّة ويتحقق النصر لإسرائيل على مصر، فتعيد الحكومة المِصريَّة حساباتها بشأن حرب الاستنزاف؛ مما يؤدى إلى

(1) F.R.U.S: Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, 1969 – 1972, Paper Prepared by the Interdepartmental Group for Near East and South Asia, Washington, January 30, 1969, P. 2 - 9.

(2) Andrew Gilmour: U.S _ Israel Relations, Palerstine Studies, Vol. 18, Summer 1989, University of California Press, P. 142 ;

أحمد حجاج: الغرب ودعم البرنامج النووى الإسرائيلىّ، السياسة الدولية، العدد ١٧٤، أكتوبر ٢٠٠٨، ص ١٥٦؛ على محمد لبيب: القوة الثالثة، تاريخ القوات الجوية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٩٢.

استقرار الوضع فى الشرق الأوسط؛ وبالتالى تأمين المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة.

ولعل هذا الموقف يفسر لنا سياسة نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومستشاره كيسنجر Henry Kissinge[(١)] تجاه كل محاولات التسوية بين مصر وإسرائيل – وهى على النقيض من سياسة روجرز وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة – ؛ حيث إنها عملت على إفشال جميع المحاولات؛ لأنها كانت تظن أن حرب الاستنزاف تسير فى صالح إسرائيل، وأن مصر لن تستطيع أن تأتى بجديد فيها، فالتفوق العسكرىّ لا زال لصالح إسرائيل. لهذا نجدها تعرقل وتماطل وأحيانًا لا تبالى بالمقترحات التالية:

مقترحات دين راسك وزير الخارجية الأمريكىّ فى الثانى من نوفمبر ١٩٦٨، ثم مقترحات نظيره السُّوفْيِّتى جروميكو Andrei Gromyko[(٢)] فى الواحد والعشرين من ديسمبر ١٩٦٨، ومحاولات ويليام سكرانتون William Scranton[(٣)] المبعوث الأمريكىّ فى ديسمبر ١٩٦٨، والاقتراح الفرنسى بالمباحثات الرباعية بين الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السُّوفْيِّتى فى السادس عشر من يناير ١٩٦٩، وينسحب القول أيضًا على مبادرة نيكسون فى السادس من فبراير ١٩٦٩؛ وكذلك محاولات وكيل الخارجية الأمريكيَّة

---

(١) هنرى ألفريد كيسنجر وُلِد فى السابع والعشرين من مايو ١٩٢٣ فى ألمانيا، هرب من ألمانيا مع أسرته خوفًا من النازيين الألمان، واستقر فى الولايات المتحدة، وحصل على الجنسية الأمريكية ١٩٤٨، وشغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من ١٩٧٣ – ١٩٧٧، وشغل أيضًا مستشار الأمن القومى.

www.wikipedia.org/هنرى كيسنجر

(٢) وُلِد فى ١٩٠٩، عمل وزيرًا للخارجية بين عامَى ١٩٥٧ و١٩٨٥، وفي عام ١٩٨٥ أُعفى من منصبه كوزير للخارجية، وتم تعيينه رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السُّوفْيِّت الأعلى، وكان منصبًا شرفيًّا إلى حد كبير.

www.wikipedia.org

(٣) وُلِد فى ١٩١٧، كان منضمًّا للحزب الجمهوري، وكان حاكم ولاية بنسلفانيا، ومن ١٩٧٦ حتى ١٩٧٧ شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة.

www.wikipedia.org

جوزيف سيسكو Joseph Sisco[١] فى السادس عشر من مايو ١٩٦٩ وفى الخامس عشر من يوليو ١٩٦٩، وينطبق القول أيضًا على المباحثات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة والاتحاد السُّوفـيِّتى، وأخيرًا مبادرة ويليام روجرز William Rogers[٢] الأولى فى نوفمبر ١٩٦٩، التى أعلن فيها تأييد الولايات المتحدة الكامل لمَهمَّة يارنج والتماشى مع المباحثات الثنائية والرباعية[٣].

فكل هذه المحاولات مجتمعة ما هى إلا مماطلات ومهاترات لتضييع الوقت تماشت معها الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ حتى تظهر أمام العالم بأنها تؤيد محاولات التسوية وحتى تضغط على الجانب المِصرىّ ببقاء الوضع كما هو عليه، فالأراضى المحتلة ما زالت كما هى وحرب الاستنزاف تضغط على الاقتصاد المِصرىّ وتستنزف المعدات العسكرية، وتُظهر الجانب الإسرائيلىّ باعتباره الجانب الأقوى لوجود الولايات المتحدة فى جانبه، فيتضح لمصر أنه

---

(١) وُلِد فى شيكاغو ١٩١٩، ومن ١٩٥١ إلى ١٩٦٥ شغل منصب ضابط الشئون الخارجية والمتخصصة فى القضايا المتعلقة بالأمم المتحدة، وفى١٩٦٥ عينه وزير الخارجية دين راسك، مساعد وزير الخارجية لشئون المنظمات الدولية.

www.wikipedia.org

(٢) وُلِد وليم روجرز فى الثالث والعشرين من يونيه ١٩١٣ فى مدينة نورفوك فى ولاية نيويورك، وعمل وزير خارجية الولايات المتحدة فى حكومة نيكسون من يناير ١٩٦٩ إلى سبتمبر ١٩٧٣، ثم عمل فى منصب المدعى العام.

www.wikipedia.org

(٣) انظر محاولات الصلح فى محمود رياض: البحث عن السلام؛ جوزيف تشيربا: السياسة الانهزامية، تدهور النفوذ الأمريكىّ فى الشرق الأوسط، إعداد مركز البحوث والمعلومات، بدون، ص ٧٤؛ معهد الدراسات الاستراتيجيَّة بلندن: المسح الاستراتيجى ١٩٦٩، ترجمة: المخابرات العامة، بدون، ص ٨٥ – ٩٢؛ عطية حسين أفندى عطية: مجلس الأمنوأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧ – ١٩٧٧: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ص ٢١٠ – ٢١٥؛

Robin Edmonds: op. cit, P. 16 ; Aryeh Avneri: The War of Attrition, olive Books of Israel, Tel Aviv, Israel, 1972, P. 62 – 63 ; Mitchell G. Bard: The Complete Idiot's guide to Middle East Conflict, Alpha Books, 2005, P. 208 ; Maram Meital: op. cit, P.P. 50 – 63 ; Paul Marantz and Janice Gross: Peacemaking in the Middle East, Taylor and Francis, 1985, P. 228 – 229.

لا يمكن إحراز أى تقدم بدون الولايات المتحدة الأمريكيَّة ولا حتى بواسطة المساندة السُّوفيّتية.

وفى الوقت نفسه يتم الضغط على عبدالنَّاصِر سِرًّا، بعرض مقترحات السلام من وجهة النظر الإسرائيليَّة الأمريكيَّة؛ حيث تعقد مصر سلامًا منفردًا مع إسرائيل مقابل استعادة سيناء كاملة، مع نزع سلاحها، وتتخلى مصر عن القضيَّة القوميَّة، لتخرج مصر من الصراع، وهو ما رفضه عبدالنَّاصِر تمامًا؛ حيث رأى المصلحة المِصريَّة تحتم التسوية الشاملة؛ مما أدى إلى إفشال المحاولة الإسرائيليَّة الأمريكيَّة[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الأمريكيَّة تتبعت نتائج مؤتمر القمة العَرَبيَّة فى الرباط الذى تم عقده فى الحادى والعشرين من ديسمبر ١٩٦٩؛ حيث اتضح للولايات المتحدة أن عبدالنَّاصِر لم يستطع حشد العرب وراءه، وكل ما استطاع أن يخرج به من المؤتمر كان زيادة متواضعة للمساعدات المالية من ليبيا والكويت لمصر، وأنه سيستمر فى إبقاء الباب مفتوحًا أمام التسوية السياسية[٢].

الضرب فى العمق:

أما على الجانب العسكرىّ، فقد ضغطت إسرائيل بشدة من خلال استخدامها لطائرات الفانتوم ضد مصر، وشنت غارات فى العمق المِصرىّ وبدأتها بتنفيذ الخُطَّة "بريما" فى السابع من يناير ١٩٧٠؛ حيث قامت القوات الجويَّة الإسرائيليَّة بطلعة جوية فوق القاهرة اخترقت حاجز الصوت؛ مما ألحق خسائر

(١) محمود عوض: المرجع السابق، ص ٢١١، أشرف غربال: مذكرات أشرف غربال، صعود وانهيار علاقات مصر وأمريكا، الاتصالات السرية مع عبدالناصر والسادات، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤٣.

(2)F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from The Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs Sisco to Secretary of State Rogers, Washington, Jan. 6, 1970, P. 56 – 58.

فى المدنيين المِصريِّين[١]، واستمر القصف الجوىّ الإسرائيلىّ فى العمق طوال الأشهر الأربعة الأولى من عام ١٩٧٠ بكثافة شديدة جدًّا؛ حيث اختارت القيادة الإسرائيليَّة أهدافًا للقصف رأت من وجهة نظرها أنها ستؤثر على الرأى العام المِصرىّ وتصيبه بالإحباط واليأس[٢]، بدأتها بقصف أهداف عسكرية على محور القاهرة / السويس أعقبها قصف منطقة دهشور وحلوان ووادى حوف والهايكستب، ثم انتقلت لقصف أهداف مدنية فضربت مصنع أبى زعبل ومدرسة بحر البقر؛ مما أسفر عن العديد من الشهداء[٣].

وفى رد فعل يتصف بالقوة من السُّوفْـيّت أرسل كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السُّوفْـيّتى إلى الرئيس نيكسون فى الواحد والثلاثين من يناير ١٩٧٠ خطابًا، جاء فيه:

"هناك خطر فى المستقبل فى أن تصبح الأعمال العسكرية واسعة النطاق، إلا أننا نرى أن من واجبنا أن نوجه اهتمامكم يا سيادة الرئيس إلى العواقب شديدة الخطورة التى قد تترتب على الطريق الذى اختاره الزعماء الإسرائيليون، تجاه الموقف فى الشرق الأوسط، ومن وجهة نظر العلاقات الدَّوليَّة، ويهمنا أن نخبركم بكل صراحة بأنه إذا ما استمرت إسرائيل فى مغامراتها وضربت أراضى الجمهورية العَرَبيَّة المتحدة بالقنابل، فإن الاتحاد السُّوفْـيّتى سيُضطر إلى العمل على أن تكون تحت تصرف الدول العَرَبيَّة

---

(١) وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: الندوة الاستراتيجيَّة لحرب أكتوبر بعد ٢٥ عامًا، إدارة الشئون المعنوية، ١٩٩٨، ص ٤٨؛ جينادى جاريانشيكن: ذكريات مترجم سوفيتى على الجبهة المصرية، دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣٤؛

Mordechai Baron: A Never Ending Conflict, Green Wood Publishing, 2004, P. 151;Avi Shalaim: op. cit, P. 487.

(٢) آفى شاليم: الحائط الحديدى، ترجمة: ناصر عفيفى، مؤسسة روزاليوسف، ص ٢٧٠.

(٣) وزارة الدفاع هيئة البحوث: حرب الاستنزاف، ص ٤٧؛ إدوارد ر. ف شيهان: العرب وإسرائيل وكيسنجر، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون، ص ٢٠؛

Steven L. Spiegel: op. cit, P. 189 ; George Walter: The Albatross of Decisive Victory, Green Wood Publishing Group, 2000, P. 177.

الوسـائل التـى تسـاعدها علـى الـرد الملائـم علـى مـا قـد يُقـدِم عليـه المعتـدى الأحمق"[١].

ويبدو أن الخطـاب السُّوڤـيّتى كـان مفاجـأة للأوسـاط الأمريكيَّـة، فالحكومـة الأمريكيَّـة لـم تتوقـع أن استخدام إسـرائيل لطـائرات الفـانتوم فـى غـارات العمـق سينتج عنه رد فعل سوڤيّتى، وفى الرابع من فبراير ١٩٧٠، أرسل نيكسون ردًّا لكوسيجين رفض فيـه اتهـام الولايـات المتحـدة الأمريكيَّـة بتشـجيع إسـرائيل علـى وقف إطلاق النار، كما رفض فيه إلقاء اللوم على إسـرائيل وحـدها، وأن وضـع الاتحـاد السُّوڤـيّتى وسـائلَ تحـت تصـرف الـدول العَرَبيَّـة يزيـد الأمـور تعقيدًا، وأشار إلى نية الولايات المتحدة مواصلة المباحثـات للوصـول إلـى وقـف إطـلاق نـار[٢]، مُؤكِّـدًا علـى أن الولايـات المتحـدة ستواصـل تقـديم أسـلحتها للـدول الصديقة[٣].

كما أرسل هنرى كيسنجر خطابًا تهديديًّا لجمـال عبدالنَّاصِـر فـى الثـانى مـن فبراير ١٩٧٠، فحواه: "أن مصر لا بُدَّ ألَّا تـربط بـين وقـف إطـلاق النـار وبـين الانسحاب، وإذا لم تقبل مصـر ذلك فـإن غـارات العمق الإسـرائيليَّة علـى المـدن المِصـريَّة سوف تزيد"[٤]، ومن قراءة الرسالة يتضح أنهـا محاولـة مـن الولايـات المتحدة لإرهاب الرئيس المِصرىّ لقبول وقف إطلاق النار، لإنهاء مشكلتها مـع الاتحاد السُّوڤيّتى.

وفى مذكِّرة تطمينية من كيسنجر للرئيس نيكسون فى السـادس مـن فبرايـر، أوضـح فيهـا أن الموقـف فـى مصـر لا زال لصـالح إسـرائيل، فـالقوات الجويَّـة

---

(١) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٩٤؛ رابين: المصدر السابق، ص ٢٢٠؛

Raymond L. Garthoff: Détente and Confrontation, Brookings Institution Press, 1994, P. 97.

(٢) نبوية أحمد عبدالحافظ: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) دان تشيرجى: أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٦.

(٤) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٩٤.

المِصريَّة وقوات الدفاع الجوىّ المِصرىّ لا تُعدَّان خَصْمًا لإسرائيل[1]، كما قدمت المخابرات الأمريكيَّة تقريرًا لنيكسون مؤكدة أن السُّوفْيّت لن يقدموا أى مساعدة حقيقة لمصر[2]، أى إن الوضع سيظل كما هو عليه، وبناء على ما سبق ظلت الغارات الإسرائيليَّة تُشن بصورة مكثفة على مصر بدون أى محاولة أمريكيَّة لإيقافها، بل وربما بضوء أخضر من الولايات المتحدة.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى حوار هنرى كيسنجر مع إسحاق رابين فى الثالث والعشرين من فبراير ١٩٧٠، أوضح رابين أن اتفاقيات الأسلحة[3] بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل يجب ألَّا تتأثر بالخطاب الأسود الذى أرسله كوسيجين لنيكسون؛ لأن السُّوفْيّت سيُرجعون تأخر وصول أى أسلحة إلى إسرائيل إلى نجاحهم فى الضغط على الولايات المتحدة؛ مما سيؤثر على الموقف فى الشرق الأوسط[4].

فسأل كيسنجر رابين: وهل تريد إسرائيل الأسلحة أم الإعلان عن الأسلحة ؟ فأجابه رابين بأن إسرائيل تريد الأسلحة ولكن فى ضوء الأحداث الأخيرة - الرسالة السُّوفْيّتية – فإن الإعلان عن صفقة أسلحة لإسرائيل سيكون مُهمًّا[5]،

---

(1) F.R.U.S: Vol. XII, Soviet Union, October 1970 – 1971, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, 6 February 1970, P. 380.

(٢) مراد غالب: مع عبدالناصر والسادات، سنوات الانتصار وأيام المحن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤٦.

(٣) المقصود هنا هو طلب رئيسة الوزراء جولدا مائير فى زيارتها للرئيس نيكسون فى الولايات المتحدة الأمريكية فى سبتمبر ١٩٦٩ لمزيد من الأسلحة لإسرائيل حيث طالبت بـ ٢٥ طائرة فانتوم و١٠٠ طائرة سكاى هوك؛

The Secretary of State, Washington ; Memorandum for the President, September 18, 1969.

(4) The White House Paper: Memorandum of Conversation, February 23, 1970, 6:30 p.m.

(5) Ibid.

ويبدو أن رابين كان يرى أن الإعلان عن صفقات الأسلحة سيثبت للعرب والسُّوڤيّت أن الخطاب لا تأثير له على مجريات الأحداث، وأن سياسة الولايات المتحدة ثابتة تجاه حلفائها، فى رسالة للسُّوڤيِّت أن خطابكم تم تجاهله.

إلا أن كيسنجر ونيكسون كان لهما وجهة نظر مختلفة؛ حيث رأى الاثنان أن الإعلان عن الأسلحة سيزيد من فرص الانفجار فى الشرق الأوسط؛ لذا فإن الأفضل هو إرجاء الطلب الإسرائيلىّ للأسلحة لفترة بسيطة، على أن يتم التسليم فى سِريَّة تامة. وحتى يتم خداع الجانبين: السُّوڤيّتى والمِصرىّ، أعلن روجرز فى الثالث والعشرين من مارس ١٩٧٠ أن الرئيس نيكسون قرر إرجاء طلب إسرائيل للأسلحة[١]، أى إن الخطاب السُّوڤيّتى السابق ذكره رغم شدة لهجته لم يؤتِ بأى ثمار سوى سرية صفقات الأسلحة لإسرائيل، أى إن مصر لم تستفد منه شيئًا.

أما الأسلحة التى احتاجتها مصر، فقد تمكن عبدالنَّاصِر أثناء زيارته للاتحاد السُّوڤيّتى فى الثانى والعشرين من يناير ١٩٧٠ من التفاوض عليها؛ مما كان له أبلغ الأثر على الجبهة المِصريَّة؛ حيث تفاوض على وحدات كاملة من صواريخ "سام ٣ SAM 3 " بأفرادها وأسراب كاملة من طائرات "الميج ٢١ MiG 21" بطيارين سُوڤيِّت وأجهزة رادار متطورة للإنذار[٢].

وفى تلك الأثناء كانت الجبهة المِصريَّة شديدة السخونة، فقد اتخذت القيادة العسكرية المِصريَّة قرارًا ببدء الكمائن فى السادس عشر من أبريل ١٩٧٠، وبدأ تدمير الطائرات الإسرائيليَّة[٣]، وفى الرابع والعشرين من أبريل أخبر

---

(١) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٩٥.

(٢) هيكل: الطريق إلى رمضان، ترجمة: يوسف الصباغ، دار النهار للنشر، ١٩٧٥، ص ص ٨١ ــ ٨٤؛ محمد فوزى: المصدر السابق، ص ص ٣١٧ ــ ١٣٨؛ چوزيف تشيربا: المرجع السابق، ص ٤٨؛ موشى ديان: الفاشية، يوميات قادة العدو، ترجمة: چوزيف صغير، دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ٣٥؛ آفى شليم: المرجع السابق، ص ص ٢٧١ ــ ٢٧٢؛ مراد غالب: المصدر السابق، ص ص ١٤٥ ــ ١٤٦؛

George Walter: op. cit. P. 115.

(٣) وزارة الدفاع هيئة البحوث: حرب الاستنزاف، ص ٩٤.

رابين هنرى كيسنجر أن الطيارين السُّوفْيّت قاموا بمهاجمة مواقع إسرائيليَّة على طول القناة، وأصبحت المعارك الجوية بين طيارين إسرائيليين وطيارين سوفيت شبه حقيقة(١)، وتوقف الضرب فى العمق المِصرىّ على آثار هذه المعارك.

الأمر الذى دفع ريتشارد هيلفر Richard Helver مدير المخابرات الأمريكيَّة .C.I.A أن يؤكد للقيادة الأمريكيَّة أن قدرة مصر على تدمير الطيران الإسرائيلىّ قد بدأت بالفعل، وأن تصاعد الخسائر فى الطيران الإسرائيلىّ سوف يشكل ضغطًا نفسيًا على إسرائيل(٢)، وفى المقابل اقتضت الخُطَّة المِصريَّة، تجميع قوات ووسائل الدفاع الجوىّ فى منظومة متكاملة على الجبهة لإنشاء حائط صواريخ، إلا أن القوات الجوية الإسرائيليَّة قاومت وبشدة الخُطَّة المِصريَّة وأخذت فى قصف مواقع الصواريخ المِصريَّة(٣)؛ لذلك سافر عبدالنَّاصِر للاتحاد السُّوفْيّتى مرة أخرى فى التاسع والعشرين من يونيه ١٩٧٠ لطلب المزيد من الأسلحة السُّوفْيّتية، وبالتحديد أجهزة الحرب الإلكترونيَّة والمزيد من صواريخ سام ٣ "SAM 3" ؛ للعمل على استكمال شبكة الدفاع الجوىّ المِصرىّ، ووافق السُّوفْيّت على مطالبه(٤)، وعلى أيَّةِ حالٍ، استمر تدفق الأسلحة السُّوفْيّتية، وكثرت خسائر الطيران الإسرائيلىّ، وبدأ أسبوع تساقط الفانتوم فى الثلاثين من يونيه ١٩٧٠(٥).

---

(١) هنرى كيسنجر: مذكرات كيسنجر فى البيت الأبيض، ترجمة: خليل فريحات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الجزء الثانى، ١٩٨٥، ص ٢٦٥.

(3) F.R.U.S: Vol. XII, Editorial Note, P.P. 507 – 511.

(٣) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٣٥٢؛

Gad Barrilai: War Internal Conflicts, and Political order, Sunny Press, 1996, P. 92.

(٤) محمد فوزى: المصدر السابق، ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥.

(٥) صلاح الدين فهمى: حرب العاشر من رمضان، وزارة الدفاع، الكلية الحربية، مركز دراسات التاريخ العسكرى، ١٩٨١، ص ٥؛

George Walter: op. cit, P. 119.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة تابعت باهتمام شديد المساعدات العسكرية السُّوفْيّتية لمصر؛ حيث أكدت المخابرات الأمريكيَّة على وجود ثلاثة عشر موقعًا لصواريخ سام ٣ "SAM 3" معبأة بقُرابة ألفين وستمائة إلى ثلاثة آلاف وسبعمائة شخص سوفْيّتى، واحتمالية وجود من ستة إلى سبعة مواقع أخرى تحت الإنشاء فى شمال القاهرة وغربها وجنوبها[١].

أى إن الحكومة الأمريكيَّة أدركت تمام الإدراك أن التغلغل السُّوفْيّتى فى مصر أصبح شديد الخطورة وفى ازدياد كبير، فقد أصبح وجود القوات العسكرية السُّوفْيّتية أمرًا واقعًا، وأن الأمور فى مصر بدأت تخرج عن السيطرة، وأن السياسة الأمريكيَّة المتبعة قديمًا فى مصر لن تصلح الآن، فقد ثبت فشلها.

فهذه هى المرة الأولى التى يعرض فيها السُّوفْيّت قواتهم للقتال فى أراضٍ غير شيوعيَّة. ووصل الأمر إلى أن الرئيس نيكسون أعلن فى مؤتمر صحفى أول يوليو ١٩٧٠: "أن الوضع فى الشرق الأوسط الآن خطير جدًّا وهو يشبه جزر البلقان[٢] قبل الحرب العالَميَّة الأولى، وأن الدولتيين العظميين - نحن والاتحاد السُّوفْيّتى - قد ننجرُّ إلى مجابهة لا يريد كل منا الانجرار إليها[٣]. وفى محاولة لإعادة التوازن للمنطقة من وجهة النظر الأمريكيَّة، أمر نيكسون فى

(1) F. R. U. S: Vol. XII, Editorial Note, P. 509 ; F. R. U. S: Vol. XXIV, National Security Study Memorandum, P. 125 ; Edgar S. Marshall: Israel, Nova Publishers, 2002, P. 125 ; Simon Dunstan: The Yom Kippur War 1973, Osprey Publishing, 2003, P. 12.

(٢) البلقان: تقع فى الجزء الجنوبي الشرقي لقارة أوروبا تصل مساحتها لقرابة ٧٢٨.٠٠٠ كم مربع، وعدد سكانها يزيد على ٥٣ مليون نسمة. وتاريخها حافل بالحروب والثورات والصراع بين الأمم من عهد الإمبراطورية الرومانية مرورًا بالدولة العثمانية، وحتى وقت الحروب اليوغسلافية، ولهذا السبب يرتبط مسمى البلقان بالعنف والصراع الدينى والتطهير العرقى؛ لذلك فالمنطقة توصف بأنها برميل بارود. وللمزيد انظر: =

= Misha Glenny:The Balkans 1804 -1999, Nationalism,War and the Great Powers, Grant Books, 2000.

(٣) إسحاق رابين: المصدر ، ص ٣٧٨.

الرابع من يوليو بشحن معدات إلكترونية لإسرائيل لاستخدامها ضد صواريخ "سام ٣ "(١).

وعلى الرغم من تلك المساعدات الأمريكيَّة المتواصلة، فإن أبا أيبان وزير خارجية إسرائيل أعلن أمام الكنيست: "إن سلاح الطيران الإسرائيلىّ يتآكل"(٢).

مبادرة روجرز:

عند هذه النقطة كان لا بُدَّ من التدخل السريع للولايات المتحدة الأمريكيَّة بمبادرة روجرز الثانية مع العلم أن كيسنجر كان معارضًا لمبادرة روجرز؛ حيث رأى أن الولايات المتحدة لا بُدَّ لها من الرد العنيف والسريع على إرسال الروس قوات وصواريخ إلى مصر من خلال مضاعفة العون العسكرىّ لإسرائيل؛ لإظهار أن الولايات المتحدة قادرة على مجابهة كل تصعيد سوفْيّتى، وأن الضغوط العسكرية الروسية لن تحل قضايا الشرق الأوسط، إلا أن كيسنجر الذى تسلم وظيفته كمستشار للرئيس حديثًا لم يستطع إقناع وزارة الخارجية ولا نيكسون برأيه؛ حيث كان رأى الوزارة أن التوتر فى قناة السويس مسئولية الإسرائيليين، وأن التدخل السُّوفْيّتى هو رد فعل على غارات العمق التى قام بها الإسرائيليون؛ لذلك لا بُدَّ أن تُظهر الحكومة الإسرائيليَّة بعض الليونة(٣).

وأعطى نيكسون لروجرز الضوء الأخضر لتقديم المبادرة، فكان فحوى المبادرة كالآتى:

- أن تعلن أطراف النزاع فى الشرق الأوسط وقفًا محدودًا لإطلاق النار مدته تسعون يومًا.

(١) وليام كوانت: عملية السلام السابق ، ص ٩٨.

(٢) وزارة الدفاع هيئة البحوث: حرب الاستنزاف، ص ٩٥؛ أحمد بهاء الدين: وتحطمت الأسطورة عند الظهر، دار الشروق، ١٩٧٤، ص ١٠١؛ محمد فيصل: تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل، دار أمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٧٣.

- وفى هذه الفترة ينشط السفير "جونار يارنج" Gunnar Jarring لينفذ قرار مجلس الأمن رقم "٢٤٢"، وبالتحديد فيما يتعلق بالتوصل إلى اتفاق سلام عادل ودائم يقوم على الاعتراف المتبادل والسيادة والاستقلال السياسي.
- تقوم إسرائيل بسحب قواتها من أراضٍ احتلتها فى معركة ١٩٦٧[(١)].

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الإسرائيليَّة قد صُدمت بنصوص المبادرة، وفى العشرين من يونيه ١٩٧٠، اجتمع مجلس الوزراء الإسرائيليّ للمناقشة وتم الاعتراض على كلمة الانسحاب الواردة فى المبادرة والتى كانت إسرائيل ترفضها دائمًا، كما اعترضت إسرائيل على وقف إطلاق نار محدود فالحكومة الإسرائيليَّة تريده وقفًا كاملًا. أى إن الاتجاه العام كان رفض المبادرة[(٢)] إلا أن إسحاق رابين السفير الإسرائيليّ فى الولايات المتحدة كان له وجهة نظر أخرى؛ حيث رأى ضرورة قبول إسرائيل للمبادرة الأمريكيَّة؛ مما جعله يلعب دورًا مهما فى إعاقه إيصال الرفض الإسرائيليّ إلى الخارجية الأمريكيَّة[(٣)].

وربما يرجع ذلك إلى أن قرب رابين من الحكومة الأمريكيَّة جعله يدرك ويتفهَّم خطورة الصدام بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى هذا الوقت الحساس

---

(١) هيكل: عواصف الحرب، ص ١٦٥؛

Israeli Foreign Ministry: The Second United States Initiative June 19, 1970; Federl Research Division: Israel A Country Study, Kessinger Publishing, 2004, P. 109; John L. Hess: My Times A Memoir of Dissent, Seven Stories Press, 2003, P. 72; - Karen A. Feste: Plans For Peace, Greenwood Publishing Group, 1991, P. 83 87; Cheryl A. Rubenberg: Israel and The American National Interest, University of Illinois Press, 1989, P. 149.

(٢) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٢٥٤؛

Gershom Gorenberg: The Accidental Empire, Israel and Birth of the Settlements 1967 – 1977, Macmillan, 2007, P. 212.

(3) Milton Viorst: Sands of Sorrow, I. B. Tauris, 1987, P. 130.

والحرج بالنسبة إلى أمن ومصالح الولايات المتحدة، فالأمن والمصالح الأمريكيَّة هما ما دفعا الولايات المتحدة الأمريكيَّة لبذل جهود جبارة لإنجاح مبادرة روجرز الثانية؛ حيث حاولت بكل قوة دفع كلا الجانبين: الإسرائيلىّ والمِصرىّ لقبول المبادرة، وفيما يلى التفاصيل:

بالنسبة إلى الجانب الإسرائيلىّ:

أرسل الرئيس نيكسون سلسلة من الخطابات لجولدا مائير تتفاوت ما بين الترهيب والترغيب لقبول المبادرة. ففى العشرين من يونيه أرسل خطابًا عمل فيه على طمأنة الإسرائيليين بأن شحنات الأسلحة مستمرة سِرًّا[1]، وفى الواحد والعشرين من يونيه أرسل محذرًا إسرائيل أن تكون أول من يرفض المبادرة حتى لا تتحمل مسئولية فشل وقف إطلاق النار والتفاوض السلمى[2]، وفى السادس والعشرين من يونيه أرسل: "إن هدف الولايات المتحدة هو محاولة التوصل إلى تسوية تقوِّى الأنظمة المعتدلة دون الراديكاليَّة، كما نحاول لإقصاء الوجود السُّوفْـيِّتى العسكرىّ، فنحن لا نحفل كثيرًا بالمستشارين، وإنما بالطيارين المقاتلين السُّوفْيِّت قبل أن يستقروا"[3].

ولعل هذا الخطاب بالتحديد يوضح لنا مدى خوف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من استقرار المقاتلين السُّوفْيِّت فى مصر قلب الشرق الأوسط؛ مما ينذر بتحول الأمر إلى قاعدة عسكرية سوفْيتية فى مصر بدافع حمايتها من إسرائيل، وإن تحقق هذا يكون تحقُّق أسوأ كوابيس الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، ومؤكد ستنساق الأحداث إلى مواجهة حتميَّة مع الاتحاد السُّوفْيِّتى.

---

(١) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٩٧؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٢) رابين: المصدر السابق، ص ٢٧٧؛ دان تشيرجى: المرجع السابق، ص ٨٩.

(٣) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٧٩.

ولذلك جاء الخطاب الحاسم الذى تم وصفه بأنه "وعد بلفور آخر" لإسرائيل، فى الرابع والعشرين من يوليو ١٩٧٠، وكان فحواه الآتى:

- أن الحدود النهائية يجب أن يُتفق عليها بين الأطراف من خلال التفاوض تحت مظلة المبعوث "يارنج" Gunnar Yarring.
- أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لن تمارس أى ضغط على إسرائيل لقبول حل لمشكلة اللاجئين، يمكن أن يغيِّر من شخصيتها اليهودية أو يعرِّض أمنها للخطر.
- أنه لن يتم انسحاب جندى إسرائيلى واحد من خطوط وقف إطلاق النار حتى يتم التوصل إلى اتفاقية سلام مُرضِيَة لإسرائيل(١).

وبالفعل أصدر الرئيس نيكسون أوامر للبنتاجون بأن أى متطلبات عسكرية أو حياتية لإسرائيل لا بُدَّ أن يتم الرد عليها على وجه السرعة(٢).

والمتأمل للخطاب يجد أن العرض الأمريكىّ لإسرائيل مُغرٍ للغاية، ففى وقت تخسر فيه إسرائيل قواتها الجوية أمام المِصريِّين على الجبهة، ويزداد التوغل السُّوفيْتى فى الحرب، وتنخفض الروح المعنوية للشباب الإسرائيلىّ، تعرض الولايات المتحدة الأمريكيَّة وتلح على وقف إطلاق نار غير ملزم بأى تنازلات للجانب الإسرائيلىّ، أى إن قبول إسرائيل العرض الأمريكىّ مكسب لها، فمن ناحية يحتاج الجيش الإسرائيلىّ إلى هدنة ليجمع شتات نفسه، ومن ناحية أخرى قبول إسرائيل للمبادرة بعد الإلحاح الأمريكىّ سيجعلها قادرة على طلب المزيد

---

(١) إفى شليم: المصدر السابق، ص ٢٧٤؛ رابين: المصدر السابق، ص ٢٨٠؛ محمد حافظ: أمن مصر القومى فى عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٥٩؛

Michael Brecher: Decisions in Israel's Foreign Policy, Oxford University Press, 1974, P. 465 – 466; George Walter: op. cit, P. 120; David Rodman: Arms transfers to Israel, Sussex Academic Press, 2007, P. 72.

(2) National Securoty Council, Washington, D. C, 20506: National Security Decision Memorandum 66, June 18, 1970.

من الأسلحة فى المقابل، فلن يضر إذًا أن توافق الحكومة الإسرائيليَّة على تنازل بخصوص كلمة الانسحاب الواردة فى المبادرة، مع التأكيد الأمريكىّ فى الخطاب بأنه لن يتم الانسحاب حتى يتم التوصل إلى اتفاقٍ مُرضٍ لإسرائيل للسلام فى المنطقة، وينطبق القول على قبول إسرائيل المفاوضات غير المباشرة مع العرب فهى فرصة ذهبية لإسرائيل لوقف استنزافها، وفى الوقت نفسه حفظ ماء الوجه لأن المبادرة فى الأساس هى مبادرة أمريكيَّة.

أما بالنسبة إلى الجانب المِصرىّ:

فقد تلقت مصر المبادرة الأمريكيَّة فى العشرين من يونيه ١٩٧٠ فى مقابلة بين دونالد بيرجس Donald Berges مع وكيل وزارة الخارجية المِصريَّة صلاح جوهر، وأخبره بها بشكل شفهى مُؤكِّدًا على أن:

- الصفقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة ستتوقف إذا قبلت مصر بالمبادرة الأمريكيَّة، ولكن سيتم الالتزام بتنفيذ الصفقات السابقة.
- أن ما تطلبه الولايات المتحدة هو وقف حرب الاستنزاف لمدة ثلاثة أشهر وليس نهائيًّا كما تريد إسرائيل[(١)].

والبند الأول يوضح محاولة تضليل الولايات المتحدة للجانب المِصرىّ، وإغرائه للقبول بالمبادرة لإنقاذ إسرائيل والحد من التغلغل السُّوفْيّتى فى مصر.

وفى الرابع والعشرين من يونيه ١٩٧٠، أرسل ويليام روجرز رسالة عن طريق دونالد بيرجس إلى محمود رياض "يخبره فيها أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة طلبت من إسرائيل الموافقة على الدخول فى مفاوضات غير مباشرة

(١) نص مذكرة من وكيل وزارة الخارجية صلاح جوهر للعرض على وزير الخارجية بتاريخ العشرين من يونيه، نقلًا عن فطين أحمد: العلاقات المصرية الأمريكية من الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٣ إلى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ فى ظل إدارة جونسون ونيكسون، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٢٤١؛ محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٢٤١.

لتنفيذ القرار ٢٤٢ وقبول مبدأ الانسحاب قبل بدء المفاوضات. وتأمل الولايات المتحدة أن يؤدى الاتفاق إلى خلق مُناخ يساعد على عودة العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة"(١).

وأرسلت الولايات المتحدة فى السادس والعشرين من يونيه رسالة، أكَّد فيها الرئيس الأمريكىّ لعبدالنَّاصِر أنه أجَّل البَتَّ فى صفقة الطائرات الأمريكيَّة الجديدة لإسرائيل رغم الضغوطات الشديدة من الكونجرس؛ استجابة لمطلب مستمر كانت مصر قد أعلنته سابقًا، وأن الجهد الأمريكىّ، فى هذه المرة أكثر جدية لتحقيق السلام، وأن واشنطن تنتظر وتلحُّ للحصول على رد إيجابى بالنسبة إلى وقف إطلاق النار(٢).

والأخطر والأهم هو ما دار فى اجتماع السفير محمد رياض بجوزيف سيسكو فى واشنطن؛ حيث أخبره سيسكو بأن المبادرة الأمريكيَّة لن تستجيب لها إسرائيل بسهولة، ولكن واشنطن ستصرُّ بكل قوتها على أن تقبل إسرائيل هذه المبادرة، حتى ولو أدى ذلك إلى حدوث أزمة كبيرة فى التحالف الوزارى الإسرائيلىّ، بل إن أى وزير إسرائيلىّ سيعترض على التزام إسرائيل بتنفيذ المبادرة سوف يتم إخراجه من الحكومة القائمة برئاسة جولدا مائير؛ بل إن جولدا نفسها إذا فكرت فى المراوغة من المبادرة، فإن الولايات المتحدة الأمريكيَّة ستدبر عودة إسحاق رابين من واشنطن إلى إسرائيل لكى يرأس حكومة جديدة تتكيف مع المطالب الأمريكيَّة(٣).

---

(١) نص رسالة من ويليام روجرز إلى محمود رياض فى الرابع والعشرين من يونيه ١٩٧٠، نقلًا عن: فطين أحمد: المرجع السابق، ص ٢٤١؛

Milton Viorst: op. cit, P. 133.

(٢) فطين أحمد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٣) أوراق السفير محمد رياض: برقية مرسلة من السفير محمد رياض من واشنطن إلى محمود رياض بخصوص مقابلته لـچوزيف سيسكو يوم السادس والعشرين من يونيه ١٩٧٠، نقلًا عن فطين أحمد: المرجع السابق، ص ٢٤٤.

أى إن الولايات المتحدة كانت على أتم استعداد للإطاحة والتضحية بحكومة جولدا مائير لتقبل إسرائيل المبادرة، على أن يتولى الوزارة رابين المؤيد للمبادرة، والذى كان مقتنعًا تمامًا بأهمية طاعة إسرائيل للولايات المتحدة فى ذلك الوقت فى معركتها ضد التغلغل السُّوڤـيِّتى فى مصر والشرق الأوسط. وحتى إن افترضنا أن هذه الرسالة الشفهية محض كذب، فقد رأت واشنطن ضرورة إبلاغها لإقناع الجانب المِصرىّ بمدى إصرار الولايات المتحدة على إتمام المبادرة.

وعلى أيَّةِ حالٍ، عرض عبدالنَّاصِر على السُّوڤـيِّت المبادرة الأمريكيَّة أثناء وجوده فى الكرملين فى التاسع والعشرين من يونيه ١٩٧٠، وأعلن عن رغبته فى قبولها مع أنه موقن تمامًا أن الحل السلمى غير وارد[١]، ولكنه لا يريد إعطاء الفرصة للولايات المتحدة لكى تتعلل بالرفض المِصرىّ لتقديم مزيد من الأسلحة لإسرائيل، كما أن قبول مصر للمبادرة سيكون فرصة لاستكمال بناء حائط الصواريخ[٢].

لكن القيادة السُّوڤـيِّتية رأت فى المبادرة محاولة أمريكيَّة لاستبعاد دور السُّوڤـيِّت فى المنطقة، وسأل برچنيڤ عبدالنَّاصِر سؤالًا مباشرًا: هل ستقبل مبادرة روجرز وهى تحمل عَلَمًا أمريكيًّا، فأجابه ناصر: سأقبلها لأنها تحمل علمًا أمريكيًّا، فهذه أول مرة تدخل فيها الولايات المتحدة بخطوة تبدو جادة[٣].

وربما يكون عبدالنَّاصِر قد أخبر السُّوڤـيِّت بنيَّته فى تحريك حائط الصواريخ واتفق الجانبان: السُّوڤـيِّتى والمِصرىّ على قبول المبادرة لهذا الهدف. ويدعم هذا الرأى أن الاتحاد السُّوڤـيِّتى لم يحاول منع عبدالنَّاصِر من قبول المبادرة

---

(1) Library of Cngress: Egypt, External Relation, P.2 from

http://lcweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field(docid+eg048)

(٢) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٢٤١ – ٢٥٥.

(٣) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، السلاح والسياسة، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ص ١١٨ – ١١٩.

الأمريكيَّة التى ستُظهر أمام العالم كله أن السلام هو خطوة أمريكيَّة وليست سوڤيتيَّة؛ مما سيهدد مركز السُّوڤيّت فى الشرق الأوسط، وبالطبع هذا ما لم يكن يريده السُّوڤيّت بأية حال من الأحوال. إلا أن رسم خُطَّة مصريَّة بمساعدة سوڤيتية للموافقة على المبادرة ثم مساعدة السُّوڤيّت لمصر فى استكمال حائط الصواريخ، ستدعم وبشدة أهمية التواجد السُّوڤيّتى فى المنطقة العَرَبيَّة؛ مما سيحقق مصالح السُّوڤيّت وسيفسد الخُطَّة الأمريكيَّة التى هدفت لإخراج السُّوڤيّت من مصر؛ لذلك قررت كل من مصر والاتحاد السُّوڤيّتى قبول المبادرة الأمريكيَّة.

وينبغى ذكر أن ويليام روجرز عرض على الخارجيَّة المِصريَّة فى الرابع من أغسطس ١٩٧٠، إعطاء الإذن للطائرات الأمريكيَّة بتصوير الجبهة فى أماكن معينة حتى يتسنى كشف أى محاولة لاحقة لخرق وقف إطلاق النار؛ وكذلك تم تقديم نفس العرض إلى إسرائيل، إلا أن كلا الجانبين: المِصرىّ والإسرائيلىّ رفضا العرض الأمريكىّ[(١)]، وربما يوضح الرفض هنا أن كلتا الحكومتين: المِصريَّة والإسرائيليَّة كان فى مخططهما شىء ما تجاه وقف إطلاق النار.

وعلى أيَّةِ حالٍ، أعلنت مصر الموافقة على قبول مبادرة روجرز فى الثانى والعشرين من يوليو ١٩٧٠، وعلى حسب تعبير كيسنجر كادت الحكومة الأمريكيَّة تطير فرحًا[(٢)]، وفى الواحد والثلاثين من يوليو ١٩٧٠ أعلنت إسرائيل الموافقة، وأصبح وقف إطلاق النار ساريًا فى الساعة الواحدة صباحًا بتوقيت القاهرة يوم الثامن من أغسطس ١٩٧٠[(٣)]، ولم تصل اللائحة الأمريكيَّة للبنود التفصيلية لخرق وقف إطلاق النار إلا يوم التاسع من أغسطس ١٩٧٠[(٤)].

ولكن قبل سريان وقف إطلاق النار بساعات قليلة قامت قوات الدفاع الجوىّ المِصرىّ بمَدِّ مظلة الدفاع الجوىّ لمسافة خمسة عشر إلى عشرين كيلومترًا

---

(١) هيكل: عواصف الحرب، ص ص ١٧١ – ١٧٣؛ إسحاق رابين: المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٢) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، ، ص ٢٧٨.

(٣) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٧.

Charyle A. Rubenberg: op. cit, P. 151.

(٤) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الثانى، ص ٢٨٢.

شرق قناة السويس، وتكونت المظلة من: صواريخ "سام ٢" و"سام ٣" و"سام ٦" و"سام ٧"، ونوعيات متطورة من المدفعية المضادة للطائرات، وشبكة من الرادارات والمعدات الإلكترونية ليكتمل بذلك حائط الصواريخ(١)، وكانت العملية مفاجئة لإسرائيل؛ لأنها تمت بسرعة فقد وجدت إسرائيل نفسها فى صباح اليوم التالى أمام شبكة صواريخ متكاملة(٢).

وأعقب ذلك اتهام إسرائيل فى الثالث عشر من أغسطس مصرَ بانتهاك وقف إطلاق النار ومطالبة الولايات المتحدة بإرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه فى السابع من أغسطس(٣)، وقدمت مصر أيضًا اتهامات لإسرائيل بانتهاك وقف إطلاق النار بزيادة التحصينات على الضفة الشرقية للقناة(٤).

إلا أن الولايات المتحدة لم تؤكد انتهاك مصر لوقف إطلاق النار، ففى الثامن عشر من أغسطس صرح وزير الدفاع الأمريكىّ ملفين ليرد Melvin Laird بأنه: "من الصعب جدًّا إثبات أو نفى الاتهامات، وأنه ليس لدى الحكومة الأمريكيَّة أى دليل على أنه حدث خرق للوعود"(٥).

كما أرسل روجرز رسالة إلى محمود رياض عن طريق دونالد بيرجس فى التاسع عشر من أغسطس، أشار فيها إلى أنه بالنسبة إلى الاتهامات الإسرائيليَّة لم تجزم الولايات المتحدة بوقوع أية مخالفات، بل تضمنت إصرار روجرز على البدء فى المباحثات عن طريق يارنج(٦).

---

(١) وزارة الدفاع، هيئة البحوث: حرب الاستنزاف، ص ٩٦؛ أكاديمية ناصر العسكرية: الحروب العربيَّة الإسرائيلية، مركز الدراسات الاستراتيجيَّة للقوات المسلحة، مايو، ١٩٩١، ص ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥؛

Bernard Avisha: The Tragedy of Zioism, All worth Communications, Inc., 2002, P. 259.

(2) George Walter Gawrych: op. cit, P. 120.

(٣) حاييم هرزوج: المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(٤) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٢٧٠.

(٥) جوزيف تشيربا: المرجع السابق، ص ٥٥؛ يوسف السباعى: أمريكا وإسرائيل ومن يضغط على من؟، آخر ساعة، العدد ١٨٧٠، ٢٦ أغسطس ١٩٧٠.

(٦) محمد فوزى: استراتيجيَّة المصالحة، الجزء الثانى من مذكرات الفريق محمد فوزى، المركز العالمى، لدراسات وأبحاث الكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ص ٦٨.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكيَّة تشك فى نيَّات إسرائيل الحقيقية تجاه إعلانها انتهاك مصر لوقف إطلاق النار؛ إذ هدفت إسرائيل إلى المماطلة فى إجراء المفاوضات[١].

أما رد فعل الرئيس نيكسون ومستشاره كيسنجر فكان مختلفًا كثيرًا عن الخارجية الأمريكيَّة؛ حيث أمر فى الرابع عشر من أغسطس بتسليم إسرائيل أسلحة متطورة مضادة للطائرات قيمتها سبعة ملايين دولار لاستخدامها ضد مواقع الصواريخ المِصريَّة فى حالة انهيار وقف إطلاق النار[٢]، وهى صواريخ شرايك Shrike المخصصة للاستخدام ضد "سام ٣"[٣].

وفى سبتمبر وافق مجلس النواب الأمريكىّ على منح الرئيس نيكسون سلطات واسعة لتزويد إسرائيل بالمزيد من الأسلحة ومعدات إلكترونيَّة جديدة؛ من أجل التشويش الإلكترونىّ على الصواريخ المِصريَّة[٤].

وفى الثالث من سبتمبر أرسلت الحكومة الأمريكيَّة رسالة لمصر تؤكد مخالفات مصرية لاتفاقية وقف إطلاق النار[٥].

وفى الرابع من سبتمبر أرسلت الخارجية المِصريَّة ردًّا للولايات المتحدة، تؤكد فيه أن إسرائيل تتعلل بالترتيبات الخاصة بوقف إطلاق النار للتخلص من التزامها بالمبادرة الأمريكيَّة، وأن الولايات المتحدة قد استجابت لوجهة النظر الإسرائيليَّة، علمًا بأن مصر لم تنشئ صواريخ جديدة إنما حركت الصواريخ من أماكنها للحفاظ على سلامة القوات[٦].

---

(١) دان تشيرجى: المرجع السابق، ص ٩٤؛

Charyle Rubenberg: op. cit, P. 152.

(٢) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ١٠٢ – ١٠٣.

(٣) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٤) أحمد سامح الخالدى: المرجع السابق، ص ٨٨؛ فطين أحمد: المرجع السابق، ص ٢٥٣؛

Milton Viorst: op. cit, P. 134 ; David Rodman: op. cit, P. 72.

(٥) الخالدى: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٦) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٢٦٩؛ سيدنى بيلى: الحروب العربيَّة الإسرائيليَّة وعملية السلام، ترجمة: إلياس فرحات، دار الحرف العربى، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٢٨٨.

ولم تقتنع الولايات المتحدة بالرد المِصرىّ، وأعلنت إسرائيل فى السادس من سبتمبر أنها لن تشترك فى محادثات السلام حتى يعود الموقف إلى ما كان عليه فى السابع من أغسطس(١).

ويمكن القول أنَّ خُطَّة تحريك الصواريخ المِصريَّة كانت خُطَّة فى منتهى البراعة والذكاء، وربما بالتعاون مع الاتحاد السُّوفْيِّتى، وربما أحس نيكسون أنه تم خداعه، وأن السُّوفْيِّت قد نجحوا فى إفشال الدور الأمريكىّ فى التسوية فى مصر، كما نجحوا فى قلب ميزان التوازن العسكرىّ لصالح مصر، وهو الميزان الذى ضمنته الولايات المتحدة دائمًا لصالح إسرائيل.

الأمر الذى جعل كيسنجر يوقن أنه كان على صواب عند رفضه مبادرة روجرز؛ لأنه قبل تحرك الولايات المتحدة الأمريكيَّة نحو الحل الشامل فى الشرق الأوسط، كان لا بُدَّ من إنهاء الوجود السُّوفْيِّتى فى مصر(٢).

***

كان الرئيس جونسون عاقدًا العزم على النيل من عبدالنَّاصِر زعيم القوميَّة العَرَبيَّة، والذى تقرب من الاتحاد السُّوفْيِّتى وعارض المشروعات الأمريكيَّة ورفض السير فى الفلك الأمريكىّ؛ لذا قرر معاقبته بعدة طرق تدريجية بدأها بالوقف التدريجى للمعونات الغذائية الأمريكيَّة إلى مصر، وزيادة المعونة العسكرية لإسرائيل، وبالعمل مع أعداء عبدالنَّاصِر الإقليميين للإطاحة به، وأخيرًا بإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للإطاحة بعبدالنَّاصِر وشن هجوم عسكرىّ فى يونيه ١٩٦٧، وإطلاق يدها لإذلال عبدالنَّاصِر وإجباره على التخلى عن مشروعه القومى والوطنى فى آنٍ واحد، وبعد الهزيمة أقرت الولايات المتحدة الأمريكيَّة الوضع الجديد وباركته، وعملت جاهدة على إبقاء الوضع كما هو عليه ولم تقُم بأى خطوة لإجبار الجانب الإسرائيلىّ على

(١) دان تشيرجى: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) فطين أحمد: المرجع السابق، ص ٢٥٥.

الانسحاب، بل وعرقلت أى قرار فى مجلس الأمن يجرِّم إسرائيل، وهو عكس ما حدث تمامًا فى حرب ١٩٥٦؛ لأن المصلحة الأمريكيَّة كانت هذه المرة تميل إلى الجانب الإسرائيلىّ وليس المِصرىّ.

لذلك سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل بفرض سيطرتها وسطوتها على الدول العَرَبيَّة؛ لتظهر خريطة جديدة للمنطقة لصالح إسرائيل بدعم وموافقة الولايات المتحدة الأمريكيَّة، لإجبار مصر على السير فى الفلك الأمريكىّ. فهل ستصل الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل إلى ما تسعيان إليه!!

يمكن القول أنَّ جولة حرب الاستنزاف قد خسرتها الولايات المتحدة الأمريكيَّة، فقد ازداد بشدة التواجد السُّوڤيّتى العسكرىّ فى مصر، ولم يتم إسقاط عبدالنَّاصِر بل على العكس زادت مكانته وتوالت النجاحات العسكرية المِصريَّة، فقد دعمت مصر موقفها العسكرىّ بالإمدادات السُّوڤيّتية.

وعلى الطرف الآخر لم تكسب إسرائيل أى شىء من هذه الجولة، بل على العكس فقد خسرت الكثير من المعدات والأفراد، وأُنهكت واستُنزفت وانخفضت الروح المعنوية الإسرائيليَّة، ولم يتم عقد أى اتفاقية سلام ما بين مصر وإسرائيل، ومن هنا كان لزامًا على الولايات المتحدة الأمريكيَّة إعادة التفكير فى موقفها تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ لتحقيق أهدافها فى المنطقة؛ مما جعلها تتدارك الأمر وتطرح مبادرة روجرز وتضغط على الجانب الإسرائيلىّ وبشدة لقبولها، ثم تغدق على إسرائيل بأحدث الأسلحة لمحاولة إعادة التوازن فى الصراع لصالح إسرائيل، وإبقاء مكاسب حرب يونيه ١٩٦٧ كما هى.

الفصل الثانى

العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة منذ تولِّى السادات الحكم حتى سبتمبر ١٩٧٣م

تولِّى السادات الحكم

أعطت الوفاة المفاجئة لعبدالناصر[١] فرصة جديدة للولايات المتحدة لإعادة ترتيب أوراقها تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ، فأرسلت "ريتشاردسون" مندوبًا عن الرئيس الأمريكىّ لحضور جنازة عبدالنَّاصِر وللتعرف على فكر الرئيس الجديد أنور السادات، وعاد ريتشارد إلى بلاده بتقرير مفاده أن الرئيس السادات لن يستطيع البقاء فى الحكم أكثر من أربعة أو ستة أشهر[٢]، وأرسل نيكسون رسالة إلى السادات فى الخامس عشر من أكتوبر ١٩٧٠ أخبره فيها:

"أن عبدالنَّاصِر قام بالكثير من أجل تشكيل تاريخ الأمة العَرَبِيَّة إلا أنه فى أيامه الأخيرة اتجه إلى السلام، وقبِل عرضًا أمريكيًّا لوقف إطلاق النار، وسمح للولايات المتحدة بعمل مفاوضات بينه وبين إسرائيل. وإننى تشجعت كثيرًا عندما أخبرنى ريتشاردسون عن رغبتك باستكمال هذا الطريق"[٣].

وإذا توقفنا قليلًا عند هذا الخطاب نجد فيه نيكسون يلوِّح للسادات أن الأوراق كلها فى يده، فكل جهود عبدالنَّاصِر لم تنجح فى إنهاء الصراع مع إسرائيل، وفى النهاية اتجه إلى الولايات المتحدة؛ أى إن الحل يكمن فى التقارب مع الولايات المتحدة، وهو ما كان السادات يفكر فيه بالفعل.

---

(١) تُوفِّى عبدالناصر بعد تدخله فى أحداث أيلول الأسود فى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠، وأوضح حاييم بارليف رئيس أركان الحرب الإسرائيلىّ أمام طلبة الكلية الحربية الإسرائيلية فى نوفمبر ١٩٧٠: "أنه بموت عبدالناصر أصبح المستقبل مشرقًا أمام إسرائيل"، كما صرح بيجن أن وفاة عبدالناصر تمثل له وفاة عدو مرير. محمود عوض: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢) جوزيف فينكليستون: السادات وهم التحدى، ترجمة: عادل عبدالصبور، الدار العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ١٤٤.

(3) Letter From Nixon to Sadat, October 15, 1970, white house paper, from, www.sadat.umd.edu/archives.

وفـي رد السـادات علـى خطـاب نيكسـون فـي الثالـث والعشـرين مـن نـوفمبر ١٩٧٠، أكَّد فيـه أن تحقيق الأهداف المِصـريَّة سيتم بعلاقـات قويـة مـع حكومـة الولايـات المتحدة الأمريكيَّة(١)؛ حيث حسم السـادات منذ اللحظـة الأولـى قراره بالتوجه بالسياسـة المِصـريَّة الخارجية نحو الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ لأنها وحدها تملك حل قضية الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ.

وقـام السـادات - إثباتًـا لحسـن النيَّـة - باسـتمرار تجميد الموقـف العسـكرىّ استجابة لمبادرة روجرز، بالإضافة إلى أنه أرسل رسالة إلـى نيكسـون أكَّد فيها اهتمامه بالسلام، وأن مصر ليست منطقة نفوذ سوفْيّتى(٢).

وكـذلك سـمح باسـتخدام وسـاطات متعـدِّدة لمحاولـة التقـارب مـع الولايـات المتحدة الأمريكيَّة، وكانت الوساطة الأولى لنقل الأفكار هى وساطة كمـال أدهم رئـيس المخـابرات السـعودية وصـهر الملـك فيصـل، الـذى نقـل إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكيَّـة تعهد السـادات بـإخراج السُّـوفْـيّت مـن مصـر إذا مـا خـرج الإسرائيليون من سيناء، ثم فضَّل السادات استخدام قناة مصرية عندما توافرت له الفرصة، فسمح لعبدالمنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة السـابق بالاتصـال بالأمريكان من خلال دونالد بيرجس القائم على شئون المصالح الأمريكيَّة تحت مظلـة السفارة الإسـبانية فـى مصـر، واتصـل أيضًـا بيـوجين تـرون ممثـل وكالـة المخابرات المركزية الأمريكيَّة تحت غطاء مكتب رعايـة المصـالح. إلا أن هذه الاتصالات لَمْ تأتِ بجديد، ولم تنجح فى تحريك - ولو بسيط - للأمور(٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه فى العاشر من ديسمبر أدلى موشـى ديـان فـى مؤتمر صـحفى بحديث، أعلن فيه:

---

(1) Letter from Sadat to Nixon, November 23, 1970, from www.sadat.umd.edu/archives

(٢) السادات: المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٨٨؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ١٣٦ – ١٤٩.

"أنه إذا كان العالم فى حاجة إلى فتح قناة السويس فإن إسرائيل على استعداد لسحب قواتها إلى الوراء عدة كيلومترات لكى تسمح بتطهير القناة وإعادة فتحها"، وكان هدف ديان من هذا التصريح تخفيف الضغط الدولى على إسرائيل؛ وكذلك مباعدة خطوط الاشتباك على ضفتَى القناة بين الجيش المِصرىّ والجيش الإسرائيلىّ؛ بحيث يحول دون وقوع عمليات كعمليات حرب الاستنزاف، إلا أنه سرعان ما أثار هذا التصريح ضجة داخل إسرائيل، وعاد ديان ليؤكد أن تصريحه تم اختصاره، وأنه رغب فى انسحاب الطرفين: فمصر تنسحب من ضفة القناة الغربية وإسرائيل من الضفة الشرقية إلى عمق يتفق عليه الطرفان، ثم يبدأ تطهير القناة[١].

وسرعان ما التقط السادات التصريح، وبعث فى الحادى عشر من يناير ١٩٧١ برسالة مع ضابط مِصرىّ إلى ممثل المصالح الأمريكيَّة فى مصر ، بأن السادات يُبدى اهتمامًا كبيرًا باقتراح موشى ديان، إلا أن الحكومة الأمريكيَّة لم تُبدِ أى اهتمام جدِّىّ[٢].

ويبرر الموقفَ الأمريكىَّ تقريرٌ قدمته وزارة الخارجية المِصريَّة للسادات فى أبريل ١٩٧١، بأن ما تستهدفه الولايات المتحدة الأمريكيَّة بعد هزيمة يونيه ١٩٦٧ هو أن يكون حل النزاع حلًّا أمريكيًّا بحتًا، والسلام سلامًا أمريكيًّا يضع المصالح الأمريكيَّة والإسرائيليَّة فوق كل اعتبار [٣].

مبادرة السادات فى الرابع من فبراير ١٩٧١م:

ولَمْ يكتفِ السادات بالوساطة والخطابات وموافقته على تصريح ديان، وإنما أراد أن يثبت للولايات المتحدة الأمريكيَّة أن أُسس السياسة الخارجيَّة المِصريَّة

(١) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ١٣٦ – ١٣٧.

(٢) محمد حسنى الزيات: مذكرات محمد حسنى الزيات، السادات القناع والحقيقة، كتاب الأهالى رقم ١٨، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٦٩.

(٣) نفس المصدر، ص ١٨٢.

قد تغيرت على يده، فقام بتقديم مبادرة للسلام[١] فى الرابع من من فبراير ١٩٧١، مفادها أن تنسحب القوات الإسرائيليَّة انسحابًا جزئيًّا، وفى المقابل ستفتح مصر قناة السويس للملاحة الدَّوليَّة، وبعد ذلك يضع يارنج جدولًا زمنيًّا لتنفيذ القرار ٢٤٢[٢]، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لم تهتم بمبادرة السادات، فقد رأت أن من حق إسرائيل أن تستمتع بانتصارها[٣].

أى إن لا الوساطة ولا الخطابات ولا حتى مبادرة السادات للسلام قد لقيت اهتمامًا لدى الرئيس الأمريكىّ نيكسون ومستشاره كيسنجر؛ لأن التفوق الإسرائيلىّ واقع، ولا توجد مصلحة مُلحَّة للولايات المتحدة فى حدوث سلام فى الشرق الأوسط فى هذا الوقت.

أما الموقف الإسرائيلىّ؛ فقد أوضحه موشى ديان وزير الدفاع بأن إسرائيل لن تنسحب من أفضل خط استولت عليه[٤]؛ وكذلك تجاهلت جولدا مائير مبادرة السادات تمامًا؛ حيث لم يكن لدى القيادة الإسرائيليَّة أى استعداد لرؤية أى جنود مصريين على الضفة الشرقية للقناة، وذكر جدعون رافاييل المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية أن أهم ما كان يشغل بال الساسة الإسرائيليين هو كيفية الحصول على الأسلحة الأمريكيَّة[٥].

وعلى أيَّةِ حالٍ، فالسادات بعد تلقِّيه موقف اللاموقف من الولايات المتحدة الأمريكيَّة على مبادرته للسلام وعلى مبادرة موشى ديان توجه إلى السُّوفْيّت؛ حيث زار موسكو فى مارس ١٩٧١، وطلب أسلحة هجومية ليتمكن من تنفيذ وعده بأن يكون عام ١٩٧١ هو عام الحسم، ووافق السُّوفْيّت على طلب

(١) فاجأ السادات رجال دولته بقراره بإعلان المبادرة، ولم يلتفت إلى رد فعلهم الرافض لها. محمد فوزى: استراتيجيّة المصالحة، ص ١٨٠.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ١٧٤؛ عدنان السيد حسين: كامب ديفيد إطار للتسوية، شئون الأوسط، العدد ٥٢، يوليو ١٩٩٥، ص ٣.

(٣) السادات: المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٤) محمد عبدالغنى الجمسى: حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٢٥٦.

(5) Kenneth W.Stein: Heroic Diplomacy, New York, 1999, P. 60.

الأسلحة، وحاول إقناع السُّوڤيّت بضرورة تأييد التحرك المِصرىّ العسكرىّ ضد إسرائيل إلا أن السُّوڤيّت عارضوا الحل العسكرىّ، وأكدوا على ضرورة اللجوء إلى التسوية السلمية، فلم يكن السُّوڤيّت يرغبون فى مواجهة بين القطبين[١].

ومع ذلك واصل السادات تأكيده على فكرة "عام الحسم"، وفى السابع عشر من أبريل ١٩٧١ تم الإعلان عن رغبة مصر وسوريا وليبيا فى تكوين اتحاد الجمهوريَّات العَرَبيَّة، وفى الثانى من مايو ١٩٧١ إلى الخامس عشر من مايو أعلن السادات عن ثورة التصحيح. وقضى على مجموعة علىّ صبرى الموالية للسوڤيت، وتزامن مع هذه الأحداث رغبة وزير الخارجية الأمريكىّ ويليام روجرز زيارة مصر، وألمح روجرز للسادات أن نيكسون مستعد للاستجابة لمبادرة الرابع من فبراير إذا ما قلص السادات الوجود السُّوڤيّتى فى مصر[٢]، كما قابل محمود رياض وأكَّد له أن الوجود السُّوڤيّتى هو ما يقف حائلًا أمام التدخل الأمريكىّ[٣].

ويمكن القول هنا أن زيارة روجرز لمصر كانت دافعًا لتأكيد فكرة تخلص السادات من السُّوڤيّت نهائيًّا، وإن لم يكن هذا هو الوقت المناسب لها من وجهة نظر السادات؛ فهو لم يقُم برد فعل فورى للاستجابة للمطلب الأمريكىّ وإنما ظلت الفكرة تنمو فى عقله.

معاهدة الصداقة مع السُّوڤيِّت فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٧١م:

وعلى أيَّةِ حالٍ، أثارت زيارة ويليام روجرز لمصر حفيظة السُّوڤيّت، إذ لم يعُد السُّوڤيّت هم الوسيط بين مصر والولايات المتحدة، وأن الاتصالات أصبحت تتم بين الاثنتين مباشرةً، وليثبت السادات للاتحاد السُّوڤيّتى، الممول

(١) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ص ٣٩١ – ٣٩٢.

(٢) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٣٩٣ – ٣٩٤؛ فاتن عوض: السادات ٣٥ عامًا على كامب ديفيد، مؤسسة الطوبجى للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص ٤٩.

(٣) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٣٥٣.

الأساس للأسلحة، أن العلاقات بين البلدين لا زالت كما هى، وافق على التوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون مع السُّوفْـيّت فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٧١[(١)].

وإذا كان السادات قد حاول إثبات حسن النيَّة للسوفْيت بقبول المعاهدة، فقد توجب عليه أيضًا إثبات حسن النية للولايات المتحدة؛ وبخاصة أنه بلغه أن الولايات المتحدة رأت فى المعاهدة فرصة أعطتها مصر للسوفْيت لإعادتهم إلى دائرة التفاوض من جديد، ونتيجة لذلك ستتقيد مصر فى التوصل إلى حل سلمى للنزاع، وواتت الفرصة السادات من خلال الورقة الأمريكيَّة التى تم إرسالها مع الملك فيصل عند زيارته لمصر فى التاسع عشر من يونيه ١٩٧١، والتى احتوت على عدة أسئلة؛ منها:

هل المعاهدة ستؤثر على العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة؟ وهل تملك مصر حرية التوصل إلى تسوية سلمية تسعى فيها الولايات المتحدة؟ وهل ستغادر التشكيلات الروسية الأراضى المِصريَّة فور التوصل لاتفاق؟ وأجاب السادات: أن المعاهدة لم تغير شيئًا من الموقف المِصرىّ[(٢)]، وأنها لا تزيد على كونها حبرًا على ورق، وقام باستدعاء دونالد بيرجس المشرف على رعاية المصالح الأمريكيَّة فى مصر فى الثلاثين من مايو لمناقشة شروط التسوية السلمية تجاه إسرائيل معه[(٣)].

وعلى ما يبدو أن السادات حتى تلك اللحظة كان يحاول إطفاء الغضب الأمريكىّ الناتج عن المعاهدة؛ ليتمكن من اللعب على كل الخيوط والاستفادة قدر الإمكان من الطرفين، فالطرف السُّوفْـيّتى للتسلح والطرف الأمريكىّ للتفاوض.

---

(١) نفس المصدر، ص ٣٥٣.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٢٩.

(٣) جمال على زهران: السياسة الخارجية لمصر ١٩٧٠ – ١٩٨١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٨٣.

إلا أن رد فعل الولايات المتحدة تجاه محاولة السادات لاسترضائها ومحاولة التقرب منها كان فاترًا، وربما يرجع ذلك إلى الخلاف بين ويليام روجرز وهنرى كيسنجر؛ حيث رأى الأول ضرورة ممارسة نوع من الضغط على إسرائيل للتوصل إلى تسوية، ولم يكن يعوِّل كثيرًا على خطورة الوجود السُّوفيّتى فى الأزمة، أما الثانى كيسنجر فقد كان يرى أن الصراع العربىّ الإسرائيلىّ هو صراع دولى، وأن المهم هو نتائج هذا الصراع[١].

وعلى أيَّةِ حالٍ، مع مرور الوقت وتعدُّد محاولات الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة وصل السادات إلى قناعة أن ويليام روجرز ليس الرجل المناسب للتفاوض حول الأزمة فى الشرق الأوسط، وأن كيسنجر هو المفتاح الحقيقى للتفاوض[٢].

وبينما كانت العديد من المحاولات الأمريكيَّة على يد روجرز ومعاونيه تجرى فى مصر ، كان هنرى كيسنجر يقدم للرئيس نيكسون تقريرًا شديد الخطورة، مُؤدَّاه أن: أزمة الشرق الأوسط ليست جاهزة للحل الآن؛ لأن التوصل لحل يقتضى الضغط على إسرائيل وهذا غير ممكن لأن عام ١٩٧٢ هو عام الانتخابات[٣]، كما أن الوقت فى صالح الولايات المتحدة؛ لأن الركود فى الأزمة سيؤدى إلى مشاكل ما بين العرب والسُّوفيّت، وأخيرًا أن الرئيس السادات غير قادر الآن على قيادة شعبة إلى تسوية سلمية مع إسرائيل، فهو بهلوان سياسىّ حكمه لن يطول[٤].

وبناءً على تقرير كيسنجر تباطأت المساعى الأمريكيَّة لحل أزمة الشرق الأوسط، وتم التركيز على المعركة الانتخابية وحصد أصوات اليهود، فوقَّع

(١) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٤٠٠.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٣١.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٢١.

(٤) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٣٢.

نيكسون اتفاقية أسلحة جديدة فى الثانى من فبراير ١٩٧٢ مع إسرائيل؛ لتزويدها باثنتين وأربعين طائرة فانتوم واثنتين وثمانين طائرة سكاى هوك لتحقيق هدفها المنشود[١].

وهنا يمكن القول أنَّ كيسنجر منذ هذه اللحظة الفارقة أصبح الفاعل الأساس فى قضية الصراع العربىّ الإسرائيلىّ؛ إذ إنه كان صاحب الكلمة المسموعة فى صناعة القرار الأمريكىّ لدى الرئيس نيكسون؛ حيث سعى أولًا - كما اتضح لنا- إلى إفشال التسوية المقترحة من وزارة الخارجية، ثم سعى ثانيًا إلى التجاهل المؤقت لمشكلة التسوية المِصريَّة الإسرائيليَّة.

أما السادات؛ فقد اعتراه القلق بشكل كبير إزاء قرب انتهاء عام الحسم دون حسم، وأيقن أن فكرة "عام الحسم" شكَّلت عليه ضغطًا عنيفًا وليس على بقية الأطراف كما كان يظن، فبعد أن يَئِس من الموقف الأمريكىّ لجأ إلى زيارة موسكو فى أكتوبر ١٩٧١؛ لحث السُّوفْيّت على تسليم مصر الأسلحة الهجومية قبل انتهاء عام الحسم، إلا أن السُّوفْيّت ماطلوا فى إمداد مصر بالأسلحة لعدم رغبتهم فى تصعيد سباق التَّسلُّح، بعد الوعد الأمريكىّ من نيكسون لجولدا مائير فى الثانى من ديسمبر ١٩٧١ بمضاعفة الدعم العسكرىّ لإسرائيل إذا ما تعرضت للهجوم من جانب مصر[٢].

وفى الثالث من نوفمبر ١٩٧١ فى اجتماع الأمن القومى المِصرىّ، أعلن السادات أنه بذل ما فى وسعه لحل الأزمة، ولكن سلبية الموقف الأمريكىّ تجاه التسوية وتزويده المستمر بالأسلحة لإسرائيل، بالإضافة إلى نقص الإمدادات العسكرية لدى مصر أجبراه على أن يحرر نفسه من "عام الحسم" ويعمل على استكمال الإعداد العسكرىّ للقوات المسلحة المِصريَّة، ويقوم بسحب مبادرة الرابع من فبراير ١٩٧١[٣].

---

(١) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٣٩٣.

(٢) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٤٠٤.

(٣) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ١٩٣.

وعلى الجانب الآخر أعلن الرئيس نيكسون فى الحادى والثلاثين من ديسمبر ١٩٧١ عن صفقة أسلحة جديدة لإسرائيل، تتضمن طائرات فانتوم وصواريخ "لانس" على أن يبدأ تنفيذ التسليم فى أبريل ١٩٧٢[١].

وفى المقابل، سافر السادات فى الثانى من فبراير ١٩٧٢ إلى موسكو لحَثِّ السُّوفْيّت على تنفيذ اتفاق أكتوبر ١٩٧١ الخاص بتسليم الأسلحة لمصر، وذكَّرهم بأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة تغدق على إسرائيل الأسلحة، وأن مصر لا تسعى مطلقًا لتوريط الاتحاد السُّوفْيّتى فى مواجهة مع الولايات المتحدة[٢].

وأثناء وجود السادات فى موسكو وصلته الرسالة الأمريكيَّة بالموافقة على بدء المفاوضات المباشرة مع إسرائيل بغرض فتح قناة السويس، على أن الولايات المتحدة لن يكون لها مبادرة فى المحادثات ما لم تكن المبادرة تم بحثها أولًا مع إسرائيل، أى إنها ربطت نفسها ربطًا كاملًا بالموقف الإسرائيلىّ[٣].

لم تقدم الرسالة السابقة جديدًا للجانب المِصرىّ، فالدعم الأمريكىّ للموقف الإسرائيلىّ واضح وراسخ، والسادات فى موقف لا يُحسد عليه، ففى الوقت الذى تؤيد الولاياتُ المتحدة الأمريكيَّة إسرائيلَ وتدعمها وتعطيها الأسلحة، نجد السادات يطالب مرارًا وتكرارًا بالأسلحة من الاتحاد السُّوفْيّتى.

ولقد سافر للمرة الرابعة منذ تولِّيه الرئاسة إلى موسكو فى السابع والعشرين لنفس السبب، وخلال الفترة من الثانى والعشرين إلى الثلاثين من مايو ١٩٧٢ عقد لقاء القمة الأمريكىّ السُّوفْيّتى، وحرص كيسنجر أثناء مباحثاته مع جروميكو على ألَّا يتضمن البيان الختامى للقمة أى جديد بالنسبة إلى الصراع العربىّ الإسرائيلىّ؛ ليقضى على أية أفكار لدى السادات بجدوى الاعتماد على السُّوفْيّت فى التوصل إلى تسوية مقبولة[٤].

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٣٥؛ محمد حافظ إسماعيل، المصدر السابق، ص ص ١٩٣– ١٩٤.

(٢) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٣٤.

(٤) محمد حافظ: المصدر السابق، ص ٢١٠ ؛ ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٤٠٨.

وجاءت سياسة التهدئة بين الولايات المتحدة والاتحاد السُّوڤيّتى بالإعلان الآتى:

أولًا: أساس العلاقة بينهم يقوم على التعايش السلمى والحيلولة دون نشوء أى مواقف من شأنها التسبب فى تفاقم خطير فى علاقتهما.

ثانيًا: الالتزام بضبط النفس والاستعداد للتفاوض وتسوية الخلافات بالوسائل السلمية.

ثالثًا: على الولايات المتحدة والاتحاد السُّوڤيّتى عمل كل ما فى طاقتهما؛ لكى لا تنشأ نزاعات أو مواقف تؤدى إلى زيادة التوترات الدَّوليَّة.

وفسر السادات المادة الثالثة على أنها اتفاق بين القوتين العُظميين على تجميد الوضع العسكرىّ فى منطقة الشرق الأوسط، وأن السُّوڤيّت لن يفعلوا إلا القليل جدًّا لمساعدة مصر على استعادة الأرض المحتلة[١]، والأكثر من ذلك أن الفريق صادق وزير الحربية المِصرىّ عند زيارته للاتحاد السُّوڤيّتى فى يونيه ١٩٧٢ أخبر السادات أن السُّوڤيّت أحجموا عن تقديم أسلحة جديدة، وسيتم تأخير عمليات الشحن عن المواعيد التى سبق الاتفاق عليها[٢].

وهكذا استطاع هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكيَّة ومستشار الأمن القومى الأمريكىّ أن يُشعر السادات بالإحباط الشديد تجاه حليفه الاتحاد السُّوڤيّتى، الذى لم يُظهر الاهتمام الكافى بمشكلة الصراع العربىّ الإسرائيلىّ مقابل سعيه للإبقاء على الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة[٣]، وأصبح السادات مقتنعًا بأنه لا جدوى من الاستمرار فى الارتباط بالاتحاد السُّوڤيّتى[٤].

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٣٨؛

CIA Papers: The Expulsion from Egypt – some Consequences for the Soviets, August 29, 1972, P. 4 – 5.

(٢) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٣٩؛ جمال زهران: المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٣) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ص ٢٤٦ ــ ٢٤٨.

(٤) السادات: المصدر السابق، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤؛ إسحاق رابين: المصدر السابق، ص ٧٩.

وبمنتهى الذكاء استطاع كيسنجر دفع السادات دفعًا إلى تأكيد شعوره بأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة هى صاحبة الحل والعقد فى الأزمة، وأن السُّوفْيّت غير قادرين بالمرة على تحقيق أى تقدم ملموس فى القضية.

إبعاد الخبراء السُّوفْيّت:

وبدأ السادات الخطوات الفعلية ليثبت للولايات المتحدة اقتناعه بأن الاقتراب غير الحذِر منها هو الحل، فقام فى الثانى من يوليو ١٩٧٢ بإعلان استئناف العلاقات الدِّبلوماسيَّة بين مصر والولايات المتحدة(١)، وكانت الخطوة الأكثر قوةً هى سحب الخبراء السُّوفْيّت من مصر اعتبارًا من السابع عشر من يوليو ١٩٧٢؛ لأن موقفهم السلبى تجاه معركة التحرير العَرَبيَّة وترددهم فى تزويد مصر بالأسلحة لن يتغير؛ ولذلك آن الأوان لفتح المجال لدور دبلوماسى أمريكى نشط تجاه مصر(٢).

وبهذه الخطوة أخرج السادات الاتحاد السُّوفْيّتى من المسرح السياسى للصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ، وترك بكل سهولة اللعب على وتر الحرب الباردة حيث الاستفادة من الصراع الأمريكىّ السُّوفْيّتى لصالح مصر، واعتمد بكل قوته على الموقف الأمريكىّ بدون دراسة علمية شافية كاملة لنتائج طرد السُّوفْيّت من مصر ، أو حتى بدون مساومة سياسية للضغط على الولايات المتحدة لطرد السُّوفْيّت. وكل هذا أملًا فى أن هذه الخطوة ستثبت للحكومة الأمريكيَّة مدى رغبة السادات العارمة فى العمل على حل القضية المِصريَّة بالاعتماد على الدور الأمريكىّ فقط دون غيره، وهو ما سيجعل الولايات

(١) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ٤٠٧.

(٢) جمال زهران: المرجع السابق، ص ٢٦١؛ السادات: المصدر السابق، ص ص ١٤٣ – ٢٤٤؛

CIA Papers: The Expulsion, op. cit, P. 5; Paul Jabber: Egypt's Crisis America's Dilemma, Foreign Affairs, Summer 86, Vol. 64, Issue 5, P. 964 – 965.

المتحدة الأمريكيَّة تبادله الرغبة نفسها، متجاهلًا تمامًا أن السياسة هى لعبة المصالح المتبادلة، وليست مجالًا لإثبات حُسن النيَّات.

لقد قدم السادات للولايات المتحدة الأمريكيَّة خدمة عظيمة على طبق من فضة، فالمتتبع للوثائق الأمريكيَّة فى تلك الفترة يجد أن أهم ما كان يشغل ساسة الولايات المتحدة[١] هو خطر تنامى الدور السُّوفـيّتى فى الشرق الأوسط؛ وبخاصة فى مصر، وما فعله السادات هو إنهاء هذا الخطر، وقد انقسم أعضاء الكونجرس الأمريكىّ إلى فريقين:

الأول: رأى ضرورة مكافأة السادات على ما قام به.

الثانى: رأى أن السادات سيهرول راكعًا إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة بعد أن أصبح بلا سند[٢]، وهو ما آمن به كيسنجر ونفذه؛ حيث رأى أن الولايات المتحدة ليس عليها أن تدفع ثمن شىء تم تقديمه مجانًا[٣].

فقد خسر السادات كل الوحدات العسكرية التى كانت تعمل فى دعم الدفاع الجوىّ المِصرىّ؛ وكذلك المعدات الإلكترونية المتقدمة التى اعتبرها السُّوفـيّت سرية ورفضوا تسليمها لمصر، بالإضافة إلى خسارة الطيارين السُّوفـيّت الذين كانوا يقومون بالعمليات الاستطلاعية فوق المواقع العسكرية الإسرائيليَّة[٤]، وإن كان يُحسب للسادات أنه استطاع الحفاظ على علاقاته بالاتحاد السُّوفـيّتى

---

(١) رصدت المخابرات الأمريكية أن لإبعاد السُّوفيّت من مصر تأثيرًا سلبيًا على القوات البحرية السُّوفيّتية بشكل خاص، وعلى النفوذ السُّوفيّتىّ فى الشرق الأوسط بشكل عام.

CIA Papers: The Expulsion, op. cit, P. 6.

(٢) مراد غالب: المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٣) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٤٠٦؛

Laura Zittrain and Neil Caplan: Negotiating Arab – Israeli Peace, Second Edition University Press, 2010, P. 36.

(٤) محمود رياض: البحث عن السلام، ص ٤٠٥.

بالرغم مما فعله، ليتمكن إذا اقتضت الضرورة الحصول على الأسلحة من السُّوڤيّت[1].

أما إسرائيل؛ فقد استفادت وبشدة من التوتر الحادث بين مصر والاتحاد السُّوڤيّتى، وتحولت إسرائيل إلى استراتيجيَّة الردع الشامل أى التهديد بالرد بصورة واسعة النطاق ضد أى مبادرة قتالية مصرية، اعتمادًا على أن فرص التدخل السُّوڤيّتى فى القتال ضعفت جدًّا[2] إلا أنهم اعتراهم القلق، فقد عبَّر موشى ديان أن هدف السادات الرَّئيس ليس إخراج السُّوڤيّت وإنما إدخال الولايات المتحدة[3].

وعلى أيَّةِ حالٍ، اختار السادات توقيتًا سيئًا للغاية للقيام بهذه الخطوة فقد كان نيكسون فى خِضَمِّ حملة انتخابية؛ مما حرم مصر من المساومة والتفاوض حول أهمية خروج الخبراء السُّوڤيّت من مصر، وأدى إلى توتر فى العلاقات المِصريَّة السُّوڤيّتية[4].

وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر لم ينتظر كثيرًا حتى يستغل فرصة الفراغ الناجم عن خروج السُّوڤيّت من مصر، فقد أرسل رسالة فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٧٢ إلى أحمد إسماعيل رئيس المخابرات المِصريَّة لإبلاغ السادات برغبة الولايات المتحدة فى بدء المفاوضات لتسوية أزمة الشرق الأوسط[5]، وفى سبتمبر ١٩٧٢، طلب السادات من كيسنجر عقد لقاء على مستوًى عالٍ بين البلدين، ووافق كيسنجر[6] على عقد لقاء سرِّى مع حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى فى فبراير ١٩٧٣، وفى الوقت نفسه حاول السادات الحصول على أسلحة من الغرب كبديل للسوڤيت إلا أنه فشل فى ذلك؛

(1) Kenneth W. Stein: op. cit.,P.65.

(٢) ناداف سافران: المرجع السابق، ص ٣٨١.

(3) Kenneth W. Stein: op. cit., P. 65.

(٤) ويليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل، ص ٢١٨.

(٥) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٦) ممدوح محمود: المرجع السابق، ص ص ٤١٨ – ٤١٩.

مما دفعه للعودة مرة أخرى إلى طلب الأسلحة من الاتحاد السُّوفْـيّتى ومحاولـة إصلاح العلاقات المِصريَّة السُّوفْـيّتية[١].

الدِّبلوماسيَّة المِصريَّة:

وبعد فوز نيكسون بانتخابات رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة لفترة ثانية فى السابع من نوفمبر ١٩٧٢، وبعد عقد اتفاقية إنهاء القتال فى ڤيتنام، أصبح الشرق الأوسط هو الشغل الشاغل للولايات المتحدة، فقد صرح نيكسون "إن الشرق الأوسط ستكون لـه الأولوية بين المشاكل الدَّوليَّة"[٢] ومنذ هذه اللحظة نشطت الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة نشاطًا ملحوظًا؛ حيث التقى نيكسون بحافظ إسماعيل فى الجولة الأولى من المفاوضات فى الثالث والعشرين من فبراير ١٩٧٣، واقترح نيكسون أن تتم المباحثات على مستويين:

الأول: على مستوى وزارة الخارجية، **والثانى**: على مستوى البيت الأبيض مع كيسنجر، وسيكون سريًّا، كما أكَّد الرئيس الأمريكىّ على ضرورة التوفيق بين متطلبات السيادة المِصريَّة ومتطلبات الأمن الإسرائيلىّ[٣]، وهو الأساس الذى ارتكزت عليه المفاوضات الأمريكيَّة لإنهاء النزاع.

وأعقب مباحثات الوفد المِصرىّ برئاسة حافظ وكيسنجر، مباحثات لروجرز وحافظ أكَّد فيها روجرز على ضرورة التفاوض بين مصر وإسرائيل حول شرم الشيخ والمناطق المنزوعة السلاح وغزة، وأن الولايات المتحدة لا تتحدث عن انسحاب كامل؛ إذ لا بُدَّ أن يفى الانسحاب بأمن إسرائيل، فليس هناك وسيلة لاستخلاص التزام إسرائيلىّ مسبق بالانسحاب الكامل، وعلى مصر البحث عن

---

(١) وفى الوقت نفسه تقريبًا كان محمد حسنى الزيات وزير الخارجية المصرية، وبأوامر من السادات يُجرى العديد من المقابلات مع مسئولين أمريكيين لمحاولة التوصل إلى أى نقاط جديدة بخصوص حل الصراع، إلا أن هذه المباحثات لم تأتِ بأى جديد. هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٢٦٤ ــ ٢٦٦.

(٢) ويليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل، ص ٢١٩.

(٣) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٥١.

صيغة دون ذلك، وأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تفكر فى حل يتم فرضه على الأطراف؛ كما أنها ترى أن القرار ٢٤٢ يصف المسار، لكنه لا يحدد نقطة الوصول. أى إن الموقف الأمريكىّ ظل كما هو عليه، وربما رجع ذلك إلى ضعف مركز مصر التفاوضى[١].

أما المرحلة التالية من المفاوضات بين كيسنجر والوفد المِصرىّ، فقد بدأها كيسنجر بتوضيح أسلوبه فى العمل؛ حيث ركز على أهمية السريَّة لتأمين نجاح المفاوضات، وأنه ليس لديه شىء محدد يقدمه، وإنما الغرض هو تبادل الآراء، وأن التفاوض لا يعنى بالضرورة تحقيق نتائج سريعة جدًّا[٢]، أما الوفد المِصرىّ فطرح وجهة نظره فى نقاط واضحة ومحددة لمراحل الحل؛ وهى:

المرحلة الأولى: فض الاشتباك على الجبهات العَرَبيَّة الإسرائيليَّة.

المرحلة الثانية: تسوية القضية الفلسطينيَّة.

المرحلة الثالثة: قيام السلام النهائى[٣].

كما طالب الوفد المِصرىّ بخفض الدعم الأمريكىّ لإسرائيل، وأكَّد على أن مسألة الأمن يجب أن تتحقق لصالح الطرفين معًا، واقترح:

- إنشاء منطقة منزوعة السلاح تحت إشراف دولىّ.
- انتشار قوات دوليَّة فى مناطق خاصة ولمدة محدودة مثل شرم الشيخ.
- تقديم ضمانات القوى الكبرى وضمان مجلس الأمن لما سيتم التوصل إليه من اتفاقيات[٤].

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٥١ – ٢٥٣؛ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ١٢.

(٢) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٢٥٧ – ٢٦١؛ محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٥٥؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.

(٣) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٥٦ – ٢٥٧؛ ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٤) جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ١٤؛ محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٦٠.

أما كيسنجر؛ فقد ركَّز على أن الولايات المتحدة غير قادرة على عمل شيء مع إسرائيل، وأن قدرتها على إقناع إسرائيل تتوقف على قدر ما يتحقق من تغيُّرات ملموسة فى الموقف العربىّ؛ وكذلك أكَّد على فكرة الحل المرحلىّ، ولم ينسّ بالطبع أنه لا يحبِّذ إدارة حوار بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة وكل من مصر والاتحاد السُّوفْيّتى؛ لأن ذلك سيخلق بلبلة(١).

وهكذا حدد كيسنجر منذ بداية المباحثات استراتيجيته فى العمل مع مصر؛ حيث اتضحت رغبته فى إنهاك الجانب المِصرىّ فى دائرة مفرغة من المباحثات المستمرة حول التسوية وحلم الوصول إلى السلام، وبالتدريج وبهدوء حذر يتمكن من إبعاد مصر عن الدائرة العَرَبيَّة وعزل الاتحاد السُّوفْيّتى تمامًا عن مباحثات السلام؛ ليتمكن من الانفراد بلعب الدور الأمثل لتحقيق المصالح الأمريكيَّة والإسرائيليَّة.

أما النقطة الأهم فيما اقترحه كيسنجر فكانت "إجراءات الأمن المؤقتة"، والمقصود بها إعادة السيادة المِصريَّة على كامل الأراضى مع وجود ترتيبات الأمن فى بعض المناطق؛ مثل وجود عسكرىّ فى شرم الشيخ، ومحطات إنذار جوىّ داخل الحدود المِصريَّة، واستمرار الرقابة الإسرائيليَّة الجوية فوق سيناء، وأنها كلها نقاط قابلة للمناقشة، المهم هو قبول مبدأ الترتيبات الخاصة، وعلى حد تعبير حافظ إسماعيل، كانت هذه النقطة بالتحديد مفاجأة كبرى للوفد المِصرىّ(٢).

وحمَّل كيسنجر حافظ إسماعيل نصيحةً إلى الرئيس السادات مفادها أن يكون واقعيًّا، فنحن نعيش فى عالم الواقع، ولا نستطيع أن نبنى شيئًا على الأمانى والتخيلات، والواقع أنكم مهزومون فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر، لا بُدَّ أن

---

(١) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٢) محمد حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ص ٢٥٩ ـ ٢٦١؛

Kenneth W. Stein: op. cit. P 66 – 67

تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكيَّة أن تساعدكم، ولا يمكن وأنتم فى موقف المهزوم أن تُمْلوا شروطكم على الطرف الآخر، فإما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه فيتغير بالتبعية تناولنا للحل، وإما أنكم لا تستطيعون، وفى هذه الحالة لا بُدَّ من إيجاد حلول تناسب موقفكم غير الحلول التى تعرضونها، وأرجو أن يكون معنى ما أقوله واضحًا فلست أدعو السادات إطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرىّ، فلو أنه حاول ذلك فسوف تنتصر إسرائيل مرة أخرى كما انتصرت فى يونيه ١٩٦٧، وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نفعل أى شىء وسوف تكون خسارة كبيرة لمصر[١].

اعتمد كيسنجر فى حواره مع حافظ إسماعيل على تقرير المخابرات الأمريكيَّة، التى أكدت على أن المِصريِّين على استعداد لتحمُّل الضغوط الداخليَّة والخارجيَّة للتوصل للسلام، وهذا الموقف نتج عن المفاوضات الباردة التى حدثت فى الفترة السابقة والتى لم ينتج عنها أى جديد، وأن الحكومة المِصريَّة معتمدة وواثقة فى قدرة الولايات المتحدة الأمريكيَّة على إحراز السلام[٢].

أما الجانب الإسرائيلىّ؛ فقد انتابه قلق شديد نتيجة فك جمود العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة، وظن أن هذه العلاقات ستؤثر بشكل ملموس على العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وأن هذه المباحثات السرية ما هى إلا خُطَّة خداع مصرية للإيقاع بين إسرائيل والولايات المتحدة[٣]، إلا أن كيسنجر سرعان ما طمأن إسرائيل ونقل لها ما دار بينه وبين حافظ إسماعيل فى المباحثات السرية من خلال السفير الإسرائيلىّ فى الولايات المتحدة إسحاق رابين، على النحو التالى:

(١) طه المجدوب: سنوات الإعداد وأيام النصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٨٩؛

Kenneth W.Stein: op. cit., P. 67

(2) F.R.U.S: Vol. XXV, Arab – Israeli Crisis and War 1973, Paper Prepared in the Central Intelligene Agency, Washington, P. 22.

(٣) إسحاق رابين: المصدر السابق، ص ص ٧٥ – ٧٨.

أولًا: مصر على استعداد للاعتراف بحق إسرائيل فى المطالبة بضمانات أمنية عدا مسألة السيادة، وفى رأيه أن هذا موقف مِصرىّ جديد يفتح طرقًا جديدة كانت موصدة من قبل، وسيتم التفاوض على أساس مبدأ "السيادة مقابل الأمن".

ثانيًا: أن مصر من الممكن أن توافق على طلب إسرائيل بوجود وحدات عسكرية إسرائيليَّة فى سيناء وفى أجزاء أخرى وليس فى شرم الشيخ فقط، وأنه ليس من المستبعد الحصول على موافقة مصر على التغيير فى مسألة السيادة وتعديل الحدود، على الرغم من أن الفجوة فى مواقف مصر وإسرائيل حول الموضوع الإقليمىّ الأمنىّ كبيرة للغاية.

ثالثًا: وفى المقابل، ترغب مصر فى انسحاب شامل من المناطق التى استولت عليها إسرائيل فى حرب الأيام الستة، كما تطالب بحل شامل للقضية الفلسطينيَّة[(١)].

وأوضح رابين لكيسنجر أن العرض المِصرىّ لم يقدم أى جديد، وأن هذه النقاط سبق أن طرحها المِصريُّون عليه من قبل، كما أكَّد كيسنجر لرابين أن مصر غير راغبة فى وجود السُّوفْيّت فى المفاوضات، وإنما تكتفى بتأييد السُّوفْيّت للموقف المِصرىّ[(٢)].

ولطمأنة الجانب الإسرائيلىّ أكَّد كيسنجر لرابين أنه لن يكون الرجل الذى يقدم إسرائيل للمصريين على طَبَق من فِضَّة، ومع ذلك فقد طالب رابين بألَّا تتخذ الولايات المتحدة الأمريكيَّة أى مواقف مع مصر والاتحاد السُّوفْيّتى بدون

---

(١) نفس المصدر، ص ٧٩؛ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ص ١٧ ـ ١٨؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Kissinger to Nixon about Meeting with Hafiz Ismail, Washington, February 25 – 26, 1973, P. 80 – 81.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Rabin and Kissinger, Washington, Feb. 27, P. 98.

موافقة إسرائيل، مع تمسك الإسرائيليين بالاشتراك فى محادثات عن قرب حول تسوية جزئيَّة لفتح قناه السويس وانسحاب إسرائيلىّ محدود[(١)].

أما السادات؛ فرأى فى محادثات كيسنجر مع حافظ إسماعيل دعوة لمزيد من التنازلات، فكيسنجر أكَّد أن قدرة الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى الدعوة لحل، تتوقف على قدر التغيرات الملموسة فى المواقف المِصريَّة أو العَرَبيَّة؛ مما دفع السادات إلى القول أنه لا أمل فى تسوية دون الدخول فى معركة عسكرية، وأعطى أوامره إلى الفريق أحمد إسماعيل ببدء عملية تعديل أوضاع القوات المسلحة استعدادًا للمعركة، وفى السادس والعشرين من مارس أصبح معروفًا أن السادات قرر الحرب، إلا أنه لم يغلق الباب أمام الدبلوماسية، فأعطى أوامره لحافظ إسماعيل باستمرار قناة الاتصال بينه وبين كيسنجر[(٢)].

وفى الثامن والعشرين من فبراير ١٩٧٣، زارت جولدا مائير الولايات المتحدة الأمريكيَّة للاجتماع بالرئيس نيكسون، الذى أكَّد لها استمرار الدعم العسكرىّ الأمريكىّ لإسرائيل وموافقته على صفقة أسلحة مكونة من أربع وعشرين طائرة فانتوم وثمانين طائرة سكاى هوك، بالإضافة إلى قرض بقيمة مائتَىْ مليون دولار لكل سنة ولمدة خمس سنوات لمساعدة إسرائيل على شراء ما تحتاجه من أسلحة[(٣)]، وأوضحت جولدا مائير لنيكسون أن حالة الجمود الحالية هى أسلَم وضع بالنسبة إلى إسرائيل، ووافقها الرئيس الأمريكىّ الرأى[(٤)].

---

(١) إسحاق رابين: المصدر السابق، ص ص ٨٠ – ٨١.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٩؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص ص ٧٦؛ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ٨٣.

(3) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Kissinger to the Secretary of Defense Rishardson, March 2, 1973, P. 116; see also Conversation between Nixon and Kissinger about Mrs. Meir visit, Washington, March 1, 1973, P. 104; Elinor Burkett Golda, Harper Collins Publishers, 2008, P. 312;

جولدا مائير: الحقد، يوميات قادة العدو، ترجمة: منير بهجت، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ٢٨٠.

(٤) هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٢٦٧؛ نبوية أحمد: المرجع السابق، ص ١١٧.

وسرعان ما تسرب خبر صفقة الأسلحة الأمريكيَّة لإسرائيل ووصل إلى مصر حتى قبل وصول حافظ إسماعيل إليها؛ مما أثار العديد من الشكوك المِصريَّة حول الموقف الأمريكىّ[1]، ومما زاد الأمر سوءًا أن أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل أصدر تصريحًا أكَّد فيه أن الدوائر الرسمية الأمريكيَّة هى التى تعمدت تسريب أنباء صفقة الأسلحة لإسرائيل[2]؛ مما اضطر السادات للمحافظة على موقفه الداخلى إلى مهاجمة السياسة الأمريكيَّة، بتوجيه الاتهام لها بإشعال الحرب النفسية ضد العرب ومحاولة زلزلة الجبهة الداخلية، كما تحدث السادات عن المحادثات السرية بين كيسنجر وحافظ إسماعيل بعد أن تسربت أخبارها من الجانب المِصرىّ للسعودية[3] أمام مجلس الشعب واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، مُوضِّحًا أن هذه المحادثات لم تصل إلى نتيجة، وتوقع كيسنجر أن السادات سيستمر فى سياسته الخارجية، وأن رغبته فى التوصل إلى التسوية لا زالت كما هى، وأنه تجنب أى هجوم على الرئيس الأمريكىّ[4].

واللافت للنظر أن السادات لم يُخفِ نيَّته بدخول الحرب ضد إسرائيل، ففى أول أبريل ١٩٧٣ فى حوار له مع الصحفى بجريدة النيوز الأمريكيَّة "أرنودى بورشجريف Arnody Borshjeriv" أوضح أن الوقت حان لإحداث صدمة، إلا أن هذا التصريح لم يستفزّ أحدًا فى الإدارة الأمريكيَّة والإسرائيليَّة[5]، ولم

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٤٢.

(٢) وهو ما نفاه كيسنجر قائلًا لحافظ إسماعيل أنه لم يكن لدى الحكومة الأمريكية أى نية لتسريب الخبر، وإنما بعض المسئولين قد سربوا الأمر إلى الصحافة، ولم يكن هناك رغبة أمريكية لممارسة أى ضغط على مصر ولا لإحراج مركزك، وأن إسرائيل تعرف أن مصر ستوجه اللوم للولايات المتحدة بهذا النوع من التصريحات؛ مما سيعقِّد العلاقات المصرية الأمريكية.

Memorandum of Conversation, 1 May, 20, 1973, The White House, Washington, P. 3, 8. from www.gwu.edu.

(3) Ibid, P. 9.

(4) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Kissinger to Nixon about Analysis of President Sadat's Speech, Washington, March 30, 1973, P. 123 – 124.

(٥) جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ١٩.

يستطع أى شخص مهتم بشئون الشرق الأوسط، أن يجزم أن السادات قد قرر بالفعل خوض الحرب؛ وبخاصة بعد تقرير الجنرال شاليف نائب رئيس المخابرات الإسرائيليَّة العسكرية الذى قدمه للمخابرات الأمريكيَّة فى الثانى عشر من أبريل، مُؤكِّدًا فيه أن السادات لم يتخذ قرار الحرب ولن يتخذه فى المستقبل القريب، وأن التحركات العسكرية الأخيرة للسادات هى تحركات الرجل اليائس المُحبَط[١]؛ وكذلك حدد تقرير العاملين بمجلس الأمن القومى الأمريكىّ فى أوائل مايو ١٩٧٣ للنيَّات العَرَبيَّة لبدء الحرب أنه: رغم العديد من التحركات العسكرية العَرَبيَّة وبدء المباحثات حول استخدام سلاح النِّفْط فإنه يمكن التأكيد على أن السادات حتى الآن لم يحدد موعدًا للحرب؛ لأن إمكاناته العسكرية ضعيفة والاتحاد السُّوفْيتى لا يشجعه على دخول الحرب خوفًا من هزيمة عسكرية مدوية للعرب للمرة الثانية على يد إسرائيل؛ لذلك لن يتم خرق وقف إطلاق النار من ناحية مصر خلال الفترة القريبة القادمة[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنه فى لقاء برجنيف وكيسنجر فى الخامس من مايو ١٩٧٣، أكَّد الأول على أن الوضع فى الشرق الأوسط قد ينفجر فى أى لحظة؛ بينما أوضح كيسنجر أنه على الرغم من يأس العرب وموقفهم الصعب نتيجة التعنُّت الإسرائيلىّ فإنهم لا يمكنهم كسب الحرب، كما لا يمكن للإسرائيليين التوصل إلى السلام من خلال جهودهم الذاتية؛ لذا إذا لم يتم إدخال بعض العناصر الجديدة فى الوضع فى الشرق الأوسط فستستمر حالة الجمود، وخرج

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Director of Central Intelligence Schlesinger to Kissinger, about Israeli Estimates of Egypt's Present Military Intentions, Washington, April 16, 1973, P. 149.

(2) Memorandum from National Security Council Staff: Indications of Arab Intentions to Initiate Hostilities. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Director of Central Intelligence Schlesinger to Kissinger, about Middle East Military Situation, Washington, May 5, 1973, P. 154.

برچنيف بانطباع أن كيسنجر يستخفُّ بالوضع فى الشرق الأوسط، وأنه لا يحاول جديًّا التوصل إلى حل للأزمة(١).

وفسر كيسنجر وأبا إيبان تحذير برچنيف فى لقائه مع كيسنجر وكذلك التحركات العسكرية المِصريَّة الأخيرة، على أنها إجراءات للضغط على الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل للانسحاب، ولكن ذلك لن يحدث، وأكَّد أبا إيبان أنه لا بُدَّ للسادات أن يدرك أنه لا خيارات كثيرة متاحة أمامه، فإما أن يرضى بالأمر الواقع، وإما أن يدخل فى مفاوضات واقعيَّة(٢).

وعلى أيَّةِ حالٍ، استمرت المحادثات بين الولايات المتحدة ومصر، وكان السادات هو الآخر بالرغم من معرفته بأن قرار الحرب قادم لا محالة، يرغب فى استمرار المحادثات، فكانت الجولة الثانية بين كيسنجر وحافظ إسماعيل فى العشرين من مايو ١٩٧٣، أكَّد فيها حافظ إسماعيل أن إسرائيل ليس فى رغبتها التحرك نحو السلام، وأن الولايات المتحدة لا زال موقفها مترددًا تجاه التدخل للحل، وسوف تمد إسرائيل بالأسلحة خلال عامَىْ ١٩٧٤ و١٩٧٥ لتزداد إسرائيل قوةً، وعند هذا الحد ستعلن الولايات المتحدة أنها لا تستطيع التأثير على السياسة الإسرائيليَّة، كما أن الولايات المتحدة يمكنها أن تتحمل استمرار التوتر فى منطقة الشرق الأوسط لمدة طويلة؛ وأما السياسة الخارجية المِصريَّة فقد وصلت إلى القبول بعقد اتفاقية سلام مع إسرائيل، وهى المرة الأولى منذ ربع قرن التى يقرر فيها رئيس عربىّ هذا القرار، ومع ذلك فإن الموقف حاليًّا بالنسبة إلى مصر هو:

- إما القبول باتفاق مؤقت مع الوقت سيصبح اتفاقًا دائمًا.

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Brezhnev, Kissinger and others, Zauidova, May 7, 1973, P. 158 – 161 – 162.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Abba Eban, Dinitz, Kissinger and others, Washington, May 12, 1973, P. 168 – 169.

- وإما أن نصل إلى حل نهائى مع تنازلات كبيرة جدًّا من الجانب المِصرىّ.
- وإما أن نقبل الأمر الواقع.
- وإما أن تمضى مصر إلى الحرب[(١)].

وعقَّب كيسنجر على كلام حافظ، بأنه فهم أن مصر ترغب فى الحل العسكرىّ لخلق موقف جديد يجبر الأطراف على التفاوض، ورفض ذلك مُؤكِّدًا أنه لا يؤيد هذا الحل فهو ليس بالحل الأمثل بالنسبة إلى مصر وأن المفاوضات هى الحل الأفضل[(٢)]، كما أراد كيسنجر صياغة نقاط ملتوية على طريقة صياغة القرار ٢٤٢، فالصياغة الملتوية تترك فرصة للتفسير المختلف من الأطراف؛ حيث يمكن بهذه الطريقة بدء المفاوضات خطوة خطوة، وهذا على عكس التصور المِصرىّ بالبدء بخطوات محددة؛ مما دفع حافظ إسماعيل لرفض هذا الاقتراح بشدة، لأنه سيؤدى إلى سنوات من الجهود المتصلة لتفسير الصياغة، تمامًا كما حدث فى القرار ٢٤٢[(٣)].

وعلى أيَّةِ حالٍ، انتهى الاجتماع، وأكَّد كيسنجر على أن ما يمكن أن تعطيه إسرائيل هو الإقرار بسيادة إسميَّة لمصر على سيناء مع وجود مواقع أمنيَّة إسرائيليَّة فى النقاط الأساسيَّة، وأن الحل المطروح هو الاتفاق المؤقت على الانسحاب المرحلىّ "سياسة الخطوة خطوة"؛ مما دفع إسماعيل إلى أن يطلب مهلة لمناقشة الرئيس السادات لإرسال الرد[(٤)].

---

(1) Memorandum of Conversation, The White House Paper, Washington, May 20, 1973. P 10 – 11. www2. gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm

(2) Memorandum of Conversation, The White House Paper, Washington, May 20, 1973. P18. www2. gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm

(3) Ibid, P. 14 – 15.

(4) Memorandum of Conversation, The White House Paper, Washington, May 20, 1973. P18. www2. gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm

واللافت للنظر أن كيسنجر خرج بانطباع أن حافظ إسماعيل جاء هذا الاجتماع لفهم المزيد عن موقف البيت الأبيض وليس لمناقشة النقاط الأساسية لاتفاق مِصرىّ إسرائيلىّ[(١)]، ورغم ذلك لم يحاول طمأنته وإنما تركه يرحل على أن يتم استئناف المباحثات فى وقت آخر.

ويمكن القول أنَّ كيسنجر كان يرغب فى بقاء الوضع الراهن، ولا يرغب فى الحل العسكرىّ، فقد هدف إلى إحباط الساسة المِصريِّين إحباطًا كاملًا، فمن ناحية استمرت الحكومة الأمريكيَّة فى تزويد إسرائيل بالأسلحة، وفى الوقت نفسه أجرت المباحثات مع الجانب المِصرىّ لإقناعه بتقديم تنازلات لصالح الجانب الإسرائيلىّ، مع تأكيد كيسنجر أن مصر ليس فى استطاعتها الحل العسكرىّ، وأنه خيار غير مطروح نظرًا لضعف الإمكانات العسكرية المِصريَّة، وأن الأفضل للجانب المِصرىّ هو استمرار التشبث بالفرصة الوحيدة، وهى المباحثات مع الولايات المتحدة من أجل الوصول إلى تبعية مصرية مطلقة للولايات المتحدة. وهو أفضل وضع بالنسبة إلى المصلحة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط: بقاء إسرائيل قوية - بقاء مصر فى حالة حاجة مستمرة للجانب الأمريكىّ. أى إن بقاء الوضع كما هو عليه هو الأفضل.

أما حافظ إسماعيل؛ فقد أكَّد أن جولتَى المباحثات فى فبراير ومايو لم تسفرا عن أى موقف مقبول يمكن أن يؤسس عليه تسوية سلمية كريمة، وأنه لم يعُد ممكنًا قبول حل إلا الحرب[(٢)]، ولكن هل تسمح الإمكانات والظروف بذلك؟، ويجيب مكتب رعاية المصالح الأمريكيَّة فى القاهرة فى أول يونيه ١٩٧٣

(1) Memorandum from Henry A. Kissinger to The American President about Meeting with Hafiz, June 2, Ismail, The White House Paper, Washington, P. 1 www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Kissinger to Nixon about Meeting with Hafiz Ismail on May 20, Washington, May 20, 1973, P. 187.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٨١.

للولايات المتحدة عن هذا السؤال؛ حيث أكَّد أن السادات يهدد بعمل عسكرىّ ضد إسرائيل ليرغم الولايات المتحدة على اتخاذ موقف أكثر صرامةً تجاه أزمة الشرق الأوسط(١).

لقاء القمَّة الأمريكى السوفْيّتى:

انعقد لقاء القمة الأمريكىّ السُوفْيّتى بين نيكسون وبرچنيف فى واشنطن فى الفترة من العشرين إلى الثلاثين من يونيه ١٩٧٣، أوضح فيه الجانب السُوفْيّتى أنه لا بُدَّ من التوصل إلى مفاوضات تنهى الوضع الشبيه بالحرب بين العرب وإسرائيل من خلال التوصل إلى مبادئ أساسية للبدء فى حل أزمة الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، تتضمن:

أولًا: ضمانات لإسرائيل وللدول الأخرى فى إطار سرِّى تمامًا للتشجيع على التفاوض.

ثانيًا: ضمان أمريكى سوفْيّتى بعدم حدوث مواجهات فى الأراضى المحتلة.

ثالثًا: انسحاب إسرائيلىّ من الأراضى المحتلة.

رابعًا: مرور الجميع فى المضايق بدون أى عوائق.

ثم يعقب ذلك استخدام الاتحاد السُوفْيّتى لنفوذه للضغط على الجانب العربىّ، وفى المقابل تستخدم الولايات المتحدة نفوذها للضغط على الجانب الإسرائيلىّ للقبول بهذه المبادئ، فى إطار من الدبلوماسيَّة بين القوتين العُظمَيَيْن من خلال قناة "كيسنجر – السفير دوبردين" السرية، وبمجرد التوصل للسلام سيبدأ

(1) F.R.U.S: War 1973, Vol. XXV, Telegram from the U.S. Interests Section in Cairo to the Department of state, Cairo, June 2, 1973, P. 199.

الاتحاد السُّوفيِّتى فى إعادة العلاقات الدِّبلوماسيَّة مع إسرائيل، والتفاهم حول المشكلة الفيتنامية(١).

إلا أن الجانب الأمريكىّ كان له وجهة نظر مختلفة تمامًا؛ حيث رأى نيكسون أن قضية الصراع العربىّ الإسرائيلىّ قضية مُلحَّة، ولكن لا يمكن تبنِّى مواقف صلبة ولا يمكن اتخاذ قرارات بهذا الشكل، وإنما سيتم التباحث من أجل التوصل إلى تسوية، لأن المشكلة الأساسيَّة تكمن فى كيفية بدء المفاوضات(٢).

وجاء البيان المشترك النهائى بين الدولتين العُظمَييْن:

"بأن الطرفين اتفقا على بذل جهودهما للوصول إلى تسوية فى الشرق الأوسط فى أسرع وقت ممكن طبقًا لمصالح جميع الدول فى المنطقة؛ حيث تتفق مع استقلالها وسيادتها، وتأخذ فى الاعتبار المصالح المشروعة للشعب الفلسطينى، كما اتفقا على تفادى المواجهات العسكرية بحيث تتجنبان التورط فى حروب نووية"(٣).

وسريعًا وكعادة كيسنجر نقل كل ما دار فى لقاء القمة السُّوفيِّتى الأمريكىّ إلى السفير الإسرائيلىّ دانتيز، وعلق دانتيز أن البيان ترك كل الخيارات مفتوحة، وبشكل عام البيان لا يضر بالمصلحة الإسرائيليَّة(٤).

---

(1) Memorandum for the President's files, President's meeting with General Secretary Leonid Brezhnev on Saturday, June 23, 1973, The White House Paper, Washington, P. 2. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(2) Memorandum for the President's files, President's meeting with General Secretary Leonid Brezhnev on Saturday, June 23, 1973, The White House Paper, Washington, P. 1-4. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Brezhnev, Gromyko, Dobrynin, Kissinger, Nixon and others, San Clemente, June 23, 1973, P. 222.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٤٥؛ أشرف غربال، المصدر السابق، ص ص ٦٤ ــ ٦٥.

(4) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Kissinger Dinitiz, about Brezhnev visit, San Clemente, July 3, 1973, P. 237.

نقل برچنيڤ ما تم التوصل إليه فى لقاء القمة إلى حافظ إسماعيل، وأكَّد له أن الولايات المتحدة تريد التوصل إلى حل للأزمة، لكنها لم تصرح بدعم الموقف العربىّ الراغب فى الانسحاب الإسرائيلىّ الكامل، بينما يدعم السُّوڤـيِّت المطلب العربىّ بالانسحاب الإسرائيلىّ[1]، رغم غضب السادات وتعليقه على المؤتمر بأنه غير مُجدٍ مثل مؤتمرات القمة السابقة[٢].

ويمكننا القول أنه يُحسب للاتحاد السُّوڤـيِّتى محاولته فى التفاوض مع الجانب الأمريكىّ للتوصل إلى خطوات فعلية لحل الصراع، إلا أن التعنُّت الملحوظ من الجانب الأمريكىّ لعدم اتخاذ أى إجراءات جادة ومحددة كان السبب الأساس فى فشل القمة فى التوصل إلى حل بخصوص أزمة الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، وربما كانت الأهداف الأمريكيَّة من هذا التعنت هى عدم إعطاء الاتحاد السُّوڤـيِّتى فرصة ليكون له دور فى التوصل إلى قرارت لحل الصراع؛ وكذلك تمسك كيسنجر بأسلوبه الخاص بالدِّبلوماسيَّة السرية والتفاوض خطوة خطوة للتوصل إلى حل ومع كل دولة على حدة، وليس اتخاذ حل جذرى وقاطع للمشكلة.

وعلى أيَّةِ حالٍ، جاءت فرصة جديدة للإدارة الأمريكيَّة لاتخاذ موقف متوازن بين الأطراف، من خلال اقتراح جديد لوليم روجرز وزير الخارجية الأمريكىّ فى الثامن والعشرين من يونيه ١٩٧٣، لإجراء محادثات سلام سرية بين مصر وإسرائيل فى إطار القرار ٢٤٢، وقد عرض روجرز للرئيس الأمريكىّ كلًّا من الموقف الإسرائيلىّ والمِصرىّ على النحو التالى:

الموقف الإسرائيلىّ: إسرائيل لن تنسحب إلى حدود ما قبل الخامس من يونيه ١٩٦٧، ويصرون على استبعاد الانسحاب الكامل ويذهبون بعيدًا عما نص عليه القرار ٢٤٢.

(1) Ibid: Memorandum from Kissinger to Nixon about Dobrynin's Message on the Middle East, Brezhnev – Ismail Conversation in Moscow, July 21, 1973, P. 243.

(٢) نبوية أحمد: المرجع السابق، ص ١٣١.

أما **الموقف المِصرىّ**: فربما أصبح قرار الحرب قريبًا، ولكن الأكيد أن السادات سيحاول:

أولًا: التحرك الدبلوماسى النشط داخل الأمم المتحدة.

ثانيًا: التحرك الدبلوماسى النشط للحصول على التأييد العالَمىّ للقضية العَرَبيَّة.

ثالثًا: التنسيق مع الدول العَرَبيَّة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ وخاصةً مع السعودية باستخدام سلاح النِّفْط(١).

وأضاف أنه حتى الآن لا توجد مخاطر مُلحَّة على المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة، إلا أن قيام الحرب بالتأكيد سيؤثر على المصالح الأمريكيَّة فى المنطقة(٢).

وبالرغم من أن كل ما قاله ويليام روجرز هو تحليل واقعى إلى حد كبير للمشكلة، فإنه لا نيكسون ولا كيسنجر كانا على استعداد لقبول هذا الاقتراح، فقد كان لكل منهما وجهة نظر مختلفة حول الحل، وأوضح نيكسون لروجرز أنه لا يرغب فى أن يمضى قُدُمًا فى هذا الاقتراح(٣).

واللافت للنظر أن السادات قد مضى قُدُمًا فى الخطوات التى أوضحها رورجز لنيكسون؛ حيث قام بإصدار الأوامر لتنشيط الدِّبلوماسيَّة المِصريَّة مع دول أوروبا للحصول على تأييدها للقضية العَرَبيَّة؛ وكذلك بذل الجهود مع مجلس الأمن؛ حيث تم تقديم مشروع قرار فى الخامس والعشرين من ثمانى دول؛ هى دول عدم الانحياز(غينيا– الهند– إندونيسيا– كينيا– السودان– بنما–

---

(1) Memorandum for the President, Next Steps on The Middle East, June 28, 1973, P. P 1 – 3. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Rogers to President Nixon, about Next Step on the Middle East, Washington, June 28, 1973, P. 227.

(2) Ibid.

(3) Memorandum for the Record, Next Steps on The Middle East, June 29, 1973, P. 1. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

بيرو– يوغوسلاڤيا) ليكون مكملًا للقرار ٢٤٢[١]، وكان القرار المطروح يدين إسرائيل لاستمرار احتلال الأراضى العَرَبيَّة، ويؤكد القرار على ضرورة انسحابها من الأراضى التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ فى مقابل التزام عربىّ بالسلام، مع الحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى التزامًا بالقرار ٢٤٢.

ورأى إليوت الأمين التنفيذى لوزارة الخارجية أن الموقف الأمريكىّ حرج وصعب، فالولايات المتحدة لا تستطيع الموافقة على إدانة إسرائيل، كما أن استخدامها للڤيتو سيؤكد للعرب انحيازها إلى إسرائيل؛ وبخاصة الملك فيصل الذى سيشعر بالإحباط وسيوجه انتقادات لسياسة الولايات المتحدة، وسيعيد كلامه بشأن عدم رغبته فى التعاون مع الولايات المتحدة بشأن النِّفْط[٢]، وعلى الرغم من ذلك أنهت الولايات المتحدة الأمريكيَّة المحاولة باتخاذها قرار الڤيتو؛ مما دفع السادات إلى القول أنَّ المخطط الأمريكىّ يهدف إلى دفع مصر إلى مزيد من اليأس، وبالفعل كان الأمر كذلك؛ حيث تكشف لنا وثائق الأمن القومى الأمريكىّ عن كيفية تفكير الجانب الأمريكىّ تجاه المشكلة المِصريَّة من خلال لقاءَى كيسنجر بسميحا دينيتز السفير الإسرائيلىّ، وأردشير زاهدى السفير الإيرانى، وجاءت نتائج اللقاءين على النحو التالى:

أولًا: لقاء كيسنجر بسميحا دينيتز السفير الإسرائيلىّ فى العاشر من سبتمبر ١٩٧٣، الذى أكَّد فيه كيسنجر على ضرورة إيجاد وسيلة لتفتيت الجانب العربىّ، فلا بُدَّ من عزل السادات وحيدًا عن الجانب العربىّ، وإزاحة الملك فيصل بعيدًا عن النزاع العربىّ الإسرائيلىّ من خلال تحييد مدينة القدس بشكل

---

(١) نبوية أحمد: المرجع السابق، ص ١٣٥ – ١٣٦.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV,Memorandum from the Executive Secretary of the Department of State Eliot to Kissinger, about Security Council Review of Middle East, Washington, July 24, 1973, P. 245 – 246.

أو بآخر؛ لأن هذا هو أكثر ما يهم السعوديين(١)، لتجنب الضغط على الولايات المتحدة باستخدام النِّفْط(٢).

وأضاف أن استراتيجيَّته الأساسيَّة هي إرهاق الجانب العربيّ، فلا زال الجانب المِصريّ راغبًا في استكمال لقاءاتي مع حافظ إسماعيل، وسأعمل على تغيير موقفهم المطالب بالانسحاب الكامل قبل إجراء مفاوضات. واستكمل كيسنجر حديثه باستنتاج خطير ، مُؤدَّاه أن أي تسوية سيتم التوصل إليها بخصوص الصراع العربيّ الإسرائيليّ لن تكون مُرضية للعرب، وستكون نتيجتها الحتمية هي إضعاف النظام الحاكم الذي سيقوم بها(٣).

وتُعدُّ هذه الوثيقة من أخطر الوثائق الفاضحة للسياسة الأمريكيَّة في الشرق الأوسط؛ حيث هدفت إلى سياسة "فرِّق تَسُدْ" لإضعاف الجبهة العَرَبيَّة لصالح الجانب الإسرائيليّ؛ حيث ركز كيسنجر على عزل السادات عن العالم العربيّ للتمهيد لإبرام تسوية منفردة مع الجانب المِصريّ تؤدي في النهاية إلى انهيار حكم السادات، وبالطبع لم يكن ذلك يعني كيسنجر بأي حال، فما كان يعنيه هو التوصل إلى خطوة التسوية المنفردة لصالح إسرائيل.

ثانيًا: لقاء كيسنجر مع أردشير زاهدي السفير الإيراني في الثالث عشر من أغسطس ١٩٧٣:

وضح كيسنجر موقفه من مطالب الجانب المِصريّ لزاهدي بأنه أمر لا يُقبل بالنسبة إلى دولة خسرت الحرب أن تطالب بالانسحاب الكامل المسبق لأي

(١) رصدت الولايات المتحدة باهتمام شديد خطوات السادات بالتقرب من العرب وخاصة السعودية مما أقلقها، على مصالحها النفطية؛ وكذلك رصدت محاولته لحشد الدعم الأوروبي؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to Kissinger about The Middle East, Washington, Aug. 30, 1973, P. 255.

(2) Memorandum of conversation between Simchadinitz and Henry A. Kissinger, September 10, 1973, The White House Paper, Washington, P. 3. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3) Ibid, P. 5.

مفاوضات؛ لأن هذا يمكن أن يكون النتيجة النهائية للتفاوض، وليس شرطًا للتفاوض، وأكَّد له أنه من الأفضل أن يبقى النزاع بين إسرائيل ومصر وسوريا والأردن مع تنحية السعودية، أما بالنسبة إلى التسوية فقد علق كيسنجر لزاهدى أنه لا يوجد حل ستقبله كل الحكومات العَرَبيَّة؛ لذا لماذا لا نترك المِصريِّين يخوضون التجربة(١).

وكان على الجانب المِصرىّ أن يعرف نتيجة مقابلة كيسنجر – زاهدى؛ لذا أرسل السادات أشرف غربال نائب حافظ إسماعيل فى الرابع والعشرين من أغسطس لمقابلة زاهدى الذى سلمه مقترحات كيسنجر على مصر للسلام، واحتوت الرسالة على عبارة ذكر فيها كيسنجر "أن على مصر أن تحاول تقديم مقترحات لإسرائيل لا تستطيع إسرائيل أن ترفضها"(٢).

وقد علق غربال على الورقة الأمريكيَّة بأنها تحيُّز للجانب الإسرائيلىّ، وأن واشنطن تحمِّل مصر مسئولية تجمُّد الموقف حين تطلب مصر من إسرائيل انسحابًا كاملًا وهو ما لن تعطيه أى حكومة إسرائيليَّة؛ وكذلك حثت الولاياتُ المتحدة مصرَ على تقديم تنازلات ترضى إسرائيل، وعندما قدم غربال الرسالة للسادات لم يعلق عليها، وإنما تأكَّد لديه أنه لا أمل فى الموقف الدبلوماسى الأمريكىّ(٣).

وقيَّم السادات الموقف المِصرىّ الحالى:

- أن تعاون الولايات المتحدة الأمريكيَّة غير مشجع؛ حيث دعت مصر إلى العديد من التنازلات ومارست الضغوط من أجل ذاك.

---

(1) Memorandum of Conversation between Ardeshir Zahedi and Henry A. Kissinger, August 1973, The White House, Washington, P. 3 – 4. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٨٧؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص ص ٧٢ - ٧٥؛ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية، ص ٣٠.

(٣) أشرف غربال: المصدر السابق، ص ٧٥؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٢٩٠.

- يوجد لدى مصر دعم عربىّ للمعركة؛ وخاصة من السعودية، كما تطور التعاون المِصرىّ السُّورىّ واقتنع الجانبان بضرورة العمل العسكرىّ، ولكن الملك حسين لا زال مترددًا فى إدخال قواته فى أى معركة.
- أما الاتحاد السُّوفْيِّتى فربما يقدم مبادرة سياسية للتسوية تحوى مزيدًا من التنازلات؛ لأن وجهة نظره هى أن حل النزاع لا بُدَّ أن يكون بطريقة سلمية.
- استمرار الوضع الراهن سيدفع لقبول الأمر الواقع(١).

وتجدر الإشارة إلى أن مكتب رعاية مصالح الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى مصر، قدم تقريرًا فى الحادى والثلاثين من أغسطس ١٩٧٣ حول نظرة مصر تجاه موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ منذ قرار الڤيتو الأمريكىّ فى مجلس الأمن وحتى تاريخ التقرير، جاء فيه:

- إن المصالح الأمريكيَّة تهدف إلى تسليح إسرائيل وإيران.
- كما تهدف إلى بقاء العرب ـ وخاصة مصر ـ ضعفاء ومقسمين، من خلال إجبار مصر على توجيه مواردها الاقتصادية كلها تجاه الصراع العربىّ الإسرائيلىّ.
- يمكن للولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية الإيرانية، إذا لزم الأمر، للحفاظ على مصالح الولايات المتحدة من النِّفْط(٢).

ورغم ذلك لم تُبالِ الحكومة الأمريكيَّة بهذا التقرير أو بسواه، وظل هنرى كيسنجر على سياسته الهادفة إلى إحباط مصر وبقاء الأمر الواقع وتقبُّله، والتعامل فى المباحثات المِصريَّة الإسرائيليَّة على أساسه.

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV,Telegram from the U.S Interests Section in Cairo to Department of State, Cairo, August 31, 1973, P. 257 – 258.

ولم يكن أمام السادات سوى قرار الحرب؛ لذا اجتمع مساء الأحد الثلاثين من سبتمبر بمجلس الأمن القومى لمناقشة قرار الحرب[١]، وكان أمام مصر ثلاثة خيارات:

الأول: شَنُّ حرب شاملة بالتنسيق مع دول المواجهة، ولا بُدَّ لمصر أن تكون مُستعدَّة لاستمرار العمليات العسكرية لأربعة أسابيع متتالية على الأقل.

الثانى: القيام بعملية عسكرية محدودة لا تهدف إلى استعادة الأراضى المحتلة، وإنما تهدف إلى تحريك الأمور لإثارة الرأى العام العالَمىّ ليقوم بجهد لإحلال السلام فى الشرق الأوسط.

الثالث: القيام بهجوم محدود جدًّا ضد هدف عسكرىّ فى سيناء حيث توجه مصر ضربة قاسية إلى إحدى المنشآت العسكرية الإسرائيليَّة، ثم تنسحب إلى الضفة الغربية، وسوف ترد إسرائيل مما يدفع مصر إلى توجيه ضربة ثانية، وهكذا تدخل مصر إلى دائرة من الهجمات والهجمات المضادة[٢].

وانتهى الاجتماع إلى الموافقة على الحل الثانى؛ لأنه الأنسب للإمكانات العسكرية المِصريَّة، وتحدَّد الهدف المباشر للقيادة العامة للقوات المسلحة وهو دفع الخط الدفاعى المِصرىّ إلى شرق القناة بإقامة رءوس كبارى بعمق ١٠ـ ١٥ كيلومترًا والاستعداد للقيام بمهام إضافية حسب تطور الموقف، مع العمل على إنزال أكبر قدر من الخسائر البشرية والمادية بالقوات الإسرائيليَّة، مع إبلاغ مصر للعالم أن إسرائيل هى من بدأت بشن الهجوم[٣].

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٠٢.

(٢) إسماعيل فهمى: التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ص ٣٧ ـ ٣٩.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٩.

واللافت للانتباه أنه فى الوقت الذى اتخذ السادات قراره بالحرب، كان تقرير مجلس الأمن القومى الأمريكىّ فى الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٧٣ يؤكد على أن السادات غير قادر على اتخاذ قرار بشأن اتجاه السياسة الخارجية لمصر، فهو فى البداية اتجه إلى الدبلوماسيَّة، ثم هدد باستئناف الأعمال العدائيَّة، ثم أخيرًا اتجه إلى السعودية بالتحديد مُركِّزًا على استخدام النِّفْط كسلاح(١).

وعلى أيَّةِ حالٍ، أثبت السادات باتخاذ قراره بالحرب عكس التصور الأمريكىّ بكونه غير قادر على اتخاذ قرارات مصيريَّة حاسمة؛ حيث استطاع كسر الطوق الأمريكىّ حول مصر، والذى هدف إلى إدخالها فى حلقة مفرغة من المباحثات لتضييع الوقت، مع الاحتفاظ بالمصالح الأمريكيَّة فى أحسن وضع لها، إلا أن السادات قفز بالمصالح المِصريَّة على الساحة السياسية وفرضها بقوة على المجتمع الدولى عامة والولايات المتحدة خاصة؛ لأنه فجَّر الصراع العربىّ الإسرائيلىّ من جديد، واتخذ قرارًا وطنيًّا جريئًا بشَنّ الحرب.

***

وهكذا تغيرت السياسة الخارجيَّة المِصريَّة بتولِّى السادات حكم مصر، وفتح الباب أمام الحكومة الأمريكيَّة للقيام بدور نشط فى التسوية، إلا أن هذه الفرصة لم تُستغل، فبينما حاول السادات إثبات حُسن النية للولايات المتحدة الأمريكيَّة من خلال طرد الخبراء السُّوفـيّت بدون أى مقابل سياسى، وبتأكيده على الموافقة على عقد اتفاقية سلام مع إسرائيل؛ وكذلك بميله الكلى تجاه حكومة الولايات المتحدة الأمريكيَّة باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة القادرة على حل مشكلة الصراع العربىّ الإسرائيلىّ واتجاهه إلى الدِّبلوماسيَّة للمباحثات السرية مع كيسنجر؛ - إلا أننا نجد فى المقابل أن كل هذه الجهود الساداتيَّة ذهبت هباءً،

(1) F.R.U.S: Vol. XXV,Paper Prepared by the National Security Council Staff, about Middle East Developments and the Prospects for an Arab – Israeli Settlement, Washington, September 24, 1973, P. 274.

فقد تعمدت حكومة الولايات المتحدة الأمريكيَّة الضغط على السادات من خلال تجاهل مبادرته تارة وإفشال القنوات الدِّبلوماسيَّة السرية تارة أخرى، لبقاء الوضع الراهن. وتحقيق أقصى استفادة ممكنة لإسرائيل التى أصبحت بعد حرب ١٩٦٧ فى أفضل وضع لها على مر تاريخها؛ مما يحقق المصالح الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط ببقاء حليفتها قوية وبدون منازع، مع بقاء مصر فى حالة اتصال مع حكومة الولايات المتحدة بدون التوصل إلى أى جديد فى مباحثات التسوية، مع الاستمتاع الكامل بفوائد خروج الخبراء السُّوفْيّت من مصر بدون أى مجهود أو مقابل أمريكىّ. وهكذا ظن صانعو السياسة الأمريكيَّة أنهم استطاعوا الاستفادة من توقف حرب الاستنزاف للإبقاء على وقف إطلاق النار، ودفع مصر دفعًا لليأس والرضا بالأمر الواقع؛ لتمضى السنوات ولا يتبقى لمصر إلا الموافقة على تسوية بالعديد والعديد من التنازلات المِصريَّة لصالح الجانب الإسرائيلىّ، مع الإبقاء على السُّوفْيّت خارج اللعبة فى الشرق الأوسط.

الفصل الثالث

موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة
من حرب أكتوبر ١٩٧٣م

موقف الولايات المتحدة وإسرائيل من إرهاصات الحرب

تلقَّت الولايات المتحدة الأمريكيَّة العديد من المؤشرات الدالة على قيام حرب عربية ضد إسرائيل؛ منها تقرير مجلس الأمن القوميّ الأمريكيّ فى مايو ١٩٧٣، الذى تتبَّع ورصد بدقة التحركات المِصريَّة العسكريَّة؛ حيث رفعت مصر الاستعدادات فى سلاح الطيران، وتم نقل ثلاثين طائرة ميراج من ليبيا إلى مصر، وجاء إلى مصر ستة عشر طيَّارًا عراقيًّا على متن طائرات هوكرهانتر من العراق، وستصل عشر طائرات مقاتلة من السعودية، بالإضافة إلى نقل طائرات Tu–16 من أسوان إلى القاهرة، كما تقوم هيئة الأركان المِصريَّة برسم خطط لعبور القناة، والأخطر أن الوثيقة كشفت رغبة مصر فى استخدام سلاح البترول بالتعاون مع الدول العَرَبيَّة ضد الولايات المتحدة وأوروبا[١]، كما رصد التقرير التحركات العَرَبيَّة العسكريَّة؛ حيث أرسلت المغرب وحدة مدرعة إلى سوريا؛ وكذلك أرسلت الجزائر طائرات ميج ١٥ MIG 15 وميج ١٧ MIG 17 إلى سوريا، وسيتم نقل قوات سودانيَّة إلى سوريا[٢].

واللافت للانتباه أنه على الرغم من هذه الأدلة الدامغة على وجود تحرك مِصريّ عربيّ جاد تجاه الحرب، نجد أن التقرير مؤداه أن مصر لن تحارب، وأن هذه التحركات هى ضرورة من أجل العامل المعنوى، وأن مصر ما زال لديها أمل فى الحل الدبلوماسى[٣].

كذلك تلقَّت الولايات المتحدة الأمريكيَّة معلومات عن رحيل العائلات السُّوفْيّتية من مصر وسوريا، إلا أنها اعتبرت ذلك استكمالًا لتصفية الوجود

(1) Indiations of Arab Intentions to initiate Hostilities, op. cit. P.1.from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm

(2) Ibid, P.3

(3) Ibid.

السُّوفْيتّى فى مصر[١]، كما أرسلت السفارة الإسرائيليَّة فى الأول من أكتوبر ١٩٧٣ إلى وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة توضح أن إسرائيل مراقبة ومتابعة عن كثب للتحركات العسكريَّة المِصريَّة السُّوريَّة، وتؤكد على أنه لا خطورة على إسرائيل من هذه التحركات[٢]، كما تلقَّى هنرى كيسنجر رسالة من جولدا مائير فى الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ أخطرته فيها أن القوات المسلحة المِصريَّة والسُّوريَّة رفعت حالة الاستعداد، وربما تتجهز لحرب إسرائيل؛ لذا لا بُدَّ من إخبار العرب عن طريق القنوات الأمريكيَّة العَرَبيَّة بأن إسرائيل سترد بقوة إذا فكر العرب فى بدء الحرب، كما أن إسرائيل لا نيَّة لديها فى الهجوم على العرب[٣]، كما قدمت المخابرات الأمريكيَّة فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ تقريرها حول الوضع العسكرىّ؛ حيث أكدت على قرب وقوع حرب بين مصر وسوريا وإسرائيل فى مدة قصيرة لا تزيد على أسبوع[٤].

وقد اعترف كيسنجر بفشل كُلٍّ من المخابرات الأمريكيَّة والإسرائيليَّة فى معرفه نية العرب فى الهجوم على إسرائيل، فقد أوضح فى اجتماعه مع وزارة الخارجية فى الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ أن السفير الإسرائيلىّ دينيتز كان معه يوم الأحد السابق لبدء الحرب، وأكَّد له على عدم وجود إمكانية للعرب

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from The Embassy in Israel to the Department of State, Tel Aviv, October 1, 1973, P. 280.

(3) Deputy Assistant to the President for National Security Brent Scowcroft to Kissinger, October 5 1973, enclosing message from Israeli Prime Minister Goldmeir. P. 1. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Message from Israeli Prime Minister to Secretary of State Kissinger, Washington, un date, P. 284;

جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣٠٢.

(4) F.R.U.S: Vol. XXV. Srecial National Intelligence Estimate, Washington, October 6, 1973, P. 286.

لشن حرب ضد إسرائيل، كما أن كيسنجر طلب تقارير مخابراتيَّة أمريكيَّة لتقييم الوضع، وأكدت التقارير أنه من غير المحتمل قيام العرب بالحرب، بل إنه حتى صباح السادس من أكتوبر كان العرض المخابراتيّ الأمريكيّ اليوميّ للرئيس يؤكد أنه لا مجال لشن الحرب من قِبل العرب(١).

وتُعدُّ هذه الوثيقة تكريمًا للقيادة المِصريَّة؛ وخاصة جهاز المخابرات على قدرته الفائقة على خداع كلٍّ من المخابرات الأمريكيَّة والإسرائيليَّة، وإيهامهما بعدم نشوب حرب ضد إسرائيل.

أما بخصوص الأسباب الرئيسة التى جعلت الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تتوقع نشوب الحرب فى الشرق الأوسط على الرغم من الدلائل السابقة؛ فيمكن تفسيرها بما يلى:

- إعلان السادات مرارًا عزمه على خوض الحرب وخاصة فى أبريل ١٩٧٣ ولم يقُم بأى شىء.
- جرت مناورات عسكرية فى ربيع ١٩٧٣ شديدة القرب من الحرب الواقعية؛ مما أثار قلقًا شديدًا بإمكانية بدء الحرب، وقامت إسرائيل بإجراءات التعبئة الاحتياطية، ولكن لم تحدث الحرب(٢).
- ثم قامت مصر فى السادس والعشرين من سبتمبر بمناورات ووضعت قواتها المسلحة على درجة كبيرة من الاستعداد، ومع ذلك لم ينتج أى جديد.

---

(1)Transcript, Secretary's Staff Meeting, October 23, 1973, P. 2. from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.u

(٢) ستيفن جرين: بالسيف، أمريكا وإسرائيل فى الشرق الأوسط، ١٩٦٨ – ١٩٨٦، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ١١٣؛

Heather Lehr Wagner: Modern Peace Makers, Anwar Sadat and Menachem Begin, Chelsea House Publishers, New York, 2007, P. 10.

- طرد السادات للخبراء السُّوفْيّت من مصر كان له أبلغ الأثر فى استبعاد الهجوم المِصرىّ على إسرائيل[١].
- وجود عشرات التقارير من قِبل المخابرات الأمريكيَّة لدى كيسنجر، تؤكد عدم إمكانية وقوع هجوم عسكرىّ من قِبل العرب.
- الافتراض الأمريكىّ بأن التوازن العسكرىّ هو العامل الحاسم فى بدء أى حرب، وحيث إن إسرائيل لديها التفوق الكيفىّ، فإن إقدام العرب على الحرب سيكون عملًا أخرق.
- توافر البديل السياسىّ للعرب؛ حيث دعا هنرى كيسنجر لعمل مباحثات بشأن التسوية فى نوفمبر ١٩٧٣، بعد إجراء الانتخابات الإسرائيليَّة.
- الثقة الكبيرة فى معلومات جهاز الموساد الإسرائيلىّ الذى أظهر أنه لا داعى للقلق؛ لأن الحرب لن تندلع من جديد سواء على الجانب المِصرىّ أم الجانب السُّورىّ.
- نجاح المخابرات المِصريَّة فى القبض على العملاء الإسرائيليين الموجودين فى مواقع جيدة فى مصر فى أوائل ١٩٧٣، مما أسهم فى إخفاء النيَّة المِصريَّة فى بدء الحرب.
- تفسير الجانب الإسرائيلىّ لخطوات تجهيز واستعداد القوات السُّوريَّة على أنها خوف سورىّ من مهاجمة إسرائيل؛ لذا لم يتم طلب الاحتياطى، حتى عندما وصلت معلومات أكيدة لإسرائيل عن رحيل الروس الموجودين فى سوريا لم ينظر المسئولون الإسرائيليون إلى الأمر بأهمية، وفسروه بأنه توتر فى العلاقات السُّوفْيّتية السُّوريَّة.

---

(١) تقرير لجنة إجرانات، وثائق الأرشيف الإسرائيلىّ، نشر فى الجزيرة نت، ٢٠١٤/١٠/٦

www.aljazeera.net

- الفشل المخابراتىّ الإسرائيلىّ الأمريكىّ فى الربط بين ما يحدث من تطورات عسكرية فى مصر وسوريا، واستبعاد التنسيق بينهما للهجوم المشترك.
- احتفاظ أنور السادات وحافظ الأسد بموعد الهجوم سِرًّا وفى أضيق الحدود(١).
- خُطَّة الخداع المُحْكمة التى استخدمتها مصر للتغطية على قرارها ببدء الحرب(٢).

ولكن فى صباح السادس من أكتوبر ١٩٧٣ تلقَّى كيسنجر رسالة من السفير الأمريكىّ فى إسرائيل، يؤكد له فيها أن إسرائيل تلقت من عدة مصادر موثوق فيها أن مصر وسوريا تخططان للهجوم على إسرائيل اليوم(٣)، والذى لم يتسرب هو موعد بدء الهجوم الساعة الثانية ظهرًا.

أى إنه فى صباح اليوم السادس من أكتوبر لَمْ تَعُد الحرب مفاجأة بالنسبة إلى الجانب الإسرائيلىّ والجانب الأمريكىّ، فقد تسرب الخبر، وأصبحت الأمور واضحة لجميع الأطراف.

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Minister of Washington Special Action Group Meeting, Washington, October 6, 1973, P. 294 – 295; Walter J. Boyne: The two o'clock war, Thomas Dunne Books, St. Martin's Press, New York, 2002, P. 13-14.

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ١٥١ – ١٥٣؛ جولدا مائير: المصدر السابق، ص ص ٣٠٠ – ٣٠٣.

(٢) وللمزيد حول خطة الخداع المصرية انظر: محمد عبدالقادر حاتم: دور الإعلام المصرىّ فى تحقيق المفاجأة الاستراتيجيَّة فى حرب أكتوبر، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣، ص ص ٩٩ – ١٠٢؛ حمدى الكنيسى: الطوفان، الطبعة الثانية، دار المعارف ص ص ١٦٨ – ١٧٥؛

Aboul Enein Youssef: The Yom Kippur War, Indications and warring, Military Review, Jan. / Feb. 2003, Vol. 83, Issue 1, P. 53.

(3) U. S. Embassy Israel, Cable 7766 to Department of state, October 6, 1973, Concern About Possible Syrian and Egyption Attack Today. P. 1., from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; Walter J. Boyne: op. cit, P. 19;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٦٠.

وكان رد فعل كيسنجر فى صباح السادس من أكتوبر ١٩٧٣ سريعًا، ولكنه رد فعل وَاهٍ حيث بدأ يتحرك فى عدة اتجاهات فاتصل بدوبرنين، وطلب منه ضرورة كبح جماح العرب، وأن الولايات المتحدة بدورها ستفعل ذلك مع إسرائيل لكى لا تتحول الأزمة إلى مواجهة بين القوتين العُظمَيَيْن، كما قام بالاتصال بوزيرَى الخارجية: المِصرىّ والسُّورىّ لحثهما على عدم القيام بهذا الهجوم[١]، وبعث برسالة إلى الملك حُسين فى الأردن والملك فيصل فى السعودية؛ ليطلب منهما حث مصر وسوريا على وقف الهجوم[٢].

وكذلك لم يفُتْه بالطبع الاتصال بالسكرتير العام للأمم المتحدة "ڤالدهايم Valdheim" ليخطره بالهجوم المِصرىّ والسُّورىّ على إسرائيل، ولكنه لم يطلب منه اتخاذ أى إجراء؛ كما أنه طلب تقريرًا من المخابرات الأمريكيَّة عن أماكن انتشار الأسطول السادس[٣].

ولكن الأخطر والأهم فى موقف كيسنجر كان حواره مع وزير الدفاع الأمريكىّ شليزنجر Schlesinger، الذى أبدى دهشته من أن إسرائيل للمرة الأولى من عشرين عامًا لا تكون هى البادئة بالهجوم[٤]، واللافت للانتباه وبشدة

(1) Message from Secretary Kissinger, to White House Situation Room, for delivery to President Nixon at 9 am, October 6, 1973, P. 1
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone Conversation Between Kissinger and Dobrynin, October 6, 1973, P. 289; and see also, Transcript of Telephone Conversation between Kissinger and Zayyat, October 6, 1973, P. 292;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٦١-١٦٢.

(2) U.S. Department of State Cable 199583 to U.S. Embassies Jordan and Saudi Arabia. October 6, 1973
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from the Department of State to the Embassies in Jordan and Saudi Arabia, October 6, 1973, P. 293.

(3) Message from Kissinger to White House, op. cit, P. 3;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٦٤.

(4) Message from Kissinger to White House, op. cit, P. 3.

أن كيسنجر اتصل بالجانب الإسرائيلىّ لتحذيره من القيام بضربة استباقية، وهنا يطرح سؤال نفسه وهو: لماذا لم يسمح كيسنجر لإسرائيل بالقيام بالهجوم الوقائى؟ وبرَّر كيسنجر بنفسه مجيبًا عن هذا التساؤل فى إحدى وثائق الخارجية الأمريكيَّة، فى اجتماعه مع القيادة الإسرائيليَّة بعد الحرب فى الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ بأنه لم يطلب من الإسرائيليين القيام بهجوم وقائى؛ لأنه لم يكن يظن أن الحرب قادمة، وأن الإسرائيليين أنفسهم هم من أكَّدوا له على أنه لا احتمالية لوقوع الحرب، بالإضافة إلى تقارير المخابرات الأمريكيَّة وحتى صباح السادس من أكتوبر، التى أكدت أنه لا احتمالية لوقوع الحرب، وأنه حتى لو قامت إسرائيل بضربة استباقية لم يكن ذلك ليغير نتيجة الحرب؛ حيث إن العرب استفادوا كثيرًا من الدروس العسكرية الناتجة عن حرب ١٩٦٧، على عكس الإسرائيليين الذين لم يطوروا من أدائهم العسكرىّ(١).

ويبدو أن كيسنجر لم يشأ أن تلقى الحكومة الإسرائيليَّة عليه اللوم فى مسألة منعهم من القيام بالضربة الاستباقية؛ حيث أوضح لهم أن الخطأ من أساسه خطأ الحكومة والمخابرات الإسرائيليَّة؛ إذ لم يستطيعا التنبؤ بالهجوم العربىّ، كما أنه سارع بإلقاء اللوم على الإسرائيليين لأدائهم العسكرىّ المتخبط أثناء حرب أكتوبر، ويبدو أن كيسنجر اعتمد على أن خير وسيلة للدفاع عن موقفه أمام الإسرائيليين هو الهجوم على موقفهم، وربما كان كيسنجر يخادع الجانب الإسرائيلىّ حينما منعهم من القيام بالضربة الاستباقية؛ حيث أراد إعطاء إسرائيل درسًا قويًّا بدخولها الحرب، لتبرز لها أهمية الدور الذى تلعبه الولايات المتحدة الأمريكيَّة وقيمته فى الحفاظ على وجود إسرائيل، إذ لم تستطع إسرائيل الصمود بدون المساعدات العسكرية الأمريكيَّة لها أثناء الحرب، لتكون النتيجة استيعاب إسرائيل الدرس جيدًا والعمل فى المستقبل على تنسيق سياستها مع الولايات المتحدة بشكل أكثر جدِّية مما هى عليه قبل الحرب.

---

(1) R.U.S.: Vol. XXV, Minutes of the Secretar of State's Staff Meeting, Washington, October 23, 1973, P. 689.

وعلى أيةِ حالٍ، بعد تلقِّى كيسنجر التأكيد الإسرائيلىّ بأنه لن تكون هناك ضربة استباقية، قام بإبلاغ ذلك للجانب السُّوفيْتى ووزير الخارجية المِصرىّ محمد حسن الزيات[١].

وجدير بالذكر أن كيسنجر أرسل إلى نيكسون رسالة أوضح له فيها أن الموقف يمكن احتواؤه بممارسة القدر الكافى من الضغط على جميع الأطراف حتى يهدأ الموقف[٢]، ويبدو أن كيسنجر كان تفكيره منفردًا بفكرة تأديب إسرائيل، وليُطمئِن كيسنجر القيادة الإسرائيليَّة أرسل رسالة لجولدا مائير يخبرها بكل الإجراءات السابق ذكرها لإيقاف الهجوم العربىّ[٣].

وعلى أيةِ حالٍ، بدأت الحرب الساعة الثانية وخمس دقائق ظهرًا بتنفيذ الضربة الجوية المِصريَّة؛ لضرب ثلاثة مطارات إسرائيليَّة وقواعد جوية وعشرة مواقع صواريخ هوك وثلاثة مراكز قيادة وسيطرة إلكترونية وكل حصون بارليف شرق بورسعيد، كما فتحت المدفعية نيرانها على الجبهة لمدة ثلاثٍ وخمسين دقيقة على قلاع خط بارليف، وتحت ستر النيران عبرت قوات الصاعقة المِصريَّة تتبعها فرق المشاة مستخدمة ألف قارب مطاط للعبور، وتم تسلُّق الساتر الترابىّ وعمل عدد كبير من المعديات والكبارى الثقيلة، لعبور الدبابات والمعدات الثقيلة واستطاعت القوات المِصريَّة فى أقل من ست ساعات

---

(1) Message from Kissinger to White House, op. cit, P. 2. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٦٤.

(2) Message from Kissinger to White House, op. cit, P. 3; F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone between Nixon and Kissinger, Oct. 6, 1973, P. 307.

(3) U.S. Mission to United Nations Cable 42.8 to U.S. Embassy Israel, October, 1973.

nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm. www2.gwu.edu

تدمير حصون خط بارليف[1]؛ مما دفع ديان بالاعتراف بأن إسرائيل فى خطر وأوشكت على الانتهاء، واجتمع مع جولدا مائير ليحدثها فى شروط الاستسلام ورغبته فى الاستقالة اعترافًا منه بتحمل مسئوليته[2].

كان مستوى التخطيط العربىّ للمعركة دقيقًا وممتازًا، واستطاعت القوات المِصريَّة فى بداية الحرب تحقيق هدف استراتيجى مهم جدًّا وهو كسر نظرية الأمن الإسرائيلىّ، ففى هذه الجولة استطاع العرب التنسيق بعضهم مع البعض، وأمد السُّوفْيّت العرب بكميات كبيرة من الأسلحة خشية من أن يفقدوا مركزهم بين العرب[3]، كما استطاعت الدِّبلوماسيَّة العَرَبيَّة كسب تأييد معظم الرأى العام العالَمىّ لصالح العرب؛ مما عزز من الموقف العربىّ[4].

وبالتزامن مع الهجوم المِصرىّ كان هنرى كيسنجر فى اجتماع مع مكتب عمل الشرق الأوسط بواشنطن لمناقشة الموقف وتطوراته؛ حيث اتضح أن المِصريِّين قاموا بعبور محدود للقناة وربما سيقاتلون طوال الليل للحفاظ على مواقعهم، ومع ذلك تمت مناقشة الآثار التى قد تترتب على هزيمة العرب بالنسبة إلى المصالح الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط؛ حيث ستقل فرص التفاوض الأمريكىّ للتوصل إلى تسوية عربية إسرائيليَّة، كما سيتم الضغط وبشدة على الأنظمة العَرَبيَّة المعتدلة فى المنطقة؛ وكذلك سيتم استخدام سلاح النِّفْط بقوة وخاصة من جانب ليبيا. وكيف يمكن تجنب أو تخفيف حدة هذه الضغوط؛

---

(١) حسن البدرى: المرجع السابق، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٧؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone between Kissinger and The White House Chief of Staff Jaig, Oct. 6, 1967, P. 310.

(٢) ستيفن جرين: بالسيف، ص ١٢٢.

(٣) اتخذ برچنيف قراره فى السادس من أكتوبر ٧٣ بإمداد مصر وسوريا بالمعدات اللازمة لهما فى الحرب، ووصلت المعدات فى العاشر من أكتوبر .

Walter J. Boyne: op. cit, P. 74.

(٤) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٨١.

وكذلك تمت مناقشة خروج العرب من المعركة بقدر معقول من حفظ ماء الوجه، وهل سيؤدى ذلك إلى عكس النقاط السابق ذكرها. والأهم هو كيف تستفيد واشنطن من هذه الأزمة بتقليص النفوذ السُّوفيْتى فى الشرق الأوسط(١).

ويبدو أن كيسنجر وفريق عمله كانوا مقتنعين تمام الاقتناع فى هذا التوقيت أن الهزيمة العَرَبيَّة محتمة، وأن النصر الإسرائيلىّ لا شك فيه، وبناء عليه تمت مناقشة نتائج الهزيمة.

أما إسرائيل؛ فتحتَ ضغط المفاجأة بالهجوم المِصرىّ لجأت وبسرعة إلى كيسنجر ليحول دون اتخاذ قرار فى مجلس الأمن؛ لأن إسرائيل لن تقبل وقف إطلاق نار ما دامت القوات المِصريَّة والسُّوريَّة متقدمة عن خطوط وقف إطلاق النار السابقة، فهذا الوضع العسكرىّ غير مُرْضٍ لها؛ كما أن إسرائيل تنوى تغيير هذا الوضع فى خلال ثلاثة أيام ومعاقبة مصر وسوريا، ثم ستكون مُستعدَّة لقبول وقف إطلاق النار، ووعد كيسنجر الحكومة الإسرائيليَّة أنه لن يتم الوصول إلى وقف إطلاق النار إلا عندما تحسن الحكومة الإسرائيليَّة من وضعها العسكرىّ على الجبهة(٢).

وبناء على ذلك؛ حاول كيسنجر الاتجاه إلى الأمم المتحدة لا لطلب وقف إطلاق النار فورًا، وإنما لطلب وقف إطلاق نار يقوم على أساس الوضع السابق للقتال، وهو ما رفضه العرب وبشدة(٣)، وعلق كيسنجر فى إحدى وثائق الأمن

(1) Memorandum from William Quandt and Donald Stukel, NSC staf WSAG Meeting – Middle East, Saturday, October 6, 1973, 3 p.m., P. 4 www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(2) Memorandum to Kissinger, initialed Lawrence S. Eagleburger, 6 October 1973.www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Minites of Washington Special Actions Group Meeting, Oct. 6, 1973, P. 332; Shmuel Tzabag: The End of the Youm Kippur War between Israel ang Egypt, January 2007, Israel Affairs, Vol. 13, P. 143 – 145; Gili Cohen: Israel had enough info to Prepare for 1973 Yom Kippur war, declassified doc shows, haaretz, Oct. 5, 2014. from www.haaretz.com

(٣) وليام كوانت: عملية السلام، ص ١٥٥.

القومى الأمريكىّ على رفض العرب لوقف إطلاق نار للوضع السابق للقتال قائلًا: إن العرب حاليًا كسبوا قدرًا ضئيلًا من الأراضى، ولكن فى خلال ثلاثة أيام أو أربعة عندما تشن إسرائيل الهجوم المضاد سيتوسل إلينا العرب لتحقيق وقف إطلاق نار للوضع السابق للقتال[1].

وبهذا يكون الموقف الأمريكىّ قد أعطى فرصة ذهبية كبيرة للجانب الإسرائيلىّ، بإعطائه متسعًا من الوقت لتحسين وضعه على الجبهة، ولإحراز أى تقدم ملموس على الجانب المِصرىّ السُّورىّ.

وفى خطوة مثيرة للدهشة أرسل السادات رسالة إلى كيسنجر فى السابع من أكتوبر، كان أخطر ما فيها العبارات التالية: "إننا لا نعتزم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدى المواجهة... على إسرائيل أن تنسحب من جميع الأراضى المحتلة، وعندئذٍ سنكون على استعداد للمساهمة فى مؤتمر سلام بالأمم المتحدة على أى شكل مقبول سواء أكان تحت إشراف السكرتير العام أم ممثلى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، أو أى هيئة أخرى مناسبة"[2].

وعلق هيكل أن هذه كانت المرة الأولى، ربما فى التاريخ، يقول فيها طرف محارب لعدوه نيَّاته كاملة ويعطيه ما يمنحه حرية الحركة السياسية والعسكرية على النحو الذى يراه مناسبًا له وعلى كل الجبهات، كما أن البند الثانى يعطى موافقة مصرية ضمنية على القبول بإشراف أمريكى على المحادثات باستخدام كلمة "أو هيئة أخرى مناسبة" وهى عبارة لم يكن لذكرها لزوم حاليًّا، فالأفضل

---

(1) Memorandum between Kissinger and Ambassdor of China Hungzhen, Box 328 www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٢) نص خطاب السادات إلى هنرى كيسنجر نشره هيكل فى أكتوبر ١٩٧٣، ص ٣٥٨ ؛ كما بعث إسماعيل فهمى الرسالة نفسها إلى كيسنجر؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٨٩؛

F.R.U.S: Vol. XXv, Back channel Message from Ismail to Kissinger, Cairo, October 7, 1973, P. 347 – 348.

هو التوجه إلى الأمم المتحدة، ويؤكد هيكل أن السادات تحدث فى هذه الرسالة وكأن الحرب لم تؤثر على الموقف السياسى فى شىء[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الدِّبلوماسيَّة عادت لنشاطها؛ حيث تبادل هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل والزيات العديد من الرسائل من اليوم السابع إلى التاسع من أكتوبر، أوضح فيها الجانب المِصرىّ رغبته فى الانسحاب الإسرائيلىّ وعقد مؤتمر سلام والموافقة على وجود دولى محدود فى شرم الشيخ للإشراف على حرية الملاحة فى مضيق تيران[٢]، وبدا وكأن السادات لم يقُم بحرب أكتوبر على الإطلاق، أما كيسنجر فأكَّد فى رسائله على أن الولايات المتحدة ستقوم بكل ما هو ممكن للمساعدة على وقف إطلاق النار، وأن الجانب الأمريكىّ يحتاج إلى المزيد من الإيضاح حول مطالب الجانب المِصرىّ[٣].

والملاحظ أن الرد الأمريكىّ ليس به أى جديد، وأن هذه الرسائل كانت بهدف إضاعة مزيد من الوقت والجهد الدبلوماسى المِصرىّ، حتى يتسنى لإسرائيل الوصول إلى التفوق العسكرىّ على جبهة القتال كما يتوقع وينتظر الجانب الأمريكىّ.

وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر تمتع بميزة شديدة الأهمية حيث كان الشخص الوحيد الذى لديه اتصال بجميع الأطراف فى آنٍ واحد؛ حيث قناة الاتصال مع حافظ إسماعيل قائمة منذ سنتين، بالإضافة لاتصاله بالسادات؛ وكذلك مباحثاته الدائمة مع الجانب الإسرائيلىّ، بالإضافة إلى الخط الساخن مع

---

(١) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٣٦١.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ص ٣١٨ ـ ٣٢٠؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Messenger from Kissinger to Ismail, October 8, 1973, P. 368.

(3) Kissinger to Egyptian Foreign Minister Al-Zayyat, 8 October 1973, Message for Mr. Hafiz Ismail from Dr:issinger, 8 October 1973. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

الاتحاد السُّوفيّتى، فهو فى القلب من الدائرة الدِّبلوماسيَّة مما سمح له باللعب بكل الأوراق على المسرح السياسىّ لصالح الولايات المتحدة الأمريكيَّة(١).

وفى الوقت الذى كان السادات يكشف دبلوماسيته ويكشف أوراقه لكيسنجر، كان الواقع العسكرىّ يثبت خطأ كيسنجر وخطأ تنبؤاته بالتوسل المِصرىّ العسكرىّ؛ حيث إنه فى التاسع من أكتوبر بدأ الاتحاد السُّوفيّتى فى إمداد مصر وسوريا بالأسلحة، وكان الوضع العسكرىّ العربىّ بشكل عام جيدًا(٢)، أى لم يحدث ما توقعه الجانب الأمريكىّ الإسرائيلىّ.

الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل:

وبدأت إسرائيل سلسلة من النداءات العاجلة إلى الولايات المتحدة بضرورة توريد الأسلحة لإسرائيل؛ حيث بعثت بثلاثة طلبات فى آنٍ واحد:

الأول: من وزارة الدفاع الإسرائيليَّة للسفارة الأمريكيَّة بإسرائيل.

الثانى: من الملحق العسكرىّ الإسرائيلىّ فى واشنطن الجنرال موردخاى جور إلى البنتاجون.

الثالث: من دينيتز السفير الإسرائيلىّ فى واشنطن إلى هنرى كيسنجر(٣).

وأوضحت فيها أن إسرائيل خسرت أربعمائة دبابة على الجبهة المِصريَّة وحدها وأربع عشرة طائرة فانتوم، وأن الخسائر الإسرائيليَّة جسيمة؛ مما أذهل

---

(1) Walter J. Boyne: op. cit, P. 51.

(٢) السيد أمين شلبى: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٣) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٣٦٧؛ ستيفن جرين: بالسيف، ص ١٢٩؛

CIA Papers: Financing Arms for Israel, October 17, 1973, P. 1; F.R.U.S: Memorandum of Conversation between Kissinger and Mordechai Shalev, Israeli Charge, October 7, 1973, P. 341.

كيسنجر وبشدة وتساءل مستنكرًا للسفير الإسرائيلىّ دينيتز: كيف حدث هذا؟، كنت أتوقع أن الجيش المِصرىّ كله سيتحطم أمام القوات الإسرائيليَّة، فقد بنت الولايات المتحدة الأمريكيَّة استراتيجيتها على أساس حدوث نصر سريع لإسرائيل[١]، كما طلبت جولدا مائير زيارة واشنطن بنفسها إلا أن كيسنجر ونيكسون رفضا تمامًا زيارتها؛ حيث علق نيكسون أنه إذا كانت مائير على استعداد لأن تترك إسرائيل وقت الحرب فمعنى ذلك أن الموقف العسكرىّ الإسرائيلىّ سيئ جدًّا، وإذا أحس العرب بذلك فسيغريهم ذلك بالاندفاع أكثر، ولكنه وافق على وصول الأسلحة إلى إسرائيل وبسرعة، وفتح مخازن الجيش الأمريكىّ لإسرائيل[٢]، وبدأ الجسر الجوىّ؛ حيث تم شحن أسلحة بقيمة ٢.٢ بليون دولار[٣]، وسمحت الولايات المتحدة بنقل شحنات أسلحة على متن طائرات العال الإسرائيليَّة بعد طمس علامتها وفقًا لمبدأ تجنب التورط الأمريكىّ المباشر فى المعركة، إلا أن طائرات العال لَمْ تَعُدْ تكفى ما تريده إسرائيل من أسلحة تحت ضغط القتال؛ لذا لجأ الجانب الأمريكىّ إلى تأجير طائرات نقل مدنية لنقل السلاح إلى إسرائيل[٤].

(1) Memrandum of Conversation between Dinitz and Kissinger, 9 October, 1973, 6:10 P.m, the second meeting, P. 1 – 3.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; Walter J. Boyne: op. cit, P. 52.

(٢) وليام كوانت: عملية السلام، ص ١٥٨ – ١٦١؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٤٠٠ – ٤٠٦؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص ٨٥ – ٨٦؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٨٤-٢٠٠؛

Shmuel Tzabag: op. cit, P. 145.

(3) Memrandum of Conversation between Dinitz and Kissinger, 9 October, 1973, 8:20 p.m, the first meeting, P.1-2.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٤) ستيفن جرين: بالسيف، ص ١٢٧.

وطمأن كيسنجر الحكومة الإسرائيليَّة بأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة ستعوض إسرائيل كل خسائرها من الطائرات والدبابات فى خلال أيام[١]، بل ولمزيد من التعاون الأمريكىّ أكَّد كيسنجر أنه فى حال تطور الأمر للأسوأ، فإن الولايات المتحدة ستنقل الدبابات إلى إسرائيل بالطيران الأمريكىّ مباشرةً[٢].

ويمكن تفسير موافقة كيسنجر على إمداد إسرائيل بالأسلحة للأسباب التالية:

- معرفته بطلب الاتحاد السُّوفـيِّتى من الملك حسين ملك الأردن والرئيس هوارى بومدين رئيس الجزائر، دخول الحرب ضد إسرائيل مع إمدادهم بالأسلحة المطلوبة.
- عدم ثقته بأن جولدا مائير لن تأتى كما طلب هو منها إلى واشنطن لمخاطبة الرئيس والرأى العام الأمريكىّ بحقيقة الوضع العسكرىّ الإسرائيلىّ.
- خوفه من تهور الحكومة الإسرائيليَّة تحت ضغط الهزيمة العسكرية وتنفيذ تهديدها باستخدام السلاح النووى الإسرائيلىّ ضد العرب[٣].

ومن الناحية الأخرى، حاول كيسنجر استطلاع الآراء حول التوصل لوقف إطلاق النار فى المكان الذى تم الوصول إليه، أى إنه ألغى فكرة وقف إطلاق النار على أساس الوضع القائم سابقًا، وأخطر كيسنجر السادات بذلك عن طريق

---

(١) أوضح وزير الدفاع للرئيس الأمريكىّ نيكسون أن المعدات العسكرية التى تم إرسالها لإسرائيل أثرت سلبيًا على القوة العسكرية الأمريكية، حيث أحدثت عجزًا يجب تعويضه فورًا.

F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from secretary of Defence Schlesinger to President Nixon, Washington, November, 1973, P. 804.

(2) Memrandum of Conversation between Dinitz and Kissinger, 9 October, 1973, the second meeting, P. 2.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(3) Walter J. Boyne: op. cit, P. 72.

القناة الخلفية بينه وبين حافظ إسماعيل، كما وعد كيسنجر إسرائيل بتقديم الدعم الدبلوماسيّ لها عقب وقف إطلاق النار[1].

وهنا يمكن التأكيد على أن الدّبلوماسيَّة الأمريكيَّة كانت تهدف إلى إلهاء الجانب المصرىّ وإخفاء ما يحدث مع الجانب الإسرائيلىّ وإخفاء النيَّة الحقيقية للإدارة الأمريكيَّة والمماطلة؛ لذلك فمراسلات كيسنجر مع حافظ إسماعيل لَمْ تأتِ بأى جديد لمصر، كما تكشف لنا هذه المراسلات مدى التناقض ما بين القول والفعل لدى كيسنجر إبَّانَ تعامله مع الأزمة.

وبعد توافد الأسلحة إلى الجانب الإسرائيلىّ، حدد كيسنجر أهدافه بناء على تقارير المخابرات الأمريكيَّة بناءً على الموقف الجديد بالآتى:

- لا يمكن السماح تحت أى ظرف بهزيمة إسرائيل، حتى لو أدى ذلك إلى تدخل أمريكى مباشر.
- لا يجب أن يظهر الاتحاد السُّوفْيَتى باعتباره المنقذ الوحيد للعرب.
- إذا انتصرت إسرائيل فى هذه الحرب بطريقة ساحقة، فينبغى ألَّا تجد الولايات المتحدة نفسها هدفًا للسخط العربىّ بسبب إمدادات السلاح مما يؤثر على حصتها من النِّفْط.
- إن العمل الأمريكىّ يجب أن يكون موجهًا إلى إثبات عدم جدوى الحرب.
- إذا تحقق ذلك فالخطوة التالية هى الاتجاه إلى السلام.
- إذا حدث توجه للسلام فلا بُدَّ أن يكون بإشراف أمريكى كامل[2].

---

(1) William Quandt to Kissinger, Middle Easter Issues, 9 October 1973, p. 3. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Back Channel Message from Kissinger to Ismail, Oct. 9, 1973, P. 407;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٣٧١؛ =

واستدعى كيسنجر مجموعة العمل الخاصة بالشرق الأوسط فى التاسع من أكتوبر، وعرض عليهم تطورات الموقف بناءً على ما قاله السفير الإسرائيلىّ دينيتز، مُؤكِّدًا بأن إسرائيل تلقَّت هزيمة استراتيجيَّة ويجب مساعدتها بصرف النظر عما يمكن أن يحدث بعد ذلك، وضغط كيسنجر - بموافقة نيكسون - على وزير الدفاع شليزنجر Schlesinger لشحن طائرات الفانتوم لإسرائيل فورًا؛ لأنه كان يرفض الإمداد المباشر لإسرائيل، كما اتصل كيسنجر بالسفير الإسرائيلىّ بعد الاجتماع، وطلب منه أن تتحرك كل جماعات الضغط الإسرائيليَّة فى اتجاه الكونجرس، الذى بدوره سيضغط على الرئيس نيكسون[1].

وفى الوقت نفسه، أضاعت القيادة السياسيَة المِصريَّة فرصة التقدم نحو المضايق فى التاسع من أكتوبر، وتجاهل السادات إلحاح القيادة العسكريَّة المِصريَّة[2] بالالتزام بالخُطَّة بدر والتقدم نحو المضايق، وتجاهل أيضًا النصيحة نفسها من الجانب السُّوفْيِتى، وربما يرجع موقف السادات إلى تعهُّده فى رسالة السابع من أكتوبر لكيسنجر بعدم توسيع حجم الاشتباكات على الجبهه المِصريَّة، وهو ما سبَّب تغييرًا كبيرًا فى الموقف العسكرىّ المِصرىّ بعد ذلك[3].

وعلى أيَّةِ حالٍ، استمر كيسنجر فى مراسلة إسماعيل، ففى الثانى عشر من أكتوبر أرسل له رسالة يؤكد فيها أن الولايات المتحدة ليست مُطَّلعة على العمليات العسكرية الإسرائيليَّة إلا أنها تحاول بشتى الطرق الحفاظ على أرواح المدنيين والأهداف المدنية، وأن الولايات المتحدة يزعجها وبشدة التقارير

= CIA Papers: Arab – Israeli Hostilities, October 13, 1973, P. 1 – 4.

(١) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٤٠١ – ٤٠٧؛

Walter J. Boyne: op. cit, P. 67.

(٢) للمزيد حول خلاف السادات مع قياداته العسكرية انظر سعد الدين الشاذلى: مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط، سان فرانسيسكو، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣؛

Walter J. Boyne: op. cit, P. 89-90.

(٣) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٨٢.

الصحافية المِصريَّة التى تذكر أن الولايات المتحدة مشاركة مع إسرائيل فى القتال، وهذا غير صحيح تمامًا، بل إن الولايات المتحدة تسعى بكل قوة لوقف الحرب، وترحب بأى مقترحات مصرية لإنهاء الأزمة(١).

بحلول الثانى عشر من أكتوبر، تأكَّد كيسنجر من أن التقدم العربىّ على الجبهة يلزمه وقف إطلاق النار فى المكان الذى تم الوصول إليه، فلم يعُد من الممكن أن يظل مجلس الأمن بلا قرار حتى هذه اللحظة، بينما رأت إسرائيل أن ما يلزمها هو المزيد من الأسلحة الأمريكيَّة؛ لذا حاولت الولايات المتحدة الضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار، مع محاولتها منع الملك حُسين من الاشتراك فى الحرب لعدم زيادة الضغط على إسرائيل، ولإنقاذ المصالح الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط وخاصة النِّفْط، وبالفعل اتخذت جولدا مائير قرارًا بوقف إطلاق النار فى المكان الذى تم الوصول إليه بسبب قلقها من الوضع العسكرىّ؛ ولكنها طلبت من كيسنجر أن يتم طرح القرار يوم الثالث عشر من أكتوبر حتى تكتسب إسرائيل على الجبهة مزيدًا من الوقت(٢).

واللافت للانتباه أنه فى منتصف ليلة الثانى عشر من أكتوبر نفسها، أرسل موردخاى جازيت Mordechai Gazit مدير مكتب جولدا مائير رسالة لدانتيز وإيبان فى الولايات المتحدة، يحثهما فيها على ضرورة الاتصال الفورى بكيسنجر ليطلبا وقف إطلاق نار على أساس الوضع الحالى فى انتظار الساعات المتبقية؛ لأن الانتظار حتى نهاية يوم الثالث عشر من أكتوبر سيكلف إسرائيل خسائر ثقيلة فى ضوء الوضع العسكرىّ القائم(٣).

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Back Channel Message from Kissinger to Ismail , Washington, un dated, P. 447.

(٢) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٦١؛ الجمسى: المصدر السابق، ص ٣٨١؛

Shmuel Tzabag: op. cit, P. 146.

(3) Shmuel Tzabag: op.cit, P148.

وتجدر الإشارة إلى أنها المرة الأولى منذ بداية حرب أكتوبر التى توافق فيها إسرائيل على وقف إطلاق نار على أساس الوضع العسكرىّ الجديد؛ حيث رضخت الحكومة الإسرائيليَّة للأمر الواقع فاقدةً أى أمل فى التفوق العسكرىّ على مصر وسوريا، وبلغ اليأس الإسرائيلىّ مبلغه.

لذلك؛ حاول كيسنجر إقناع السادات بقبول وقف إطلاق نار فى المكان الذى تم الوصول إليه؛ لأن حربًا يدعمها السُّوفْيّت لن تنجح، وأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة قادرة على مجاراة الشحنات العسكرية السُّوفْيّتية للشرق الأوسط، وأن واقع السياسة العالَميَّة يحتم قيام الولايات المتحدة بالرد، إلا أن السادات لم يوافق على وقف إطلاق النار إلا إذا انسحبت إسرائيل من الأراضى المحتلة[1]. ويمكن هنا القول أنه إذا كان السادات قد وافق على وقف إطلاق النار لتغير مجرى الحرب تمامًا؛ حيث إن طلب وقف إطلاق النار كان من الجانب الإسرائيلىّ بموافقة الولايات المتحدة ومباركتها، إلا أن السادات كان فى نشوة الانتصار، ولم يكن على استعداد للتوقف.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى حوار كيسنجر مع شليزنجر وزير الدفاع أكَّد الأول على ضرورة مساعدة إسرائيل لإحراز النصر، حتى لو كان الثمن غاليًا، حتى تدرك إسرائيل أنها لا تستطيع الانتصار إلا بالمساعدة الأمريكيَّة، ويمكننا أن نضمن لإسرائيل أمنها بعد انتهاء الحرب من خلال المفاوضات وليس من خلال القوة العسكرية، فالعرب الآن يشتمُّون رائحة النصر؛ مما يعنى انتصار الاتحاد السُّوفْيّتى على الولايات المتحدة، وستظهر الولايات المتحدة بمظهر الضعيف وهو ما لا يمكن قبوله؛ لذا ستواصل الولايات المتحدة إمداد إسرائيل

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone between Kissinger and Walheim, Oct. 13, 1973, P. 486;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ١٦١ ـ ١٦٤؛ الجمسى: المصدر السابق، ص ٣٨١؛ محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ١٤٥.

بالمعدات العسكرية حتى يظن العرب أن إسرائيل ستكون أكثر عنفًا وقوة عندما يصلها المزيد من الإمدادات(١).

ويُبرز لنا الحوار الأهداف الأمريكيَّة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؛ حيث الرغبة فى القضاء على النفوذ السُّوفـيّتى، وتأديب إسرائيل للسير فى الفلَك الأمريكىّ مع الحفاظ على أمنها وبقائها من خلال إمدادها بالسلاح، وأخيرًا عدم السماح للعرب بإحراز نصر.

أما على الجبهة فقد بدأ الجسر الجوىّ الأمريكىّ يُحدث تأثيره، واتخذ السادات قراره بالوقفة التعبوية، وفى تحول خطير للأحداث طلبت سوريا المساعدة من مصر لتخفيف الضغط عليها؛ حيث إن الموقف السُّورىّ على الجبهة يزداد خطورة(٢)؛ لذا قرر السادات استئناف العملية الهجومية للخُطَّة "بدر"، ودفع قوات الجيشين الميدانيين: الثانى والثالث لتطوير الهجوم شرقًا فى سيناء فى الرابع عشر من أكتوبر، لتخفيف الضغط على الجبهة السُّوريَّة(٣)، إلا أن إسرائيل تمكنت من صد الهجوم المِصرىّ بفضل الجسر الجوىّ الأمريكىّ وبفضل تأجيل الهجوم المِصرىّ من التاسع إلى الرابع عشر من أكتوبر مما أعطى إسرائيلَ فرصةً عظيمة، واختلف الموقف الإسرائيلىّ العسكرىّ كثيرًا فى يوم الثانى عشر من أكتوبر(٤).

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Kissinger, Schlesinger and others, Washington, Oct. 13, 1973, P. 482 – 483.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٤١٩ – ٤٢١؛

Walter J. Boyne: op. cit, P. 84.

(٣) حسن البدرى، المرجع السابق، ص ١٤٦؛

Department of State, Operation Center, Middle East Task Force. Situation Report in the Middle East, October 15, 1973, from

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٤) الجمسى: المصدر السابق، ص ٣٩٨؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٨٣؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٢٤٣.

وفى محاولة واهية أراد كيسنجر تبرير الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل من خلال رسالة أرسلها لحافظ إسماعيل فى الخامس عشر من أكتوبر، يوضح له أن الولايات المتحدة استخدمت أسلوب ضبط النفس، وأن عملية النقل الجوىّ السُّوڤيتية الضخمة للعرب هى التى أرغمت الولايات المتحدة على البدء فى إرسال الإمدادات لإسرائيل مع العلم أن معظمها أصناف استهلاكية(١)، وأن الجانب الأمريكىّ على استعداد لإيقاف هذه الإمدادات فور الوصول إلى وقف إطلاق النار(٢)، وبالتزامن وصلت السادات رسالة أخطرته فيها قيادة الدفاع الجوىّ المِصرىّ عن قيام طائرة استطلاع أمريكيَّة بالتحليق على ارتفاع شاهق فوق الجبهة المِصريَّة بحيث يتَعدَّى مداها مدى الصواريخ المِصريَّة(٣)، والطائرة من طراز "يو٢" والتقطت العديد من الصور لساحة المعارك بين الجيش المِصرىّ والجيش الإسرائيلىّ، أمدَّ كيسنجر إسرائيل بهذه الصور لاستخدامها لصالحها فى اختيار أفضل نقطة للهجوم على القوات المِصريَّة(٤)؛ لتحسن من موقفها ليكون لديها ما تساوم به بعد انتهاء الحرب وبدء المفاوضات(٥).

ثغرة الدفرسوار:

وعقب فشل الهجوم المِصرىّ بدأ التفكير الإسرائيلىّ فى شن هجوم إسرائيلىّ مضاد من أجل:

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Back Channel Message from Kissinger to Ismail, Washington, un dated, P. 541.

(٢) أرسل كيسنجر نفس الرسالة إلى الملك فيصل بهدف كسب وده والتأكيد على أن سياسة واشنطن متوازنة والأهم هو لتشجيعه على البقاء خارج الصراع، وطلب منه إيصالها إلى السادات والقيام بالجهود من أجل إقناع السادات بها.

Message to King Faisal from Kissinger, October 14, State Department Cable to US Embassy, Saudi Arabia; see also, US Arms to Israeli, Saudis Sorrowful, October 16, 1973.www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٣) الشاذلى: المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٤) توحيد مجدى: أسرار آخر الحروب، البنود السرية فى معاهدة السلام، دار أخبار اليوم، ٢٠١٢، ص ١٧.

(٥) أشرف غربال: المصدر السابق، ص ٨٧.

- الاحتفاظ بالمُبادأة فى يد القوات الإسرائيليَّة.
- استغلال اهتزاز معنويَّات القوات المِصريَّة نتيجة لصد الهجوم.
- انتهاز فرصة أن القوات العائدة من الجيشين: الثانى والثالث المِصرىّ لم تستقر بعد فى مواقعها.
- والسبب الأهم هو أن فرقتَى الاحتياط اللتين كانتا تحت تصرف القيادة المِصريَّة فى الغرب قد تم استخدامهما فى تطوير الهجوم المِصرىّ، وبالتالى فإن عمق الجبهة المِصريَّة مكشوف[1]، وبالفعل وافق مجلس الوزراء الإسرائيلىّ على استغلال هذه الفرصة والبدء فورًا فى الهجوم الإسرائيلىّ المضاد بعمل ثغرة فى منطقة الدفرسوار فى المنطقة الفاصلة بين الجيشين: الثانى والثالث، وهو المكان الذى تم اختياره بناءً على صور طائرة الاستطلاع الأمريكيَّة[2].

وفى صباح السادس عشر من أكتوبر، بدأت القوات الإسرائيليَّة فى العبور إلى غرب القناة وبناء كبارى لعبور الألوية المدرعة عليه بقيادة الجنرال شارون والجنرال برن، وحاولت القوات المِصريَّة التصدى لهذا الاختراق[3].

أما الولايات المتحدة فواجهت مشاكل فى احتواء الموقف العالَمىّ؛ حيث اعترض وزراء الخارجية العرب فى اجتماعهم مع نيكسون وكيسنجر فى السابع عشر من أكتوبر على الموقف الأمريكىّ من الحرب، مؤكدين أن العرب لا يريدون تدمير إسرائيل، وإنما يريدون استعادة الأراضى المحتلة وحل مشكلة اللاجئين، لكن الولايات المتحدة تساند إسرائيل؛ لذا لا بُدَّ للعرب من استعمال

(١) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٤٤٩.

(٢) جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٣) الشاذلى: المصدر السابق، ص ص ٢٩٠ – ٢٩١؛ جمال حماد: المعارك الحربية على الجبهة المصرية، دار الشروق،٢٠٠٢، ص ٣٧٧.

Shmuel Tzabag: op. cit, P. 15.

سلاح البترول[١]؛ مما سيثير حفيظة أوروبا التى كانت تعتمد بشكلٍ أساسٍ على بترول الشرق الأوسط[٢]، بالإضافة إلى الضغط المتزايد فى مجلس الأمن للوصول إلى وقف إطلاق نار، إلا أن كيسنجر فى اجتماعه مع مجموعة عمل الشرق الأوسط بواشنطن أكَّد أنه يستطيع احتواء هذه الأزمات؛ حيث خرج بانطباع أن العرب لن يستخدموا سلاح النِّفْط، بعد أن استطاع فى اجتماعه الأخير مع الوزراء العرب احتواء الغضب العربىّ، أما مجلس الأمن فلن يتم اتخاذ قرار فيه إلا بعد أن تحسن إسرائيل وضعها العسكرىّ باستخدام الإمدادات الأمريكيَّة، وإن حدث شىء مخالف لذلك ستستخدم الولايات المتحدة فى مجلس الأمن حق الڤيتو ، مع تأكيده على ضرورة إرسال المزيد من الأسلحة لإسرائيل "التى لولا الجسر الجوىّ الأمريكىّ لكانت فى عداد الأموات"[٣].

إلا أن الأمور لم تَسِرْ كما خطط لها كيسنجر، فعندما علم العرب بقرار الولايات المتحدة بإعادة إمداد إسرائيل بالأسلحة فى السابع عشر من أكتوبر، قرروا وأعلنوا فى اجتماع منظمة الأوبك فى الثامن عشر من أكتوبر منع صادرات النِّفْط إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى أن تتخلى إسرائيل عن الأراضى المحتله[٤]، كما أن بعض دول أوروبا الغربية أعلنت أنها لن تقدم أى

(1) William Quandt to Kissinger, Memorandam of conversations with Arab Foreign Ministers, October 17, 1973; see also, Memc on between Nixon and Arab Foreign Minister, October 17, 1973 www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm ؛F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation, Washington, Oct. 17, 1973, P. 565 5 566;

ستيفن جرين: بالسيف، ص ١٣١.

(2) Thomas R. Pickering, Executive Secretary State Deprtment, to George Springsteen, Acting Assistant Secretary for Europen Affairs, October 17, 1973.www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3) Washington Special Action Group Meeting, October 17, 1973, 3:05 p.m, P. 8. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(4) U. S. Embassy Kuwait to State Department, Comment on OAPEC Meeting, October 18, 1973. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Editorial Note, un date. P. 586; Heather Lehr: op. cit, P. 12.

مساعدة عسكرية لإسرائيل، وأكدت بريطانيا أن القواعد الأمريكيَّة لديها لم ولن يتم استخدامها، ولم تساند الدول الأوروبية الولايات المتحدة وإسرائيل لتضررها الشديد من المقاطعة النِّفْطية العَرَبيَّة[(١)].

أما على جبهة القتال فقد ازدادت الأمور سخونة؛ حيث استطاعت القوات الإسرائيليَّة تدمير العديد من صواريخ سام، وأحدثت ثغرة في الدفاع الجوىّ، وأصبح الجيش الثالث المِصرىّ مهددًا بالحصار الإسرائيلىّ[(٢)]، وأعلنت جولدا مائير ذلك في خطاب لها أمام الكنيست متباهية بما حققه الجيش الإسرائيلىّ من تقدم[(٣)]، وتابعت الوثائق الأمريكيَّة رصدها الدقيق للموقف فقدمت مجموعة العمل الخاصة بالشرق الأوسط في واشنطن في التاسع عشر من أكتوبر تقريرها:

- بأن الإسرائيليين يشعرون أن الحرب تحولت إلى صالحهم.
- أن الانتصار الإسرائيلىّ لن يشجع إسرائيل على القبول بوقف إطلاق النار.
- أن زيارة كوسيجين لمصر لَمْ تأتِ بجديد؛ حيث طالب السُّوفيّت مصر بوقف إطلاق نار سريع.

---

(1) U. S. Embassy United Kingdom to State Department European Attiwdesin Middle East Conflict, October 18, 1973.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(2) Department of State, Operation Center, Middle East Task Force, Situation Report 36 in the Middle East, October 16, 1973. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; Ellis Fitch Morris: Superpower Indirect conflict, The October War, Submitted to the Department of Political Science, Mcgill University, for the Degree of Master of Arts, August 1981, P. 84.

(٣) الشاذلى: المصدر السابق، ص ٢٩١؛

Shmuel Tzabag: op. cit, P. 151.

- أبدت بعض الصحف السُّوفْيّتية قلقها من تأثير الحرب فى الشرق الأوسط على سياسة الوفاق(١).

الأمر الذى دفع برچنيف إلى إرسال رسالة إلى نيكسون فى التاسع عشر من أكتوبر، يوضح له فيها أن استمرار الأحداث فى الصراع العربىّ الإسرائيلىّ بهذا الشكل سيؤثر سلبًا على العلاقات الأمريكيَّة السُّوفْيّتية؛ لذا اقترح برچنيف سفر كيسنجر إلى موسكو للتباحث فى الأمر(٢) والتوصل إلى مشروع قرار لوقف إطلاق النار، ووافق كيسنجر على السفر(٣)؛ حيث رأى أن السُّوفْيّت يتعرضون لفشل سياسى، ولا يمكن إهانتهم أكثر من ذلك للحفاظ على سياسة الوفاق، ولم ينسَ كيسنجر قبل سفره أن يؤكد على وزير الدفاع ومدير المخابرات أن يستمر تدفق الأسلحة لإسرائيل حتى يعلم الشرق الأوسط أنهم إذا أرادوا السلام فلا بُدَّ من الدور الأمريكىّ وليس السُّوفْيّتى(٤)، كما أنه لا بُدَّ من إنهاك السُّوفْيّت وإجبارهم على التسليم من خلال إرسال معدات وأسلحة إلى الشرق الأوسط تفوق ما يرسله السُّوفْيّت، وأن تكون هذه الأسلحة أكثر تفوقًا مما هو متاح للعرب(٥).

وأخطر كيسنجر السفير الإسرائيلىّ فى الولايات المتحدة دينيتز بأن سفره إلى موسكو سيُكسب إسرائيل بضعة أيام تمكِّنها من استكمال عملياتها العسكرية

(1) Department of State, Operation Center, Middle East Task Force, Situation Report 43 in the Middle East, October 19.

(2)Brezhnev to Nixon, October 19, handed to Kissinger 11:45 p.m. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3) For more see, F.R.U.S: Vol. XV, Soviet union, Memorandum of Conversation between Brezhnev and Kissinger and others, Moscow, October 20, 1973, 9:15–11:30 p.m. and, October 21, 1973,.P. 570- 583; Victor Israelyan: The October 1973, Kissinger in Moscow, Middle East Journal, Vol. 49, No. 2, Spring 1995, P. 250-252.

(4) Memcon between Kissinger, Schlesinger the Secretary of Defense, William Colby the Director of Central Intelligence, October 19.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٥) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٦٧.

ضد القوات المِصريَّة، وأكَّد له دينيتز على ضرورة الربط بين وقف إطلاق النار والمفاوضات، وطلب منه عدم ذكر القرار ٢٤٢ فى قرار وقف إطلاق النار، كما أخذ دينيتز وعدًا من كيسنجر بالتشاور مع إسرائيل قبل التوصل إلى اتفاق نهائى مع السُّوفْيِّت بخصوص وقف إطلاق النار(١).

وهنا يمكن القول أنَّ كيسنجر إذا كان هدفه الأساس هو التوصل إلى وقف إطلاق النار لما كان هناك داعٍ للسفر إلى موسكو، ولكن كيسنجر كان هدفه الأساس هو إلهاء الجانب السُّوفْيِّتى من خلال إدخاله فى مباحثات حول وقف إطلاق النار، فى نفس الوقت الذى تحسِّن فيه إسرائيل من موقفها على الجبهة، للتوصل إلى أفضل وضع عسكرىّ يمكن لإسرائيل الوصول إليه.

وأثناء وجود كيسنجر فى موسكو أرسل له حافظ إسماعيل خطابًا فى العشرين من أكتوبر ١٩٧٣ يخطره بالموقف المِصرىّ، الذى يتلخص فى تحقيق ما يلى:

- وقف إطلاق النار على أساس الخطوط الحالية.
- عقد مؤتمر للسلام.
- ضمان أمريكى سوفْيِّتى لوقف إطلاق النار(٢).

وأثناء المفاوضات مع الجانب السُّوفْيِّتى حاول كيسنجر المماطلة لتأخير التوصل إلى اتفاق حول وقف إطلاق النار؛ لإعطاء الفرصة للجانب الإسرائيلىّ لاستكمال تحركاته العسكرية لمواقع جديدة، وكانت حجته للسُّوفْيِّت أن التفويض

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone between Kissinger and Dinitz, Washington, Oct. 19, 1973, P. 620 – 621; Shmuel Tzabag: op. cit, P. 154;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٦٩.

(2) Excerpts from Back Channel U. S. – Egyptian Messages, October 20 – 26. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm;

حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٤٥.

الذى أعطاه نيكسون له لا يعطيه الحق فى اتخاذ قرارات إلا بعد الرجوع لنيكسون(١).

وفى تحول خطير لموقف الرئيس الأمريكىّ أرسل نيكسون رسالة إلى كيسنجر أثناء وجوده فى موسكو، يوضح له فيها:

- إن النجاح العسكرىّ الإسرائيلىّ فى السويس يجب ألّا يلفت انتباهنا ويثنينا عن العمل من أجل التوصل إلى التسوية اللازمة للشرق الأوسط.
- إن إسرائيل ستكسب هذه الحرب، ولكن على المدى البعيد لن تتحمل إسرائيل حرب استنزاف.
- إن مصلحة إسرائيل تقتضى أن تحدث تسوية فى الشرق الأوسط.
- إننى مستعد للضغط على إسرائيل إلى أقصى حد للتوصل إلى تسوية، دون اعتبار للنتائج الداخلية فى الولايات المتحدة التى ستترتب على هذا القرار.
- سنتفق مع السُّوڤيّت من أجل أن يضغطوا بدورهم على العرب للتوصل لتسوية.
- إن من يستطيع التوصل إلى تسوية سيصبح نجم العالم(٢).
- ومن أجل تنفيذ كل هذه البنود أكَّد نيكسون لكيسنجر أنه أوضح لبرچنيڤ أن التفويض الممنوح لكيسنجر هو تفويض كامل بدون الرجوع لواشنطن(١).

---

(1) Memcon between Brezhnev and Kissinger, October 20, 1973, from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

Situation Room Messenger from Rodman to Kissinger, transmitting memorandum from Scowcroft to Kissinger, October 20, 1973, from www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from the President's Deputy Assistant for National Security Affairs to =

وهنا يبرز لنا اختلاف قوى وواضح بين طريقة كيسنجر فى حله للصراع وطريقة نيكسون الذى، للمرة الأولى، يوضح استعداده للضغط على الجانب الإسرائيلىّ وبشدة للتوصل إلى تسوية، مع استعداده للعمل مع الجانب السُّوفْيتّى للوصول إلى التسوية، وهو عكس ما كان كيسنجر يخطط له بالنسبه إلى أزمة الشرق الأوسط منذ تولّيه إدارة الأزمة؛ حيث هدف إلى إخراج السُّوفْيّت من اللعبة تمامًا وإظهار الجانب السُّوفْيتّى بالمظهر الضعيف فى الشرق الأوسط، وأنه لا سبيل للحل إلا بالتقارب مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة، أى إن المطلوب حاليًّا هو وقف إطلاق النار أو الانسحاب أو التوصل إلى تسوية. فكيف سيوافق كيسنجر على انهيار خُطَطه بهذا الشكل؟.

وتجيبنا الوثائق الأمريكيَّة عن هذا السؤال؛ حيث وضح كيسنجر أن أوامر نيكسون أصابته بالصدمة، ورأى أنه إذا تم تنفيذها فإنها ستدمر المساحة المتبقية للتفاوض مع الأطراف المعنية، وأنه يمكن العمل على التسوية التى يريدها نيكسون بعد التوصل إلى وقف إطلاق نار مُرضٍ بالنسبة إلى إسرائيل؛ لذا فإن النقاط التى ذكرها نيكسون غير مقبولة بالنسبةً إليه[٢]، ورأى سكوكروفت أن نيكسون قام بهذه الخطوة ليتظاهر أمام السُّوفْيّت أنه لا زال الحاكم[٣].

ويتضح من الوثائق أن كيسنجر قرر التحرك وحده دون إطاعة أوامر نيكسون الذى كان مشغولًا إلى حد كبير جدًّا فى فضيحة ووترجيت[٤]؛ لذا سارع كيسنجر بإرسال رسالة شديدة السرية إلى السفير الإسرائيلىّ دينيتز من

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Message from Nixon to Brezhnev, Oct. 20, 1973, P. 626; Victor Israelyan: op. cit, P. 253;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٢٦٠-٢٦٤.

(2) Message from Kissinger to Scowcroft, October 20. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV,

(3) F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from Scowcroft to Kissinger, Oct. 21, 1973, P. 643.

(٤) ووترجيت: هى فضيحة سياسية، حيث قرر الرئيس الأمريكىّ نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطى المنافس له، وتم فضح الأمر مما اضطر الرئيس للاستقالة، وتمت محاكمته، إلا أن الرئيس فورد أصدر قرارًا بالعفو عنه.

خلال الجنرال سكوكروفت فى البيت الأبيض، يخطره فيها أنه سيتفهَّم رغبة إسرائيل فى المزيد من الوقت من أجل مزيد من التحركات العسكرية مع مصر قبل تنفيذ وقف إطلاق النار، وسنتفهم أنها فترة أكثر من اثنتى عشرة ساعة ما بين تمرير القرار والبدء الفعلى فى تنفيذه[١].

قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨:

بدأت الجلسة الثانية من اجتماع كيسنجر وبرچنيف فى الثانى والعشرين من أكتوبر، وانتهت بالتوصل إلى وقف إطلاق النار فى المكان الذى تم الوصول إليه وإنهاء أى نشاط عسكرىّ خلال اثنتى عشرة ساعة من لحظة الموافقة على القرار وبدء المفاوضات مباشرة بعد وقف إطلاق النار مع الأطراف المعنية، والبدء فى تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق رقم ٢٤٢، وأن يتم تبادل الأسرى من الطرفين عقب وقف إطلاق النار، وأن يرأس الجانب الأمريكىّ والسُّوڤيّتى مؤتمرًا للسلام يعقد فيما بعد، وبناءً على ذلك اتخذ مجلس الأمن القرار ٣٣٨ بوقف إطلاق النار[٢].

وفى الوقت الذى كان برچنيف يبذل جهدًا كبيرًا للتوصل مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة لوقف إطلاق النار، لم يحاول السادات الاستفادة من دور الاتحاد السُّوڤيّتى عن طريق التشاور مع برچنيف وتنسيق العمل معه؛ بل على العكس نجده ركز اتصالاته السياسية مع كيسنجر[٣]، الذى سارع وعقب انتهاء مهمته فى موسكو، بالسفر مباشرة إلى تل أبيب لمقابلة مائير فى الثانى

(1) U. S. Embassy Soviet Union to Department of state, October 21. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(2) Memcon between Gromyko and Kissinger, October 22, 8:45 p.m, P. 9 – 10. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; United Nations: Year Book of the United Nations 1973, volume 27, Office of Public Information United Nations, New York, P. 196;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٧٠ – ١٧١.

(٣) محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٧٨.

والعشرين من أكتوبر ليبرر لها موافقته على ذكر القرار ٢٤٢ وبدء المفاوضات على الرغم من وعده السابق لإسرائيل برفضهما، وتنقل لنا وثيقة الأمن القومى محضر اجتماع كيسنجر ومائير معلومات شديدة الخطورة حول التواطؤ الأمريكىّ الإسرائيلىّ؛ حيث ورد به ما يلى:

- أوضح كيسنجر أنه اضطر إلى ذكر القرار ٢٤٢ لأن الرئيس الأمريكىّ واقع تحت ضغط عالَمىّ شديد نتيجة أزمة النِّفْط؛ وكذلك ضغط السُّوفْيِّت لذكر القرار.
- أوضح كيسنجر لمائير أنه لا مانع على الإطلاق من أن تقوم إسرائيل بخرق إطلاق النار حتى لو التزم المِصريُّون به.
- أن ما تم ذكره فى القرار ٣٣٨ بخصوص القرار ٢٤٢ ليس مُلزمًا للجانب الإسرائيلىّ، وأن الأمر كله خاضع للتفاوض.
- سيستمر الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل حتى بعد وقف إطلاق النار.
- كما أكَّد لها على أن نتيجة الحرب ستجبر المِصريِّين، سواء أكانوا يحبون سياسة الولايات المتحدة أم حتى يكرهونها، على المجىء مرغمين لى بحثًا عن التسوية(١).
- بالإضافة إلى أنه سيتم التفاوض بشأن الأسرى الإسرائيليين(٢).

كما أكَّد كيسنجر أن القرار يدعو للمرة الأولى للتفاوض بين العرب وإسرائيل فهذه نقطة إيجابية للصالح الإسرائيلىّ، وطمأن جولدا مائير أنه لا وجود لأى اتفاقات سرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السُّوفْيِّتى، وعليه فقد

(1) Memcon between Meir and Kissinger, October 22, 1:35 p.m, the First meeting, www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Kissinger, Meir and others, Tel Aviv, Oct. 22, P. 654 – 660.

(2) Memcon between Meir and Kissinger, October 22, 4:15 p.m, the Second meeting, P.8. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

قبلت إسرائيل وقف إطلاق النار، وأوضحت مائير أمام الكنيست أن إسرائيل قبلت وقف إطلاق النار من مركز قوة[(١)].

واللافت للانتباه أنه فى الوقت الذى كان يتآمر فيه كيسنجر مع إسرائيل على مصر بإعطائها الضوء الأخضر لخرق وقف إطلاق النار مع الوعد باستمرار الإمدادات العسكرية، نجد أن السادات يصف فى مذكراته هنرى كيسنجر بأنه: "صاحب عقلية جديدة وأسلوب جديد فى السياسة يجعله يرى وجه أمريكا الحقيقى، وأنه منذ اللحظة الأولى بدا وكأنه هو وكيسنجر أصدقاء منذ سنوات وسنوات"![(٢)].

ويُعد اجتماع كيسنجر مع مائير فى الثانى والعشرين من أكتوبر اجتماعًا شديد الأهمية؛ حيث أعطى كيسنجر الضوء الأخضر لإسرائيل بخرق إطلاق النار بعد قبولها لقرار وقفه حتى تحسن من موقفها العسكرىّ، وأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لن تعترض على ذلك بل وستكافئ الحكومة الإسرائيليَّة بمزيد من السلاح الأمريكىّ. كما أكَّد كيسنجر على أهمية بدء التفاوض بشأن الأسرى باعتباره الكارت الرابع فى قبول إسرائيل للقرار ٣٣٨، كما أن إسرائيل ليست مُلزمة بالانسحاب فالأمر كله خاضع للتفاوض، وهنا يمكن القول أنَّ إسرائيل ربحت الكثير والكثير بقبولها قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨.

وأرسل كيسنجر إلى حافظ إسماعيل يخطره بموافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار، ووافقت مصر بدورها على القرار على أن تبقى القوات المسلحة المِصريَّة على أهبة الاستعداد إذا لم يلتزم الجانب الإسرائيلىّ بوقف إطلاق النار[(٣)].

---

(١) محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٧٨؛ ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٧١؛ جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣١١؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٢٧٦.

Shmuel Tzabag: op. cit, P. 156.

(٢) السادات: المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٣) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٤٨؛ =

وتجدر الإشارة إلى أن السادات قُبيل وقف إطلاق النار، وبموافقة الاتحاد السُّوفْيَتى، أصدر أوامره بإطلاق ثلاث قذائف من صواريخ SCUD R – 17 E – (سكود) – والتى كان السُّوفْيَت يمنعون المِصريِّين من استخدامها إلَّا تحت الإشراف السُّوفْيَتى الكامل – على القوات الإسرائيليَّة فى الدفرسوار، وهدف السادات من ذلك إيصال رسالة لإسرائيل أن مصر لديها من الأسلحة ما يمكِّنها من الدفاع عن قواتها؛ ليكون ذلك نقطة تفاوض من قوة لدى الجانب المِصرىّ عند بدء مفاوضات السلام[١].

إسرائيل تنتهك وقف إطلاق النار:

لم يكد يمر ثلاث ساعات على وقف إطلاق النار، وأثناء وجود كيسنجر فى طائرته عائدًا إلى الولايات المتحدة، حتى كانت إسرائيل تخرق وقف إطلاق النار[٢] – حسب الاتفاق الأمريكىّ السابق ذكره بإعطاء الضوء الأمريكىّ الأخضر لإسرائيل – فهى تريد تحسين موقفها التفاوضى إلى أقصى درجة، باستغلال الفرصة العسكرية التى كانت سانحة باستكمال حصار الجيش الثالث وحصار مدينة السويس[٣]؛ حيث ادَّعى جيش الدفاع الإسرائيلىّ فى الثالث والعشرين من أكتوبر أن القوات المِصريَّة أطلقت النيران ضده فى عدة

= F.R.U.S: Vol. XXV, Back Channel Message from Kissinger to Ismail, Tel Aviv, un dated, P. 669

(١) الشاذلى: المصدر السابق، ص ٣٠٣؛ السادات: المصدر السابق، ص ٢٧٦؛

Victor Israelyan: op. cit, P. 264.

(٢) أرسل برجنيف لنيكسون رسالة عقب انتهاك إسرائيل لوقف إطلاق النار، ليحثه فيها على ضرورة إجبار إسرائيل على احترام قرارات مجلس الأمن.

undated. P. 606. F.R.U.S: Vol. XV, letter from Berzhnev to President Nixon

(٣) الشاذلى: المصدر السابق، ص ٣٠٥؛ محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٧٩.

أماكن(١)، وأثناء ادعائه قامت فرقة مدرعة إسرائيليَّة بمحاولة عزل أو احتلال ميناء الأدبية جنوب غرب السويس(٢).

ووصلت الأنباء سريعًا إلى كيسنجر، وكان واضحًا لديه أن إسرائيل تتقدم وراء خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر لوقف إطلاق النار، وسرعان ما اتصل كيسنجر بالسفير دينيتز ليحذره من تدمير قوات الجيش الثالث المحاصرة(٣).

وتحركت الدِّبلوماسيَّة المِصريَّة سريعًا؛ فأرسل حافظ إسماعيل رسالة إلى كيسنجر يذكِّره فيها بضمان الولايات المتحدة لالتزام إسرائيل بوقف إطلاق النار، وأجابه كيسنجر أنه على اتصال بإسرائيل للمحافظة على وقف إطلاق النار، وتجاهل التعليق على الضمان الأمريكىّ بوقف إطلاق النار(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة تنصلت وبكل بساطة من التزامها كقوة عظمى بالحفاظ على وقف إطلاق النار، وتواطأت بصَمْتها تجاه الخرق مع إسرائيل لتحسين موقفها العسكرىّ على جبهة الحرب؛ للاستفادة منه عند بدء المفاوضات مع الجانب المِصرىّ.

وعلى أيَّةِ حالٍ، واستكمالًا للطريق الدبلوماسى أرسل السادات رسالة لنيكسون يطالبه فيها بتدخل الولايات المتحدة الأمريكيَّة بطريقة فَعَّالة حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة من أجل ضمان تنفيذ وقف إطلاق النار؛ حيث إن إسرائيل تستغل وقف إطلاق النار لتقوم بتغيير الوضع القائم على الجبهة

(1) Department of State Operations Center, Middle East Task Force Situation Report 55 in the Middle East, October 23. www2.gwu.edu /~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; United Nations: Book of 1973, P. 200.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٧٢.

(٤) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥٠.

العسكرية، وأن المسئولية تقع على الولايات المتحدة الأمريكيَّة، مُؤكِّدًا أن ما يحدث لا يدفع للثقة مستقبلًا فى أى ضمان يقدم لمصر(١).

ولكن رد نيكسون لم يكن إيجابيًّا، فقد أكَّد للسادات أن ما تضمنه الولايات المتحدة هو إسهامها فى العمل السياسى من أجل تحقيق التسوية السياسية، ومع ذلك فقد طالبت الولايات المتحدة إسرائيل بالاستجابة للقرار ٣٣٨؛ وكذلك تطالب الولايات المتحدة مصر بنفس الشىء، وفى نهاية الرسالة أكَّد على ضرورة استخدام هيئة الرقابة الدَّوليَّة للإشراف على وقف إطلاق النار(٢).

أما على الجانب السُّوفْيتى؛ فقد أرسل برچنيف إلى كيسنجر ونيكسون مباشرة فى الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ رسائل، فحواها: إن إسرائيل انتهكت وقف إطلاق النار، وأن الرئيس السادات اقترح الاستعانة بمراقبى الأمم المتحدة، وعلى استعداد كامل لوقف إطلاق النار إذا قامت القوات الإسرائيليَّة بذلك، وأن الاتحاد السُّوفْيتى يقترح التقدم بمشروع قرار للأمم المتحدة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة للتوصل لوقف إطلاق النار وإرسال قوات مراقبة دولية؛ حيث تعهد الاتحاد السُّوفْيتى والولايات المتحدة كدولتين ضامنتين لتنفيذ القرار السابق ٣٣٨(٣).

وردَّ نيكسون عبر الخط الساخن فى اليوم نفسه على رسالة برچنيف، مُؤكِّدًا أن معلومات الولايات المتحدة الأمريكيَّة توضح أن مصر هى المسئولة عن

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥١؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Backchannel Message from Sadat to Nixon, October 23, 1973, P. 687.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٤٥؛ حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥٢.

(3) Hotline Message from Brezhnev to Nixon, October 23. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Message from Brezhnev to Kissinger, Moscow, October 23, 1973, P. 676.

انتهاك وقف إطلاق النار، لكننا نناشد إسرائيل بوقف إطلاق النار، ولا بُدَّ لكم أن تناشدوا مصر بوقف إطلاق النار[١]، أما كيسنجر فأرسل رسالة لبرچنيف يخطره بالموافقة على تقديم قرار مشترك مع الاتحاد السُوفيّتى لوقف إطلاق النار إلى الأمم المتحدة[٢].

وتجدر الاشارة إلى أن كيسنجر مارس ضغطًا كبيرًا على إسرائيل من أجل الموافقة على وقف إطلاق النار؛ حيث هدد بالتخلِّى عن إسرائيل إذا أدت أعمالها العسكرية إلى التدخل السُوفيّتى، وعند هذه النقطة وافقت الحكومة الإسرائيليَّة على وقف إطلاق النار[٣].

قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩:

وبالفعل أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٣٣٩ فى الثالث والعشرين من أكتوبر؛ للمطالبة الفورية بوقف إطلاق النار والعودة إلى مواقع الثانى والعشرين من أكتوبر، وإرسال مراقبين عن الأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار على الجبهة المِصريَّة والإسرائيليَّة[٤].

ورغم صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ فإن إسرائيل، وللمرة الثانية على التوالى، لم تلتزم بوقف إطلاق النار، وهاجمت بشدة ميناء الأدبية المِصرىّ، واستمرت الاشتباكات مع القوات المِصريَّة على الضفة الشرقية للقناة، وازدادت

---

(1) Nixon to Brezhnev, October 23.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(2) Kissinger to Brezhnev, October 23.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٣) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٣٣.

(٤) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٧٢؛

United Nations: Book of 1973, 200

خطورة وضع الجيش الثالث المِصرىّ؛ مما دفع برجنيف لإرسال رسالة فى الرابع والعشرين من أكتوبر إلى نيكسون يطلب منه فيها إيقاف إسرائيل وتنفيذ ضمان الولايات المتحدة لوقف إطلاق النار[١].

وسريعًا أجاب نيكسون فى الرابع والعشرين من أكتوبر بأن الولايات المتحدة اتخذت عديدًا من الإجراءات من أجل وقف القتال فى الشرق الأوسط، من خلال الاتصال المستمر بالحكومة الإسرائيليَّة وتحذيرها من مَغبَّة استمرار القتال، إلا أن القوات المِصريَّة هى التى تبادر بالهجوم؛ لذا لا بُدَّ للاتحاد السُّوفْيِتّى أن يضمن قيام الجانب المِصرىّ بوقف إطلاق النار[٢].

ومن الواضح أن الولايات المتحدة حاولت دائمًا دفع التهم عن الجانب الإسرائيلىّ وإلحاقها بالجانب المِصرىّ، فى محاولة منها لإثبات التزامها بتعهداتها أمام الاتحاد السُّوفْيِتّى؛ لإقناعه أن الولايات المتحدة لم تخدع السُّوفْيِت بالتوصل لاتفاقية وقف إطلاق النار ثم السماح لإسرائيل باستكمال هجومها على الجيش المِصرىّ.

وبالطبع كان ذلك عكس الحقيقة تمامًا؛ حيث أوضحت المخابرات الأمريكيَّة فى تقريرها لهنرى كيسنجر بما لا يدع مجالًا للشك، أن إسرائيل هى التى انتهكت وقف إطلاق النار فى الثالث والعشرين والرابع والعشرين من أكتوبر بهدف عزل القوات المِصريَّة من الجيش الثالث، وأن إسرائيل متمسكة بمواقعها الحالية، ومع الوقت سيتضح للعالم العربىّ أنه لن يكون هناك انسحاب إسرائيلىّ فورى، وأن السادات سيكون فى موقف سياسى صعب جدًّا، وسيكون عليه إما

(1) Dobyrnin to Kissinger, enclosing letter from Brehznev to Nixon, October 24. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Hotline Message from Brezhnev to Nixon, Moscow, Oct. 23, 1973, P. 684.

(2) Scowcroft letter to Dobrynin, enclosing Message from Nixon to Brezhnev, October 24. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

استئناف الأعمال القتالية وإما الاستقالة. ويكمن الحل الوحيد للموقف فى أن يتم فرض ضغط كبير من القوتين العُظمَييْن لإيقاف النيران[١].

وبالرغم من خطورة الموقف تجاهل كيسنجر هذا التقرير، فسياسته من الأساس كانت سببًا رئيسًا فى حدوث أزمة حصار الجيش الثالث، فعلى الرغم من تحذيره لإسرائيل من خطورة تدمير الجيش الثالث فإنه وافق ضمنًا على حصاره[٢] واستكمل سياسته بالضغط على الجانب المِصرىّ لصالح إسرائيل، وأخطرَ السفير الإسرائيلىّ دينيتز أن الولايات المتحدة ستعارض الاقتراح المِصرىّ بوجود قوات أمريكيَّة وسوفْيتيَّة فى الشرق الأوسط لضمان وقف إطلاق النار، وستقوم بتعطيل أى إجراءات خاصة برجوع إسرائيل إلى خط وقف إطلاق النار الأول يوم الثالث والعشرين من أكتوبر، وأنه سيحرص على بقاء الموقف غامضًا فى الأمم المتحدة[٣].

ويمكن تفسير الرفض الأمريكىّ بوجود قوات أمريكيَّة سوفْيتيَّة لمراقبة إيقاف إطلاق النار، فى ضوء فهم أن الولايات المتحدة لم تكن قط لتعطى بابًا جديدًا يُفتح أمام الاتحاد السُّوفْيِّتى للدخول إلى مصر على قدم المساواة معها، وأن يظهر الاتحاد السُّوفْيِّتى فى العالم العربىّ وكأنه الحامى لمصالح العرب والضمان الحقيقى والفعَّال لوقف إطلاق النار. بالإضافة إلى أن دخول السُّوفْيِّت إلى المنطقة بهذه الطريقة سيكون قانونيًّا وبموافقة العالم كله؛ مما يدعم ويقوِّى نفوذ الاتحاد السُّوفْيِّتى فى الشرق الأوسط، وهو ما لم يكن كيسنجر ونيكسون يخططان له مطلقًا.

---

(1) Ray Cline, Assistant Secretary of state for Intelligence and Research to Kissinger about cease fire problem, October 24.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٢) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٣١.

(3) Telcon between Dinitz and Kissinger, October 24. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

لذا؛ سارع كيسنجر فى الرابع والعشرين من أكتوبر بإرسال رسالة إلى السادات عن طريق حافظ إسماعيل، يوضح له فيها الرفض الأمريكىّ للعرض المِصرىّ بإرسال قوات سوفْيتيَّة أمريكيَّة لمراقبة وقف إطلاق النار متعلِّلًا بأنه من المستحيل تجميع قوات عسكرية كافية، وأن الحل الأفضل هو تحرك سريع لمراقبى الأمم المتحدة، بالإضافة إلى حرص الولايات المتحدة على تجنب أى مواجهة غير ضرورية مع السُّوفْيّت[١].

التهديد السُّوفْيّتى:

ورغم الرفض الأمريكىّ لإرسال قوات إلى الجبهة فإن الاتحاد السُّوفْيّتى كان مصممًا على إرسال قواته، ففى مساء الرابع والعشرين من أكتوبر أرسل برچنيف إلى نيكسون خطابًا شديد اللهجة، مُؤكِّدًا فيه أن إسرائيل تتحدى الاتحاد السُّوفْيّتى والولايات المتحدة بصفتهما الدولتين اللتين شكَّلتا قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وتستمر فى انتهاكها لهذا الموقف، وأن أفضل حل هو إرسال كُلٍّ من السُّوفْيّت والأمريكان قوات عسكرية لتنفيذ ومراقبة قرارات مجلس الأمن، وإذا تعذر ذلك فإن الاتحاد السُّوفْيّتى سيرسل وحدات عسكرية بشكل منفرد، فلا يمكن السماح لإسرائيل بهذا الانتهاك[٢].

وكان أخطر ما فى الإنذار السُّوفْيّتى بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة أنه جاء مصحوبًا بتحركات عسكرية سوفْيتية رصدتها المخابرات الأمريكيَّة، وكانت كالآتى:

---

(1) Back channel message from Nixon through Ismail to Sadat, October 24. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm;

محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٨٠؛ حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥٦؛ هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٩٤.

(2) Message from Brezhnev to Nixon, October 24. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; Ellis Fitch: op. cit, P. 104.

- أن أسطول النقل السُّوڤيّتى يُعاد تجميعه وتجهيزه لمَهمَّة جديدة.
- أن هناك زيادة فى وحدات الأسطول السُّوڤيّتى العاملة فى البحر الأحمر.
- وضعت قوات ألمانيا الشرقية فى حالة تأهب.
- تتجه وحدات بحريَّة سوڤيتيَّة إلى ميناء الإسكندرية(١).

لقد أحس برچنيف أن كيسنجر خدعه، فزار موسكو واتفق معه على وقف إطلاق النار وكذب عليه، ثم ذهب إلى تل أبيب وتودد إلى الحكومة الإسرائيليَّة ووافق على استكمال إسرائيل للعمليات العسكرية(٢).

وبدأت الأزمة تتجه إلى حافة المواجهة، فالاتحاد السُّوڤيّتى عازم على عدم السماح لإسرائيل بتدمير قوات الجيش الثالث، فهيبة السُّوڤيّت كقوة عظمى فى الميزان. وإذا ما وصلت القوات السُّوڤيّتية لأرض المعركة فمن الممكن أن يطلق الإسرائيليون النيران عليها ويصبح السُّوڤيّت مضطرين إلى الرد؛ مما يجعل الولايات المتحدة مضطرة إلى الرد على السُّوڤيّت وتتم المواجهة بين القوتين العُظمَييْن.

ولخطورة الموقف اجتمع كيسنجر بمجموعة عمل البيت الأبيض(٣)، وقرر الرد على السُّوڤيّت بوضع القوات العسكرية الأمريكيَّة فى الدرجة الثالثة من الاستنفار ؛ أى إلغاء الإجازات وفرض حالة متقدمة من الاستعداد، ووضع الاستراتيجيَّة الجوية تحت حالة الإنذار(٤)، وتم رفع حالة الاستعداد للصواريخ النووية عابرة القارات وللطائرات العملاقة ب ــ ٥٢ حاملة القنابل النووية(٥)،

---

(١) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٦١؛ السيد أمين: المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٢) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(٣) اختار كيسنجر البيت الأبيض مكانًا لعقد الاجتماع ليظهر للسوڤيت أنه يتصرف باسم الرئيس نيكسون الذى كان غارقًا فى مشاكله فى فضيحة ووترجيت. هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٦١.

(٤) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٦٣؛

Ellis Fitch: op. cit, P. 110

(٥) الأهرام: العدد ٣١٧٣١ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢٦، ص ١.

فقد كان هدف كيسنجر الأساس هو ردع السُّوڤـيِّت من إرسال أى قوات إلى مصر[١]، كما قرر نيكسون وكيسنجر أن يُخطرا السُّوڤـيِّت بهذه الإجراءات[٢]، وسِرًّا أرسل كيسنجر إلى سفير الولايات المتحدة لحلف الناتو رامسفيلد ليطلب منه الدعم الكامل لحلف الناتو لتحركات الولايات المتحدة العسكرية فى هذه الأزمة[٣]، فلقد أصر كيسنجر على أنه حتى لو كان احتمال العمل العسكرىّ السُّوڤـيِّتى منفردًا ضعيفًا فلا بُدَّ للولايات المتحدة الأمريكيَّة من بيان قدرتها على التصرف بحزم؛ لذا فإن ردع الاتحاد السُّوڤـيِّتى بالاستنفار الأمريكىّ هو الحل الأفضل[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن السفير الإسرائيلىّ دينيتز جاء مهرولًا إلى كيسنجر ودون موعد سابق ليعبر له عن مخاوف إسرائيل من الإنذار السُّوڤـيِّتى، إلا أن كيسنجر طمأنه بأن الولايات المتحدة سترفض الإنذار، كما أرسلت جولدا مائير رسالة رجاء ترجو فيها كيسنجر ألَّا يمارس أى ضغط على إسرائيل للعودة إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر، فى حالة توصل الولايات المتحدة إلى اتفاق مع السُّوڤـيِّت لتجنب المواجهة بين القوتين العظميين، وكالعادة طمأن كيسنجر مائير بأن الولايات المتحدة لن تمارس أى ضغط على إسرائيل[٥].

ويمكن القول أنَّ الإنذار السُّوڤـيِّتى قد أدى إلى حدوث نتائج عكسية، فبدلًا من تدخل أمريكى لصالح العرب، وجدنا أن كيسنجر طلب من القادة

---

(١) السيد أمين: المرجع السابق، ص ٢٣١؛ جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣١٢.

(2)Nixon to Brezhnev, 25 October 1973, delivered to Soviet Embassy, 5:40 a.m. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3) Department of State Cable 210450 to U.S. Mission, North Atlantic Treaty Organization, October 25www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(٤) ديڤيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٥) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٥٦٢ - ٥٦٤.

الإسرائيليين وضع خُطَّة طوارئ لتدمير الجيش الثالث ولتصعيد العمل العسكريّ في حالة التدخل العسكريّ السُّوفْيّتي[١].

وأرسل كيسنجر الرد الرسمي إلى برجنيف في رسالة مؤدَّاها أن الولايات المتحدة ترفض التحرك المشترك إلى مصر، وتنظر إلى التحرك الفردى من قِبل السُّوفْيّت بأنه مُقلِق للغاية ويعارض المبادئ الأساسية للعلاقات الأمريكيَّة السُّوفْيّتية، وأن من الأفضل أن تلتزم مصر بوقف إطلاق النار، وأن يتم إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة لضمان وقف إطلاق النار[٢].

وسرعان ما عقد المكتب السياسى السُّوفْيّتى اجتماعًا لمناقشة الرد المناسب على الاستنفار الأمريكيّ، وتوصلوا إلى أن الحل الأفضل لأزمة الشرق الأوسط هو الحل السياسى، وليس الحل العسكريّ، فلن يتورط السُّوفْيّت فى حرب مع الولايات المتحدة وتدمير سياسة الوفاق من أجل السادات[٣].

وهنا يطرأ سؤال على الذهن، وهو: لماذا تراجع السُّوفْيّت سريعًا أمام سياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة؟ وربما تكمن الإجابة فى أن القيادة السُّوفْيّتية داخل الكرملين كانت تسعى لتحقيق هدفين متناقضين؛ حيث سعت إلى تأييد سياسة الوفاق الأمريكيّ السُّوفْيّتى وفى الوقت نفسه سعت إلى تأييد الجانب العربيّ وإلحاق الهزيمة بإسرائيل، وظنت أن كليهما يمكن تحقيقه فى نفس الوقت، وهو ما كان على النقيض من سياسة كيسنجر الذى سعى منذ تولّيه مقاليد الأمور فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى طرد السُّوفْيّت تمامًا من العالم العربيّ، من خلال عدم تمكين العرب من الانتصار الكامل على إسرائيل حتى لو أدى ذلك إلى كسر سياسة الوفاق الأمريكيّ السُّوفْيّتى.

(١) ديفيد ليش: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(2)Nixon to Brezhnev, October 25
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3) Dobrynin to Kissinger, enclosing letter from Brezhnev to Nixon,op.cit, October 25.

وعند النقطة الفاصلة بإعلان الإنذار الأمريكيّ، فضّل برچنيف الحفاظ على سياسة الوفاق والتراجع خطوة إلى الوراء بخصوص الصراع العربيّ الإسرائيليّ، وهكذا لعب كيسنجر بذكاء على رغبة السُّوڤيّت في الحفاظ على الوفاق الأمريكيّ السُّوڤيّتي، وحقق هدفه، وهنا يمكن القول أنَّ تراجع السُّوڤيّت عن موقفهم كان هو الخطوة الأخيرة في وجودهم الفعليّ في الصراع المِصريّ الإسرائيليّ.

وفي خِضَمِّ الأزمة المشتعلة تأتي مفاجأة السادات لجميع الأطراف بسحبه لطلب إرسال قوات سوڤيتية أمريكيَّة لضمان وقف إطلاق النار، وطلب من مجلس الأمن في الخامس والعشرين من أكتوبر إرسال قوة دولية لضمان وقف إطلاق النار، وقد علق كيسنجر على تصرف السادات بأن الولايات المتحدة خرجت منتصرة من الأزمة، وأن السادات وضع مصيره في يد الولايات المتحدة الأمريكيَّة[1].

وبعد أن تراجع السُّوڤيّت، وبعد إلغاء السادات لطلبه بإرسال قوات أمريكيَّة سوڤيتيَّة إلى الجبهة، وبعد أن نجح كيسنجر في الضغط على إسرائيل لمنعها من تحقيق أقصى خسارة ممكنة للقوات المِصريَّة، أيَّد كيسنجر التوصل إلى قرار بوقف إطلاق النار. وفي السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم ٣٤٠ يطالب فيه بوقف إطلاق النار والعودة إلى خطوط الثاني والعشرين من أكتوبر وإرسال قوة من مراقبي الأمم المتحدة[2]؛ مما حفظ ماء

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Backchannel Message from Ismail to Kissinger, Oct. 25, 1973, P. 749;

محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٨١؛ هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ٥٦٦.

(٢) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٧٦؛ =

F.R.U.S: Vol. XXV, Briefing Memorandum from Director of Bureau of Intelligence and Research cline to Kissinger, Washington, October 24, P. 729 – 730.

الوجه بالنسبة إلى السوفيت، وبذلك يكون خطر المواجهة السُّوفيّتية الأمريكيَّة قد تلاشى.

وجدير بالذكر أن جولدا مائير أرسلت تعبر عن تقديرها لموقف المواجهة الأمريكيَّة للسوفيت، وتطلب ألَّا تتكون القوات الدَّوليَّة الضامنة لوقف إطلاق النار من دول لا توجد بينها وبين إسرائيل علاقات دبلوماسية(١).

***

لقد قامت مصر بهجوم مفاجئ على إسرائيل فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، بعد أن قرر الرئيس أنور السادات دخول الحرب بعد أن فقد الأمل فى التفاوض والدِّبلوماسيَّة فى حل قضية الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ، فقد دفعته الولايات المتحدة الأمريكيَّة دفعًا إلى قرار الحرب بتجاهلها لمقترحاته للتوصل إلى اتفاق بشأن الأراضى المحتلة. وبالرغم من ذلك لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكيَّة التنبؤ بقرار السادات بالحرب، وفشلت مخابراتها والمخابرات الإسرائيليَّة فى معرفة موعد الحرب، فكان عنصر المفاجأة عاملًا حاسمًا لصالح القوات المِصريَّة. وبالرغم من انتهاء المفاجأة فى صباح السادس من أكتوبر، فإننا نجد كيسنجر يمنع إسرائيل من القيام بضربة استباقية، مُؤكِّدًا على انهيار القوات المسلحة المِصريَّة سريعًا، واستطاعت القوات المسلحة المِصريَّة تحطيم خط بارليف، كما أفقدت القوات المسلحة الإسرائيليَّة توازنها فى ست ساعات.

الأمر الذى دفع هنرى كيسنجر إلى اتخاذ قرار سريع بمساعدة إسرائيل، فقد أثبتت القوات المسلحة المِصريَّة أنها قادرة على القتال، فكان لا بُدَّ من الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل. فرغبته فى تأديب إسرائيل لا تعنى أن يتركها تتجرع مرارة الهزيمة، وقد حدث ذلك بالتزامن مع عرقلة الولايات المتحدة

(1) Ibid: Note from the Secretary of State's executive Assistant Eagleburger to Kissinger, Tel Aviv, Oct. 25, 1973, P. 754.

لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار؛ لإعطاء أكبر فرصة ممكنة للقوات الإسرائيليَّة لتحسين موقفها العسكرىّ.

وبالرغم من كل هذه المساعدات لم تستطع إسرائيل أن تحرز ما تتمناه الولايات المتحدة الأمريكيَّة من تقدم، فهى بحاجة لمزيد من المساعدات الأمريكيَّة، من أجل ذلك قامت طائرة الاستطلاع الأمريكيَّة بتصوير جبهة القتال وإعطاء الصور لإسرائيل لتتمكن من اختيار أنسب نقطة لإحراز تقدم عسكرىّ على الجبهة، فكانت ثغرة الدفرسوار. وهنا كان الوقت المناسب لإطلاق يد مجلس الأمن للوصول إلى قرار وقف إطلاق النار.

وعند هذه النقطة بدأ التواطؤ الأمريكىّ مع إسرائيل بشكل مختلف حيث تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكيَّة انتهاك إسرائيل وقف إطلاق النار حتى تتمكن من استكمال محاصرة الجيش الثالث المِصرىّ، ويصبح لها وضع تفاوضى أفضل عند بدء المفاوضات مع مصر.

وتحت الإلحاح السُّوفْيّتى على الولايات المتحدة تم التوصل إلى القرار رقم ٣٣٩ لمجلس الأمن بوقف إطلاق النار، إلا أن إسرائيل لم تلتزم به، واستمر حصار الجيش الثالث، واستكمال العمليات العسكرية؛ مما دفع السُّوفْيّت للحفاظ على مكانتهم فى العالم العربىّ بتوجيه إنذار بالعمل منفردين لمراقبة وقف إطلاق النار، وهو ما كان يمثل تهديدًا صريحًا لمصالح الولايات المتحدة فى المنطقة مما جعل كيسنجر يقرر الاستنفار العسكرىّ فما كان من السُّوفْيّت إلا التراجع عن إنذارهم، ثم جاءت اللَّبِنة الأخيرة فى التراجع السُّوفْيّتى بقرار السادات سحب طلبه بتواجد قوات سوفْيتية أمريكيَّة، والموافقة على قوات مراقبة تابعة للأمم المتحدة، وبعد انتهاء خطر المواجهة الأمريكيَّة السُّوفْيّتية أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٤٠ بوقف إطلاق النار.

الفصل الرابع

الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة عقب حرب أكتوبر حتى زيارة السادات للقدس

الكيلو ١٠١

قدمت المخابرات الحربيَّة الأمريكيَّة تقريرًا حول وضع إسرائيل الأمنىّ فى المستقبل القريب، أكَّدت فيه أن إسرائيل لَمْ تَعدْ متفوقة مثل ما كانت قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولم يعُدْ ميزان القُوى فى صالحها، وحيث إن هدف العرب هو محو إسرائيل من الوجود؛ لذا فإن التفوق العسكرىّ لإسرائيل فقط لم يعد مُجديًا، فهى محاطة بالعديد من الأعداء يساندهم الاتحاد السُوفْيتى؛ لذلك لا بُدَّ من تأمين إسرائيل بطرق أخرى غير الإمداد العسكرىّ(١).

ولأن الاستراتيجيَّة هى فن استخدام أنسب الوسائل لتحقيق الأهداف السياسية(٢)، تبلور هدف السياسة الأمريكيَّة فى التوصل إلى تسوية للصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ. وبعد التوصل إلى وقف إطلاق النار كان على هنرى كيسنجر السعى إلى تحقيق استراتيجيته. فالموقف فى الشرق الأوسط ينطوى على تهديد للمصالح الأمريكيَّة.

ومن أجل ذلك كان على كيسنجر أن يخفف من وطأة الضغوط الدَّوليَّة الناجمة عن حرب أكتوبر ١٩٧٣؛ حيث نجح العرب فى تعبئة دول أوروبا واليابان لصالحهم، والتزم السُوفْيت بالموقف العربىّ، ومثل حظر النِّفْط العربىّ ضغطًا شديدًا على الولايات المتحدة؛ لذلك لجأ كيسنجر إلى إقناع حلفاء الولايات المتحدة أن يتركوا له حرية الحركة للتوصل إلى تسوية مقبولة، كما هدف إلى عزل السُوفْيت عن أى مفاوضات، بالإضافة إلى حرصه على رفع الحظر العربىّ على النِّفْط؛ وكذلك العمل على كسب الكونجرس والصحافة

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Paper Prepared in the Defense Intelligence Agency, Washington, undated, P. 731 – 732.

(٢) إنجى جنيدى: المرجع السابق، ص ٤٢.

الأمريكيَّة لتأييد دوره وخطواته الدبلوماسيَّة، وأخيرًا تجنب أى مشاحنات علنية مع إسرائيل، والتى قد تؤدى إلى انعكاسات خطيرة داخل الحكومة الأمريكيَّة، مع اعتبار العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة هى حجر الأساس للدبلوماسية الأمريكيَّة بالنسبة إلى الدول العَرَبيَّة، على أن يتم كل هذا خطوة خطوة(١).

وبدأ كيسنجر يركز تفكيره لحل أزمة الجيش الثالث المِصرىّ المحاصَر؛ حيث تطور الموقف سريعًا، فقد أرسل له السادات رسالة حذره فيها من خطورة الموقف ورغبته فى إرسال شحنات غير عسكرية إلى الجيش الثالث(٢). ودعم السُّوفْيّت السادات فى طلبه فأرسل برجنيف إلى نيكسون فى السادس والعشرين من أكتوبر رسالة، يطالبه فيها بإرسال الطعام والإمدادات والأدوية والدم إلى أفراد الجيش الثالث؛ لأنه إذا ما استمر الوضع كما هو عليه فإن السُّوفْيّت سيكون لديهم شكوك تجاه نيَّة الجانب الأمريكىّ تجاه إنهاء الأزمة؛ لذا يأمل الاتحاد السُّوفْيّتى أن تؤثر الولايات المتحدة على إسرائيل للموافقة على طلب السادات، وإلَّا سيتخذ الاتحاد السُّوفْيّتى التدابير المناسبة(٣).

وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر أكَّد للسفير الإسرائيلىّ دينيتز أنه سيكون أسعد إنسان على وجه الأرض لو اختفى الجيش الثالث، إلا أن ذلك سيعقِّد الموقف وسيجرُّ إلى مواجهة عسكرية جديدة؛ لذا لا بُدَّ للحكومة الإسرائيليَّة أن توافق على إرسال الإمدادات غير العسكرية إلى الجيش الثالث؛ لأن تدمير الجيش الثالث غير وارد نهائيًّا بعد التوصل إلى وقف إطلاق النار(٤).

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٨٤.

(٢) نص رسالة السادات إلى نيكسون نشر فى هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٧٠؛ حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(3)Hotline Messege from Brezhnev to Nixon, October 26. www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Hotline Message from Brezgnev to Nixon, Moscow, Oct. 26, 1973, P. 769.

(4)F.R.U.S: Vol. XXV, Transcript of Telephone Conversation Between Kissinger and Dinitz, Washington, Oct. 26, 1973, 1:17 p.m, P. 758; see also, Telephone at, Oct. 26, 8:45 p.m, P. 76 8; and Oct. 26, 10:58 p.m, P. 772.

أما الحكومة الإسرائيليَّة؛ فقد كانت عازمة على استغلال الموقف واستخدام أسلوب الضغط على الحكومة المِصريَّة؛ حيث رأت جولدا مائير أن الجيش الثالث ليس فى موقف يائس، ولكن السادات وحده هو الذى فى موقف يائس، وأن استمرار لجوء السادات إلى كيسنجر لإنقاذ الجيش الثالث يؤكد أنه أُصيب بحالة من الانهيار، وأبعد عنه الاتحاد السُّوفْيَتى، ووضع مقدراته فى يد الولايات المتحدة حليفة إسرائيل، وهذا هو الوقت المناسب للمساومة[١]، وحددت نقاط المساومة فى:

- الإفراج عن أسرى الحرب.
- إنهاء الحصار البَحْرىّ المِصرىّ على باب المندب.
- إجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف[٢].

وكان على كيسنجر التحرك سريعًا لتحقيق الأهداف الإسرائيليَّة الأمريكيَّة فالبطء يمكن أن يدمر وقف إطلاق النار، ومِنْ ثَمَّ قام على الفور بتحديد هدفين عاجلين:

- الحفاظ على وقف إطلاق النار.
- التوصل إلى اتفاق لفصل القوات[٣].

ونتيجة للضغط الأمريكىّ وافقت إسرائيل بعد عدة مماطلات فى السابع والعشرين من أكتوبر على إرسال الإمدادات إلى الجيش الثالث، وإرسال ممثلين

---

(1)Ibid: Backchannel Message from Kissinger to Ismail, Washington, Oct. 26, 1973, P. 766;

محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٨٢.

(٢) جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام ، ص ١٨٧.

عسكريين رفيعى المستوى للقاء نظرائهم المِصريِّين للبدء فى المفاوضات[١]، على أن يختار المِصريُّون المكان والتوقيت المناسبين، وأرسلت جولدا مائير رسالة إلى كيسنجر ليعطيها للسادات، كان أبرز ما جاء فيها أن إسرائيل لا تفرض على مصر المهانة أو الاستسلام، بل تعرض خروجًا مصريًّا مشرفًا من الأزمة[٢].

وبمقارنة هذه الرسالة الإسرائيليَّة بالموقف الإسرائيليّ عقب اندلاع حرب أكتوبر سنجد تحوُّلًا كبيرًا جدًّا فى الموقف الإسرائيلىّ، فإسرائيل لَمْ تَعدْ ترى وضعها العسكرىّ سيئًا، وظهر واضحًا أنها تستمد قوتها من وضع الجيش الثالث المِصرىّ المحاصَر؛ حيث إنها الطرف القادر على تحريك الموقف، وتبدل الحال وأصبحت إسرائيل الفعل ومصر تنتظر رد الفعل. وذلك بالرغم من أن الوضع المِصرىّ العسكرىّ لم يكن سيئًا؛ وإنما استغلت إسرائيل الوضع سياسيًّا للضغط على السادات.

وعلى أيَّةِ حالٍ، وافقت الحكومة المِصريَّة وحددت مكان المفاوضات فى الكيلو ١٠١ من طريق السويس لمناقشة الجوانب العسكرية لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨، وأرسلت اللواء محمد عبدالغنى الجمسى مدير عمليات الجيش المِصرىّ لمقابلة الجنرال ياريف رئيس المخابرات الإسرائيليَّة ومعه الوفد الإسرائيلىّ[٣]، إلا أن القوات الإسرائيليَّة اعترضت طريق الوفد المِصرىّ

---

(1)State Department to all Diplomatic Posts, Egyptian Israeli Cease Fire Situation, October 27.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm;
Walter J. Boyne: op. cit, P. 212.

(٢) نص رسالة جولدا مائير إلى كيسنجر نشره هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٥٧٤.

(3)F.R.U.S: Vol. XXV, Backchannel Message from Ismail to Kissinger, Oct. 27, P. 776; Shmuel Tzabag: op. cit, P. 159;

هنرى كيسنجر: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٣٢١؛ هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ١٩٠؛ دينو فريسكوبالدى: السادات يتحدى، ترجمة: موسى بدوى، دار المعارف، بدون، ص ١٧١.

المتجه إلى الكيلو ١٠١، بحجة أنه لا توجد أوامر إسرائيليَّة بالسماح للوفد بالمُضىّ قُدُمًا؛ مما دفع السادات بإرسال رسالة إلى نيكسون وضح له فيها أن إسرائيل تسعى لإعاقة المباحثات، وأجاب كيسنجر أنه تحدث بأقوى العبارات مع جولدا مائير لحثِّها على بدء المحادثات[١]، وبالفعل بدأت المحادثات، وكان اللقاء الأول للمحادثات فى الكيلو ١٠١ فى الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣، وهدف اللقاء إلى تحديد خطوط وقف إطلاق النار يوم الثانى والعشرين من أكتوبر، وهى خطوط لم يكن الجيش الثالث محاصَرًا فيها؛ وكذلك هدف اللقاء إلى بحث وسائل تموين الجيش الثالث، إلا أن الجنرال ياريف صدم الوفد المِصرىّ؛ حيث أكَّد على أنه ليست لديه أى صلاحية لبحث موضوع خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر، ولا مشاكل تموين الجيش الثالث فيها عدا قافلة واحدة سبق الاتفاق السياسى عليها من قبل[٢]، ونقل إسماعيل إلى كيسنجر ما دار فى اللقاء الأول، وأكَّد كيسنجر له على أن التأثير الأمريكىّ على إسرائيل بدأ يقلُّ؛ لأن الجانب المِصرىّ لم يقرر إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين[٣].

وفى اللقاء الثانى لمباحثات الكيلو ١٠١ أكَّد ياريف أن حل موضوع الأسرى وتبادلهم سيُسهم فى موافقة السلطات الإسرائيليَّة على إيصال الإمداد للجيش الثالث[٤]، وعلق الجمسى على الاجتماعات للسادات مُؤكِّدًا:

---

(1)F.R.U.S: Vol. XXV, Backchannel Message from Kissinger to Ismail. Washington, undate, P. 779;

نص رسالة السادات إلى نيكسون ونص رسالة كيسنجر لحافظ إسماعيل، نشرهما هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٠٠ – ٦٠٢.

(٢) محضر اجتماع اللقاء الأول للوفد العسكرى المِصرىّ والإسرائيلىّ فى الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣، هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٠٤ – ٦٠٨؛

Memorandum for Dinitz, Attached is a Communication to the Secretary from Mr. Ismail, October 28, 1973.
www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm.

(3)F.R.U.S: Vol. XXV, Backchannel Message from Kissinger to Ismail, Washington, Oct. 28, 1973, P. 782.

(٤) محضر اجتماع اللقاء الثانى للوفد العسكرى المِصرىّ الإسرائيلىّ فى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣، هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦١١؛

- أن الجانب الإسرائيليّ يسعى لإبقاء الوضع العسكريّ كما هو عليه حتى يستثمره فى المباحثات السياسية.
- هناك اتفاق بين الجانب المِصريّ والجانب الإسرائيليّ على فكرة فض الاشتباك، إلا أن الفرق بين وجهتَى النظر الحكوميتين على هذا الفض كبير جدًّا؛ حيث هدفت إسرائيل إلى تصفية المكاسب العسكرية المِصريَّة، وهدفت مصر إلى الاحتفاظ بالمكاسب العسكرية، وحاول الجانب المِصريّ تقريب وجهتَى النظر من خلال تقديم مشروع لفض الاشتباك فى اللقاء الثالث فى الثلاثين من أكتوبر، فحواه: انسحاب القوات الإسرائيليَّة لمسافة ثلاثين كيلومترًا من شرق القناة، على أن تأتى قوات من الأمم المتحدة فى منطقة عازلة بين الطرفين، ومع الموافقة المِصريَّة على إمكانية البحث فى حجم وتسليح القوات المِصريَّة التى ستبقى فى الخطوط الحالية فى الضفة الشرقية. وفى اللقاء الرابع فى الأول من نوفمبر ١٩٧٣ أوضح الجانب الإسرائيليّ أنه لا زال يفكر فى المشروع المِصريّ لفض الاشتباك، وسيتم الرد عقب عودة جولدا مائير من واشنطن(١)، أى إنه يمكن القول أنَّ مباحثات الكيلو ١٠١ لم تأتِ بأى جديد للجانب المِصريّ.

وأثناء مباحثات الكيلو ١٠١ قرر السادات سفر إسماعيل فهمى القائم بأعمال وزير الخارجية إلى واشنطن للتباحث مع كيسنجر، وأكَّد إسماعيل فى لقائه مع كيسنجر فى الثلاثين من أكتوبر على أهمية توصيل الإمدادات إلى الجيش الثالث بصورة دائمة، وأنه ستكون هناك منطقة بحجم عشرين كيلومترًا على طريق السويس تحت إشراف الأمم المتحدة، وضرورة عودة إسرائيل إلى خطوط

Memorandum for the Record, October 29, 1973.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm

(١) محضر اجتماع اللقاء الثالث والرابع للوفد العسكرى المِصريّ الإسرائيليّ فى الثلاثين من أكتوبر والأول من نوفمبر ١٩٧٣، نفس المصدر، ص ص ٦١٨ ــ ٦٢٢.

الثانى والعشرين من أكتوبر، وعندها ستقوم مصر بتبادل فورىّ لكل أسرَى الحرب، كما أوضح إسماعيل أن الموقف الإسرائيلىّ من مباحثات الكيلو ١٠١ لم يكن إيجابيًّا، وأن الحكومة المِصريَّة تأمل أن تمارس الولايات المتحدة ضغطًا على إسرائيل من أجل إحراز تقدم ملموس فى المسألة[١].

وعلى الجانب الآخر، اجتمع كيسنجر أيضًا بجولدا مائير فى واشنطن للتباحث حول الوضع ومحاولة التوصل إلى حل للأزمة، إلا أن مائير رفضت تمامًا العودة إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر؛ لذا عرض كيسنجر عليها:

- إما أن تبتكر خطوطًا بديلة ليوم الثانى والعشرين من أكتوبر تكون مناسبة لإسرائيل تتشبث بها وتنسحب إليها.

- وإما أن توافق إسرائيل على فكرة الانسحاب لخطوط الثانى والعشرين من أكتوبر التى تقدمها مصر، ثم تبدأ فى المباحثات حول مكان هذه الخطوط؛ إلا أن الاجتماع انتهى بدون حصول كيسنجر على موافقة إسرائيل[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر فى اجتماعه مع إسماعيل فهمى أبلغه برفض إسرائيل العودة إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر لسببين: أولهما أنها تعتبر ذلك اعترافًا صامتًا بأنها انتهكت قرار وقف إطلاق النار، والثانى أن إسرائيل ترغب فى انسحاب الجيش المِصرىّ الثانى والثالث كلية من الضفة الغربية لقناة السويس فى مقابل أن ينسحب الجيش الإسرائيلىّ منها، وأن السبب

---

(1) Memorandum of Conversation between Ismail Fahmi and Henry Kissinger, October 30, 1973, 3:30 P.mwww2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, President Sadat's Proposal for Asettlement, Oct. 31, 1973, P. 803;

إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٦٨.

(2) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Meir, Dinitz, Kissinger and others Washington, November 1, 1973, P. 807 – 811.

الرسمى لعدم موافقة إسرائيل على الرجوع إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر هو أنها لا تستطيع تحديد هذه الخطوط بدقة، وعلى أيَّةِ حالٍ، كان هذا يعنى أن إسرائيل ترغب فى الرجوع إلى الوضع الذى كان قائمًا قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، ووصلت المفاوضات إلى شبه طريق مسدود؛ لذا رأى إسماعيل فهمى أن أفضل ورقة لدى مصر للتفاوض هى قضية تبادل الأسرى لما تمثله هذه القضية من ضغط من المجتمع الإسرائيلىّ على الحكومة الإسرائيليَّة[١]، وبالفعل كان كيسنجر يناقش مع مائير توقُّعه بأن مصر لن توافق على تبادل الأسرى إلا إذا تراجعت إسرائيل إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنه فى خِضَمِّ المباحثات فجَّر السادات – كعادته – للجميع مفاجأة كبيرة؛ حيث أبلغ الإسرائيليين والأمريكيِّين والسُّوفيِّت بالموافقة المِصريَّة على تبادل الأسرى، وصدم قرار السادات إسماعيل فهمى أثناء وجوده مع كيسنجر؛ حيث رأى فهمى أن هذا الالتزام المبكر غير الضرورى من جهة مصر سيجعل إسرائيل تطالب بالمزيد من التنازلات، وبالفعل بعد معرفة إسرائيل بالقرار المِصرىّ بشأن الأسرى طالبت بضمان حرية المرور فى مضيق باب المندب أى إنهاء الحصار على المضيق، ولم ينسَ كيسنجر أن يذكِّر إسماعيل فهمى أنه من الأفضل أن تتعامل مصر مع أمريكا مباشرةً دون أى وساطة سوفيتية[٣].

---

(١) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٧٥ – ٧٦؛ جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣١٧ – ٣١٨؛

Memorandum of Conversation between Ismail Fahmi and Henry Kissinger, November 1, 1973 and at November 2, 1973.

www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98/index.htm; F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Fahmi, Kissinger and others, Washington, Nov. 1, 1973, P. 837.

(2)F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum of Conversation between Meir, Dinitz, Kissinger and others, Washington. Nov. 2, 1973, P. 858 – 861.

(٣) نص برقيتَى الوزير إسماعيل فهمى إلى الرئيس السادات فى التاسع والعشرين والثلاثين من أكتوبر ١٩٧٣، نشرها هيكل فى أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٣٠ – ٦٣٦؛ إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٧٦ – ٨١.

ويمكن تفسير موقف السادات بأنه وقع تحت وطأة الضغوط النفسية الناجمة عن نجاح الهجوم الإسرائيليّ المضاد فى معركة الثغرة، وخوفه من الهزيمة وانتزاع إنجازاته فى حرب أكتوبر؛ فتراجعت لديه الثقة واختفت أيضًا نشوة الانتصار التى انتابته خلال المراحل الأولى للحرب، وبهذا الوضع دخل السادات المفاوضات وهو مستعدٌّ لتقديم تنازلات للمُضىّ قُدُمًا، وهو ما كانت الولايات المتحدة الأمريكيَّة تسعى إليه من وراء الإلقاء بثقلها فى الحرب، وكان لها ما أرادت(١).

وجدير بالذكر أن فهمى، بناء على تعليمات السادات، طلب من كيسنجر وبإلحاح شديد – فى سابقة غريبة – تعهُّدًا مكتوبًا من الولايات المتحدة الأمريكيَّة بعدم قيام إسرائيل بأى هجوم على القوات المِصريَّة فى الغرب، وكتب كيسنجر التعهد بالفعل إلا أنه أدرك أن السادات بهذا الطلب غير مطمئن لموقفه العسكرىّ(٢).

أما إسرائيل؛ فشرعت فى فرض واقع جديد فى ظل التنازلات المِصريَّة، ولم تنتظر الرد المِصرىّ بخصوص طلبها، وتحدَّت الحصار على باب المندب بناقلة بترول تحمل علم ليبريا، وعندما علم السادات بالأمر سمح للناقلة بالعبور مع إخطار كيسنجر بما تقدمه مصر من تسهيلات(٣)، كما استفادت جولدا مائير من اجتماعها مع كيسنجر ونيكسون فى واشنطن وحاولت الحصول على تطمينات أمريكيَّة بالوقوف مع الجانب الإسرائيلىّ فى الإفراج عن الأسرى، ورفع الحصار عن باب المندب، وبعد إتمام الشرطين ستقوم إسرائيل بالموافقة على إجراء محادثات حول خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر، وقد أكَّد لها نيكسون أن هدفه هو ضمان حدود آمنة لإسرائيل(٤).

---

(١) إسماعيل فهمى : المصدر السابق ، ص ١٤١.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٦٧.

(٣) نفس المصدر، ص ٦٤٧.

(٤) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٨٨.

وبمجرد انتهاء مقابلات جولدا مائير وكيسنجر، حددت الإدارة الأمريكيَّة استراتيجيَّتها خلال المرحلة المقبلة بالنقاط التالية:

أولًا: يجب أن يقبل العرب أن المفاوضات ستبدأ قبل حل أية قضايا.

ثانيًا: بدلًا من إضاعة الوقت فى البحث عن خطوط وقف إطلاق النار فى الثانى والعشرين من أكتوبر، فإنه من الأفضل إقناع مصر بالتقدم مباشرة إلى اتفاق لفض الاشتباك.

ثالثًا: لا بُدَّ من الإعداد لمؤتمر سلام فى چنيف فى ديسمبر ١٩٧٣، تحت الرعاية المشتركة للولايات المتحدة والاتحاد السُوفْيَتى والأمم المتحدة؛ لأن المؤتمر يؤسس لمبدأ المفاوضات بين العرب وإسرائيل، مع التحفظ على أن هذا المؤتمر مجرد مظهر شكلى، ولن يسمح له بالتدخل فى دور كيسنجر كصانع للسلام.

رابعًا: ستعطل الولايات المتحدة أى إجراءات خاصة بالسلام يقترحها السُوفْيَت أو دول أوروبا؛ حتى يدرك العرب أن الولايات المتحدة وحدها هى صانعة السلام.

خامسًا: بدلًا من البحث عن تسوية شاملة لكل جوانب الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، ستنفذ الولايات المتحدة سياسة الخطوة خطوة؛ حيث تجرى المفاوضات كل مرة لتحقيق هدف محدود يتم الوصول إليه بقيادة أمريكيَّة، ليتعود العرب على توجيه أمريكى لمسار الأزمة، على أن يتم التعامل مع كل دولة عربية على حدة، أى عن طريق مفاوضات ثنائية مع مصر، ثم مع سوريا وهكذا، على أن تؤجل جميع القضايا الحساسة إلى آخر المراحل ومنها مشكلة الفلسطيِّنين، ومسألة حدود إسرائيل النهائية، ومستقبل القدس، وبهذا تساعد حلول القضايا الأوَّلية على خلق الجو المناسب للبَتِّ فى المسائل الحساسة(١).

(1) F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Harold H. Saunders and William. B.Quandt from the National Security Council Staff to Kissinger, Washington, Nov. 2, 1973, P. 870 – 871; =

كما حدد بعض أعضاء مجلس الأمن القومى الأمريكىّ نقاط الاختلاف بين الموقف الإسرائيلىّ والموقف المِصرىّ؛ حيث إن الموقف الإسرائيلىّ يتعامل مع القضايا الفرعية كقضية تبادل الأسرى وفك الحصار عن باب المندب والمباحثات حول إمداد الجيش الثالث، بينما يتعامل الموقف المِصرىّ مع القضية بشكل شامل بهدف التوصل إلى التسوية، ورغم ذلك هناك استعداد لدى الجانبين للموافقة على فض الاشتباك[1].

اتفاقية النقاط الست:

وتوجه كيسنجر إلى الشرق الأوسط لتنفيذ استراتيجيَّته، ووصل فى السابع من نوفمبر والتقى بالسادات وتم التوصل إلى اتفاقية النقاط الست بعد عرضها على إسرائيل، وعلق هيكل أن الاتفاقية هى فى الأساس اقتراح إسرائيلىّ تم تقديمه لمصر على أنه اقتراح أمريكى ثم أُعيد تقديمه لإسرائيل بعد موافقة مصر عليه من باب الخداع لمصر[2]. وعلى أيَّةِ حالٍ، كانت النقاط السِّتّ كالآتى:

الأول: التزام مصر وإسرائيل بوقف إطلاق النار.

الثانى: البدء بمناقشات فوريَّة من أجل العودة إلى خطوط الثانى والعشرين من أكتوبر فى إطار اتفاق فض الاشتباك.

= هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٥٧ ــ ٦٥٨.

(1)F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Harold H. Saunders and William B. Quandt from the National Security Council Staff to Kissinger, Washington, Nov. 3, 1973, P. 886 – 891.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٦٨٤؛ السادات: المصدر السابق، ص ٢٨٧ ــ ٢٧٩؛

F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from the Embassy in Israel to the Department of State, Tel Aviv, Nov. 6, 1973, P. 904; Safty ADEL: Sadat's Negotiations with the United States and Israel, from Sinai to Camp David, American Journal of Economics and Sociology, Vol. 50, Issue 3, P. 287.

الثالث: وصول الإمدادات الحياتية من غذاء وماء ودواء إلى مدينة السويس بشكل يوميّ، وإجلاء الجرحى المدنيين من المدينة.

الرابع: عدم إعاقة الإمدادات غير العسكرية إلى الضفة الشرقية للقناة.

الخامس: أن تُستبدل بنقاط التفتيش الإسرائيليَّة على طريق القاهرة السويس نقاطُ مراقبةٍ للأمم المتحدة.

السادس: بعد إقامة نقاط التفتيش التابعة للأمم المتحدة سيتم فورًا تبادل الأسرى(١).

وبالرغم من أن الاتفاقية ست نقاط فإن هناك نقطتين مهمتين اتفق عليهما السادات وكيسنجر فى اجتماعهما؛ وهما:

الأولى: موافقة السادات(٢) على تخفيف حصار باب المندب إلا أنه لن يعترف بذلك علنًا، وإذا سرَّبت إسرائيل هذه المعلومة سيضطر السادات لنفيها نفيًا صريحًا(٣).

الثانية: استئناف العلاقات الدِّبلوماسيَّة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكيَّة، وسيتم الإعلان الرسمى بذلك(٤).

---

(1)Memorandum for the President from Scowcroft about Meeting with Sadat and Kissinger, November 7, 1973 from www2.gwu.edu/~nsarchive; F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from the Embassy in Israel to the Department of State, Tel Aviv, Nov. 8, 1973, P. 913.

(٢) لم يذكر السادات أيًّا من هذه البنود فى مذكراته.

(3)F.R.U.S: Vol. XXV, Message from Scowcroft to Minister of the Israeli Embassy, Washington, Nov. 9, 1973, P. 916; Memorand of conversation between Sadat, Ismail Fahmy, Ashraf Marwan and Kissinger, October 10, 1974, p. 3 from www.sadat.umd;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٩٠.

(4) Memorandum for the President, op. cit, November 7, 1973

وقد أبدى كيسنجر استغرابه من أن السادات لم يجادل ولم يطلب أى شيء فى مقابل المطالب الإسرائيليَّة!!(١).

وعلى أيَّةِ حالٍ، حصلت إسرائيل على جزء كبير من مبتغاها حيث ستستعيد أسراها، وسيتم تخفيف إجراءات الحصار على باب المندب، بالإضافة إلى تجميد الخطوط العسكرية فى ظل حصار الجيش الثالث؛ كما تحقق لهنرى كيسنجر تنفيذ الخطوة الأولى من استراتيجيَّته الخاصة بالتوصل إلى التسوية خطوة خطوة بموافقة السادات الكاملة على أولى خطواته، كما ضمن التوصل إلى اتفاقية النقاط الست بدون أى تدخل سوفيّتى.

ولقد استؤنفت مباحثات الكيلو ١٠١ لبحث إجراءات تنفيذ النقاط الست، وتم التوقيع على الاتفاقية فى الحادى عشر من نوفمبر ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل(٢)، ومنذ اللحظة الأولى بدأت إسرائيل بتأخير وتعطيل الوصول لاتفاق لفض الاشتباك، وأرسل مكتب رعاية المصالح الأمريكيَّة بمصر لكيسنجر يُخطره بأن الحكومة المِصريَّة تدرك أن المحادثات العسكرية لن تستطيع التوصل إلى فض الاشتباك، وأعلن ياريف فى المحادثات العسكرية أن الحكومة الإسرائيليَّة ستنتظر نتائج الانتخابات الحكومية فى نهاية ديسمبر ١٩٧٣ ثم تتخذ قرارات حاسمة بشأن المباحثات مع مصر؛ مما أدى إلى قرار الرئيس السادات بوقف مباحثات الكيلو ١٠١(٣).

واللافت للنظر أن كيسنجر لم يُبدِ اهتمامًا بتوقف مباحثات الكيلو ١٠١، ربما لأنه رغب فى أن تظهر إسرائيل بموقف القوى الذى تجد الولايات المتحدة الأمريكيَّة صعوبة فى التأثير عليها حتى يدرك العرب صعوبة الأمر، ولا

---

(1) Safty Adel: op. cit, P 287. 287..

(٢) الجمسى: المصدر السابق، ص ٤٧٢؛ جولدا مائير: المصدر السابق، ص ٣١٧.

(3)F.R.U.S: Vol. XXV, Telegram from the U.S Interests Section in Cairo to the Department of State, Cairo, Nov. 22, 1973, P. 967 – 968;

الجمسى: المصدر السابق، ص ٤٧٨.

يطالبوا الولايات المتحدة بالمزيد، وينسحب القول أيضًا على تجاهل كيسنجر لرغبة السادات فى التوصل إلى اتفاقية فض الاشتباك قبل عقد مؤتمر چنيف(١).

وجدير بالذكر أن كيسنجر وصلته تقارير حول إمكانية استخدام مصر القوة العسكرية المِصريَّة لإحراز تقدم على الساحة السياسية(٢)؛ ولذلك قرر كيسنجر السفر إلى الشرق الأوسط مرة ثانية، وقابل السادات فى الثالث عشر من ديسمبر، وألحَّ السادات عليه فى مساعدته ليتمكن من الوقوف أمام ضغط الاتحاد السُّوڤيّتى عليه(٣)؛ كما أخبر السادات كيسنجر برغبته فى تصفية الثغرة، وبمنتهى الهدوء هدد كيسنجر السادات بأن البنتاجون سيضرب مصر، ولن يسمح بانتصار السلاح الروسىّ على السلاح الأمريكىّ، وأن الحل الوحيد أمام السادات هو إعطاء كيسنجر فرصة حتى يناير ١٩٧٤، لعمل فض اشتباك(٤)، ويُعد هذا اعترافًا واضحًا من كيسنجر بأن مؤتمر چنيف المقرر عقده فى الثامن عشر من ديسمبر لن يقدم أى جديد بالنسبة إلى مصر.

لم يلتفت السادات كثيرًا لهذا التهديد، وإنما التفت إلى رواية كيسنجر بأن إسرائيل ترغب فى الاطمئنان للجانب المِصرىّ؛ مما دفع السادات لإرسال رسالة إلى جولدا مائير من خلال كيسنجر، كان فحواها:

"عندما أتكلم عن السلام الآن فأنا أعنى ما أقول. إننا لم نتقابل من قبل، ولكن لدينا الآن جهود الدكتور كيسنجر فدعينا نتحدث إلى بعضنا من خلاله". ثم أضاف عبارة خطيرة للغاية وهى: "أنه سوف يمضى فى الطريق وحده إذا

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٩١.

(2)F.R.U.S: Vol. XXV, Memorandum from Harold H. Saunders to Kissinger, Washington, Nov. 30, 1973, P. 1013.

(3)Ibid: Backchannel Message from Kissinger to Scowcroft, Cairo, Dec. 14, 1973, P. 1056 – 1058.

(٤) السادات: المصدر السابق، ص ٢٧٩ – ٢٨٠.

اقتضى الأمر" ويقصد طريق السلام، وفهم كيسنجر على الفور عزم السادات على عقد صلح منفرد[١] مع إسرائيل إذا اقتضت الظروف هذا، وبالطبع لم يكن من الممكن أن ينسى كيسنجر هذا التصريح المبكر من السادات، والذى سيسعى لاستخدامه فى الوقت المناسب، وسافر كيسنجر لإسرائيل لمقابلة جولدا مائير، وأبدى استغرابه من موقف السادات مُؤكِّدًا: "إننى أعتقد أن السادات كان فى استطاعته أن يستخدم ما لديه لتحقيق اتفاق كامل للعودة إلى خطوط الخامس من يونيه ١٩٦٧، وحتى إن خاطر باحتمال تجدد القتال، فإن العالم كله سيلقى اللوم على إسرائيل، إلا أنه لم يفعل لأنه وقع ضحية للضعف الإنسانىّ فهو سياسىّ متشوِّق لموكب المنتصر"[٢].

وعلى أيَّةِ حالٍ، انعقد مؤتمر چنيف[٣] وقدم الجديد لكل من إسرائيل والولايات المتحدة، ولم يقدم أى جديد لمصر؛ حيث رفضت إسرائيل الانسحاب من الأراضى العَرَبيَّة إلا إذا انسحبت القوات المِصريَّة إلى وضع ما قبل حرب أكتوبر وهو ما رفضته مصر، أما الولايات المتحدة فحققت رغبتها فى حدوث لقاء علنىّ عالَمىّ بين العرب وإسرائيل باشتراك شكلىّ للاتحاد السُّوڤيِّتى[٤].

وبتحقيق كيسنجر لأغراضه من مؤتمر چنيف، بدأ على الفور فى خطوته التالية وهى التحرك الفعلى وليس الشكلى لتحقيق فض الاشتباك؛ حيث إن

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن كيسنجر اشترط على مصر أنه لا مكان فى مؤتمر چنيف المقرر انعقاده لمنظمة التحرير الفلسطينية، أما بالنسبة لسوريا فقد رغب حافظ الأسد فى بدء الانسحاب الإسرائيلىّ قبل الذهاب إلى مؤتمر السلام، ولكن السادات لم يوافق على وجهة نظر الاسد إذ إن إسرائيل لن تنسحب قبل التفاوض. هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ص ٧٢٨ ــ ٧٢٩.

(٢) هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، ص ٧٢٦ - ٧٣٢.

(٣) للمزيد حول تفاصيل مؤتمر چنيف انظر أحمد الشقيرى: الطريق إلى چنيف، المؤسسة العربيَّة الدوليَّة للنشر والتوزيع، ١٩٧٨، ص ٣٨٦ ــ ٤٢٥.

(٤) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٢٣٨؛

Kim Fontaine Skronski: The Making of Peace, The Role of Leaders in the Implementation of Peace Agreements, Department of Political Science, Mc Gill University, for Degree of Masters of Arts, September 2001, P. 27.

الإسراع بعمل فض اشتباك مِصرىّ إسرائيلىّ كان من شأنه حماية القوات الإسرائيليَّة المتمركزة فى الثغرة من أن تقضى عليها القوات المسلحة المِصريَّة، ومن شأنه أيضًا أن يخفف الضغط النفسى والاقتصادى على إسرائيل الناتج عن إعلان حالة التعبئة المستمرة، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة وإسرائيل لمستا الشغف الساداتىّ للتوصل إلى فض اشتباك مع إسرائيل، حتى لو كان منفردًا؛ مما يمهد لخطوة السلام الشامل مع مصر فقط[١].

دبلوماسيَّة المَكُّوك وفض الاشتباك الأول:

وعلى الفور بدأ كيسنجر فى سلسلة رحلات إلى مصر وإسرائيل عُرفت باسم "دبلوماسيَّة المَكُّوك"، بدأها بزيارته للسادات فى أسوان فى الحادى عشر من يناير ١٩٧٤، وعرض كيسنجر على السادات المشروع الإسرائيلىّ الذى قدمه له موشى ديان لفض الاشتباك أثناء تواجده فى واشنطن على أنه مشروع أمريكى تنسحب فيه إسرائيل انسحابًا محدودًا، ويتم فيه تنفيذ فكرة المناطق الخمس لفض الاشتباك؛ حيث تحتفظ كل من مصر وإسرائيل بمنطقتين تُرابط فيهما قوات محدودة، تفصل بينهما منطقة عازلة تابعة للأمم المتحدة[٢]؛ كما أضاف كيسنجر نوع القيود العسكرية التى تقبلها إسرائيل، وهى أن تكون قوات كل من الجانبين بعيدة عن مرمى مدفعية الآخر، وألَّا تتمكن الصواريخ أرض – جو التابعة لهذا الجانب أو ذاك من الوصول إلى طائرات الجانب الآخر، وأن يبقى عدد الدبابات فى المنطقة صغيرًا جدًّا، بالإضافة إلى إنهاء حالة الحرب، وتوقع كيسنجر أن السادات سيعارض بشدة فكرة تخفيض عدد الدبابات، ولن يقبل بأقل من مائتين وثمانين دبابة[٣].

(١) محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ٢٣٦.

(2)Memorandum of Conversation between Anwar Al-Sadat, Ismail Fahmy. Gamasy with Henry Kissinger and other, January 14, 1974, p. 3 – 14. from www.sadat.umd.edu/archives

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ١٩٦؛ =

وعلى أيَّةِ حالٍ، رفض السادات الطلب الخاص بإنهاء حالة الحرب فى مرحلة فض الاشتباك، ولكنه وافق على مناقشة باقى الطلبات؛ حيث أقنعه كيسنجر بأن مسألة تخفيف حجم القوات وليس أماكنها هو اتفاق مقبول، ولن يسبب للسادات أى حرج أمام الرأى العام المِصرىّ والعربىّ، وأن عدم موافقة السادات ستسبب توقفًا للتسوية عند هذا الحد الحرج، مع وعده أن هذا البند سيبقى سرًّا، ووافق السادات على تخفيض عدد القوات إلى ثمانى كتائب وثلاثين دبابة، وألّا يتَعدَّى حجم القوات سبعة آلاف جندى مما فاجأ كيسنجر[1]، ولم يوافق الجمسى على هذا الاتفاق، وترك الاجتماع مُؤكِّدًا أن هذا القرار هو قرار سياسى وليس عسكريًّا[2]، ولم يكن إسماعيل فهمى هو الآخر سعيدًا بهذا الاتفاق، وعلى أيَّةِ حالٍ، لم ينسَ كيسنجر بعد هذا الإنجاز الكبير أن يطلب من السادات سرعة الحركة لرفع حظر البترول العربىّ عن الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ لأن ذلك سوف يساعد الرئيس نيكسون على اتخاذ موقف أكثر حزمًا مع إسرائيل، ووعده السادات بأنه سيحاول استخدام مكانته لدى الملك فيصل لرفع حظر البترول خلال أسبوع[3].

وفى الخامس عشر من يناير ١٩٧٤، سافر كيسنجر إلى إسرائيل، واجتمع مع جولدا مائير، وأخبرها أنه لم يقُم بأى دور كخبير دبلوماسى؛ لأن السادات

=Safty Adel: op. cit, P. 288.

(١) أمين هويدى: الفرص الضائعة، القرارات الحازمة فى حربَى الاستنزاف وأكتوبر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٥٢٤؛ هيكل: عواصف الحرب، ج٢، ص ٢٤٦؛ إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ١١٨.

(2) Memorandum of Conversation between Gold Meir, Dinitiz and Henry Kissinger, Jauary 15, 1974, P. 3. from www.sadat.umd.edu/archives;

الجمسى: المصدر السابق، ص ٤٨٠ – ٤٨١.

(3) F.R.U.S: Arab – Israeli Dispute 1974 – 1976, Vol. XXVI, Memorandum from the President's Deputy Assistant for National Security Affairs Scowcroft to President Nixon, Washington, January 13, 1974, P. 4 – 5; Memorandum of Conversation between Golda Meir and Kissinger, January 15, 1974 op. cit, P.3 from www.ford.uteaxes.edu;

هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٢٤٦.

وافق على كل المقترحات الإسرائيليَّة، وكأنك اتصلتِ به ونسقتِ معه الأمور[١]. وأضاف أنه فى كل مرة ذهب فيها للسادات بمقترحات إسرائيليَّة شنيعة، كان يفاجئه بقبولها، وأوضح كيسنجر لإيجال ألون نائب رئيس الوزراء الإسرائيلىّ ساخرًا أن قبول السادات للمقترحات الإسرائيليَّة لفض الاشتباك هو نصر عظيم[٢].

ويبدو أن رغبة السادات العارمة فى الوصول إلى سلام مع إسرائيل كانت تدفعه دفعًا إلى قبول المقترحات الإسرائيليَّة المغلفة بالطابَع الأمريكىّ، وحتى تلك المقترحات التى لم تظن إسرائيل وأمريكا أن السادات سيقبلها!! كما كانت تدفعه أيضًا للانفراد بالقرار دون الرجوع إلى قياداته العسكرية والسياسية ومناقشة الأفكار الأمريكيَّة والإسرائيليَّة المطروحة معهم، وانفرد هو باتخاذ كل القرارات السياسية والعسكرية.

وعلى أيَّةِ حالٍ، استمر كيسنجر فى السفر إلى مصر وإسرائيل للوصول إلى خرائط لأماكن القوات يتفق عليها الطرفان، وفى الثامن عشر من يناير ١٩٧٤ تم إبرام اتفاقية فض الاشتباك الأولى بين مصر وإسرائيل[٣] وكانت الاتفاقية على النحو التالى:

- مراعاة وقف إطلاق النار.

---

(1) Memorandum of Conversation, January 15, 1974, op. cit, P. 2.from www.sadat.umd.edu/archives

(2) F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Yigal Allon, Abba Eban, Daxan, Dinitiz, Kissinger and others, Jerusalem, January 15, 1974, P. 38 – 39.

(٣) جدير بالذكر أن اتفاقية فض الاشتباك أدت إلى شرخ عميق فى العلاقات المصرية السورية؛ حيث أراد الرئيس حافظ الأسد عمل فض اشتباك سورىّ إسرائيلىّ فى نفس الوقت، ولكنه رفض تبادل الأسرى وهى الخطوة التى كانت الحكومة الإسرائيلية تعتبرها شرطًا مسبقًا لأى مفاوضات، إلا أنه فى السادس من يونيه ١٩٧٤، وافق كل من الأسد وإسرائيل على إعادة الأسرى وعمل فض اشتباك سورىّ إسرائيلىّ، ثم التفت كيسنجر بعد ذلك لمحاولة اتفاقية فض اشتباك بين الأردن وإسرائيل بهدف تنحية القضية الفلسطينية، إلا أن اعتراف العرب فى مؤتمر الرباط فى الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٧٤ بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى المتحدث الأساس عن القضية الفلسطينية وليس الملك حسين؛ كان له أثر بالغ على خطط كيسنجر إزاء فلسطين. محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ١٢١ ـ ١٤٨ ـ ١٥١ ـ ١٥٣.

- يتم فصل القوات المِصريَّة الإسرائيليَّة وإعادة انتشارها، حسب ما تم التوصل إليه بين الطرفين بالوساطة الأمريكيَّة.

وفى خطابات من الرئيس الأمريكىّ للجانب المِصرىّ والإسرائيلىّ ستُحدد النقاط التالية:

- إنشاء منطقتين محدودتَى التَّسلُّح والقوات، لا يزيد حجم القوات لكل جانب على سبعة آلاف مقاتل، ينتظمون فى ثمانى كتائب مدعمة وثلاثين دبابة، كما حددت أنواع وأعيرة المدفعية التى يُسمح بها داخل المنطقتين، بالإضافة إلى أنه لا يُسمح بأن تتضمن المنطقتان منشآت ثابتة لمواقع الصواريخ.
- فى منطقة تمتد ثلاثين كيلومترًا إلى الغرب من الخط الأمامى المِصرىّ وإلى الشرق من الخط الأمامى الإسرائيلىّ، لا يُصرح بانتشار أسلحة فى مواقع يمكنها أن تبلغ الخط الأمامى للطرف الآخر.
- تقوم الولايات المتحدة بطلعات استطلاعية جوية منتظمة للإشراف على التزام الطرفين بنصوص الاتفاقية[١].

وتم استئناف مباحثات الكيلو ١٠١ لتحديد مراحل التنفيذ والجداول الزمنية؛ حيث سيبدأ التنفيذ فى الخامس والعشرين من يناير وينتهى فى الخامس من مارس ١٩٧٤[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة اتفقت مع إسرائيل كجزء من اتفاقية فض الاشتباك فى مذكرة تفاهم منفصلة على:

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٧٩ – ٣٨٠؛

F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum from Scowcroft to Nixon, Washington, January 16, 1974, P. 68 – 69; Telegram from Kissinger to the Mission to the United Nations, Jerusalem, January 17, 1974, P. 85 – 86; Letter from Nixon to Sadat, Washington, Jan. 17, 1974, P. 87; Letter from Nixon to Meir, Washington, Jan. 17, 1974, P. 88.

(٢) الجمسى: المصدر السابق، ص ٤٨٣.

- عدم اتخاذ خطوات جديدة فى إطار مؤتمر جنيف قبل إتمام تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك.
- ألَّا يتم سحب قوات الأمم المتحدة دون موافقة طرفَى النزاع.
- أن الولايات المتحدة ستؤمِّن المعدات العسكرية لإسرائيل على المدى الطويل.
- التأكيد على التزام مصر بتطهير قناة السويس وفتحها للملاحة.
- التزام الولايات المتحدة بضمان حق إسرائيل فى المرور فى باب المندب باعتباره ممرًّا مائيًّا دوليًّا.
- فى حالة انتهاك مصر للاتفاقية ستتشاور الحكومة الأمريكيَّة والإسرائيليَّة بشأن الإجراءات الواجب اتخاذها(١).

وكما حققت الاتفاقية مصالح إسرائيل، حققت أيضًا الاتفاقية مصالح الولايات المتحدة حيث أكَّد السادات للرئيس نيكسون أن رفع الحظر العربيّ عن البترول سيتم خلال نهاية شهر يناير(٢)، ورغم أن السادات لم يفِ بهذا الموعد فإنه استمر فى المحاولة مع الدول النِّفْطية واستطاع التوصل إلى رفع الحظر فى مارس ١٩٧٤(٣).

وتجدر الإشارة إلى الفرحة الشديدة والسخرية اللاذعة لدى كيسنجر ومائير فى اجتماعهما فى الأول من مارس ١٩٧٤، لأن الاتحاد السُّوفْيِّتى تعرض لإذلال شديد فى مصر؛ حيث لم يشترك فى اتفاقية فض الاشتباك الأول، بل

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Understanding between The United State Government and The Government of Israel, January 18, 1974, P. 90;

حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٨١.

(2) F.R.U.S: Vol. XXVI, Telegram from Kissinger to Scowcroft, Jan. 19, 1974, P. 92.

(٣) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٣٨١.

نجحت الولايات المتحدة فى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة وعلنية مع مصر؛ حيث رفعت مصر العلم على أرض السفارة الأمريكيَّة فى احتفالية كبيرة[١]. وإمعانًا فى إبعاد السادات نهائيًّا عن السُّوفْيّت، خصصت الولايات المتحدة مبلغ مائتين وخمسين مليون دولار مساعدات لمصر خُصص منها عشرون مليون دولار لمساعدة مصر فى تطهير القناة، ومائة وخمسون مليون دولار لإعادة البناء، وعشرون مليون للسلع وعشرة ملايين للتبغ، وثمانون ألفًا للقمح، كما ستستخدم الولايات المتحدة تأثيرها على إنجلترا وألمانيا لإمداد مصر بمعونات اقتصادية، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة وافقت لبريطانيا والصين على إمداد مصر بمبيعات عسكرية، مع ضرورة أن تكون الولايات المتحدة على علم بهذه الصفقات[٢].

ولمزيد من الإلهاء أكَّد كيسنجر للسادات أن الاستراتيجيَّة الإسرائيليَّة تهدف إلى دفع مصر إلى التقارب مع السُّوفْيّت من جديد والابتعاد عن الولايات المتحدة، وكان السادات يؤيد كلام كيسنجر ويصدقه!![٣].

وعلى أيَّةِ حالٍ، بحلول التاسع من أغسطس قدم نيكسون[٤] استقالته على إثر فضيحة وُتَرجِيت وتولى رئاسة الولايات المتحدة چيرالد فورد Gerald

---

(1)Memorandum of Conversation between Kissinger, Dinitz and Golda Meir, March 1, 1974, P. 1. from www.sadat.umd.edu/archives.

(2)Memorandum of Conversation betwee Kissinger, Sadat, Ismail Fahmy and Ashraf Marwan, May 1, 1974, P. 5 – 6 from www.sadat.umd.edu/archives.

(3)Memorandum of Conversation betwee Kissinger, Sadat and Ismail Fahmy, November 6, 1974, P. 3. from www.sadat.umd.edu/archives.

(٤) زار الرئيس نيكسون مصر فى الثانى عشر من يونيه ١٩٧٤، وعقد مع الرئيس السادات اتفاقية تعاون بين مصر والولايات المتحدة تضمنت وعدًا أمريكيًّا بتزويد مصر بالتكنولوجيا النووية لاستخدامها فى الأغراض السلمية، كما زار إسرائيل وهى المرة الأولى التى يزور فيها رئيس الولايات المتحدة إسرائيل، ووعد إسرائيل بمزيد من الدعم العسكرى.

F.R.U.S: Vol. XXVI, Editorial Note, P. 381.

Ford[١]، الذى كان مقتنعًا بضرورة القيام بخطوة إيجابية تجاه الشرق الأوسط، حتى لا يتكرر سيناريو حرب ١٩٧٣ مرة ثانية[٢].

فورد رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكيَّة:

أبقى الرئيس الجديد على هنرى كيسنجر فى منصبه مؤيدًا لطريقته فى التعامل مع المشاكل الخارجية؛ وبخاصة طريقته فى العمل مع الشرق الأوسط، واجتمعا معًا فى الثانى عشر من أغسطس ١٩٧٤ لمناقشة مشكلة الشرق الأوسط، وأوضح كيسنجر أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة لم تتوقع حرب أكتوبر فإنَّ نتائجها جاءت متوافقة مع المصلحة الأمريكيَّة؛ حيث إن خسائر إسرائيل جعلتها تدرك أهمية الدعم الأمريكىّ لوجودها، وحتى عندما استطاعت إحراز بعض النجاح فى الحرب، لم يُنْسِها هذا النجاح إدراكها أن العرب يعرفون أنها لن تتحمل حرب استنزاف جديدة، أى إن إسرائيل فى كل الأحوال أدركت قيمة وأهمية مساعدة الولايات المتحدة، أما الاتحاد السُّوفْيِّتى فقد خسر مصر؛ لأنه لم يدعمها بالشكل الكافى، فقد أراد السُّوفْيِّت مساعدة العرب مع عدم مجابهة الولايات المتحدة، ومع ذلك فإن قيام حرب جديدة بين العرب وإسرائيل من شأنه أن يعيد التغلغل السُّوفْيِّتى فى الشرق الأوسط من جديد، وأما أوروبا فكل ما يعنيها فى المسألة هو النِّفْط؛ أما استراتيجيَّة العمل الأمريكيَّة فى الفترة القادمة فستكون استكمال سياسة الخطوة خطوة، ووافق فورد على كلام كيسنجر[٣].

---

(١) چيرالد فورد: وُلِد فى نبراسكا وانتمى للحزب الجمهورى، هو الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة، تولى الحكم من التاسع من أغسطس ١٩٧٤ حتى العشرين من يناير ١٩٧٧.

www.wikipedia.org/فورد

(2)National Security files, Memorandum of Conversation, November 6, 1974, P. 2. from www.ford.utexas.edu

(3)F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger and Scowcroft, Washington, August 12, 1974, P. 402 – 404.

وبدأ فورد وكيسنجر العمل باستقبال رابين حيث تولى رئاسة الوزراء خلفًا لجولدا مائير فى واشنطن فى العاشر من سبتمبر ١٩٧٤، وطالبه على الفور بإمداد إسرائيل بالأسلحة؛ لأن إسرائيل القوية أفضل فى التفاوض من إسرائيل الضعيفة، ثم أوضح له أن هدف إسرائيل الأساس فى هذه الفترة هو فصل مصر عن سوريا والأردن لتقليل احتمالات قيام هجوم عربىّ مشترك، والتعامل مع مصر منفردة أولًا، وهو ما وافق عليه كيسنجر، كما طالب أن تقدم مصر تنازلات سياسية فى مقابل انسحاب إسرائيلىّ جُزئىّ، ولا بُدَّ لمصر من أن تعلن إنهاء حالة الحرب، وفورًا وعقب المقابلة، وافق فورد على إمداد إسرائيل بالمعدات العسكرية التى طلبها رابين، على أن يتم تسليمها فى الأول من أبريل ١٩٧٥[1].

وأعقب هذا اللقاء لقاء فورد وكيسنجر بحافظ إسماعيل فى الخامس من أكتوبر ١٩٧٤، أوضح فيه إسماعيل أن الموقف المِصرىّ صعب للغاية؛ حيث يضغط العرب المعتدلون على مصر من أجل عدم اتخاذ أى خطوات منفصلة مع إسرائيل، أما العرب غير المعتدلين فيحاولون إظهار مصر على أنها خائنة للقضية العَرَبيَّة، وأما إسرائيل فتريد أن تظهر مصر أمام العالم بمظهر غير الراغب فى السلام، وأما الاتحاد السُّوڤيّتى فيضغط من أجل التوصل إلى تسوية شاملة بهدف تجميد الموقف وبقاء الوضع كما هو عليه؛ لذا لا بُدَّ من ضرورة العمل على اتخاذ خطوات جديدة تجاه حل المشكلة[2]، وبالفعل سافر كسينجر إلى

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٨؛

Memorandum of Conversation between Rabin, Ford and Kissinger, White House Paper, September 13, 1974. P P. 2 – 3; September 10, 1974. P. 3. from www.ford.utexas.edu; F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger, Rabin and others, Washington, Sep. 13, 1974, P. 420 – 421; See also, National Security Decision Memorandum, Washington, Sep. 24, 1974, P. 423 – 424.

(2)Ibid: Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger and Ismail, Washington, Oct. 5, 1974, P. 425 – 426; See also, Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger and Ismail Fahmy, October 5, 1974, White House Paper P. 3. from www.ford.uyexas.edu.

مصر فى العاشر من أكتوبر ١٩٧٤، لاستطلاع المطالب المِصريَّة لعمل فض اشتباك ثانٍ، فأخبره السادات بضرورة انسحاب إسرائيل إلى وراء ممرَّىْ متلا والجدى، وأن تتخلى إسرائيل عن سيطرتها على حقول نِفْط أبورديس ورأس سدر، وأنه لا إنهاء لحالة الحرب، وفى خطوة من الجانب الأمريكىّ لتشجيع السادات على المُضىّ قُدُمًا أرسل فورد برسالة للسادات، يخطره فيها أنه ينوى إدراج مصر ضمن برنامج المساعدات الذى يقره الكونجرس الأمريكىّ لعام ١٩٧٥ بمبلغ مائتين وخمسين مليون دولار لدعم العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة[1].

واستكمل كيسنجر دبلوماسيته المَكُّوكيَّة بالسفر إلى إسرائيل فى الثالث عشر من أكتوبر ١٩٧٤، وحذر الحكومة الإسرائيليَّة للأخذ فى الاعتبار أن موقف السادات حرج جدًّا تجاه العرب إذا ما قام باتفاقية منفردة؛ لذا لا بُدَّ ألَّا تبدو الاتفاقية منفردة مع مصر، حتى يتمكن السادات من المحافظة على ورقة توت يقى بها نفسه، وسيتم ذلك من خلال الوضع فى الاعتبار التوصل لخطوة جديدة فى الموقف السُّورىّ، ولم يستطع كيسنجر التوصل لاتفاق لعمل فض اشتباك ثانٍ نتيجة الرفض الإسرائيلىّ لنصائحه[2].

لذا؛ عارض كيسنجر عقد اتفاقيات جديدة لإمداد إسرائيل بمزيد من الأسلحة فى الوقت الحالى حتى لا ينفجر الموقف العربىّ من الغضب[3]، وتستطيع الولايات المتحدة تنفيذ أهدافها تجاه مصر؛ وخاصةً أن هناك اجتماعًا للقمة العَرَبيَّة فى السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٧٤، ولا تريد الولايات المتحدة أن يتعرض السادات لمزيد من الضغوط، إذ كان يرغب فى الذهاب للمؤتمر ولديه جديد يقدمه للعرب؛ إلَّا أن إسرائيل لم ترغب فى اتخاذ خطوة جديدة مرتبطة

(1) Letter from President Ford to President Sadat, October 17, 1974. Box 1, Folder "Egypt – President Sadat 1"; See also, Memorandum of Conversation between President Ford with Ashraf Ghorbal Egyptian Ambassador and others, April 30, 1975, P. 5. from www.ford.utexas.edu

(2) Kissinger Report on Middle East discussions, Taking Paper, Response on Rabin's Points, Box 3, March 7 – 22, Vol. I (4). P. 9. www.ford.utexas.edu

(3) Memorandum of Conversation between Rabin, Ford and Kissinger, September 12, 1974, P. 5 – 7. from www.ford.utexas.edu

بسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينيَّة، وعلى أيَّةِ حالٍ، جاءت نتائج المؤتمر لتعمِّق الأزمة إذ إن العرب أرادوا تشكيل جبهة عربية موحدة للدخول فى المفاوضات مع إسرائيل، وهو عكس ما تريده إسرائيل مما عقَّد الموقف برُمته، وكان من الممكن تجنب هذا التعقيد – من وجهه نظر كيسنجر – لو أن إسرائيل وافقت على القيام بأى تحركات دبلوماسية قبل القمة العَرَبيَّة، وأن الحل المتاح الآن للولايات المتحدة هو الاستمرار فى المحاولة لتقريب وجهات النظر من خلال سفر كيسنجر ثانيًا إلى الشرق الأوسط[١].

وللمرة الأولى منذ بداية تدخل كيسنجر فى أزمة الشرق الأوسط، يحدث صدام بينه وبين إسرائيل؛ إذ ألقى كيسنجر باللوم الشديد على إسرائيل، لعدم اتخاذ خطوة جديدة فى أزمة الشرق الأوسط، فللمرة الأولى اختلفت رؤية كيسنجر عن إسرائيل؛ حيث رأى كيسنجر أن تنازل إسرائيل عن قطعة أرض صغيرة مقابل اتفاقية فض اشتباك ثانٍ مع مصر، لن يضر إسرائيل على الإطلاق، وإنما سيقربها خطوة من السلام، بينما رأى رابين أنه لا داعى للعجلة، وأن الوضع الحالى بالنسبة إلى إسرائيل جيد[٢].

وزادت حدَّة الخلاف حينما انتقدت الحكومة الإسرائيليَّة سياسة كيسنجر، واتهمته أنه لا يبذل الجهد الكافى للحصول على دعم وتأييد لإسرائيل من باقى دول العالم، وخاصة أوروبا فى الأمم المتحدة؛ مما أغضب كيسنجر ودفعه إلى اتهام الحكومة الإسرائيليَّة بالجحود، وأكَّد على أنه لن يقبل ملاحظات على سياسته من إسرائيل، فالسياسة الأمريكيَّة تُصنع فى واشنطن وليس القدس[٣].

---

(1)F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, Oct. 14, 1974, P. 435; Memorandum from Scowcroft to Ford. Washington, Oct. 30, 1974, P. 448 – 449.

(2)Ibid: Telegram from Secretary of State Kissinger to Department of State, Dacca, Oct. 31, 1974, P. 451.

(3)Ibid.

كما حثَّ كيسنجر الرئيس فورد على إبلاغ إسرائيل أن تحجُّر الموقع وتشدُّد الموقف العربيّ فى قمة الرباط نتج عن عدم اتباع إسرائيل للنصائح الأمريكيَّة، وأنه لا بُدَّ لإسرائيل من تقديم مقترحات قابلة للتفاوض مع مصر ومع الأردن؛ وكذلك لا بُدَّ أن تخفف إسرائيل من حدة التصريحات المعادية للعرب، وأخيرًا لا بُدَّ أن تتحدث الحكومة الإسرائيليَّة مع كيسنجر فى رحلته القادمة إلى الشرق الأوسط بمزيد من المرونة(١).

ووصل كيسنجر إلى الشرق الأوسط، وبدأ بزيارة مصر ولقاء السادات فى السادس من نوفمبر ١٩٧٤؛ حيث أعرب السادات عن أمله فى استكمال سياسة الخطوة خطوة، مُؤكِّدًا أن قمة الرباط لم تغلق كل الأبواب، وأن الأمل ما زال موجودًا إذا وافقت إسرائيل على مزيد من الانسحاب من سيناء(٢)، ووصل كيسنجر إسرائيل فى الثامن من نوفمبر ١٩٧٤، واجتمع مع رابين وأوضح له أنه لا بُدَّ من اتخاذ خطوة جديدة قبل زيارة برچنيف فى يناير المقبل لمصر، على أن تكون هذه الخطوة مع سوريا لتفتح الطريق أمام السادات للتقدم، وتغلق الباب أمام التدخل السُّوفيتى فى المنطقة(٣)؛ كما أرسل الرئيس فورد رسالة لرابين مُؤكِّدًا على نفس المعنى، وطلب منه تقديم مشروع لفض الاشتباك من الممكن أن تقبله مصر(٤).

ورغم كل هذه المحاولات الأمريكيَّة لحث إسرائيل على إبداء المرونة، فإن الموقف الإسرائيليّ ظل كما هو؛ حيث أرسل رابين الرد على رسالة فورد بأن:

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI: Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, Nov. 3, 1974, P. 452 – 453.

(2) Ibid: Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, Nov. 6, 1974, P. 453 – 454.

(3) Ibid: Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, Nov. 8, 1974, P. 460 – 461.

(4) Ibid: Letter from Ford to Rabin, Washington, Nov. 26, 1974, P. 462.

- موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة الصامد هو ما سيمنع السُّوفيّت من التدخل فى الشرق الأوسط.
- أن إسرائيل لن تنسحب من مزيد من الأراضى المِصريَّة مقابل تمديد فترة وقف إطلاق النار فقط، وإنما إسرائيل تريد إعلان إنهاء حالة الحرب[١].

ويبدو أن رابين كان مقتنعًا آنذاك بأنه لا يوجد أية أسباب جوهرية تجبر الجانب الإسرائيلىّ على التقدم خطوة جديدة فى طريق التسوية، وأنه فسر موافقته على المطالب الأمريكيَّة بأنها تنازل بدون مقابل من الجانب الإسرائيلىّ، فقد اعتادت إسرائيل فى تعاملاتها مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة على الأخذ بمقابل وليس بدون مقابل.

وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر جاء إلى الشرق الأوسط، وزار مصر فى فبراير ١٩٧٥، بعد زيارة جروميكو[٢]، لاستكشاف نتائج الزيارة السُّوفيّتية، وقابل السادات، وبعد المقابلة أصدرت مصر تصريحات أن الاتفاق الجُزئىّ مع إسرائيل لا يتعارض مع عقد مؤتمر جنيف، وعارضت سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينيَّة قيام مصر بعقد مزيد من الاتفاقيات الجزئيَّة؛ حيث إن السادات لا يلتزم بما تعهد به فى مؤتمر الرباط، وعلى أيَّةِ حالٍ، اطمأن كيسنجر أن السادات لا زال على نفس سياسته السابقة مع الولايات المتحدة، وأن زيارة جروميكو لم تؤثر على مجرى الأحداث[٣].

---

(1) Ibid: Memorandum from Kissinger to Ford, Washington, December 9, 1974, P. 463 – 464.

(٢) زار جروميكو وزير الخارجية السُّوفيّتىّ مصر فى الثالث من فبراير، حيث كان يأمل فى الحصول على موعد لعقد مؤتمر جنيف لتقليص دور كيسنجر فى حل الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، إلا أن السادات أكَّد له أنه لا يمكن تحديد موعد لمؤتمر بدون التمهيد الكافى لنجاحه، ولكن لشدة رغبة السُّوفيّت فى البقاء على علاقة قوية مع مصر لم يبالِ برچنيف برفض السادات لطلبه، وقرر برچنيف إرسال سرب من طائرات ميج ٢٣ MIG 23 إلى مصر. محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ٢١٩.

(٣) المصدر نفسه.

كما التقى كيسنجر ورابين فى تل أبيب، وخرج كيسنجر بانطباع أن رابين لديه انقسامات داخل الحكومة الإسرائيليَّة؛ حيث المعارضة القوية من بيريز لسياسته، تجعله خائفًا من التقدم خطوة جديدة تجاه مصر[1].

وكرر كيسنجر رحلته إلى الشرق الأوسط فى مارس ١٩٧٥، وفى أسوان عرض عليه الجمسى مشروعًا لفض الاشتباك[2]، إلا أنه إزاء التعنت الإسرائيلىّ لم يتم التوصل إلى أى جديد[3]، ويمكن تفسير أسباب رفض حكومة رابين للتوصل إلى اتفاق مع مصر بالآتى:

أولًا: رأت إسرائيل أن الدول العَرَبيَّة منقسمة فيما بينها بحيث لا تخشى إسرائيل من تجدد القتال، وبهذا يمكن أن تستمر إسرائيل فى العناد وتُملى شروطها.

ثانيًا: هدفت حكومة رابين إلى أن يدب اليأس من تحقيق تنازلات إسرائيليَّة كبيرة بالنسبة إلى الولايات المتحدة وكذلك مصر.

ثالثًا: لم تكن حكومة رابين تسيطر بصورة كاملة على الوضع الداخلى فى إسرائيل، وكانت تحتاج إلى الوقت حتى تستطيع اتخاذ قرارات خطيرة[4]، وشعر كيسنجر بخيبة أمل كبيرة تجاه الحكومة الإسرائيليَّة الجديدة، وازداد لديه القلق من أن يؤدى جمود الوضع إلى عودة السُّوفْيّت إلى المسرح من جديد، وأن تفقد الولايات المتحدة سيطرتها

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation, Washington, Feb. 19, 1975, P. 514.

(2) Ibid: Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, March 9, 1975, P. 527 – 528.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٢٣ – ٢٢٨؛ حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٤٠٩؛ وانظر أيضًا مراسلات كيسنجر إلى الرئيس فورد بشأن التعنت الإسرائيلىّ فى مجلد:

F.R.U.S: Vol. XXVI, P. 475 – 635.

(٤) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٢٤٣.

علـى الأزمـة ممـا يلـزم بإعـادة تقيـيم السياسـة الأمريكيَّـة فـى الشـرق الأوسط[١].

وتوصل الرئيس الأمريكىّ فورد إلى ضرورة الضغط على إسرائيل لإبداء مرونة فى المباحثات، فقرر إيقاف الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية الجديدة مع إسـرائيل، مـع إيمانـه أنـه يفعـل ذلـك لمصـلحة إسـرائيل، وحاولـت الحكومـة الإسرائيليَّة بكل طريقة إقناع فورد بالعدول عن قراره، ولكنه لم يستجب، وعلق رابين على قرار فورد بأن إسرائيل لن تنجو ولن تستطيع الدفاع عن نفسها[٢].

ولكن سرعان ما استطاعت الحكومة الإسرائيليَّة التأثير على الرئيس فورد من خلال استخدام جماعات الضغط فى أمريكا؛ حيث ضغط أعضاء مجلس الشيوخ فى الحادى والعشرين من مايو ١٩٧٥ على فورد من أجل الاستجابة لإسرائيل وعقد اتفاقيات عسكرية واقتصادية معها؛ لأن من ركائز السياسة الأمريكيَّة الالتزام بأمن إسرائيل، وأن عدم الاستجابة للمطالب الإسرائيليَّة سيشجع جيرانها على مهاجمتها مما يعرض سلامتها للخطر؛ لذلك فإن الحفاظ على السلام يتطلب إسرائيل قوية[٣]. وفى تَحدٍّ واضح من رابين لكيسنجر وفورد، أعلن فى الصحافة الإسرائيليَّة عن خطاب مجلس الشيوخ للرئيس فورد مُوضِّحًا مدى دعم مجلس الشيوخ لإسرائيل ولأمنها؛ مما أغضب كيسنجر وفورد اللذين رَأيَا أن الحكومة الإسرائيليَّة تعاملهما كخصوم لها[٤].

---

(١) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٤٠٩؛

National Security Study Memorandum about Middle East, March 26, 1975. from www.ford.utezas.edu

(2) National Security files, Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger and Rabin, June 11, 1975, P. 2 – 3. www.ford.utexas.edu

(3) Memorandum of Conversation between Sadat and Ford, June 1, 1975, P. 10 from www.sadat.umd.edu; F.R.U.S: Vol. XXVI, Telegram from the Department of State to Kissinger, Washington, May 22, 1975, P. 646.

(4)F.R.U.S: Vol. XXVI, Telegram from Kissinger to Scowcroft, Paris, May 27, 1975, P. 649.

وهنا يتضح لنا مدى تأثير جماعات الضغط اليهودية على صناعه القرار فى الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ حيث إن قناعة الرئيس الأمريكيّ بفكرة ما لا تكفى لتنفيذها؛ إذ إنَّ نظام الولايات المتحدة فى الحكم هو النظام المؤسسى وليس الفردى؛ لذا سعت إسرائيل وبكل قوة لاستخدام نفوذها داخل المجتمع الأمريكيّ لمنع الرئيس فورد من تنفيذ قراره بإيقاف الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية الجديدة من خلال الضغط عليه، بالإعلام تارة وبجماعات الضغط اليهودية للتأثير على أعضاء مجلس الشيوخ تارة أخرى.

وجديرٌ بالذكر أن فورد شكَّل فريق مباحثات أمريكيًّا للتوصل إلى أفضل الطرق لعلاج الأزمة، واقترح فريق المباحثات ثلاثة خيارات:

إما: الدعوة لعقد مؤتمر جنيف على أن تدعو الولايات المتحدة إسرائيل للانسحاب من الأراضى العَرَبيَّة، مع تقديم ضمانات قوية لأمن إسرائيل.

وإما: حل منفرد بين مصر وإسرائيل.

وإما: استئناف دبلوماسية الخطوة خطوة.

وبذلك لم تصل المباحثات الأمريكيَّة الداخلية إلى أى أفكار جديدة مُرْضية للرئيس فورد تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ؛ لذا قرر فورد استئناف دبلوماسية كيسنجر الخطوة خطوة[١].

اتفاقية فض الاشتباك الثانى:

بدأت الخطوة الأولى بلقاء فورد وكيسنجر والسادات وفهمى فى سالزبورج فى يومَى الأول والثانى من يونيه ١٩٧٥[٢]، وتساءل السادات فى اللقاء: كيف

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٣٠؛ محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ٢٢١.

(٢) أخبر السادات فورد رأيه فى سياسة عبدالناصر إزاء الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ذكر أن ناصر عامل الولايات المتحدة بشكل غير منصف؛ وخاصة بعد الدور الذى لعبته فى الضغط على إسرائيل للانسحاب فى حرب ١٩٥٦، وأنه نسب الفضل للاتحاد السُّوفيْتىّ. =

يمكن تحقيق خطوة جديدة فى سياسة الخطوة خطوة إذا أخذت إسرائيل كل ما تريده من المساعدات الأمريكيَّة، وأكَّد أنه يحمِّل إسرائيل وليس الولايات المتحدة مسئولية فشل مفاوضات كيسنجر فى مارس ١٩٧٤، ولكنه ينتظر أن تقوم الولايات المتحدة بدفع إسرائيل لخطوة جديدة تجاه السلام؛ إذ إنَّ مصر قامت بالعديد من الخطوات لإثبات رغبتها فى السلام، وأنه متأكِّد أن إسرائيل ترغب فى بقاء الوضع كما هو حتى الانتخابات الرئاسية الأمريكيَّة القادمة؛ كما أبدى السادات استياءه من عدم إمداد السُّوفيّت له بالأسلحة، وأكَّد أنهم لم يسامحوه قط على عدم اشتراكهم فى اتفاقية فض الاشتباك الأول، وأن كل هذا يشكل ضغطًا عليه وعلى الشعب المِصرىّ[1].

وفى المقابل، أكَّد له الرئيس فورد أن الوعود الأمريكيَّة ليست كلمات، وإنما هى أفعال وأن الإدارة الأمريكيَّة بذلت ولا زالت تبذل الجهود من أجل التوصل إلى سلام، وأن إسرائيل لن تظل على موقفها المتصلب فهى لن تخاطر ببقائها معزولة عن الموقف الأمريكىّ[2]، واقترح كيسنجر أن تقوم مصر بخطوة يعقبها مشروع أمريكى للسلام، وربما تكون هذه الخطوة هى موافقة مصر على مدِّ بقاء قوات الأمم المتحدة لثلاث سنوات قابلة للتجديد، إلا أن السادات قال إنه لا يمكنه التجديد إلا سنةً واحدةً بناءً على الاتفاقية السابقة، ثم وافق على التجديد لسنتين، ولكن خارج الاتفاقية المعلنة، وطالب السادات الولايات المتحدة ببناء مركز إنذار مبكر لمصر[3] يعمل به مدنيون أمريكيون فى مقابل بقاء مركز الإنذار المبكر الذى بَنَتْه الولايات المتحدة لإسرائيل، وكان هدف إسرائيل من مركز الإنذار هو تحويل المنطقة العازلة بين الجانبين إلى حاجز حقيقى يحول

= Memorandum of Conversation between Sadat and Ford, June 1, 1975, P. 4 – 5. from www.sadat.umd.edu

(1) Ibid. P. 6 – 9.

(2) Ibid. P. 9 – 11 - 14; F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Ford, Sadat and others Salzburg, June 1, 1975, P. 650.

(3) Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger with Sadat and Fahmy, June 2, 1975, P. 3, 15. from www.sadat.umd.edu

دون هجوم عسكرىّ مِصرىّ مفاجئ على إسرائيل، وذلك بتمركز المدنيِّين الأمريكيِّين لتشغيل محطات الإنذار(١)، وتجدر الإشارة إلى أن كيسنجر نقل كل ما دار فى المقابلة إلى السفير الإسرائيلىّ فى الولايات المتحدة لمناقشته مع الحكومة الإسرائيليَّة(٢).

وأعقب السادات هذه الخطوة بافتتاح قناة السويس فى الخامس من يونيه ١٩٧٥، وهى الخطوة التى أخبرت الولايات المتحدة إسرائيل بنيَّة السادات فى القيام بها منذ مارس ١٩٧٥ إذا ما تم التوصل إلى اتفاقية فض الاشتباك الثانى(٣). إلا أن السادات لم يتكلف عناء الانتظار ولم يستخدم هذه الورقة جيدًا للضغط على إسرائيل والولايات المتحدة، وقد أكَّد السادات فى مذكراته على أن هذه الخطوة كانت مقامرة منه؛ إذ كان من الممكن ألَّا تنصاع إسرائيل لقبول فض الاشتباك الثانى إلا أنه خاطر من أجل السلام(٤).

أما الخطوة التالية فكانت فى الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ حيث سافر رابين لمقابلة فورد وكيسنجر فى الحادى عشر من يونيه ١٩٧٥، فأكَّدا له أن الولايات المتحدة قد تضطر لإحياء مؤتمر چنيڤ، وستؤيد العودة إلى حدود ١٩٦٧، إذا لم يُبدِ الجانب الإسرائيلىّ التعاون المرغوب فى المفاوضات(٥)، إلا أن هذا التهديد الصريح لم يجبر رابين على إبداء المرونة وعاد إلى إسرائيل.

وتجدر الإشارة إلى أن فورد وكيسنجر قرَّرا اتِّباع أسلوب الجَزَرة، بعد فشل أسلوب العصا؛ حيث تعهدا بالحفاظ على الأمن الإسرائيلىّ من خلال تقديم مائة

---

(١) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٢٤٦؛ ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٣٢.

(2) Memorandum of Conversation between Kissinger and Dinitz, in Wednesday, June 4, 1975. www.sadat.umd.edu.

(3)Kissinger Report on the Middle East Discussions, Box 3, March 1 – 22, 1975, Vol. I (4). P. 10 from www.Ford.utexas.edu

(٤) السادات: المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(5) Conversation between Ford and Rabin, op. cit, June 11, 1975, P. 3. from www.Ford.utexas.edu; F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Ford, Kissinger and Scowcroft, Washington, June 5, 1975, P. 664.

وثمانية بلايين دولار لإسرائيل كمساعدات عسكرية واقتصادية، والنظر في الطلب الإسرائيليّ بالحصول على نحو ثلاثمائة وخمسة بلايين دولار للسنة المالية ١٩٧٦/١٩٧٧، وكان هذا إغراءً كافيًا لرابين لاستئناف سياسة الخطوة خطوة[١]، بالإضافة إلى أن رابين كان مدركًا أن العام المقبل ١٩٧٦هو عام الانتخابات الأمريكيَّة[٢]، ولا بُدَّ للرئيس فورد من إحراز تقدم في الشرق الأوسط لدعمه في الانتخابات؛ لذا ستظل الولايات المتحدة تضغط بقوة على إسرائيل لبدء المفاوضات، فكان قرار مجلس الوزراء الإسرائيليّ بالتقدم خطوة للمفاوضات[٣].

ودعا فورد وكيسنجر رابين لزيارة واشنطن في الحادي عشر من يونيه ١٩٧٥، لما يمكن تسميته اجتماع المصالحة، وفي الاجتماع أكَّد الرئيس فورد أنه لم يكن في مراسلاته خلال الفترة الماضية يحاول الضغط على إسرائيل، وإنما كان يفكر في التوصل إلى سلام شامل من خلال مؤتمر جنيف، وأنه بعد فترة مؤلمة من إعادة التقييم لم يتخذ قرارًا حاسمًا بشأن المسألة، فكل الأمر خاضع للمناقشة، أما رابين فبدأ حديثه بالشكر والامتنان لاستجابة الرئيس للإمدادات العسكرية الإسرائيليَّة، وأكَّد على رغبة إسرائيل في السلام مع

---

(١) إدوارد شيهان: المرجع السابق، ص ١٤٩؛

National Security Files, Memorandum of Conversation between Brent Scowcroft, Assistant to the President for National Security Affairs with Golda Meir and Dinitz, Ambassador of Israel, May 19, 1976, P. 7 from www.ford.utexas.edu; F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation between Ford and Kissinger, Washington, June 11, 1975, P. 670.

(٢) وعملًا بمبدأ السياسة أخذ وعطاء، اجتمع زعماء اليهود مع الرئيس فورد في الرابع والعشرين من يونيه ١٩٧٦ لإعلان تأييدهم لإعادة انتخابه في الدورة الثانية لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأكَّد الرئيس بدوره في لقائه معهم متانة علاقته بزعماء دولة إسرائيل وتفاهمه التام معهم.

Memorandum of Conversation between President Ford, Brent Scowcroft, Alan Greenspan Advisers of Council of Economic, and Jewish Leader, June 24, 1976, P. 1. from www.ford.utexas.edu

(٣) إدوارد شيهان: المرجع السابق، ص ١٥٠.

مصر، ولكن مع الالتزام بالأمن الإسرائيلىّ، وأن هناك ثلاث نقاط جوهرية لدى إسرائيل؛ وهى:

- الوضع فى جنوب سيناء وبالتحديد شرم الشيخ.
- الوضع بالنسبة إلى حقول النِّفْط فى سيناء، والتى تأخذ منها إسرائيل ٦٠% من احتياجاتها النِّفْطية.
- مسألة المرور فى المضايق[١].

أما كيسنجر ففسر الهدف الأمريكىّ من عملية إعادة تقييم السياسة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط، فى اجتماعه مع الزعماء اليهود فى نيويورك فى الخامس عشر من يونيه ١٩٧٥، بأن الولايات المتحدة لديها مصلحة فى الحفاظ على أمن إسرائيل ولديها أيضًا مصلحة فى الحفاظ على مصادرها من البترول العربىّ، ويجب أن تدرك إسرائيل ذلك، كما أن السبيل الوحيد للحفاظ على أمن إسرائيل هو تقوية الحكومات العَرَبيَّة المعتدلة وليس الاعتماد على القوة العسكرية الإسرائيليَّة فقط، وأن إسرائيل كانت السبب الرَّئيس فى انهيار المفاوضات المِصريَّة الإسرائيليَّة حيث تعنَّتت بطلبها أن يعلن السادات إنهاء حالة الحرب مقابل الانسحاب الإسرائيلىّ من المضايق؛ مما سيُضعف مركز السادات التفاوضى؛ حيث لن يتبقى لديه ما يفاوض عليه من أجل السلام النهائى؛ مما عقَّد المفاوضات، وبالتالى هدد بانفجار عربىّ جديد ضد إسرائيل نتيجة تعنتها الواضح؛ لذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكيَّة سياسة إعادة التقييم حتى تمتص الغضب العربىّ، وخلال تلك الفترة لم تتم معاقبة إسرائيل بأى شكل من الأشكال، بل تم تسليم الأسلحة إليها فى المواعيد المحددة[٢].

---

(1)F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation, between Rabin, Ford, Kissinger and others, Washington, June 11, 1975, P. 672 – 673 – 678.

(2) Ibid: Memorandum of Conversation, New York, June 15, 1975, P. 733 – 722.

وهكذا تراجع الرئيس الأمريكىّ فورد ومستشاره كيسنجر عن سياسة إعادة التقييم، وفضلًا عن تلبية المتطلبات العسكرية الإسرائيليَّة كوسيلة للحصول على التوافق الأمريكىّ الإسرائيلىّ، للحفاظ على المصالح الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط ولاقتراب موعد الانتخابات الأمريكيَّة، فالرئيس يسعى لضمان الأصوات اليهودية المؤيدة له.

وعلى أيَّةِ حالٍ، أرسلت إسرائيل للولايات المتحدة خريطة موضَّح عليها الحدود بين مصر وإسرائيل، اللازمة لاتفاقية فض الاشتباك الثانى، على ألَّا تبدأ الرحلات المَكُّوكيَّة لكيسنجر الآن، كما أرفقت إسرائيل بالخريطة طلبًا بمبلغ مليونين ونصف بليون دولار، ونصح كيسنجر فورد بضرورة تجنُّب أى خلاف مع الجانب الإسرائيلىّ خلال الفترة المقبلة لأنها فترة انتخابات[١].

ورأى الجانب الأمريكىّ أن السادات لن يقبل بالخريطة الإسرائيليَّة التى لم تنسحب إسرائيل فيها من الممرات ومن حقول النِّفْط، وأكَّد آيلتس وكيسنجر أن السادات لن يتفهَّم أن كيسنجر لا يستطيع الضغط على إسرائيل للتوصل لاتفاقية مقبولة، ولن يتفهم أن إسرائيل تلعب بطريقتها الخاصة مع الكونجرس مباشرة[٢].

وعلى أيَّةِ حالٍ، عرضت الولايات المتحدة على السادات العرض الإسرائيلىّ ورفضه السادات؛ لذا أرسل فورد خطابًا شديد اللهجة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلىّ فى السابع والعشرين من يونيه ١٩٧٥ يوضح له فيه: أن إسرائيل إذا لم توافق على الانسحاب إلى الممرات فإن كيسنجر سيقابل جروميكو فى الحادى عشر من يوليو لمناقشة التوصل إلى حل خلال مؤتمر جنيف؛ لأن

---

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation, Washington, June 20, 1975, P. 724 – 725.

(2) Ibid: Memorandum of Conversation, Washington, 737, June 21, 1975, P. 735 – 737.

الولايات المتحدة ترى أن من مصلحة الأمن الإسرائيلىّ أن يتم التوصل إلى تسوية مع السادات(١).

وفى الثامن من يوليو، قدمت إسرائيل عرضًا للولايات المتحدة للانسحاب الجُزئىّ من الممرات، ورأى كيسنجر أن الأمر ما زال يحتاج لمزيد من التفاوض جنبًا إلى جنب مع المعونات الأمريكيَّة لإسرائيل(٢)، وفى السادس عشر من أغسطس حصل كيسنجر من رابين على خريطة بالانسحاب من الممرات(٣).

وبدأ كيسنجر رحلته المَكُّوكيَّة إلى إسرائيل ومصر فى العشرين من أغسطس ١٩٧٥ لمناقشة بنود اتفاقية فض الاشتباك الثانى، وفى اجتماعه مع رابين ركَّز الأخير على وضع مصطلح "نزع السلاح" بالنسبة إلى الجانب المِصرىّ، إلا أن كيسنجر أخبر رابين أن المِصريِّين وافقوا على مصطلح "عدم استخدام القوة العسكرية"، ونصحه بأن النتيجة واحدة فى استخدام أىٍّ من المصطلحين فلا داعى الآن للوقوف على هذه المصطلحات؛ كما تناول الاجتماع كثيرًا من المناقشات حول الأماكن الجديدة لانتشار القوات المِصريَّة والإسرائيليَّة، والذى لعب الجمسى دورًا مُهمًّا فى تحديدها تحديدًا دقيقًا وإبلاغها للجانب الأمريكىّ(٤).

وأوضح رابين لكيسنجر أن موافقته على البدء فى عمل اتفاقية فض الاشتباك الثانى ليست نابعة من رغبته فى تحسين مستقبل العلاقات المِصريَّة الإسرائيليَّة، وإنما نابعة من رغبته فى تحسين العلاقات الإسرائيليَّة الأمريكيَّة والحصول على مليونَين ونصف بليون دولار كمساعدة لإسرائيل، بالإضافة

(1) Ibid: Memorandum of Conversation, Washington, June 27, 1975, P. 745 – 746.

(2) Ibid: Memorandum of Conversation, Washington, July 8, 1975, P. 774 – 775.

(3) Ibid: Memorandum of Conversation, Vail, Colorado, August 16, 1975, P. 796

(4) Memorandum of Conversation August 23, 1975, Kissinger Reports on Middle East, Box 4, Sini Disengagement Agreement, Vol. I (4), PP. 7, 15. from www.ford.utexas.edu

إلى المعدات العسكرية التى ستمنحها الولايات المتحدة لإسرائيل(١)، وهكذا حركت المصالح الإسرائيليَّة الأمريكيَّة المتبادلة المفاوضات.

كما طالبت إسرائيل أيضًا بالحصول على تنازلات كبيرة من الولايات المتحدة؛ حيث أرادت تزويدها بالبترول، والتزمت الولايات المتحدة بتنسيق استراتيجيَّتها مع إسرائيل فى مؤتمر جنيف، وأن تدعم مبدأ المفاوضات الثنائية بين كل دولة عربية على حِدَة وإسرائيل، والأهم أنها طالبت ألَّا تعترف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينيَّة أو تتفاوض معها دون موافقة إسرائيليَّة مسبقة، حتى تعترف المنظمة رسميًّا بالوجود الإسرائيليّ، وبالفعل وافقت الولايات المتحدة على كل المطالب الإسرائيليَّة فى صورة اتفاقيات سريَّة صاحبت الاتفاقية(٢)، وعلى الفور سافر كيسنجر إلى مصر، واجتمع بالسادات ليخبره بموافقة إسرائيل على الانسحاب إلى شرق الممرات(٣)، وكان هذا هو ما نالته مصر من الولايات المتحدة فى مقابل ما نالته إسرائيل، وعلى أيَّةِ حالٍ، اقترح إسماعيل فهمى أن يتم توقيع الاتفاقية فى جنيف ووافق كيسنجر على اقتراحه(٤)، وفى الرابع من سبتمبر ١٩٧٥ وقَّعت مصر(٥) وإسرائيل على اتفاقية فض الاشتباك الثانية(٦).

---

(1)F.R.U.S: Vol XXVI, Memorandum from Scowcroft to Ford, Washington, August 23, 1975, P. 806 – 807.

(2)Ibid: Memorandum of Agreement, Jerusalem, Sep. 1, 1975, P. 828 – 832;

إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(3) Memorandum of Conversation between Sadat, Hosney Mobarek, Fahmy, Gamasy, Kissinger and Sisco, August 22, 1975. from www.sadat.umd.edu

(4) Memorandum of Conversation between Kissinger, Sadat, Mubarek, Fahmy and Gamasy, August 26, 1975, P. 6. from www.sadat.umd.edu

(٥) حاول السادات تهدئة العالم العربىّ وسوريا بالأخص بعد عقده اتفاقية لفض الاشتباك للمرة الثانية منفردًا، حيث أكَّد أنه حصل على تعهدات من الرئيس فورد بإنجاز فض اشتباك مماثل على الجبهة السورية، واتخاذ خطوة نحو الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى. الجمهورية: الحادى عشر من أكتوبر ١٩٧٥، ص ١.

(٦) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٢٤٧؛

Safty Adel: op. cit, P. 288.

ونصَّت الاتفاقية على: أن النزاع بين مصر وإسرائيل لن يُحسم بالقوة العسكرية، ولكن بالطرق السلمية، وأن يتوصل الطرفان لتسوية سلام عن طريق المفاوضات، وتُعدُّ الاتفاقية الحالية خطوة نحو هذا الهدف(١)؛ حيث جاء فيها:

- التزام كل من الطرفين بعدم اللجوء إلى الحصار البحرىّ ضد الطرف الآخر.
- تحديد الخطوط الجديدة لانتشار القوات ومنطقتَى التَّسلُّح.
- استمرار عمل قوة الطوارئ الدَّوليَّة وتجديد مهمتها سنويًّا.
- السماح بمرور البضائع غير الحربية فى قناة السويس من وإلى إسرائيل.
- كما نص الملحق المرفق بالاتفاقية على اجتماع ممثلى البلدين ضمن مجموعة العمل العسكرية فى جنيف لإعداد بروتوكول لتنفيذ الاتفاقية(٢).

وبهذه الاتفاقية حققت إسرائيل نصرًا سياسيًّا كبيرًا؛ حيث وافقت مصر ضمنيًّا على إنهاء حالة الحرب، وتأكَّد ذلك بإعادة فتح قناة السويس للملاحة وتعمير مدنها، بعد أن تعهد كيسنجر لمصر بموافقة إسرائيل على ضمان أمن مدن القناة ضد أى عدوان إسرائيلىّ (٣)، كما تمت إعادة توزيع القوات المِصريَّة فى منطقة السويس ضمن إطار دفاعى بالرغم من أن إسرائيل لا زالت محتلة جزءًا كبيرًا من سيناء، وتم ضرب التضامن العربىّ فى الصميم للمرة الثانية؛ حيث تم التركيز على الحلول المنفردة مع مصر، بالإضافة إلى تقليص دور

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI, Egyptian – Israeli Disengagement Agreement, Jerusalem, Sept. 1, 1975, P. 825.

(٢) حافظ إسماعيل: المصدر السابق، ص ٤١٧؛

Kissinger Reports on Middle East, Box 4, August – September 1975, Sinai Disengagement Agreement, Vol. I (4), PP. 41 – 46. from www.ford.utexas.edu

(3) Memorandum of Conversation between Meir and Kissinger. January 15, 1974. op. cit., P. 5.

الاتحاد السُّوفـيّتى فى حل النزاع؛ ولذلك رفض السُّوفـيّت حضور توقيع الاتفاقية فى الرابع من سبتمبر ١٩٧٥ فى جنيف لانفراد الولايات المتحدة بالتوصل إلى الاتفاقية[١]، أى إن إسرائيل حققت جزءًا كبيرًا من أهدافها.

وتكشف لنا الوثائق الأمريكيَّة عن التعهُّدات السرية التى قطعتها مصر لإسرائيل وللولايات المتحدة الأمريكيَّة، بالتزامن مع اتفاقية فض الاشتباك الثانى:

حيث تعهدت مصر لإسرائيل:

- بعدم استخدام مؤتمر جنيف كذريعة لعدم الالتزام باتفاقية فض الاشتباك الثانى.
- بالتجديد لقوات الطوارئ الدَّوليَّة التابعة للأمم المتحدة ولن تلغى وجودها.
- بالعمل على تقليل الهجوم الإعلامىّ المِصرىّ على إسرائيل.
- أن مصر ستحافظ على البنود المكتوبة والشفوية الخاصة باتفاقية فض الاشتباك الثانى.
- ستسمح مصر بعبور الطائرات المدنية الإسرائيليَّة فى المجال المِصرىّ فى منطقة باب المندب[٢].
- تتعهد مصر أنها لن تشارك سوريا فى أى أعمال عسكرية ضد إسرائيل، وفى حالة قيام سوريا بحرب استنزاف ضد إسرائيل فإن الولايات المتحدة ستدعم إسرائيل دبلوماسيًّا.

---

(١) محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤؛

F.R.U.S: Vol. XXVI, Memorandum of Conversation, Washington, Oct. 27, 1975, P. 863.

(2) Ibid: Letter from Kissinger to Allon, Jerusalem, Sept. 1, 1975, P. 832.

- أن الحكومة المِصريَّة ستلتزم بمنع العمليات الإرهابية ضد إسرائيل[1].
- وفى المقابل، قدمت إسرائيل تعهدًا بأنها لن تبدأ بأعمال عدائية تجاه سوريا[2].

كما تعهدت مصر للولايات المتحدة:

- بتخفيف المقاطعة للشركات الأمريكيَّة الراغبة فى الاستثمار فى الأراضى المِصريَّة.
- بمنع أى حكومة أجنبيَّة، بخلاف الولايات المتحدة، من التدخل فى المفاوضات الإسرائيليَّة المِصريَّة[3]، وبالطبع كان المقصود هو الاتحاد السُّوڤيّتى.

ويمكن اعتبار هذه التعهدات المِصريَّة بمثابة اتفاقية ناجحة جدًّا للجانب الإسرائيلىّ والأمريكىّ؛ حيث ضمنت إسرائيل:

- عدم التنسيق المِصرىّ السُّورىّ كما حدث سلفًا فى حرب أكتوبر.
- تهميش الدور المِصرىّ فى مؤتمر چنيڤ المقبل؛ مما يمهد بفشل المؤتمر.
- بداية عملية التطبيع من خلال تحكم الحكومة الإسرائيليَّة فى الإعلام الحكومىّ المِصرىّ والتزامه بعدم مهاجمة السياسة الإسرائيليَّة؛ مما يمهد للرأى العام المِصرىّ بتقبل السلام الإسرائيلىّ المِصرىّ.

كذلك لم تكتفِ الولايات المتحدة بتحقيق مصالح إسرائيل؛ وإنما سعت إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية من خلال السماح لشركاتها بالعمل داخل مصر، كما حققت مصالحها السياسية بمنع الاتحاد السُّوڤيّتى وأوروبا من التدخل نهائيًّا

(1) F.R.U.S: Vol. XXVI, Minute of Record, Jerusalem, Sept. 1, 1975, P. 834.

(2) Ibid: Letter from Kissinger to Fahmy, Jersalem, Sept. 1, 1975, P. 834.

(3) Letter from Kissinger to Allon, op. cit, P. 832.

فى المفاوضات المِصريَّة الإسرائيليَّة؛ لتتمكن من فرض الهيمنة الكاملة لها على الشرق الأوسط.

وعلى أيَّةِ حالٍ، أعقب الاتفاقية مزيد من التقارب المِصرىّ الأمريكىّ؛ حيث قام السادات بزيارة للولايات المتحدة فى السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٧٥، كأول رئيس مِصرىّ يزور الولايات المتحدة، وطلب تزويد مصر بالأسلحة بشكل مباشر بدون وسيط لتبدأ مصر فى الاعتماد على السلاح الأمريكىّ[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الأمريكيَّة منذ مارس ١٩٧٥، كانت أعدت مبرراتها لإطفاء الغضب الإسرائيلىّ فى اللحظة المناسبة إزاء التوريد الأمريكىّ لمصر بالأسلحة؛ حيث جهزت ردها للإسرائيليين أن من الأفضل أن تسيطر الولايات المتحدة على مبيعات الأسلحة للعرب لتتحكم فى المستقبل فى قطع الغيار المطلوبة للأسلحة وفى كيفية استخدامها، وإذا لم تفعل الولايات المتحدة ذلك فسيحصل العرب على مورد آخر للسلاح بكل سهولة؛ مما يهدد الأمن الإسرائيلىّ[٢].

وعلى أيَّةِ حالٍ، ابتعدت مصر كثيرًا بهذه الخطوة عن السلاح السُّوفْيتّى، وفى أول فبراير ١٩٧٦ وافق الكونجرس الأمريكىّ على إقامة تعاون عسكرىّ مِصرىّ أمريكى[٣]، وهى خطوة مهمة فى مشوار التقارب الساداتى الأمريكىّ وخطوة مهمة أيضًا فى مشوار التباعد الساداتى السُّوفْيتّى.

أما المسمار الأخير فى نعش العلاقات المِصريَّة السُّوفْيتّية؛ فقد وضعه السادات عندما فاجأ الكل بقراره بإلغاء معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السُّوفْيتّى فى الرابع عشر من مارس ١٩٧٦، ويفسر هيكل تصرف السادات

(١) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(2)Kissinger Reports on Middle East Discussions, Box 3, March, 1975, Vol. I (3), P. 31. from www.ford.utexas.edu

(٣) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٢٥٩.

بأنه مساعدة للرئيس فورد فى عام الانتخابات الأمريكيَّة؛ ليشجعه على التقدم بأى حركة تجاه أزمة الشرق الأوسط(١)، إلا أن الوثائق الأمريكيَّة تكشف لنا أن قرار السادات بإلغاء معاهدة الصداقة لم يكن مفاجئًا ولا جديدًا للإدارة الأمريكيَّة؛ حيث صرح السادات "كسِرًّ" لكيسنجر فقط فى عام ١٩٧٤ عن نيَّته فى إلغاء معاهدة الصداقة مع السُّوفْـيّت والتقرب أكثر وأكثر من الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وهو ما أفشاه كيسنجر لجولدا مائير فى اجتماعه معها(٢).

وهنا تطرح أسئلة نفسها، وهى: لماذا كان السادات يحرق كل أوراقه مقدمًا للولايات المتحدة والتى بدورها تخبر إسرائيل بكل شىء؟!، لماذا لم يحتفظ السادات بأوراقه للوقت المناسب؟! لماذا لم يكن يناقش رجال دولته فى أفكاره؟! لماذا الثقة الزائدة فى كيسنجر؟! لماذا فاوض أمريكا وإسرائيل وحيدًا؟! وربما تكون الإجابة هى الشغف الزائد لتحقيق حُلْمه تجاه السلام مع عدم امتلاكه لأساليب التفاوض الناجح، ربما.

وعلى أيَّةِ حالٍ، وكما جرت العادة فى السياسة فإن كل ما يُقدم بلا مقابل يظل بلا مقابل، أى إن السادات لم يحصل على أى مكسب سياسىّ أو عسكرىّ، ولم يتقدم فورد بأى مقابل بل وخرج من البيت الأبيض تاركًا رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة لينتهى دوره ودور هنرى كيسنجر، ويبدأ عهد جديد للرئيس كارتر فى العشرين من يناير ١٩٧٧(٣) ووزير خارجيته الجديد سايروس ڤانس Cyrus Vance(٤).

---

(١) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٢٨٧ – ٢٩١.

(2)Memorandum of Conversation between Golda Meir and Kissinger, Jan. 15, 1974, op. cit., P. 5.

(٣) چيمس إيرل كارتر وُلِد فى ولاية چورچيا، انتمى للحزب الديمقراطى، تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ حتى ١٩٨٠، وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة، حصل على جائزة نوبل للسلام فى ٢٠٠٢.

www.wikipedia.org/كارتر

(٤) سايروس ڤانس وُلِد فى مارس ١٩١٧، كان محاميًا بارزًا وعمل وزيرًا للخارجية الأمريكية فى عهد كارتر ، واستقال من منصبه فى أبريل ١٩٨٠ احتجاجًا على عملية مخلب النسر التى قامت بها الإدارة الأمريكية لتحرير الرهائن الأمريكيين فى إيران، حيث كان يرى أن التفاوض هو الأساس.

www.wikipedia.org/ڤانس

سياسة كارتر وفانس:

كانت القيادة الأمريكيَّة الجديدة مقتنعة أن الولايات المتحدة دفعت ثمنًا باهظًا من أجل انسحاب إسرائيلىّ جُزئىّ من الأراضى المِصريَّة، وأن المزيد من سياسة الخطوة خطوة سيكلف الولايات المتحدة الكثير؛ لذا كان لا بُدَّ من الاتجاه إلى الخطوة النهائية الشاملة، وهى التوصل إلى اتفاقية السلام، وأوصت لجنة السياسات التابعة لمجلس الأمن القومى بالتعاون مع وزارة الخارجية فى اجتماع لهم فى الرابع من فبراير ، على ضرورة معالجة قضية الشرق الأوسط بشكل عاجل وسريع، مع عدم زيادة المساعدات العسكريَّة الأمريكيَّة لإسرائيل عمَّا أقره الرئيس السابق فورد، حتى يسهل التوصل إلى تسوية؛ كما أوصت بضرورة سفر وزير الخارجية فانس لاستطلاع الأمور فى الشرق الأوسط(١).

أوضح رابين لفانس أثناء زيارته للقدس فى الرابع عشر من فبراير ١٩٧٧، أن التوصل إلى السلام هو هدفه المنشود، وأن السلام الكامل لا بُدَّ أن يصاحبه تطبيع وقبول عربىّ لإسرائيل، وطالب بزيادة المساعدات الأمريكيَّة لإسرائيل لتحافظ على قوتها، أما بالنسبة إلى مؤتمر جنيف فإن إسرائيل لا زالت على موقفها بخصوص عدم حضور منظمة التحرير الفلسطينيَّة للمؤتمر(٢)، بينما طالب الساداتُ فانس أثناء زيارته لمصر فى السابع عشر من فبراير بانسحاب إسرائيلىّ كامل من سيناء والجولان فى مقابل التفاوض المرن على حدود آمنة، بمعنى مناطق منزوعة السلاح، تصحبها قوة دولية لحفظ السلام، مع السعى لعقد مؤتمر جنيف، وحل مسألة التمثيل الفلسطينى فى المؤتمر(٣).

---

(1) F.R.U.S: Vol. VIII, Arab Israeli Dispute 1977 – 1980, Minutes of Policy Review Committee Meeting, Washington, Feb. 4, 1977, P. 5 – 6.

وليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٤٧؛ دايفيد كمجى: الخيار الأخير ١٩٦٧ – ١٩٩١، دار بيسان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٨٦.

(2)F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Jerusalem, Feb. 16, 1977, 2:30 p.m, P. 37 – 39.

(3)Ibid: Memorandum of Conversation, Cairo, Feb. 17, 1977, P. 67 – 70; =

وعقب عوده ڤـانس اجتمع مع كارتر لعرض نتائج الزيارة، وتوصلا إلى ضرورة الحذر فى اتخاذ أى إجراءات؛ حتى لا تتم إثارة مخاوف الجانب الإسرائيلىّ وتحريك عوامل قلق فى الكونجرس حول احتمالية فرض ضغوط أمريكيَّة على إسرائيل، وبالرغم من ذلك كان الشك يراود الحكومة الإسرائيليَّة حول الإدارة الأمريكيَّة الجديدة؛ مما دفع رابين لتلبية دعوة كارتر بالتوجه إلى الولايات المتحدة فى السابع من مارس ١٩٧٧ لمقابلته. وأكَّد كارتر أن السلام يجب أن يتضمن انسحابًا إسرائيليًّا إلى حدود ١٩٦٧ مع إجراء تعديلات طفيفة عليها؛ مما أظهر خلافًا شديدًا فى وجهات النظر الإسرائيليَّة الأمريكيَّة(١).

وعلى العكس من هذه الزيارة السلبية لإسرائيل كانت زيارة السادات لواشنطن فى الرابع من أبريل ١٩٧٧ إيجابية؛ حيث نجح السادات فى إقامة علاقة ودية مع كارتر، وأكَّد له رغبته فى التوصل إلى سلام حقيقى مع إسرائيل، وأنه لا مانع من أن تحصل إسرائيل على ضمانات أمنية، وفى المقابل يحصل العرب أيضًا على ضمانات أمنية مماثلة(٢)، وأكَّد كارتر أنه يرغب فى التوصل إلى سلام فى المنطقة، مُوضِّحًا أن الأُطر الرئيسة للمفاوضات ستكون حول: طبيعة السلام، وخطوط الانسحاب، والقضية الفلسطينيَّة بكل جوانبها، ومستقبل القدس؛ مما أعطى السادات تفاؤلًا شديدًا، ولكن التفاؤل لم يدُم طويلًا إذ استقال رابين من الحكومة الإسرائيليَّة بسبب فضيحة مالية، وأسفرت الانتخابات عن تولِّى مناحم بيجن(٣) رئاسة وزراء إسرائيل فى مايو ١٩٧٧(١).

= سايروس ڤـانس: خيارات صعبة، مذكرات سايروس ڤـانس، المركز العربىّ للمعلومات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٠ – ١١.

(١) ڤـانس: المصدر السابق، ص ١٣ – ١٤، دايڤيد كمجى: المصدر السابق، ص ٨٨؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Washington, March 7, 1977, P. 132 – 145; Message from Carter to Rabin, February 14,1977, The White House Paper, Washington. From www.Jimmycarterlibrary.gov/documents

(٢) چيمى كارتر: مذكرات چيمى كارتر، كامب ديڤيد، حرب على حرب، ترجمة: شبيب بيضون، دار الفارابى، بيروت، ١٩٨٥، ص ٩؛ السادات: المصدر السابق، ص ٣١٢؛ هيكل: خريف الغضب، ص ص ١٩٢-١٩٣.

(٣) مناحم بيجن وُلِد فى روسيا فى أغسطس ١٩١٣، عمل على تأسيس منظمة صهيونية عسكرية "أرجون" ومن أشهر أعمالها الإرهابية "مذبحة دير ياسين"، وتولى زعامة حزب الليكود، وفى عام ١٩٧٧ تولى رئاسة الوزراء فى إسرائيل، وحصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع السادات.=

وتجدر الإشارة إلى أنه فى الثامن والعشرين من يونيه ١٩٧٧، أرسل أعضاء مجلس الشيوخ رسالة للرئيس كارتر يوضحون له أن دعمهم له فى التحرك نحو السلام فى الشرق الأوسط معتمد على عدم المساس بالالتزام الأمريكىّ بأمن إسرائيل، وبعدم استخدام المعونة العسكرية للضغط على إسرائيل، مع ضرورة البحث عن حل للمشكلة الفلسطينيَّة للمساهمة فى التوصل إلى سلام تكون فيه العلاقات طبيعية فى المنطقة والحدود آمنة، وأن المباحثات البنَّاءة هى الطريق الأنسب للتوصل إلى كل الأهداف[٢].

وسريعًا دعا كارتر بيجن إلى الولايات المتحدة فى يوليو ١٩٧٧، وأظهر بيجن تشددًا ملحوظًا تجاه التفاوض مع العرب؛ حيث رأى أن الولايات المتحدة لا ينبغى لها أن تشترك فى جوهر المحادثات[٣]، وإنما يقتصر دورها على الجمع بين الطرفين، خشية منه أن يكون موقف كارتر قريبًا من الموقف العربىّ، كما أكَّد بيجن رفضه لقيام دولة فلسطين والعودة إلى حدود يونيه ١٩٦٧، ورغبته فى إقامة مستعمرات حديثة فى الضفة الغربية[٤].

= www.wikipedia.org/بيجن

(١) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ص ٣٢٢ ــ ٣٢٤؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Washington, April 4, 1977, P. 166 – 176; David W. Lesch: 1979 the Year that Shaped the Modern Middle East, Westview Amember of the Perseus Books Group, 2001, P. 42.

(2)Message From United States Senate To Carter, june 28,1977 From www.Jimmycarterlibrary.gov/documents

(٣) بدأ بيجن على الفور فى الاتصال مباشرة بمصر، ووافق السادات وأرسل حسن التهامى للقاء موشى ديان فى المغرب فى سبتمبر ١٩٧٧، وتبادل كلا الطرفين وجهات النظر حول السلام بمعزل عن الجانب الأمريكىّ المتشبث بفكرة السلام الشامل، وأوضح ديان فيه أن إسرائيل على استعداد لإعادة شبه جزيرة سيناء مقابل إبرام معاهدة سلام مع مصر، وإجراء عملية تطبيع مع التركيز على أن الحل فى أيدى الإسرائيليين وليس الأمريكيين. ميجيل أنجيل: المرجع السابق، ص ١٤٣؛ دايڤيد كمجى: المرجع السابق، ص ١٠١ ــ ١١٣؛

W. H. Von Dreele: Sadat in Jerusalem, National Review, Vol. 29, Issue 48, P. 1406; Safty Adel: op. cit, P. 291.

(٤) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٥١؛ محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ٢٣٨.

ورغم ذلك عرض كارتر على بيجن مشروعًا أمريكيًا للسلام هدفه التوصل إلى السلام الشامل من خلال مؤتمر جنيف بالتأكيد على قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، كأساس للمفاوضات مع ضرورة تطبيع العلاقات بالتزامن مع الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧ على مراحل، مع معالجة مسألة الحدود، وأخيرًا إعطاء الفلسطينيين حقوقهم، وجاء رد بيجن كما هو متوقع؛ حيث رفض بشدة ذكر الولايات المتحدة لمسألة الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧ سرًّا أو علانية، كما رفض إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير، وأكَّد على استمرار الرفض الإسرائيليّ التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينيَّة إذا حضرت مؤتمر جنيف، كما أوضح بيجن رغبته في التفاوض خارج جنيف تحسبًا لفشل المؤتمر؛ لكنه وافق على اتخاذ القرارين ٢٤٢ و٣٢٨ كأساس للمفاوضات على حسب قراءة الجانب الإسرائيليّ للقرارين، ولم يستطع كارتر التأثير على مواقف بيجن المتشددة، ولم يحصل منه إلا على وعد بضبط النفس إزاء إنشاء المستوطنات فقط لا غير، وهو ما لم يلتزم به بيجن عقب عودته إلى إسرائيل؛ مما أكَّد لكارتر أن الموقف الإسرائيليّ بعيد كل البعد عن الموقف الأمريكيّ والمِصريّ، وعن السلام الشامل على حد سواء؛ لذلك أرسلت الخارجية الأمريكيَّة لمصر تؤكد أنها ليست ملتزمة بما قاله بيجن[1].

وفي مساهمة من الولايات المتحدة لإحداث تقارب في وجهات نظر الأطراف المتنازعة، أرسل كارتر، ڤانس في زيارة إلى الشرق الأوسط في أغسطس ١٩٧٧، والتقى بالرئيس السادات الذي أخبره أنه لا يريد أن يمثل العربَ وفدٌ واحدٌ في مؤتمر جنيف[2]، بسبب الخلافات العَربيَّة الشديدة، وأن

---

(1)F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Washington, July 19, 1977, P. 336 – 352; Telegram from the Department of state to Embassies in Jordan, Egypt, Syria, and Saudi Arabia, Washington, July 19, 1977, P. 360;

وليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٥٢؛ دايڤيد كمجي: المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢) كان السادات على خلاف مع بعض الدول العربيَّة حيث قام بعملية عسكرية صغيرة ضد القذافي في ليبيا، كما أنه لم يصل إلى اتفاق مع القيادة السورية حول المفاوضات مع إسرائيل؛ وكذلك الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. أي إن العرب لم يكن لهم موقف موحد، وحاول السادات تقديم ورقة عمل لڤانس حول قبول منظمة التحرير الفلسطينية للقرار ٢٤٢ مع تحفظ المنظمة أن القرار لا يشير إلى قيام وطن قومي=

الحل الأفضل أن تتولى الولايات المتحدة زمام الأمور فى التفاوض ما بين مصر وإسرائيل، ثم تتولى نفس الدور مع سوريا ويليها الأردن؛ بحيث تقدم كل دولة اقتراحها للسلام للولايات المتحدة، على ألَّا يشترك الاتحاد السُّوڤيّتى فى أى مرحلة من مراحل التفاوض، كما قدم السادات لـڤانس مشروعًا مِصريًّا للسلام مع إسرائيل، مُؤكِّدًا على تفاؤله بوجود موشى ديان وزيرًا لخارجية إسرائيل[١].

أى إن السادات أعلن صراحة لـڤانس وزير الخارجية الأمريكيَّة أنه مضى وسيمضى وحده فى التوصل إلى اتفاقية سلام منفردًا مع إسرائيل، وأنه لن يربط مصير مصر فى التسوية مع سوريا ولا الأردن، مُؤكِّدًا على رأيه السابق بأن الولايات المتحدة هى وحدها من تملك المفتاح الوحيد لحل أزمة مصر مع إسرائيل.

وأما على الجانب الآخر؛ فقد التقى ڤانس وبيجن فى إسرائيل، ولم تكن مفاجأة على الإطلاق أن رئيس الوزراء الإسرائيلىّ لم يُبدِ أى رغبة فى عقد مؤتمر چنيڤ عندما أخطره ڤانس أن منظمة التحرير الفلسطينيَّة لم تعترف بالقرار ٢٤٢[٢]؛ حيث كانت وستظل الخطوات الفردية بين إسرائيل والدول العَرَبيَّة هى الأفضل دائمًا للمصلحة الإسرائيليَّة.

=للشعب الفلسطينى؛ إذ تصور السادات أنه إذا أخذ الفلسطينيون معه إلى تسوية مع إسرائيل فإنه لا أحد من الأطراف العربيَّة سيبقى لديه ما يزايد به عليه، وعلى أيَّةِ حالٍ، لم يستطع السادات تنفيذ فكرته لأن إسرائيل رفضت رفضًا قاطعًا الورقة. هيكل: عواصف الحرب، ج٢، ص ص ٣٣٠ – ٣٣٨؛ فاتن عوض: المرجع السابق، ص ١١٧ – ١١٨.

(١) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٣٣٨؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandun of Conversation, Alexandria, August 2, 1977, P. 376 – 380; Safty Adel: op. cit, P. 290.

(٢) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٣٤٠؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandun of Conversation, jerusalem, August 9, 1977, P. 421 – 426.

وعلى أيَّةِ حالٍ، حاول ڤانس إقناع السادات أن الرئيس كارتر سيجد وسيلة لإقناع بيجن بقبول مؤتمر چنيڤ، إلَّا أن السادات كما سبق الذكر لم يكن مُهتمًّا بعقد المؤتمر، أما على الجانب الإسرائيليّ فقد سلَّم ديان وزير خارجية إسرائيل في سبتمبر ١٩٧٧ لـڤانس وكارتر مشروع اتفاقية سلام إسرائيليّ مِصريّ منفصل[١]، لم تكتفِ إسرائيل فيه بالأمور السياسية الخاصة بالتحايل على ذكر كلمة الانسحاب، وإنما أكدت فيه على ضرورة التطبيع بين البلدين، بل وطمحت فيه إسرائيل إلى مناقشة فكرة الجنسية، وهكذا أصبح لدى الجانب الأمريكيّ مشروعان للسلام، وبدأ ڤانس ومستشاروه في إعداد مشروع أمريكي للسلام لعرضه على الجانبين يرتكز على القرار ٢٤٢[٢].

ولم يقتصر تقديم المشاريع على مصر وإسرائيل والولايات المتحدة، وإنما شمل أيضًا الاتحاد السُّوڤيّتي؛ حيث قدم في سبتمبر ١٩٧٧ لـڤانس مشروع بيان مشترك استند إلى القرار ٢٤٢ وإن لم يذكره صراحة، وعلى الدفع بكل الأطراف إلى عقد مؤتمر چنيڤ للتوصل إلى علاقات طبيعية، على أساس الاعتراف المتبادل لمبادئ السيادة والاستقلال من خلال ضمان أمن إسرائيل والدول المجاورة بإنشاء مناطق منزوعة السلاح، مع أهمية التركيز على التوصل إلى حل للمشكلة الفلسطينيَّة، ووافق ڤانس على البيان المشترك أملًا في أن اشتراكه مع السُّوڤيّت سيدفع سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينيَّة ومصر وإسرائيل إلى الدخول في مفاوضات، وصدر البيان في أول أكتوبر ١٩٧٧[٣].

---

(١) چيمي كارتر: المصدر السابق، ص ١٧.

(٢) إسماعيل فهمي: المصدر السابق، ص ص ٣٢٥ ـ ٣٤٦؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandun from Brzeziniski to Carter, Washington, Sep. 3, 1977, P. 491.

(3) F.R.U.S: Vol. VIII, Telegram from Secretar of State Vance's Delegation to Certain Diplomatic Posts, New York, Oct. 1, 1977, P. 634 – 636;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

وهنا يطرأ سؤال وهو: هل غيَّرت الولايات المتحدة الأمريكيَّة سياستها الخاصة بإبعاد الاتحاد السُّوفْيّتى عن الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، وقبلت به كشريك لها فى عملية التسوية، وربما تكمن الإجابة فى أن قبول كارتر وڤانس مشروع البيان المشترك ما هو إلا حيلة لإجبار الطرفين: الإسرائيلىّ والمِصرىّ على تقديم تنازلات لإتمام التسوية؛ حيث إن تدخل الاتحاد السُّوفْيّتى قد يفسره الجانب المِصرىّ على أنه نوع من الوفاق الأمريكىّ السُّوفْيّتى سينتج عنه جمود وتحجُّر فى طريق التسوية وسيبقى الوضع كما هو عليه؛ لذا سيحاول السادات تقديم تنازلات لدفع الاتحاد السُّوفْيّتى خارج قواعد المسرح السياسى والانفراد بالجانب الأمريكىّ الذى يمسك ٩٩% من أوراق اللعبة فى يده على حسب رؤيته. أما بالنسبة إلى الجانب الإسرائيلىّ؛ فيمثل التدخل السُّوفْيّتى: المساعدات العسكرية للعرب والدعم الكامل لهم فى التسوية وتراجع الدور الأمريكىّ إلى الخلف، وهو ما لم تكن الحكومة الإسرائيليَّة تسمح به على الإطلاق، فعلى الرغم من أنها لم تكن صاحبة الفضل فى إبعاد السُّوفْيّت عن مصر فإنها لن تقف متفرجة على إدخالهم مصر مرة أخرى.

لذا؛ فبمجرد صدور القرار هاجت الحكومة الإسرائيليَّة على الحكومة الأمريكيَّة؛ حيث اعتبرت أن هذا البيان هو فرصة كبيرة للسوڤيت للعودة كقوة فاعلة فى الشرق الأوسط، وبناء عليه بدأت الضغوط الإسرائيليَّة على الرئيس كارتر من أصدقاء إسرائيل لتغيير موقفه(١).

وللمزيد من الضغط الإسرائيلىّ على كارتر سافر ديان للقاء الرئيس الأمريكىّ فى الرابع من أكتوبر ١٩٧٧، وحاول كارتر طمأنة ديان والتأكيد على الالتزام الأمريكىّ تجاه إسرائيل، وأنه لا نيَّة لدى الولايات المتحدة للتفاوض بما يعاكس إرادة إسرائيل(٢)، إلا أن ديان أخبره أن إسرائيل لن تذهب

---

(١) محمد إبراهيم كامل: السلام الضائع فى اتفاقيات كامب ديڤيد، مذكرات وزير خارجية مصر الأسبق، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٢، ص ٢٩.

(٢) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ١٨.

إلى چنيف على أساس البيان المشترك، ولكنها كانت موافقة على الذهاب على أساس القرارين ٢٤٢ و٣٣٨، ومع تغيُّر الوضع فإن الحكومة الإسرائيليَّة ترفض الذهاب إلى چنيف، وأن الولايات المتحدة لن تمارس ضغطًا على إسرائيل لتقبل دولة فلسطين، مُؤكِّدًا لكارتر أن المستقبل مع مصر، وإذا خرجت مصر من الصراع فلن تكون هناك أية حروب أخرى، وأن التزام الجانب الأمريكىّ مع إسرائيل وموافقتها على طلباتها سيحتِّم على الحكومة الإسرائيليَّة تهدئة مخاوف اليهود الأمريكيِّين[1]، وهو ما يُعد تهديدًا صريحًا من ديان لكارتر، ورغم أن الرئيس كارتر كان لديه تقرير المخابرات الأمريكيَّة بخصوص الموقف داخل إسرائيل، والذى أكَّد له على أن جزءًا كبير من الرأى العام الإسرائيلىّ غير راضٍ عن احتمالية فقدان دعم الولايات المتحدة [2]، إلا أنه فضَّل عدم مجابهة حكومة بيجن واختار أسهل الطرق وهى الانصياع للحكومة الإسرائيليَّة.

جاءت نتيجة التهديد الإسرائيلىّ للولايات المتحدة فورية؛ حيث صدر بيان أمريكى إسرائيلىّ فى الخامس من أكتوبر ١٩٧٧ ليعلن عن ورقة عمل أمريكيَّة إسرائيليَّة، ويؤكد على أن البيان السُّوفيّتى الأمريكىّ لم يكن شرطًا مسبقًا لمشاركة إسرائيل فى المؤتمر[3].

(1) F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandun of Conversation, New York, Oct. 4, 1977, P. 652 – 653;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٥٧.

(2) CIA Papers: Israel prospects for Stability of Begin Government, October 5, 1977, P. 2. from www.foia.cia.gov/collection /carter-camp-david-accords

(3)F.R.U.S: Vol. VIII, Joint Statement b the United States and Israel, New ork, Oct. 5, 1977, P. 677 – 678;

ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٥٧.

وهكذا نجحت إسرائيل فى التأثير على موقف كارتر رئيس أقوى دولة فى العالم – كما أثَّرت قبل ذلك على موقف فورد – واستطاعت انتزاع ما تريده لتثبت لنفسها وللعرب؛ وخاصة السادات وللعالم أجمع، مدى قوتها وسرعتها فى التحرك لحماية المصلحة الإسرائيليَّة وتنفيذ سياسة ترسمها بنفسها ولا يفرضها عليها أى طرف آخر، حتى لو كان هذا الطرف هو الحليف والسند الأساس لها.

ومع استمرار التعنُّت الإسرائيلىّ، ومع استمرار الخلافات العَرَبيَّة بشأن كيفية تمثيل العرب فى مؤتمر جنيف، تحجَّر الموقف، وكان الحل من وجهة نظر كارتر – وبحسب تعبيره فى مذكراته – أن يلعب بورقته الأخيرة ويتوجه بنداء إلى السادات، ليقوم السادات بخطوة لتحريك الموقف، وأرسل رغبته للسادات فى الحادى والعشرين من أكتوبر ١٩٧٧، مُوضِّحًا له أن الولايات المتحدة ليس لديها ما تستطيع تقديمه له، وأن الوقت قد حان ليقدم السادات مساعدته لكارتر الصديق[1].

وبهذه الرسالة لَمْ تَعُدْ الولايات المتحدة تمسك بأوراق اللعبة كما كان السادات واثقًا فى بداية حكمه، ووصل السادات إلى المربع صفر فلم يعد يستطيع المُضىّ قُدُمًا ولا حتى التراجع عما مضى، وربما يكون هذا المأزق هو ما دفع السادات إلى التفكير بشكل مختلف.

وعلى أيَّةِ حالٍ، كان على السادات أن يتقدم خطوة جديدة على المسرح السياسى ليدفع بعملية السلام إلى الأمام، وكان لدى السادات فكرة ألحَّت على ذهنه كثيرًا؛ وهى لماذا الوسيط الثالث؟، وما الذى يمنع من التعامل المباشر مع إسرائيل؟، وكيف سيكون الموقف العالَمىّ تجاه مصر إذا أقدمت على التعامل

---

(1) Message From Carter to Sadat, october 21, 1977, From www.Jimmycarterlibrary.gov/documents; Safty Adel: op. cit, P. 292; F.R.U.S: Vol. VIII, Editorial Note, Oct. 21, 1977, P. 712 – 713;

چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ١٨.

المباشر مع إسرائيل؟، وأدت به كل هذه التساؤلات إلى التفكير في السفر إلى القدس[١]، وفى التاسع من نوفمبر أعلن السادات فى جلسة مجلس الشعب عن رغبته لزيارة الكنيست، وكرد فعل سريع اتصل آيلتس السفير الأمريكىّ فى مصر بالسادات ليتأكَّد من الخبر، وأكَّد له السادات أنه سيذهب إذا تلقَّى دعوة من بيجن، وعلى الفور وفى العاشر من نوفمبر تسلَّم السادات من آيلتس دعوة بيجن لزيارة القدس فى التاسع عشر من نوفمبر[٢].

***

ثبت للولايات المتحدة أن التفوق العسكرىّ الإسرائيلىّ لم يحمِ إسرائيل كما كان متوقعًا؛ لذا لا بُدَّ من حمايتها بشكل مختلف؛ حيث إن الأمن الإسرائيلىّ يتطلب التوصل إلى تسوية سلمية، وبدأ كيسنجر أولى خطواته المفصلية باتفاقية فض الاشتباك الأول؛ حيث آمن أن هذه الاتفاقية ستمنع نشوب حرب جديدة مصاحبة لحظر نِفْطى وعودة للنفوذ السُّوفْيّتى فى مصر، بالإضافة إلى أن هذه الاتفاقية ستعمل على تثبيت الأمر الواقع وكسب المزيد من الوقت، وقد اختلف كيسنجر فى طريقته لإقناع الجانبين: المِصرىّ والإسرائيلىّ بسياسته؛ حيث أكَّد للجانب المِصرىّ أن التسوية هى الهدف من سياسة الخطوة خطوة، بينما أكَّد للجانب الإسرائيلىّ أن التخلص من الضغوط الواقعة على الولايات المتحدة وإسرائيل هى الهدف الأساس، فقد كان مع كل جانب بشكل مختلف ليتسنى له التوصل إلى هدفه، وينسحب القول نفسه على اتفاقية فض الاشتباك الثانى التى تم التوصل إليها فى عهد الرئيس فورد.

---

(١) السادات: المصدر السابق، ص ٣٢٠.

(٢) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٣٦١؛

CIA Papers: Middle East, November 18 (a), 1977, P. 1; F.R.U.S: Vol. VIII, Telegram from the Emass in Egpt to Department of State, Cairo, Nov. 9, 1977, P. 748 – 749 .

وبتـولّى كـارتر رئاسـة الولايـات المتحـده الأمريكيَّـة بـدأت سياسـة أمريكيَّـة جديدة، هدفت إلى الحل الشامل بالتوصل إلى اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل، إلا أن التعنُّت الإسرائيليّ أوقف المخطط الأمريكيّ عاجزًا عن تحقيق هدفه، ولَمْ تَعدْ أوراق اللعبة فى يد كـارتر؛ ممـا دفعـه بإلقاء عجزه علـى السـادات لتحريك الموقف على الساحة السياسية، وبالفعل قبِل السـادات بـالعجز الأمريكـيّ، وقرر أن يقوم هـو بخطـوة التحريك، علـى أمـل الخـروج مـن المـأزق والتوصـل إلـى اتفاقية سلام، فقرر زيارة القدس.

الفصل الخامس

معاهدة السلام

زيارة السادات للقدس

قرَّر السادات زيارة القدس، وأصرَّ إصرارًا شديدًا على فكرته، وبرر قراره لرجال دولته بأن كل أبواب الحل قد سُدت، وجاء وقت الصدمة الكهربائية لتحريك القضية فى العالم كله، وأن الفعل المِصرىّ سيجبر بيجن على التفاوض الجاد؛ لأنه سيضعه تحت ضغط عالَمىّ، وأن هدف السادات هو سلام عربىّ شامل[١] تكون مقدمته سلام مِصرىّ إسرائيلىّ، وصدم السادات الحضور بكلامه، ولم يبالِ بموافقتهم أو رفضهم، وعزم على السفر معتقدًا أن إسرائيل ستعيد كل الأراضى العَرَبيَّة المحتلة فى ١٩٦٧[٢].

وعلى أيَّةِ حالٍ، ترتب على قرارات السادات الفردية استقالة كل من إسماعيل فهمى ومحمد رياض اعتراضًا على موقف السادات[٣]، ولأهمية هذه الاستقالات أخطر الرئيسُ الأمريكىّ كارتر رئيسَ الوزراء الإسرائيلىّ بيجن قبل وصول السادات للقدس أن استقالة إسماعيل فهمى ينبغى أن تضعها إسرائيل فى الاعتبار، وتعمل على ضرورة عودة السادات إلى مصر بشىء ملموس فى المفاوضات؛ ليثبت للعالم العربىّ أن ذهاب السادات للقدس كان لفتة عميقة وناجحة، وإلَّا سيتم اتهام السادات بالخيانة، وسيفقد مصداقيته فى العالم العربىّ، وبالرغم من أنه لا يمكن حل كل المشاكل أثناء زيارة السادات للقدس،

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن السادات سافر إلى سوريا لمقابلة الأسد فى السادس عشر والسابع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ ليحدثه عن زيارته للقدس، وعارض الأسد الفكرة بشكل صريح؛

CIA Papers: Middle EAST, op. cit, p. 1.

(٢) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣؛ إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٣٩٨؛ أحمد بهاء الدين: محاوراتى مع السادات، الطبعة الثانية، دار الهلال، ص ١٥٦ ـ ١٥٧؛

CIA Papers: Middle EAST, op. cit, p. 7.

(٣) إسماعيل فهمى: المصدر السابق، ص ٣٩٨- ٤٠٠.

فإنَّـه سيكون مـن المفيـد أن يـذكر بـيجن فـى التصـريحات العلنيـة أن إسـرائيل مُستعدَّة للتعامل بجدية مع الفلسطينيِّين، وأنها تسعى للتوصل إلى تسوية مع سوريا والأردن ولبنان، وأنه فى القريب سيعقد مؤتمر چنيڤ(١).

ووصل السادات إسرائيل فى الموعد المحدد، وألقى خطابه فى الكنيست فى العشرين من نوفمبر ١٩٧٧، مُؤكِّدًا على أن مصر تريد انسحابًا كاملًا من كل الأراضى العَرَبيَّة التى احتلتها إسرائيل فى ١٩٦٧؛ كما أكَّد أن حل المشكلة الفلسطينيَّة هو أساس السلام(٢)، وتوقع السادات عرضًا إسرائيليًّا رائعًا تقديرًا لمبادرته بالذهاب لتل أبيب(٣). إلا أن بيجن أعلن نفس الموقف الإسرائيلىّ السابق؛ حيث لا انسحاب لحدود ١٩٦٧، وأن القدس هى عاصمة إسرائيل، وأن إسرائيل لن تقبل أى مباحثات مع منظمة التحرير الفلسطينيَّة، ولن تقوم لفلسطين دولة على حدود إسرائيل(٤).

وربما لم يشأ بيجن أن تمثل تصريحاته تحديًا صارخًا للرئيس الأمريكىّ، فحاول أن ينفذ جزءًا من نصيحة كارتر، وأعلن مع السادات للحفاظ على موقفه أمام العرب فى الحادى والعشرين من نوفمبر للصحافة، أن مواصلة الحوار مع مصر ستؤدى إلى توقيع معاهدات السلام فى چنيڤ(٥).

---

(1) F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Telephone Conversation, Nov. 17, 1977, P. 755 – 756; Telegram from the Department of State to the Consulate in Jerusalem, Washington, Nov. 18, 1977, P. 759 – 760.

(2) CIA Papers: Sadat's Knesset Speech, November 21, 1977, P. 2; Karim H. Karim: The Image of Anwar Al Sadat as the Pious President, Mc Gill University, Degree of Master of Arts, November, 1984, P. 68; Daly M. W: Sadat In Israel, October, 1984, Muslim World, Vol. 74, P. 205;

السادات: المصدر السابق، ص ص ٣٢٢ – ٣٢٤

(٣) هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٤) موشى ديان: رؤية شخصية للمفاوضات المصرية الإسرائيلية، مذكرات موشى ديان، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، ٧٦٤، بدون ، ص ٨٤.

(5) F.R.U.S: Vol. VIII, Editorial Note, P. 763.

كان السادات يعتز بالنزعة الفردية فى تصرفاته؛ حيث لم يكن يبالى كثيرًا بآراء الآخرين، ونفذ قراره بزيارة القدس دون إعداد مسبق لنتائج هذه الخطوة الخطيرة من رد الفعل الإسرائيليّ والأمريكيّ؛ إذ اعتمد السادات فقط على أن زيارته ستغير مجرى المسرح السياسى لصالحه لمجرد أنه هو من قام بالمبادرة وذهب إلى إسرائيل فى عقر دارها. حيث إن ذلك سيجبر جميع الأطراف على احترام مبادرته والعمل قُدُمًا تجاه السلام!!! وظن أن الرأى العام العالَميّ الذى سينبهر نتيجة زيارته للقدس سيشكل قوة ضاغطة على الحكومة الإسرائيليَّة، ونسى السادات - أو تناسى - أن المصلحة الإسرائيليَّة هى أساس وجوهر المسألة، وأن الحكومة الإسرائيليَّة لن تقدم شيئًا على الطاولة السياسية مجانًا، فالسادات هو من عرض المجىء إلى القدس بدون أية شروط مسبقة؛ فلماذا على الحكومة الإسرائيليَّة أن تدفع ثمن شىء لم تطلبه؟.

ولقد رصدت المخابرات الأمريكيَّة باهتمام شديد الزيارة، وأوضح تقريرها أن بيجن جاد فى رغبته تجاه التوصل إلى سلام مع مصر فقط، مع إبعاد السوريين عن هذه العملية(١)، كما تتبعت المخابرات الأمريكيَّة رد الفعل العالَميّ إزاء زيارة السادات للقدس: فبالنسبة إلى العرب رصدت قيام مظاهرات ضد مصر فى تونس وبيروت وبغداد والجزائر والدوحة، وعلى الصعيد الرسمى قطع القذافى علاقته مع مصر، وعلقت العراق علاقتها الدِّبلوماسيَّة مع مصر، كما أعلن ياسر عرفات أن زيارة السادات أضرَّت بالكفاح الفلسطينى وبالنضال العربىّ كله، وأكَّد الأسد أنه رافض زيارة السادات للقدس، وأعلن أن يوم التاسع عشر من نوفمبر هو يوم حِدَاد(٢)، ولم تعلق إيران، أما الأردن فكانت فى ذهول، وأعلنت أن العرب لا بُدَّ ألَّا يدَعُوا هذه الزيارة تؤثر على وحدتهم، واكتفت السعودية بإبداء الدهشة، وناشد اليمن الجنوبى السادات أن يتراجع عن موقفه،

---

(1) CIA Papers: Begin's Speech to Egypt, November 12, 1977, P. 2.

(٢) شكلت العراق وسوريا والجزائر وليبيا واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية خلال مؤتمر قمة بغداد ما عرف باسم جبهة الصمود والتحدى، حيث اعتبرت موقف السادات خيانة للقضية العربيَّة. فاتن عوض: المرجع السابق، ص ١٥٣.

وأبدت الإمارات العَرَبيَّة المتحدة أسفها عن تصرف السادات، وعلى العكس من هذا الموقف أيدت الحكومة المغربية والتونسية والسودانية والعُمانية والكويتية زيارة السادات، أما فى أوروبا الغربية فقد اختلف فيها رد الفعل؛ حيث دعمت إيطاليا وهولندا والدنمارك وبلجيكا زيارة السادات بشكل علنى، أما فرنسا وألمانيا الشرقية والسويد فلم يدعموا علنًا زيارة السادات(١). وأما بعض دول أوروبا الشرقية: بلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا؛ فقد اتخذت نفس الموقف السُّوفْيّتى المُعادى لزيارة السادات، وفضلت دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا الصمت تجاه الزيارة، وأما دول حلف الناتو فأعلنت تأييد زيارة السادات؛ وكذلك أعلنت اليابان والهند تأييدهما للسادات(٢).

وأما الاتحاد السُّوفْيّتى؛ فأوضح أن بيجن يرغب فى "أن يُطلق مصر من الدول العَرَبيَّة" لينفرد بها، بدون التوصل إلى أى حل للقضية الفلسطينيَّة، وأن السادات راغب بشدة فى التفاوض مع الإسرائيليين، وأن مركز السُّوفْيّت ضعيف فى الشرق الأوسط ومركز الولايات المتحدة هو الأقوى(٣)، وانتقد السُّوفْيّت موقف السادات انتقادًا لاذعًا، واتهموه بأنه أضرَّ بالمصلحة المِصريَّة والعَرَبيَّة، وأن الزيارة هى دليل قوى على ضعف السادات(٤).

وأما على الجانب الإسرائيلىّ؛ فقد رأت حكومة إسرائيل فى زيارة السادات للقدس أنها كسرت المُحرَّمات العَرَبيَّة(٥)، إلا أنها راودتها شكوك حول أن هدفها

---

(1) CIA Papers: Begin's Speech to Egypt, November 12, 1977, P. 1.

سعد مرتضى: مهمتى فى إسرائيل، مذكرات أول سفير مِصرىّ فى تل أبيب، دار الشروق، ٢٠٠٨، ص ٢١ – ٢٢.

(2) CIA Papers: International Reaction to the Sadat and Begin Speeches, November 21, 1977, P. 3 – 7.

(3)Ibid: USSR – Middle East: Response, November 16, 1977, P. 2.

(4)Ibid: Analysis of Arab – Isrealian Development, November 20, 1977, P.3.

(5) Ibid: Israel, Euphoria and Suspicion, November 11, 1977 (b), P. 2.

ربما كان التخطيط لتغيير ورقة العمل الإسرائيليَّة الأمريكيَّة – التى صدرت لإلغاء البيان السُّوفيّتى الأمريكىّ – التى وضعت الخطوط الرئيسة قبل الذهاب إلى جنيف [1]، وشكَّت أن الزيارة ستؤدى إلى ضغط على الحكومة الإسرائيليَّة لإبداء مرونة لصالح مصر [2]، وكان رأى بيجن بالتحديد أن السادات أبدى شجاعة لزيارته القدس، إلا أنه ما كان ليقوم بهذه المجازفة لو كان أمامه خيار آخر؛ لأن هذه الخطوة هى عمل من أعمال الضعف [3].

وأما فى مصر؛ فقد رصدت المخابرات الأمريكيَّة انقسامًا فى رد الفعل؛ حيث أيد بعض المِصريِّين وبعض رجال الدولة السادات، والأهم من وجهة النظر الأمريكيَّة كان تأييد وزير الدفاع الجمسى لزيارة السادات للقدس [4]، بينما رصدت أيضًا شعور بعض المِصريِّين أن السادات تنازل كثيرًا لإسرائيل، وأن الزيارة اعترفت بادِّعاء إسرائيل بأن القدس هى عاصمتها، وأن السادات يتصرف بناء على توجهات أمريكيَّة، كما أنه لم يناقش رجال دولته مما أدى لاستقالة محمود رياض وإسماعيل فهمى؛ حيث رأى كلاهما أن الزيارة لم تكن مفيدة لمصر بل إنها أضرَّت بمصالحها [5]. وعلى أيَّةِ حالٍ، لم يبالِ السادات على الإطلاق بالرافضين أو المؤيدين لزيارته سواء على الصعيد الداخلى أم الخارجى، وربما يكون قد وصل إلى قناعة داخلية بأنه يسير على الطريق السليم، وأن الرفض ما هو إلا مُعوِّقات فى طريق نجاحه.

وجدير بالذكر أن السادات أوضح لآيلتس السفير الأمريكىّ بمصر أن إسماعيل فهمى قد خانه وانضم لجبهة المعارضة مع هيكل [6]، والأهم أن

---

(1) CIA Papers: Middle East, op. cit, P. 2.

(2) Ibid: Israel, op. cit, P. 2.

(٣) ستيفن جرين: بالسيف، ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

(4) CIA Papers: International, op. cit, P. 4.

(5) Ibid: Israel, op. cit, P. 2 – 3.

(6) Ibid: Analysis of Arab – Israelian, op. cit, P. 6.

السادات أكَّد لآيلتس أن زيارته للقدس جعلته بطلًا قوميًّا فى مصر وفى إسرائيل أيضًا، وأن الزيارة هى أعظم انتصاراته، بل إنها أعظم من نصر أكتوبر؛ حيث تعهد له وايزمان بأنه لن تكون هناك حروب بين مصر وإسرائيل، وأن الأمن هو العامل الذى سيؤخذ بعين الاعتبار فى محادثات السلام، كما اتفق مع بيجن على استكمال المفاوضات السياسية من خلال استمرار لقاءات التهامى وموشى ديان فى المغرب، واستكمال المفاوضات العسكرية من خلال استمرار لقاءات الجمسى ووايزمان فى رومانيا، وبالرغم من أن السادات لم يقرأ خُطَّة إسرائيل للسلام، فإن الزيارة خلقت موقفًا جديدًا بالنسبة إليه يدعو للتفاؤل(١).

وكان السادات لا زال متشوقًا لقطف ثمار رحلته إلى القدس؛ فوجه دعوة لمؤتمر يُعقد فى ميناهاوس فى السادس والعشرين من نوفمبر لكل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السُّوفْيِّتى والعرب وإسرائيل(٢)، وكانت فكرة السادات تتمثل فى أنه لم يعد هناك حاجة لعقد مؤتمر جنيف، وبدلًا منه سيتم عقد مؤتمر فى القاهرة، وإذا وافقت دول المواجهة على القدوم فإن ذلك سيكون رائعًا، أما إذا رفضت هذه الدول القدوم فإن الرأى العام العربىّ والعالَمىّ سيكون ضدها؛ لأنه لا مانع على الإطلاق من حضورهم إلى عاصمة عربية للتفاوض حول السلام، وفى كل الأحوال سيتم التوصل إلى تسوية عربية إسرائيليَّة فى المؤتمر، وسيتم إرسالها لكل الأطراف التى لم تأتِ، أما بالنسبة إلى السوڤيت فإن مجىء كارتر إلى المؤتمر سيدفعهم إلى المجىء(٣).

وأما الحكومة الأمريكيَّة؛ فقد رأت فى دعوة السادات لعقد المؤتمر مأزقًا شديدًا بالنسبة إلى كل الأطراف، فللمرة الأولى منذ وقت طويل أصبح على كل

---

(1) F.R.U.S: Vol. VIII, Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of State, Cairo, Nov. 23, 1977, P. 769 – 770.

(٢) بطرس غالى: طريق مصر إلى القدس، مذكرات، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ص ٣٦ – ٤٦؛ هيكل: خريف الغضب، ص ص ٢١٣ – ٢١٥.

(3) F.R.U.S: Vol. VIII, Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of state, Nov.23, op.cit, p. 773.

الأطـراف تحديـد موقفهـا مـن التسـوية تحديـدًا دقيقًـا لا رجعـة فيـه، وأصـبحت إسرائيل الآن مضـطرة لتوضـيح سياستها أمـام العـالم(١). وعلـى أيَّـةِ حـالٍ، سـهل الرفض العربـيّ وخاصـة رفض منظمـة التحرير الفلسطينيَّة حضـور المؤتمر، على إسرائيل الكثير؛ حيث لَمْ تَعدْ مضطرة أمام العالم لرفض حضور المؤتمر حتى لا تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينيَّة(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن بيجن حدد سياسته تجاه مصر بالنسبة إلى المؤتمر المنتظر حدوثه؛ حيث أوضح فى خطابه مع الكنيست فى الثـامن والعشرين من نوفمبر ١٩٧٧ أن زيارة السادات للقدس لن تجبر إسرائيل علـى تقديم تنـازلات فــي المقابــل، وأن الخلافــات لا تــزال قائمــة إلــى أن يــتم حلهــا مــن خــلال المفاوضـات(٣)، أمـا السُّـوفـيّت فقد رفضـوا حضـور المؤتمر؛ ممـا أثـار استياء السادات إلا أنه لم يفكر فى قطيعة تامة معهم حيث وضع فى اعتباره إمكانيـة أن يحتاج إليهم فى عملية السلام فى المستقبل(٤)، وعلى أيَّةِ حالٍ، انعقد المؤتمر فـى الرابع عشر من ديسمبر بدونهم.

لقاء كارتر وبيجن:

ولأن المؤتمر لم يتوصل لجديد، حاولت الولايات المتحدة الأمريكيَّـة تحريك الأمور، فدعا كارتر بيجن لزيارة واشنطن فى السادس عشر من ديسمبر؛ حيث قدم له بيجن اقتراحه للسلام من خلال الانسحاب الإسرائيليّ علـى مرحلتين إلـى حدود مصر الدَّوليَّة خلال فترة من ثلاث إلى خمس سنوات، تحتفظ إسرائيل

(1) CIA Papers: Analysis of Arab – Israeli Developments, November 26, 1977, P. 1.

(2) Ibid

(3) Ibid: Middle East, Diplomacy, November 29, 1977, P. 1.

(4) CIA Papers: Anti – Soviet Moves, December 5, 1977, P. 2.

خلالها ببعض المواقع العسكرية والمستوطنات في سيناء، على أن تتم إقامة علاقات دبلوماسية عند إتمام المرحلة الثانية، أما بالنسبة إلى باقي الأراضي العَرَبيَّة فقدم بيجن موقفًا متشددًا[١]، ونصحه كارتر بإبداء مرونة في المفاوضات ليصل لنتيجة مع السادات؛ لأن هذه المقترحات ليست كافية وتقود إلى إفشال محاولات السادات للسلام[٢]، إلا أن بيجن أوضح أنه ليس في حاجة للنصائح الأمريكيَّة بخصوص التفاوض مع السادات، وأعلن عقب الاجتماع أن الرئيس الأمريكيّ أقرَّ خطته للسلام؛ مما دفع الولايات المتحدة لإصدار بيان يفيد أن خُطَّة بيجن هي خطوة إيجابية تجاه السلام[٣].

ويبدو أن بيجن كان يرى في نفسه القوة الكافية للتحرك بدون موافقة الولايات المتحدة على كل خطواته، وأنه ليس على استعداد لتقديم أي تنازلات حاليًا للرئيس كارتر، وأن الوقت في صالح إسرائيل.

لقاء الإسماعيليَّة:

أما السادات؛ فكان رد فعله حذرًا إزاء ما تم الإعلان عنه في اجتماع بيجن مع كارتر، بالرغم من أنه رأى أن اقتراح بيجن لا يتفق مع رؤية مصر تجاه السلام[٤]، إلا أنه كان يأمل أن يتمخض اجتماع بيجن معه في الإسماعيلية عن أيه نتائج جديدة، وتمهيدًا لهذا اللقاء سافر وزير الدفاع الإسرائيليّ وايزمان إلى الإسماعيلية للقاء السادات والجمسي لبدء التفاوض[٥].

---

(١) محمود رياض: أمريكا والعرب، ص ٢٤٨.

(٢) چيمي كارتر: المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦٠.

(4) CIA Papers: Arab States, Reactions to Begin,December 20, 1977, P. 3.

(5) Ibid: Middle East, Egypt – Israel, December 23, 1977, P. 2.

وتوجه بيجن إلى مصر للقاء السادات فى الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٧٧ فى الإسماعيليَّة، واتفقا على تشكيل لجنة سياسيَّة فى القدس بين مصر وإسرائيل، ولجنة أخرى عسكرية فى مصر، والأهم أن بيجن عرض مشروعه للسلام، ولم يتمكن الطرفان من الاتفاق حتى على المبادئ العامة للتسوية(١)؛ مما دفع السادات والوفد المِصرىّ لرفض المشروع لما يتضمنه من تعدِّيات على السيادة المِصريَّة على أراضيها وعدم الاعتراف بالحقوق الفلسطينيَّة التى وصفها السادات بأنها جوهر المشكلة، وانتهى لقاء الإسماعيلية بالفشل، ولم تتحرك مفاوضات السلام قيد أُنْمُلة(٢)، وبدا جليًّا أن مبادرة السادات لم ينتج عنها أى شىء فى ظل غياب التقارب المِصرىّ الإسرائيلىّ(٣).

وحاول كارتر تأييد السادات ومساعدته فى إنجاح مبادرته بإعطاء دفعة للمباحثات المِصريَّة الإسرائيليَّة بعد فشل محادثات الإسماعيلية، فقرر زيارة أسوان فى الخامس من يناير ١٩٧٨، وبعد مناقشات مع السادات صدر بيان مِصرىّ أمريكىّ عُرف باسم "صيغة أسوان"، تضمَّن:

- إقامة علاقات طبيعية هى جوهر السلام وليس فقط توقف الأعمال العدائية.
- الانسحاب الإسرائيلىّ من الأراضى المحتلة فى عام ١٩٦٧ من خلال الاتفاق على حدود مُعترَف بها من جميع الأطراف.
- حل جميع القضايا المتعلقة بالمسألة الفلسطينيَّة من خلال الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، مع السماح للفلسطينيين بالمشاركة فى تقرير مصيرهم(٤).

---

(1) CIA Papers: Egypt – Israel, Summit Results, December 27, 1977, P. 2.

(2) CIA Papers: Egypt – Israel, Summit Results, December 27, 1977, P.1.

محمد كامل: المصدر السابق، ص ٤١؛ هيكل: خريف الغضب، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) جيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٢٢.

(٤) محمد إبراهيم كامل: المصدر السابق، ص ص ٦٩؛ ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦١.

ويُعدُّ البند الثالث هو موقفًا جيدًا من الإدارة الأمريكيَّة تجاه المشكلة الفلسطينيَّة، وهو موقف جيد لدعم السادات عربيًّا، ولإقناع العرب أن مبادرته تهدف إلى السلام الشامل وليس السلام المنفرد.

أما بيجن؛ فإمعانًا فى إثبات تشدُّده سمح بإنشاء مستوطنات إسرائيليَّة جديدة فى سيناء بعد أيام من لقاء الإسماعيلية، كما تعنَّت الجانب الإسرائيلىّ بشدة فى مباحثات اللجنة السياسية والعسكرية؛ بحيث لم يسفر كلاهما عن أى جديد، وانسحب الوفد المِصرىّ من المفاوضات[1].

وصرح بيجن فى مجلة دير شبيجل Der Spiegel الألمانية الغربية فى الثالث والعشرين من يناير ١٩٧٨: "أن السادات خدع نفسه حين اعتقد أن إسرائيل سترضخ للمطالب المِصريَّة لإحراز السلام، وعندما رفضت إسرائيل بدأ فى شن حملة عنيفة لتهويل الأمر ولممارسة الضغط على إسرائيل، إلا أن حيلة السادات لن تُجدى معنا"[2].

وأما السادات؛ فلم يكن متلهفًا على استئناف عمل اللجنة السياسية والعسكرية فى الوقت الحالى، وإنما كان يرى أن الحل يكمن فى تغيير موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل[3].

وأما كارتر؛ فأرسل لبيجن خطابًا يتعجب فيه من سعى إسرائيل لتحقيق السلام مع مصر وفى الوقت نفسه تقوم ببناء المستوطنات فى سيناء، يؤكد أيضًا أن بناء المستوطنات مخالف للقرار ٢٤٢ الذى يُعد الإطار الوحيد للمفاوضات، وسيكون من المؤسف أن إسرائيل ستكون سببًا فى تدهور عملية السلام[4].

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦١؛

Safty Adel: op. cit, P. 293 – 294.

(2) CIA Papers: Israel, Begin's Knesset Speech, January 24, 1978, P. 2.

(3) Ibid: Negotiating Tactics, January 25, 1978, P. 2.

(4) F.R.U.S: Vol. VIII, Message from (Brzeziniski) to the Ambassador to Israel (Lewis), Washington, Jan. 10, 1978, P. 924.

لقاء كارتر والسادات فى كامب ديڤيد:

ولقد أدى الفشل المتكرر للمباحثات بين مصر وإسرائيل وتعثر رحلات ڤانس المَكُّوكيَّة التى بدأها فى السادس عشر من يناير ١٩٧٨، إلى أن أصبحت عملية السلام فى خطر نتيجة للاستفزازات الإسرائيليَّة المستمرة للعرب، وازداد الموقف صعوبة على السادات؛ لذا فكر كارتر فى الاستعانة بهنرى كيسنجر لطلب المشورة، وأخبره الأخير أن بيجن ليس لديه أى نيَّة على الإطلاق فى إعادة الضفة الغربية، ولن يطلب من المستوطنين الإسرائيليين مغادرة سيناء، ولكن إذا عادت سيناء لمصر سيرحل المستوطنون من تلقاء أنفسهم، والأهم حاليًّا هو طمأنة السادات بأن الولايات المتحدة لن تتركه وحيدًا أمام خصومه[١].

كما استشار كارتر زبجنيو بريجنسكى Zbigniew Brzezinski مستشار الأمن القومى الأمريكىّ[٢] الذى أخبره أن السادات مُثبَّط العزيمة، مما يمهد الطريق أمام الولايات المتحدة للبدء فى إرساء قواعد للتفاوض؛ لذلك لا بُدَّ من لقاء السادات دون حضور بيجن لضمان تنسيق أمريكى مصرى[٣]، وقد رصدت المخابرات الأمريكيَّة فى تقريرها أن السادات كان متوقعًا أن الولايات المتحدة لن تدعم موقفه فقط، بل ستجبر إسرائيل على القيام بتنازلات لصالح مصر[٤].

---

(١) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ص ٢٤ ـ ٢٥؛

F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Jerusalem, Jan. 16, 1978, P. 933; Memorandum of Conversation, Cairo, Jan. 20, 1978, P. 968.

(٢) بريجنسكى كان يرى أن النزاع العربىّ الإسرائيلىّ مصدر لعدم الاستقرار فى منطقة جغرافية حساسة، كما كان مؤيدًا وبشكل علنى لفكره إقامة دولة فلسطينية، وكان من الموقعين على تقرير بروكنجز وهو التقرير الذى أوصى بالاتجاه صوب اتفاقية السلام العربيَّة الإسرائيلية، على أن يكون مؤتمر چنيڤ هو حجر الزاوية فى هذه الاستراتيجيَّة. ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٤٥، ٥٢٩.

(٣) ديڤيد كمجى: المصدر السابق، ص ١٣١.

(4)CIA Papers: Middle East, Egypt - Israel, February 3, 1978, P. 1.

وبناء على هذا التقرير، يبدو أن السادات وحتى تلك اللحظة كان واهمًا بأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة سيكون لديه القدرة على الضغط على الحكومة الإسرائيليَّة لإبداء المرونة والقيام ببعض التنازلات لصالح الجانب المِصرىّ، متناسيا أن نظام الحكم فى الولايات المتحدة هو النظام المؤسسى وليس النظام الفردى، أى إن الرئيس الأمريكىّ لا يملك الضغط على إسرائيل لصالح السادات.

وعلى أيَّةِ حالٍ، أخذ كارتر بنصيحة هنرى كيسنجر وبريجنسكى، وفى الثالث من فبراير ١٩٧٨ دعا السادات لزيارته فى كامب ديڤيد[١] لينفذ الخُطَّة الأمريكيَّة التى تم وضعها؛ حيث:

- طلب من السادات العودة إلى المفاوضات.
- وأكَّد عليه ضرورة الإعلان مجددًا عن التزامه بعملية السلام.
- وفى المقابل ستعارض الولايات المتحدة سياسة إسرائيل تجاه المستوطنات فى سيناء وتجاه القرار ٢٤٢.
- وطلب كارتر من السادات تقديم مشروعه للسلام على أن يكون مشروعًا متشددًا للغاية؛ حتى يخلق ذلك أزمة فى المفاوضات وتصبح الولايات المتحدة فى وضع يسمح لها بأن تجادل مصر وإسرائيل حول مشروعيهما للسلام، بحيث لا يكون الضغط أُحاديًّا على الجانب الإسرائيلىّ.
- ستقدم الولايات المتحدة مشروعًا أمريكيًّا للسلام بحلول منتصف العام.
- وعند اللحظة المناسبة بالاتفاق مع كارتر بالطبع، يقوم السادات بتليين موقفه وقبول المقترحات الأمريكيَّة[١].

(١) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٢٥.

وعند النظر إلى خُطَّة كارتر نلاحظ أنه رسم سياسة تفاوضية للسادات؛ حيث كان السادات يبدأ دائمًا المفاوضات بما يريده بالفعل وتكون نتيجة تشدد الجانب الإسرائيليّ أن يتنازل الجانب المِصريّ عن بعض مطالبه لإحراز أى خطوة ملموسة تجاه السلام؛ لذا حثَّ كارتر السادات على أن يبدأ بما لا يريده فى المفاوضات لينتهى بما يريده.

إلا أن السادات رغم إعجابه بالخُطَّة الأمريكيَّة، لم يقدم إلا مشروعًا عامًّا جدًّا للسلام فى مقابل مشروع بيجن للسلام[٢].

وهنا تطرح عدة أسئلة نفسها؛ وهى: لماذا لم يقدم السادات مشروعًا متشددًا؟، لماذا لم يلتزم بالخُطَّة الأمريكيَّة؟، هل فوَّت السادات هذه الفرصة عن قصد أم بغير قصد؟، وتصمت الوثائق الأمريكيَّة عن الإجابة عن هذه التساؤلات، ولم يُجِب السادات وكارتر فى مذكراتهما عن ذلك، وربما يرجع تصرف السادات إلى يأسه من الموقف الإسرائيليّ، أو ربما عدم ثقته الكاملة فى الموقف الأمريكيّ، أو ربما عدم قدرته على إدارة المفاوضات بشكل متشدد لتخوُّفه من التصلب الإسرائيليّ، أو ربما هى الفرصة الضائعة.

وعلى أيَّةِ حالٍ، فإن موافقة كارتر وسعيه للحصول على موافقة الكونجرس لإمداد مصر وإسرائيل والسعودية بالأسلحة قد أحدثت بلبلة فى العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة[٣]، بالإضافة إلى تشدد الجانب الإسرائيليّ بعدم الانسحاب حسب تفسيرهم للقرار ٢٤٢ ورفض فكرة تقرير المصير للفلسطينيين[٤]؛ كل هذا أدى إلى إفشال الخُطَّة الأمريكيَّة للمفاوضات.

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦٢.

(٢) ويليام كوانت: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٦٣.

(4) CIA Papers: Israel, Negotiating Position, February 28, 1978, P. 2.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة كانت قلقة للغاية من انهيار المفاوضات المِصريَّة الإسرائيليَّة، وأعدت مخابراتها سيناريو مستقبليًّا حول عواقب توقف المفاوضات، جاء فيه: إن المجتمع الدولى وخاصةً أوروبا الغربية ستلقى اللوم على الولايات المتحدة إذا قامت حرب بين مصر وإسرائيل، وحدثت أزمة نِفْط؛ مما سيجعل مستهلكى النِّفْط يضغطون على الولايات المتحدة بقوة لفرض حل على إسرائيل؛ نظرًا لأن إسرائيل لا تُبدى المرونة الكافية لإنجاح المفاوضات[١].

وزادت الأمور سوءًا بالنسبة إلى السادات؛ حيث أغارت إسرائيل على لبنان فى الرابع عشر من مارس ١٩٧٨، كردٍّ فعلٍ على عملية قام بها الفدائيون الفلسطينيون للاستيلاء على حافلة إسرائيليَّة كانت متجهة إلى تل أبيب[٢]، وأدان السادات الفعل الإسرائيلىّ باستخدام القوة فى حل المشكلات، وتضاءل عنده الأمل فى أن تعلن إسرائيل فى القريب عن أى مبادئ عامة للتسوية خاصة بالمطالب الفلسطينيَّة، إلا أنه أكَّد على عزمه على استكمال الوصول إلى السلام[٣].

أما على الجانب الإسرائيلىّ؛ فقد أدى رد فعل بيجن القوى تجاه العملية الفدائية إلى إسكات كل الأصوات المعارضة لسياسته تجاه السلام فى إسرائيل، وانعكس ذلك فى تصلُّب بيجن فى مقابلته لكارتر فى الحادى والعشرين من مارس ١٩٧٨؛ حيث أكَّد على اللاءات السِّتّ:

---

(1) Ibid: Four Scenarios for Egyptian – Israeli Takes, March 13, 1978, P. 6.

(٢) كانت معظم الدول العربيَّة مقتنعه أن إسرائيل ما كانت لتجرؤ على عبور الحدود إلى داخل لبنان إلا إذا كانت مطمئنة إلى أن حدودها الجنوبية مع مصر آمنة، حيث إن مفاوضات السلام مع مصر سمحت لها بحرية مهاجمة العرب الآخرين؛ ونتيجة لذلك أصبح موقف السادات حرجًا للغاية وتعرض لهجوم شرس على سياسته. بطرس غالى: المصدر السابق، ص ٨٥ – ٨٩.

(3) CIA Papers: The Political Fallout of the Israeli Incursion, March 16, 1978, White House Spot Report, P. 5; Middle East, March 17, 1978, P. 1; Sadat's Views, March 24, 1978, P. 1.

لا انسحاب عسكريًّا أو سياسيًّا لإسرائيل من الضفة الغربية.

لا توقف عن بناء المستعمرات الإسرائيليَّة فى الأراضى المحتلة.

لا انسحاب من المستعمرات الإسرائيليَّة فى سيناء.

لا قبول لوضع المستعمرات الإسرائيلية فى سيناء تحت الحماية المِصريَّة أو حماية الأمم المتحدة.

لا تطبيق للقرار ٢٤٢ على الضفة الغربية وقطاع غزة.

لا اعتراف بأية سلطة للفلسطينيين ولا بأى حق لهم فى تقرير مصيرهم[١].

ولم تسفر المقابلة عن أى شيء، وأعلن كارتر أن العقبة الحقيقية فى طريق السلام هى التصلب الإسرائيلىّ؛ مما دفع الصحافة الإسرائيليَّة إلى التأكيد على أن العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة تمر بأزمة، وأن سياسة إسرائيل تحتاج إلى إعادة تقييم، وتعالت أصوات المعارضة فى إسرائيل مرة ثانية ضد سياسة بيجن بزعامة وزير الدفاع وايزمان[٢].

ولم يكن بيجن يهدف بتعنُّته الانفصال عن الولايات المتحدة؛ وإنما كان يهدف إلى زيادة وزنه وتأثيره فى توجيه سياسة واشنطن ذاتها، استنادًا إلى أن حاجة واشنطن إلى تل أبيب لا تقلُّ أهميةً عن حاجة تل أبيب إلى واشنطن، فإسرائيل لها أهميتها الاستراتيجيَّة ولن تسمح للولايات المتحدة بالضغط عليها للفوز بصداقة العرب[٣].

---

(1) Ibid: Middle East, Israel – Lebanon, March 24, 1978, P. 2;

كارتر: المصدر السابق، ص ٢٩.

(2) CIA Papers: Israel – Lebanon, op. cit, P.2.

(٣) فاتن عوض: المرجع السابق، ص ١٧٨.

وعلى الجانب الآخر حاول السادات الاستفادة من أزمة العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة؛ حيث أكَّد للعرب أن مبادرته للقدس هى السبب فى هذه الأزمة، وأن بيجن ستجبره الضغوط الداخلية والخارجية على تغيير موقفه[١]، إلا أن بيجن فوَّت على السادات الفرصة إذ استطاع تحقيق بعض النجاح فى حشد تأييد شعبى له فى إسرائيل، من خلال إلقاء اللوم على الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى فشل المفاوضات بين بيجن وكارتر فى واشنطن، وبذلك استطاع بيجن إسكات معارضيه داخل إسرائيل[٢].

كما قام بيجن بإلهاء الرأى العام الإسرائيلىّ عن الخلاف الأمريكىّ الإسرائيلىّ، من خلال إرساله وايزمان لمصر فى الثلاثين والحادى والثلاثين من مارس ١٩٧٨، لإثبات حُسْن النيَّات الإسرائيليَّة تجاه السلام، ولإثبات أن إسرائيل ليست سبب توقف المفاوضات، وليؤكد للسادات أن المفاوضات المباشرة بين مصر وإسرائيل هى الأهم، وأن الاعتماد المِصرىّ على الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل لن يحقق المطالب المِصريَّة[٣]. أى إن هدف الزيارة لم يكن إحراز أى تقدم فى المفاوضات؛ ولذلك لم يكن فشلها مفاجأة على الإطلاق.

وجدير بالذكر أن السادات استطاع قراءة نيَّات بيجن الاستعراضية أمام الرأى العام الإسرائيلىّ والأمريكىّ؛ مما دفعه لمقابلة وايزمان ليثبت للرأى العام العالَمىّ أن مصر راغبة فى السلام، ليضع بيجن أمام مسئوليته تجاه السلام مما يعرضه لمزيد من الانتقادات داخل إسرائيل والولايات المتحدة، كما رغب

---

(1) CIA Papers: Egypt, Reaction to Begin visit, March 25, 1978, P. 4.

(2) Ibid: Israel, Rallying Knesset Support, March 29, 1978, P. 2; Middle East, Israel, March 31, 1978, P. 1.

(3)Ibid: Egypt – Israel, Weizman Trip, April 1, 1978, P. 2.

السادات فى أن تظل القنوات مفتوحة بين مصر وإسرائيل تحسُّبًا لأى تغيير فى سياسة إسرائيل أو حتى أى تغيير فى الحكومة الإسرائيليَّة نفسها(١).

وعلى أيَّةِ حالٍ، توالت سلسلة الزيارات والاتصالات بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة وأطراف أخرى؛ منها زيارة أثرتون لمصر فى العشرين من أبريل ١٩٧٨، وزيارة ديان واشنطن فى السادس والعشرين من أبريل، وأعقب ذلك زيارة بيجن لواشنطن فى الأول من مايو، ثم مقابلة بين ڤانس وكامل فى يونيه ١٩٧٨، ولقاء السادات بالمستشار النمسوى كرايسكى وشيمون بيرِس فى النمسا فى التاسع من يوليو ١٩٧٨، ولقاء السادات بـڤالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة فى الحادى عشر من يوليو، ولقاء محمد إبراهيم بالسفير آيلتس فى إنجلترا فى السابع عشر من يوليو، ومقابلة ڤانس وَدَيان فى إنجلترا فى الثامن عشر من نفس الشهر، كما تَعدَّدت الرسائل بين السادات وكارتر، وغير ذلك من وسائل الاتصال بين جميع الأطراف، ولم يسفر كل هذا عن أى تقدم ملحوظ(٢).

حيث ظلت الحكومة الإسرائيليَّة منقسمة حول ما يجب فعله تجاه قضية المستوطنات وقطاع غزة وحقوق الفلسطينيين، ولا زال السادات عند موقفه بضرورة تقديم إسرائيل تنازلات بخصوص الانسحاب الإسرائيلىّ من الأراضى العَرَبيَّة(٣)، وحاولت الولايات المتحدة من جديد دفع عجلة المفاوضات من خلال لقاء وزير الخارجية الأمريكيَّة ڤانس ونظيره المِصرىّ كامل ونظيره

---

(1) Ibid, P. 3.

(٢) محمد كامل إبراهيم، المصدر السابق، ص ص ٢٠٩ – ٢٥٦؛ متاى جولان: بيرِس، إعداد مركز البحوث والمعلومات، بدون، ص ص ٣٧٩ – ٣٨٣.

Memorandum For the President from Brzezinski about meeting with Begin in May 1, 1978, White House Paper, P.1-2. From www.Jimmcarterlibaray.gov/documents; F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of conversation, England, July 17, 1978, P. 1196; Memorandum of Conversation, England, July 18, 1978, P. 1204.

(3) CIA Papers: Israel – Egypt, Debate on Negotiations, June 16, 1978, P. 2 – 3.

الإسرائيليّ ديان فى بريطانيا فى قلعة ليدز [١] فى الثامن عشر من يوليو ١٩٧٨، ورفضت إسرائيل أى اقتراح يقوم على أساس الانسحاب الإسرائيليّ إلى حدود ١٩٦٧ وإعادة السيادة العَرَبيَّة على المناطق المحتلة، حتى لو رافق هذا الاقتراح التزام بتوفير ترتيبات أمنية لعمل مناطق منزوعة السلاح ومناطق يتم تخفيض عدد القوات وتواجد لقوات الأمم المتحدة، ومحطات للإنذار المُبكِّر تُدار بواسطة الطرف الأمريكيّ وحرية الملاحة وتطبيع العلاقات. فكل هذا مرفوض، وأوضحت إسرائيل أن هدفها من كل تلك الجولات هو مناقشة إبرام معاهدة سلام على أساس تسويه إقليميَّة محدودة، وفى حالة الموافقة على اقتراح الحكم الذاتى فإن إسرائيل ستكون على استعداد لمناقشة مسألة السيادة أو الوضع الدائم للأراضى بعد مُضىّ الفترة الانتقالية [٢].

لذا لم يسفر الاجتماع عن جديد، وأخطر الساداتُ كارتر أن مصر لن توافق على أى لقاءات أخرى ما لم يعدل الجانب الإسرائيليّ من موقفه [٣]، وأخطر ڤانس كارتر أن هذه المحادثات مفيدة، ولكن الفجوات بين الطرفين لا زالت واسعة [٤].

قمة كامب ديڤيد:

أما الرئيس كارتر؛ فكان شديد التخوُّف من توقف المفاوضات؛ إذ كان يرى أن السادات تحمل كثيرًا فى سبيل التوصل إلى السلام، وأنه لم يعد بوسعه

(١) قلعة ليدز يعود بناؤها إلى القرن التاسع عشر وهى مشيدة على جزيرة فى مقاطعة كنت.

www.wikipedia.org/قلعة ليدز

(٢) فاتن عوض: المرجع السابق، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(3) F.R.U.S: Vol. VIII, Memorandum of Conversation, Middle East discussions at leeds Castle England, July 18, 1978, P. 1205; Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of state, Cairo, July 26, 1978, P. 1245.

محمد كامل: المصدر السابق، ص ص ٢٨٥ – ٣٠١.

(4) F.R.U.S: Vol. VIII, Telegram from Secretary of State Vance to the Department of State and the White House, London, July 19, 1978, P. 1234.

التعرض لضغوط أكثر من العرب المعارضين لسياسته، وأن السادات بدأ يسعى للتصالح مع العرب المعارضين لسياسته؛ لأنه أصبح مُلزمًا إما أن يلتحق بالموقف المعارض أو يوجد لنفسه مَخرجًا آخر، وليس فى ذلك ما يبشر بالخير، ولم يجد كارتر حلًّا سوى المخاطرة بالتدخل بنفسه حتى لا يفلت السادات من يديه، والدعوة للاجتماع مع بيجن والسادات فى كامب ديڤيد للتفاوض حول الأزمة فى الخامس من سبتمبر ١٩٧٨[١].

وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات الأمريكيَّة أعدت ثلاثة سيناريوهات مستقبلية للسلام بشأن نتائج التسوية المِصريَّة الإسرائيليَّة:

السيناريو الأول: عن نتائج التسوية المنفردة بين مصر وإسرائيل، جاءت فيه العواقب كالتالى:

- لن يقل التوتر فى الشرق الأوسط.
- منع حدوث حرب فى المستقبل القريب.
- إعادة إدخال السُّوڤيّت مصر.
- أما الأثر الأكيد فسيكون عزل مصر، مع استبعاد التسوية الكاملة للدول العَرَبيَّة مع إسرائيل، ولن تكون مصر قادرة على أى تدخل فى الموقف السُّورىّ والفلسطينىّ.
- سيتم اتهام الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى العالم العربىّ باعتبارها المُحرِّض الأساس على التسوية المنفصلة بين مصر وإسرائيل.
- لن تستطيع الولايات المتحدة التدخل فى مفاوضات سلام مع سوريا وسيتضخم التعاون السُّوڤيّتى السُّورىّ، وسيحاول السُّوڤيّت اجتذاب الأردن.

---

(١) كارتر: المصدر السابق، ص ٣١ – ٣٢؛ وحول الضغوط التى تعرض لها السادات انظر:

(2) CIA Papers: Discontent in Egypt and Syria, August 7, 1978, P. 1.

- ستكون السعودية فى موقف حرج للغاية، وسيتم الضغط عليها من العرب لاستخدام سلاح النِّفْط[1].

أما **السيناريو الثانى** الذى أعدته المخابرات الأمريكيَّة بشأن نتائج تسوية مصرية إسرائيليَّة مع إعلان مبادئ بشأن الضفة الغربية وأوضاع الفلسطينيين؛ فجاءت فيه النتائج كالتالى:

- تأجيل خيار الحرب إلى أجلٍ غير مُسمًّى.
- سيكون الاحتجاج فى العالم العربىّ أقل كثيرًا من الناتج عن التسوية الثنائية المكشوفة الخاصة بمصر وإسرائيل فقط.
- لن يكون من الصعب على الأردن الدخول فى المفاوضات مع إسرائيل، ولن توصم بالعار بسبب ذلك.
- لا بُدَّ أن تعلن إسرائيل التزامها فى هذا النوع من التسوية، بدخول مفاوضات بشأن الانسحاب من الضفة الغربية والقدس وإعطاء الفلسطينيين حقوقهم بتقرير المصير، مع تأكيد التقرير على أن هذه التصريحات لن تؤدى بالضرورة إلى قيام دولة فلسطينية مع سيادة كاملة[2].

وأما **السيناريو الثالث**؛ فكان تسوية شبه كاملة بمباركة السعودية وسوريا لموقف مصر والأردن، من خلال:

- إعطاء شروط مقبولة لسوريا، مع تلبية معظم المتطلبات الفلسطينيَّة وبذلك لن يكون للفلسطينيين أى قدرة على الاعتراض على الاتفاقية.
- لن تقبل العراق وليبيا هذه التسوية، ولكن معارضتهما لن تكون مُجدية فى منع الاتفاقية.

---

(1) Ibid: Four Scenarios for Egptian – Israeli Takes, op. cit, P. 1 – 3.

(2) CIA Papers: Four Scenarios for Egptian – Israeli Takes, op. cit, P. 3-4.

- سيصبح موقف الاتحاد السُّوفْـيِّتى شديد السوء؛ لحدوث تسوية عربية إسرائيليَّة لا دخل له فيها(١).

وعكف فريق التخطيط الأمريكىّ فى سِريَّة على دراسة أنسب وأفضل المقترحات تحت إشراف كارتر، للتوصل إلى التسوية المرجوَّة، وتم إرسال ڤانس لدعوة السادات وبيجن لحضور القمة(٢). ووافق كل من السادات وبيجن على دعوة كارتر، إلا أن بيجن أعلن أن إسرائيل لن ترضخ لأى اقتراح أمريكى لا يلبى المتطلبات الأمنية لإسرائيل، أما السادات فتفاءل كثيرًا من الدعوة الأمريكيَّة(٣)، وتوقع السادات أن تنجح قمه كامب ديـڤيد لمشاركة كارتر فيها، وكان يأمل أن تكون الاتفاقية من جزءَيْن:

- الأول رسمى ومعلن من حيث الالتزام بالقرار ٢٤٢ مصحوبًا باتفاقية خاصة بالفلسطينيين.
- الثانى سرى وتضمن الولايات المتحده تنفيذه(٤).

أما الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ فقد جرت التجهيزات فيها على قدم وساق تمهيدًا للقاء كامب ديـڤيد؛ حيث تم عمل العديد من الدراسات: منها دراسة رد فعل القوات المسلحة المِصـريَّة إزاء مفاوضات السلام، ورد الفعل العربىّ والسُّوڤـيِّتى حول وجود قواعد عسكريَّة أمريكيَّة فى مصر أو إسرائيل؛ وكذلك دراسة الفوائد الاقتصادية للسلام على إسرائيل(٥) ومصر(٦). مع التأكيد على أن

(1) Ibid, P. 4.

(٢) كارتر: المصدر السابق، ص ٣٣.

(3) CIA Paper: Egption Israel, Expectations, August 1978, P.2.

(4) CIA Paper: Egptian President Anwar al-Sadat's Perceptions of the Camp David Summit as of 18 August 1978, P.2-3

(٥) قامت إسرائيل بدراسة الفوائد الاقتصادية للسلام فى يناير ١٩٧٤، أى فى أعقاب اتفاقية فض الاشتباك الأولى، جاء فيها: إن إسرائيل ستجنى ثمارًا من تحقيق السلام، حيث ستفتح أسواقًا جديدة مع العرب، وسيتم إنهاء المقاطعة العربيَّة لإسرائيل، وستعمل شركات جديدة على استثمار أموالها فى إسرائيل. محمود عوض: وعليكم السلام، مصر وإسرائيل والعرب، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٦) لم يثبت أن مصر قامت بمثل هذه الدراسات المستقبلية.

هذه الدراسة يمكن استخدامها لتحفيز كلا الطرفين على المُضيّ قُدُمًا في اتجاه السلام[١].

كما قدمت المخابرات الأمريكيَّة تقريرًا لتوقع النتائج الفورية لفشل المفاوضات فى كامب ديفيد؛ كان أهمها أنه ليس من المتوقع:

- أن تقوم حرب عربية إسرائيليَّة فور فشل المبادرة.
- أن تستخدم السعودية سلاح النِّفْط مجددًا.
- أن يسقط حكم السادات فى مصر.

ولكن المتوقع هو:

- تضرُّر سمعة كارتر عند العرب وإسرائيل.
- ستكون الفرصة سانحة للتغلغل السُّوفيّتى فى المنطقة.
- سيُصاب السادات بخيبة أمل كبرى وسيتوجه، بضغط من السعودية إلى التصالح العربيّ؛ للحدِّ من الانتقادات الداخلية والخارجية له[٢].

ولكى لا تفشل المبادرة حدد بريجنسكى وفريقه استراتيجيَّة العمل فى كامب ديفيد للرئيس كارتر لإحكام قبضته على المفاوضات، كالتالى:

أولًا: أن السادات لن يحتمل فشل لقاء كامب ديفيد وهو مدرك ذلك جيدًا، وأن بيجن يؤمن أن الفشل فى كامب ديفيد لن يضره هو، وإنما سيضر كارتر والسادات، وأنه لا مانع لديه أن يظهر كارتر بمظهر الضعيف وأن يظهر السادات بمظهر من فقد مصداقيته؛ لأن ذلك سيحميه من الضغوط لتغيير معتقداته؛ لذلك يتوجب على الرئيس كارتر أن يقنع بيجن أن الفشل فى لقاء

(1) CIA Papers: Camp David Summit, August 31,P.3; CIA Papers: Arab Reaction to a US Militar Presene in the Middle East, August 31,1978; CIA Papers: Israel Egypt, Economic Benefits Of Peace, August 31, P.1-2; CIA Papers: Israel,

(2) CIA Papers: The Consquenes of failure, August 31, 1978, P. 2 – 3.

كامب ديڤيد سيضر بشدة العلاقات الإسرائيليَّة الأمريكيَّة، كما سيسمح للنفوذ السُّوڤيّتى بالتغلغل فى المنطقة، حتى يقتنع بأهمية التفاوض ويبدأ فيه[١].

ثانيًا: سيحاول السادات الحصول على التزام إسرائيلىّ بالانسحاب من الأراضى العَرَبيَّة، وسيحاول بيجن المقاومة بكل الطرق؛ لذا يتوجب على الرئيس كارتر إقناع بيجن بتقديم بعض التنازلات وإبداء مرونة فى التفاوض، والعمل على إقناع السادات بالقبول بتسوية أقل من الالتزام الإسرائيلىّ بالانسحاب الكامل وإعطاء حق تقرير المصير للفلسطينيين[٢].

ثالثًا: أهم الاجتماعات التى سيمكن الوصول فيها إلى أفضل النتائج ستكون بين الرئيس كارتر والسادات منفردًا، وبين كارتر وبيجن منفردًا، وليس مع كليهما معًا، إذ إنه لا يمكن أن يتفاوض أى من الطرفين حول نقاط ضعفه أمام الآخر.

رابعًا: لا بُدَّ للرئيس كارتر من إنشاء علاقة شخصية مع كلا الزعيمين خلال اليوم الأول من اللقاء فى كامب ديڤيد، مُؤكِّدًا على إدراكه وفهمه لهموم وتطلعات كل طرف.

خامسًا: خلال اليومين الثانى والثالث ستتم مناقشة الأمور الجوهرية، ثم لا بُدَّ من إعطاء الفرصة لبيجن وللسادات ليفكرا وليتخذا قرارهما[٣].

سادسًا: ولدفع عملية اتخاذ القرارات لبيجن والسادات سيكون على كارتر إبداء عواقب الفشل لكليهما؛ حيث سيوضح:

---

(1) CIA Paper: Straegy for Camp David, Aug. 31, 1978, p. 1.

(2) Ibid.

(3) Ibid: P.1-3.

أ- للسادات: أن فشل المفاوضات سيؤدى إلى تدهور العلاقات الأمريكيَّة المِصريَّة، حتى ولو لم يكن السادات مسئولًا عن هذا الفشل، كما سيؤدى إلى إعادة التغلغل السُّوفْيِتى فى المنطقة وهذه المرة سيكون على حساب السادات، كما لا بُدَّ من تحذير السادات بأنه لا مجال الآن لمبادرات جديدة، ومن أجل الوصول إلى السلام لا بُدَّ من التشاور مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة(١).

ب- لبيجن: أن التزام الولايات المتحدة الأمريكيَّة بأمن إسرائيل يتحقق من خلال فهم إسرائيل لمصالح الولايات المتحده؛ حيث إن العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة قائمة على أساس المعاملة بالمثل، وإذا أصبحت إسرائيل هى المسئولة عن عرقلة التقدم نحو السلام فسوف تقوم الولايات المتحدة بعدة إجراءات ستؤثر على العلاقات الأمريكيَّة الإسرائيليَّة؛ منها:

- شرح كامل للرأى العام الأمريكىّ عن طبيعة مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط (المصالح الاقتصادية: النِّفْط – التعاون مع الأنظمة المعتدلة – العلاقات مع السُّوفْيِت)، مع شرح كامل لحجم المساعدات الأمريكيَّة لإسرائيل وهى عشرة بلايين دولار منذ عام ١٩٧٣، أى ما يعادل ٤٠٠٠ دولار لكل مواطن إسرائيلىّ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن إسرائيل ليست مُستعدَّة لرد الجميل للولايات المتحدة.
- لن تكون الولايات المتحدة قادرة على الدفاع عن الموقف الإسرائيلىّ فى الأمم المتحدة أو فى چنيڤ.
- ستعلن الولايات المتحدة الأمريكيَّة وجهة نظرها تجاه التسوية العادلة فى الشرق الأوسط(٢).

---

(1) CIA Papers:Straegy for Camp David, op. cit,P. 2-3.

(2)Ibid p. 4.

سابعًا: ينبغى التأكيد للسادات على أن توقيت القبول بالمقترحات مهم جدًّا، فلا يتسرع بالموافقة الفورية على الاقتراحات الأمريكيَّة؛ حتى لا يتصور الوفد الإسرائيلىّ أن هناك تواطؤًا أمريكيًّا مصريًّا ضدهم، فلا بُدَّ للولايات المتحدة أن تظهر بمظهر من يضغط على الطرفين للموافقة على المقترحات المقدمة.

ثامنًا: من المحتمل أن يُبدى السادات رغبة فى التوصل إلى اتفاقيات سرية بجانب إعلان المبادئ العامة، ورغم خطورة الاعتماد على الاتفاقيات السرية فإن بيجن لن يشعر بالحرج إذا حدثت أى تسريبات.

تاسعًا: سيحاول كلٌّ من الطرفين استمالة كارتر إلى جانبه بأن يذكِّره بالوعود القديمة من الولايات المتحدة له، وفى هذه الحالة سيكون أفضل رد لكارتر أن الأهم هو النظر إلى المستقبل وليس الماضى[1].

عاشرًا: النقاط التى ينبغى التوصل إليها وفقًا للحد الأدنى لتطلعات الطرفين:

- الحصول على تعهُّد السادات بإنهاء حالة الحرب، والتعاون بشأن متطلبات الأمن الإسرائيلىّ فى سيناء، وتجديد تواجد قوات الطوارئ الدَّوليَّة، والالتزام باتفاقية فض الاشتباك الثانى بما فى ذلك الالتزام بالحلول السلمية للمشاكل. بالإضافة إلى قبول السادات بأقل من الالتزام الكامل للانسحاب الإسرائيلىّ من الأراضى العَرَبيَّة، وقبوله للتواجد الأمنىّ الإسرائيلىّ فى الضفة الغربية وغزة، مع وجود نظام مؤقت لمدة خمس سنوات فى الضفة وغزة، وألَّا توجد دولة فلسطينية مستقلة، وسيتم تأجيل المفاوضات على الحدود والسيادة حتى تنتهى فترة السنوات الخمس.
- التوصل إلى تقبُّل بيجن للقرار ٢٤٢ كأساس للتفاوض بما فى ذلك الانسحاب، مع إجراء تعديلات فى اتفاقية الحكم الذاتى التى قدمتها

(1) Ibid.

إسرائيل بخصوص الضفة الغربية وغزة لجعلها جذابة للفلسطينيين بإعطائهم بعض الحقوق، كما يجب تجميد النشاط الاستيطانيّ[(١)].

وهكذا لم يترك صناع السياسة الأمريكيَّة أى منفَذ للفشل فى مباحثات كامب ديڤيد، ورسم بريجنسكى المهندس الفعلى لكامب ديڤيد دور كارتر بدقة متناهية، مستخدمًا سياسة العصا والجَزَرة لكلا الطرفين؛ حيث اللعب على الوتر الإنسانى بمصداقية الطرفين تارةً، واللعب على وتر رئيس أقوى دولة فى العالم تارةً أخرى؛ كذلك تمت دراسة مطالب السادات وبيجن بعناية كبيرة مع دراسة الأسباب التى ستؤدى إلى موافقة الأطراف على التسوية. وهو ما يؤكد على أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة ليس هو الصانع الحقيقىّ لقرارات دولته؛ بل هو يعمل فى إطار مؤسَّسىّ يتضمن العديد من الهيئات التى تمده بأنسب وأفضل أسلوب للتعامل مع المواقف المختلفة ليتسنى للولايات المتحدة تحقيق أهدافها. وهو عكس النظام المِصرىّ تمامًا حيث انفرد السادات وحده باتخاذ القرار المِصرىّ.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى الأول من سبتمبر عقد مجلس الأمن القومىّ الأمريكىّ جلسة خاصة تمهيدًا لمباحثات كامب ديڤيد، حضرها الرئيس كارتر ونائبه مونديال والسفير الأمريكىّ بمصر آيلتس والسفير الأمريكىّ بإسرائيل صموئيل لويز، وحضرها من مستشارى البيت الأبيض بريجنسكى وهاملتون جوردون وجودى باول وويليام كوانت، ومن وزارة الدفاع هارولد براون، ومن المخابرات ستانسفيلد تيرنر، وتم فيه دراسة بعض الشخصيات المصاحبة لكل من السادات وبيجن، فبالنسبة إلى مصر تحدد أن الأقل تأثيرًا على السادات هو حسن التهامى[(٢)]، وأن الأكثر تأثيرًا عليه هو محمد إبراهيم كامل، وتم تقديم

---

(1) CIA Papers: Straegy for Camp David, p.5.

(٢) وُلِد محمد حسن التهامي فى السادس والعشرين من أبريل عام ١٩٢٤ فى أجهور الرمل فى قويسنا، فى محافظة المنوفية بمصر، وتخرج فى الكلية الحربية ١٩٤٢. وعُين فى سلاح المشاة، وانضم إلى تنظيم الضباط الأحرار.

www.wikipedia.org

تقرير عن أدائه السياسىّ(١)، وتوقع أيلتس أن كامل سيحاول منع السادات من تقديم تنازلات كبرى، كما أن أسامة الباز(٢) سيكون مسئول الصياغة الرَّئيس للاتفاقية، وبشكل عام الجميع لهم تأثير محدود على السادات، أما بالنسبة إلى إسرائيل فتحدَّد أن الأكثر تأثيرًا على بيجن هو ديان، وتم تقديم تقرير عن أدائه السياسى(٣)، كما سيصاحب بيجن وايزمان الذى يفضل السادات التعامل معه أكثر من ديان، وأن النائب العام أهارون باراك Aharon Barak (٤) سيحاول حل المشاكل المطروحة أثناء المفاوضات؛ لذا لا بُدَّ من وجوده فى كل الاجتماعات الخاصة بالوفد الإسرائيلىّ(٥).

كما تمت مناقشة كل الدراسات السابق تحضيرها عن أسباب نجاح وفشل المفاوضات، بالإضافة لمناقشة قضية المطارات الإسرائيليَّة فى سيناء، والأهم فى هذا الاجتماع هو القرار الخاص برفض فكرة إنشاء قواعد عسكريَّة أمريكيَّة فى مصر أو إسرائيل؛ لأن إصرار الولايات المتحدة الأمريكيَّة على هذا الأمر الآن سيؤدى إلى حدوث نتائج عكسية ضد مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط (٦).

---

(1) CIA Papers: Muhamed Ibrahim Kamil, August 18,1978.

(٢) وُلِد الدكتور أسامة الباز بقرية طوخ الأقلام وهى إحدى قرى محافظة الدقهلية عام ١٩٣١، حصل على ليسانس الحقوق ١٩٥٤، ودكتوراه فى القانون العام من أمريكا ١٩٦٢، بدأ حياته العملية بالعمل وكيلًا للنيابة ثم عُين بوزارة الخارجية سكرتيرًا ثانيًا ١٩٥٨، ووكيلًا للمعهد الدبلوماسى، ثم مستشارًا سياسيًّا لوزير الخارجية، ويُعد أصغر من حصل على درجة سفير ١٩٧٥.

www.wikipedia.org

(3) CIA Papers: Moshi Dayahn, August 23,1978.

(٤) أهارون باراك وُلِد فى السادس عشر من سبتمبر ١٩٣٦، وهو أستاذ القانون وعميد كلية الحقوق فى الجامعة العبرية فى القدس من ١٩٧٤إلى١٩٧٥، وشغل منصب النائب العام فى إسرائيل ١٩٧٥- ١٩٧٨، كما عمل قاضيًا فى المحكمة العليا فى إسرائيل ١٩٧٨- ١٩٩٥؛

www.wikipedia.org

(5) (CIA Papers: National Seurity Council Meeting, September 1,1978, P.1,7.

(6) Ibid .

حيث سيرفض العالم العربيّ وجود قواعد عسكريَّة أمريكيَّة في مصر، وسيهاجمون السادات بعنف لا مثيل له؛ إذ سيظهر السادات بمثابة عميل للولايات المتحدة الأمريكيَّة في المنطقة؛ مما سيضعه في موقف شديد الصعوبة في مصر وفي العالم العربيّ، وقد يؤدي ذلك إلى سقوط حكم السادات، وهو ما لم تكن تريده الولايات المتحدة في ذلك الوقت، كما أن إنشاءها في إسرائيل سيؤدي إلى نفس النتيجة مع العالم العربيّ، بالإضافة إلى أن الاتحاد السُّوفْيّتي سيسعى وبكل قوة إلى زيادة قواعده العسكرية في المنطقة مما سيزيد حدَّة الخلاف بين السُّوفْيّت والولايات المتحدة، وربما ينذر بصدام بين الطرفين؛ لذا ارتأت الولايات المتحدة ضرورة إلغاء فكرة إنشاء قواعد عسكريَّة أمريكيَّة في مصر وإسرائيل.

وعلى أيَّةِ حالٍ، انتهت فترة الإعداد بوصول الأطراف إلى كامب ديڤيد، وبدأ كارتر في تنفيذ الخطوات المرسومة مسبقًا لتنفيذ المشروع الأمريكيّ، وجدير بالذكر أن السادات هذه المرة استفاد من نصائح كارتر وقدم مشروعًا مصريًّا متشددًا للسلام حتى يتم التفاوض للوصول إلى مشروع مصر الحقيقي[1]، وأفصح السادات لكارتر أن السياسة المِصريَّة هي أن كل شيء قابل للتفاوض والتنازل إلا السيادة والأرض، أما بيجن فهدف إلى الوصول إلى تسوية مع مصر، ثم تأتي بعد ذلك المشكلة الفلسطينيَّة، وطالب بنزع سلاح سيناء، والاحتفاظ بالمطارات الثلاثة التي أنشأتها إسرائيل في سيناء لمدة تتراوح من ثلاث إلى خمس سنوات، ولا مانع لدى إسرائيل من تحويل أحد المطارات الثلاثة بعد فترة السنوات الخمس إلى قاعدة جويَّة أمريكيَّة، وكان هدف بيجن من هذا العرض واضحًا وجليًّا لكارتر، فإذا وافق السادات على التنازل عن مبدأ السيادة بوجود قاعدة أمريكيَّة فلا مانع أن يوافق أيضًا على بقاء جزء من المستوطنات الإسرائيليَّة داخل سيناء[2].

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٢٦.

(٢) چيمي كارتر: المصدر السابق، ص ٣٧- ٤٢.

ورغم الإغراء المقدم فى عرض بيجن، فإن الولايات المتحدة الأمريكيَّة كانت قد حسمت قرارها بشأن رفض إنشاء القاعدة العسكرية فى مصر فى اجتماع مجلس الأمن القومى فى الأول من سبتمبر - كما سبق القول - حفاظًا على المصلحة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط(١).

وطبقًا للسيناريو الأمريكىّ الموضوع مسبقًا، مضى اليومان الخاصَّان بإقامة العلاقات الاجتماعية الناجحة بين كارتر وكل من السادات وبيجن، وبدأت المناقشات حول ضرورة التوصل إلى تسوية، وعلى مدى عدة أيام تالية استمرت المناقشات ثنائية بين كارتر وڤانس والسادات تارةً، وبين كارتر وڤانس وبيجن تارةً أخرى، وبدأ كارتر فى توضيح عواقب الفشل وعواقب النجاح لقمة كامب ديڤيد لكلا الطرفين(٢).

وجدير بالذكر أنه كانت هناك عقبتان أساسيتان هما سبب عدم التوصل السريع إلى الاتفاقية: كانت الأولى هى ماذا سيحدث للضفة الغربية وغزة بعد فترة السنوات الخمس التى اقترحتها إسرائيل؛ حيث كانت مصر والولايات المتحدة تريدان التفاوض خلال هذه الفترة لحل مسائل الحدود والسيادة والأمن والانسحاب والاعتراف طبقًا للقرار ٢٤٢، وكانت الثانية هى ضرورة تجميد المستوطنات الإسرائيليَّة أثناء المفاوضات بشأن الحكم الذاتى للفلسطينيين، وكان بيجن دائمًا ما يؤجل التفاوض حول هاتين النقطتين ويدفع بالمفاوضات دفعًا إلى حافة الانهيار لتجنب الضغوط عليه، ولم تستمر المحاولات بالتفاوض مع الوفد الإسرائيلىّ؛ لأن بيجن كان الأكثر تشددًا، وكان يهدد باستمرار بالانسحاب من المفاوضات لانتزاع بعض التنازلات؛ مما دفع كارتر للتوجه للسادات الذى أبدى مرونة على عكس الوفد المِصرىّ، لمحاولة التوصل إلى تقارب فى وجهات النظر(٣).

---

(1) CIA Papers: National Security Council, Sep.1, op. cit, P.7.

(٢) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٤٢- ٤٥؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص ١٣٨؛ موشى ديان: رؤية شخصية ، ص ١٥٥.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦٧؛ چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٥٣- ٧٩؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص ١٤٠.

إلا أن السادات رفض الحل المقترح بالانسحاب الإسرائيلىّ من سيناء فقط دون ذكر الانسحاب من الأراضى الفلسطينيَّة؛ لأن مصر بقبولها ذلك ستُتَّهم بأنها تخلت عن العرب[١]، أما بالنسبة إلى حجم القوات فى سيناء فقد قبل السادات بثلاث فرَق للجيش المِصرىّ فى منطقة المضايق. فمن وجهة نظر الولايات المتحدة وإسرائيل أنها كافية للدفاع عن قناة السويس دون أن يكون لها القدرة على التقدم نحو النَّقَب الإسرائيلىّ عبر حدود فلسطين، وأما بالنسبة إلى قطاع الممرات الجبلية؛ فقد عرض السادات أن تحتفظ مصر بفرقة واحدة وفى المقابل تحتفظ إسرائيل بأربع فرق قادرة على التحرك فى منطقة الحدود الإسرائيليَّة بدلًا من ثلاث فرق؛ مما أسهم فى فتح شهية المُقايض الإسرائيلىّ بطلب ألَّا تعامل مصر وإسرائيل على قدم المساواة بالنسبة إلى الأراضى المنزوعة السلاح على جانبَى الحدود، وإنما يكتفى بالجانب المِصرىّ فقط؛ لأن حجم إسرائيل أصغر من حجم مصر. وقد قبِل السادات لطمأنة إسرائيل حتى يتحقق السلام المنشود، أما بشأن مواجهة أى خطر داهم فسوف يتم التصرف حياله بأى أسلوب، ورغم تنازلات السادات ومرونته ظل بيجن على موقفه[٢].

ولم يستطع كارتر تغيير الموقف الإسرائيلىّ المتشدد؛ مما دفع السادات فى الخامس عشر من سبتمبر إلى إعلام كارتر أنه منسحب من المفاوضات، إلا أن كارتر أقنع السادات بالعدول عن رأية ووعده بأن اليومين القادمين ستتحسن بهما الأوضاع[٣].

وإزاء موقف بيجن المتشدد قررت الإدارة الأمريكيَّة فى السادس عشر من سبتمبر القيام بتعديلات جذرية فى المشروع الأمريكىّ المطروح للسلام؛ حيث قررت إعطاء السادات أكثر الاشياء أهمية بالنسبة إليه وهو التخلص من

---

(١) بطرس غالى: المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٢) فاتن عوض: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٣) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٨٦؛ أشرف غربال: المصدر السابق، ص١٤١؛ محمد إبراهيم كامل: المصدر السابق، ص ٤٧٨.

المستوطنات والمطارات فى سيناء فى خلال ثلاث سنوات تبدأ من توقيع معاهدة السلام، ولكن على حساب التضحية بالصياغة الواضحة للضفة الغربية وقطاع غزة؛ لأن بيجن يفكر فى التخلى عن المستوطنات فى سيناء شريطة حماية ما هو أهم لديه وهو دعوى إسرائيل بالسيادة على الضفة الغربية وغزة؛ وبالتالى أصبحت الصفقة المطروحة هى التخلى عن الإشارة للانسحاب من الضفة الغربية وغزة مقابل الاستعداد الإسرائيلىّ لإعادة كل سيناء[١]، فلا داعى للتزامن بين حل مشكلة سيناء وحل المشكلة الفلسطينيَّة، أى إن المشروع يعكس فلسفة بيجن، وعلى ذلك قامت الولايات المتحدة بعرض كل التعديلات على الجانب الإسرائيلىّ قبل الجانب المِصرىّ، تنفيذًا لتعهد كيسنجر لإسرائيل فى ١٩٧٥ بوجوب التشاور معها سلفًا قبل أن تتقدم الولايات المتحدة بأى مقترحات للجانب المِصرىّ[٢]. وكانت التعديلات كالتالى: حذفت الولايات المتحدة الأمريكيَّة عنصر الانسحاب من القرار ٢٤٢؛ حيث غيرت الصياغة من أجل توضيح أن المفاوضات هى التى تستند إلى القرار ٢٤٢، وليست نتائج المفاوضات؛ لأن القرار ٢٤٢ بالنسبة إلى إسرائيل لا ينطبق على المفاوضات بشأن الضفة الغربية وغزة، وتمت المراوغة حول المشكلة الفلسطينيَّة بإعداد مسارين للتفاوض، أحدهما للمفاوضات بين إسرائيل والأردن بشأن معاهدة السلام، والآخر للمحادثات بين إسرائيل وممثلين عن الفلسطينيين بشأن معاهدة الضفة الغربية وغزة، وقد وافق السادات على المشروع الأمريكىّ المقترح[٣]، وفى المقابل أصرَّ كارتر أن يقدم بيجن تعهدًا بتجميد بناء المستوطنات أثناء

---

(١) تعهدت واشنطن للسادات بحماية حكمه والعمل على خلق مشاكل بين الأقطار العربيَّة لتخفيف الضغط على السادات، كما تعهدت بإرسال خمسة آلاف فنى ومستشار عسكرى أمريكى إلى مصر للعمل فى قواتها المسلحة، مع ضروره توسيع التعاون بين المخابرات المصرية والإسرائيلية لإفشال أى تحرك شعبى محتمل فى مصر ضد السادات، مع الالتزام بتخفيض الجيش المِصرىّ إلى نصف حجمه. وللمزيد حول البنود السرية التى صاحبت اتفاقية كامب ديفيد والتى نشرتها جريدة بابيس الإسبانية ومجلة نيوزويك الأمريكية وصحيفة لوموند الفرنسية، انظر فاتن عوض: المرجع السابق، ص ٢٤٦- ٢٤٨.

(٢) محمد إبراهيم كامل: المصدر السابق، ص ٤٤٣، ٤٦٥.

(٣) اعترض وزير الخارجية المصرى محمد إبراهيم كامل على المشروع وقدم استقالته فى نفس اليوم. محمد إبراهيم كامل: المصدر السابق، ص ٤٩٠ ــ ٤٩٥.

محادثات الحكم الذاتى، وطلب بيجن عرض الأمر على الكنيست، وعندما جاء الرد لم يوافق بيجن وحكومته إلا على تجميد بناء المستوطنات لمدة ثلاثة أشهر فقط، وهى الفترة الخاصة بالمحادثات المصرية الإسرائيليَّة[١]؛ مما أحدث خلافًا أمريكيًّا إسرائيليًّا؛ إذ إن كارتر فهم من بيجن أنه موافق على إيقاف المستوطنات لخمس سنوات، وأصرت الحكومة الإسرائيليَّة على موقفها؛ مؤكِّدةً أنه من غير المعقول أن تعطى التزامًا لمدة خمس سنوات[٢].

أما القدس؛ فأراد السادات بندًا يشير إلى السيادة العَرَبيَّة فى القدس الشرقية، وهو ما لم يقبله بيجن؛ حيث أكَّد للجانب الأمريكىّ أن القدس ستبقى إلى الأبد عاصمة لإسرائيل؛ مما دفع الولايات المتحدة لاقتراح خاص بالقدس لتخطِّى عقبتها والتغطية على الموقف، بأن يسجل الأطراف الثلاثة موقفهم من القدس فى أوراق ملحقة بالاتفاقية، على أن تتم مناقشة مسأله القدس عند عقد معاهدة السلام مع الأردن بعد خمسة أعوام من إقامة الحكم الذاتى، مع وعد كارتر للسادات أنه عندما يُعاد انتخابه رئيسًا للفترة الثانية فسيكون فى وضع أقوى يمكِّنه من الضغط على إسرائيل، ويستطيع عندئذٍ تدارك العيوب والنقص فى اللغة والصياغة التى لم يتمكن فى الوقت الحالى من التوصل إلى أفضل منها بسبب تعنُّت بيجن، أما إسرائيل فقد كسبت وعدًا أمريكيًّا ببناء قاعدتين جوِّيَّتين جديدتين فى صحراء النقب بدلًا من قواعدها التى ستتركها فى سيناء، وعلى أيَّةِ حالٍ، انتهى المؤتمر وتم إعلان نجاحه فى الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٨[٣]،

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩؛ چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٩٠ـ ٩١؛ شامل أباظة: الوجه الآخر لاتفاقية كامب ديڤيد، مركز الأهرام للنشر، ٢٠١٠، ص ١٣ ـ ١٤.

(2) CIA Papers: Camp David Reaction, Afternoon Summary of News highlights, September18,1978,p.2.

(٣) ندَّدت كل من سوريا ومنظمة التحرير بالقمة، مؤكدتين على أن الاتفاق تجاهل حقوق الشعب الفلسطينى فى إنشاء دولة مستقلة، كما اتفقتا مع الجزائر وليبيا واليمن الجنوبى على عقد مؤتمر قمة فى دمشق لمناقشة الأوضاع، أما عمان فأوضحت أن الاتفاقية هدفها التفاهم بين مصر وإسرائيل على حساب تعميق الخلافات العربيَّة، وأما السعودية فلم يصدر عنها رد فعل سريع حول قمة كامب ديڤيد، وأما الاتحاد السُّوڤيّتىّ فأوضح أن السادات استسلم استسلامًا كاملًا لإسرائيل؛

بالتوصل إلى اتفاقيتين. الأولى: تتضمن إطارًا لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يتم وضعه فى خلال ثلاثة أشهر من تاريخ عقد اتفاقيتَىْ كامب ديڤيد، والثانى: يتضمن إطارًا للسلام فى الشرق الأوسط يتكون من صيغة لفترة انتقالية من الحكم الذاتى لسكان الضفة الغربية وغزة، وذلك لمدة خمسة أعوام دون تحديد موعد بدئها، كما يتضمن الإطار وضع أسس علاقات السلام بين إسرائيل والدول العَرَبيَّة الأخرى، وبذلك تبقَّت المرحلة الأخيرة وهى مرحلة الصياغة التفصيلية لمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل[1].

وهكذا عدَّلت الولايات المتحدة الأمريكيَّة من موقفها إزاء التسوية بتغيير صياغة بعض البنود لإرضاء الجانب الإسرائيلىّ، الذى كان يُعتبر صاحب الموقف الأقوى فى مفاوضات كامب ديڤيد؛ حيث استطاع بيجن أن يجبر باقى الأطراف للاستجابة لمطالبه، وإلَّا سيعمل على إفشال المؤتمر، ولم تفلح سياسة العصا والجزرة التى صاغتها الإدارة الأمريكيَّة فى التعامل مع بيجن، ولكنها أفلحت فى التعامل مع السادات الذى وافق على التعديلات الأمريكيَّة الأخيرة بسهولة لرغبته الشديدة فى إنجاح المؤتمر. وتم الالتفاف على الحقوق العَرَبيَّة من خلال صياغات يمكن أن يفسرها كل طرف بما يلائمه، ولم يستطع السادات الربط بين سيناء والقضية الفلسطينيَّة بصفة فعلية وليست شكلية؛ بل لم يستطع حتى الربط بين عقد معاهدة السلام المِصريَّة وبين الانسحاب الفورى من سيناء، وعلى أيَّةِ حالٍ، استطاعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة تنفيذ السيناريو الثانى من

CIA Papers: Camp David Reaction, op. cit, p. 1.

(١) چيمى كارتر: المصدر السابق، ص ٩١؛ بطرس غالى: المصدر السابق، ص ١٥٣؛ موشى ديان: رؤية شخصية، ص ١٩٨؛ عدنان السيد: المرجع السابق، ص ٦؛ شامل أباظة: المرجع السابق، ص ٣٤؛ محمد إبراهيم كامل: المصدر السابق، ص ٤٩٢؛ فاتن عوض: المرجع السابق، ص ٢٢٥-٢٢٧؛

CIA Papers: Camp David Reaction, op. cit, p. 2;
http://knesset.gov.il/lexicon/arb/camp_david.htm

السيناريوهات التى وضعتها مسبقًا بشأن التسوية؛ حيث توصلت إلى اتفاقية بين مصر وإسرائيل مع إعلان مبادئ بشأن الضفة الغربية وغزة، واستطاعت بذلك تأجيل خيار الحرب إلى أجَلٍ غيرِ مُسمًّى، مع التخلص من الوجود السُّوفيتى فى مصر، وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكيَّة قد حققت أهدافها بما يتوافق مع المصلحة الإسرائيليَّة.

وبانتهاء القمة شرعت الإدارة الأمريكيَّة فى التفكير فى الخطوات الواجب عملها لدعم السادات فى مصر حتى يتمكن من الصمود، واقترح الفريق المتخصص فى شئون الشرق الأوسط أن تساعد الولايات المتحدة السادات فى الحصول على دعم المؤسسة العسكرية المِصريَّة (١) من خلال اقتراح بتحسين الظروف المادية للجنود المِصريِّين (٢)، كما تقرر سفر ڤانس إلى السعودية والأردن(٣)؛ وكذلك التفاوض مع سوريا لمحاولة كسب تأييدهم على اتفاقية كامب ديڤيد لدعم السادات عربيًّا(٤).

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن مصر فى الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ قد خفضت من استيرادها للسلاح، حيث استوردت ما يعادل قيمته ١,٧٣ مليار دولار من السلاح، أى أقل مما استوردته إسرائيل فى الفترة نفسها وهو قُرابة ٥.٢ مليار دولار، علمًا بأن السنوات الأربع التى سبقت حرب أكتوبر فاقت مصر باستيرادها للسلاح استيراد إسرائيل بنسبة اثنين إلى واحد، أى إن مصر خفضت سلاحها بنفسها حيث اعتمد أنور السادات على الوعود الأمريكية بتسليح مصر. ستيفن جرين: بالسيف، ص ١٣٩- ١٤٢.

(2) CIA papers: Conversation with Dr. Brzeziniski, September 19, 1978, P.1; CIA papers, Recommendations for united states Assistance to egypt, october 24,1978, P.1.

(٣) ويليام كونت: عملية السلام ص ٢٧٥؛

CIA Papers: The Middle East in the Aftermath of Camp David, September

(٤) تحفظت السعودية على اتفاقية كامب ديڤيد ووصفت صيغتها بأنها صيغة غير مقبولة لسلام نهائى، إذ إنها لم تحلَّ مشاكل الفلسطينيين والقدس المحتلة، وأعلن الملك حسين أنه غير ملتزم بما تم التوصل إليه فى الاتفاقية بخصوص الضفة الغربية.

CIA Papers: Arab states, Reservations, September 20,1978, P.2, CIA papers: Syria, Steadfastness Front, September 22,1978, P1-5, Arab States, Steadfastness Summit, September 23,1978, P.2-4.

أما السادات فاستقبلته الجماهير المِصريَّة بالترحاب، وحسب التقرير الأمريكيّ فإن الحزب الحاكم كان هو المنظم للجماهير التى استقبلت السادات، وبشكل عام تنوع الرأى العام المِصرىّ ما بين مؤيد ومعارض، والأهم أن القوات المسلحة المِصريَّة كانت مؤيدة لاتفاقية تعود فيها سيناء كاملة لمصر[١].

وأما إسرائيل؛ فوافق الكنيست بالأغلبية على اتفاقية كامب ديڤيد فى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٨[٢]؛ حيث رأت الأغلبية أن السلام مع مصر يستحق تنازلات مؤلمة مثل التخلِّى عن المستوطنات والقواعد العسكرية فى سيناء[٣].

مؤتمر بلير هاوس:

واستثمارًا لنجاح اتفاقية كامب ديڤيد؛ دعا الرئيس الأمريكيّ كارتر السادات وبيجن لبدء المفاوضات الخاصة بمعاهدة السلام فى منتصف أكتوبر ١٩٧٨ فى بلير هاوس فى واشنطن، وكان مشروع المعاهدة الأمريكيّ يستند على إنهاء حالة الحرب، والانسحاب الإسرائيلىّ من سيناء وتحديد الحدود بين البلدين، وإقامة علاقات دبلوماسيَّة بين الطرفين، ووضع ترتيبات أمنيَّة فى سيناء على طول الحدود، كما راعى المشروع حرية الملاحة، وتحديد العلاقة بين هذه المعاهدة وبين الالتزامات الدَّوليَّة الأخرى للأطراف، وأثناء المفاوضات برزت قضايا خلافية عديدة بين مصر وإسرائيل حول تحديد توقيت الانسحاب؛ حيث أرادت إسرائيل أن يتلازم الانسحاب مع التطبيع وتبادل السفراء خوفًا من أن يتم الانسحاب الإسرائيلىّ قبل التطبيع؛ لكى لا تبدو الحكومة الإسرائيليَّة أمام

(1) CIA Papers: Analysis of Arab – Israeli Developments, Spetember 25, 1978, P.1.

(2) Ibid: Middle East, Israel, September 29,1978, P.1;

متاى جولان: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

(3) CIA Papers: Israel, Politics After Vote, September 30, 1978, P.1.

الرأى العام الإسرائيلىّ أنها انسحبت بدون مقابل، أما مصر فأرادت أن يتم تأجيل التطبيع حتى تنفذ إسرائيل اتفاقية الحكم الذاتى للفلسطينيين[(١)]، أى إن السادات حاول فى البداية الربط بين اتفاقية السلام الإسرائيليَّة المِصريَّة بالقضية الفلسطينيَّة، وهو ما لم تقبله الحكومة الإسرائيليَّة التى أعلنت أنها لَمْ تأتِ إلى واشنطن لمناقشة القضية الفلسطينيَّة وإنما أتت لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل، فلا مجال للربط بين المعاهدة المِصريَّة الإسرائيليَّة والتسوية الشاملة[(٢)].

وبرزت أيضًا خلافات حول رغبة إسرائيل فى الاحتفاظ بحق الحصول على جزء من نِفْط سيناء مع حصولها على ضمان أمريكى بذلك؛ لتواجه به مصر إذا ما رفضت إمدادها بالنِّفْط فى المستقبل[(٣)]؛ لأن إسرائيل بإعادتها شبه جزيرة سيناء لمصر ستعتمد اعتمادًا كليًّا على استيراد النِّفْط[(٤)]. كما برز خلاف آخر حول ترتيب الالتزامات المِصريَّة تجاه المعاهدات؛ حيث إن مصر لها معاهدات مع الدول العَرَبيَّة تلزمها بالانضمام إليها إذا ما دخلت فى حرب مع إسرائيل، وأرادت إسرائيل أن تكون للمعاهدة المِصريَّة الإسرائيليَّة أولوية الالتزام بعدم لجوء مصر للعمل العسكرىّ ضد إسرائيل، وهو ما رفضته مصر[(٥)].

وظل الخلاف قائمًا، ولم يتم التوصل إلى أى حلول فى مؤتمر بليرهاوس؛ حيث تعمد بيجن إبطاء المفاوضات حتى لا تمارس الولايات المتحدة الأمريكيَّة أى ضغط عليه، كما رأى بيجن أن الوقت فى صالحه لضمان تعميق عزلة السادات عن العالم العربىّ؛ لذا عاد الفريق المِصرىّ خالى الوفاض، وحاول

---

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٧٦.

(٢) موشى ديان: رؤية شخصية، ص ٢٠١.

(٣) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٧٧.

(4) CIA Papers: Isreal – Egypt, Energy and the Sinai, October 24, 1978, p. 1.

(٥) موشى ديان: رؤية شخصية، ص ٢٠٤؛ ڤانس: المصدر السابق، ص ٧٠؛ محمود عوض: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

الوسطاء الأمريكيُّون حل الخلاف بالسفر إلى مصر وإسرائيل، ولكن جهودهم كُللت بالفشل للتعنت الإسرائيلىّ، بل وزاد الصلف الإسرائيلىّ بحصول بيجن على موافقة الكنيست فى السادس والعشرين من أكتوبر على إنشاء مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية وغزة؛ مما أغضب كارتر ودفعه لإرسال رسالة إلى بيجن كان فحواها: إن هذه الخطوة فى هذا التوقيت سيكون لها أوخم العواقب على العلاقات المِصريَّة الإسرائيليَّة. إلا أن التعنت الإسرائيلىّ استمر كما هو، ووصل كارتر إلى قناعة مؤادها أن إسرائيل تُنشئ مستوطنات جديدة لتمنع الأردنيين والفلسطينيين من الانضمام إلى المفاوضات؛ لأنها تريد اتفاقًا منفردًا مع مصر فى الوقت الذى تحتفظ فيه بالضفة الغربية وغزة إلى الأبد، ومع ذلك حاول كارتر من جديد اقتراح اجتماع بين مصطفى خليل وڤانس وموشى ديان فى بروكسل لدفع عملية التفاوض فى الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٧٨، ولم يسفر الاجتماع عن جديد واستمرت نقاط الخلاف كما هى، واستمرت المحاولات[١].

معاهدة السلام:

وفى تقرير من بريجنسكى للرئيس كارتر حول الموقف الأمريكىّ من التسوية، أكَّد فيه على أهمية الدعم الأمريكىّ لربط معاهدة السلام المِصريَّة الإسرائيلية بخيط رفيع بالضفة الغربية وغزة، أى تطبيق السيناريو الثانى السابق ذكره، حفاظًا على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط التى تتمثل فى:

- ضمان أمن إسرائيل بالترويج لمباحثات السلام.

(١) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ص ٢٧٨- ٢٨٤؛ ڤانس: المصدر السابق ص ٧٠-٧٢؛ موشى ديان: رؤية شخصية، ص ٢٤٦-٢٤٩؛

Kim Fontaine: op. cit, P. 27 – 28.

- تقويض التغلغل السُّوفْيّتى فى الشرق الأوسط، مع ضمان عدم حدوث صدام بين السُّوفْيّت والولايات المتحدة.
- تأمين الحصول على نِفْط الشرق الأوسط للولايات المتحدة ولحلفائها بثمن غير مبالغ فيه.
- تقوية العلاقات الأمريكيَّة مع الدول المحورية فى الشرق الأوسط (إسرائيل – مصر – السعودية – إيران)(١).

ومن أجل ذلك لا بُدَّ أن تبذل الولايات المتحدة جهودها لإنجاح المعاهدة، ولإعادة مصر إلى الحضن العربىّ(٢) لا بُدَّ أن ترتبط التسوية بالفلسطينيين(٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه طرأ جديد فى الشرق الأوسط أجبر الولايات المتحدة على الإسراع فى التوصل إلى تسوية؛ إذ نجحت الثورة الإسلامية فى إيران(٤) مما أفقد الولايات المتحدة حليفًا كان أساسيًّا بالنسبة إليها، ومن أجل تعويض هذا النقص سافر بريجنسكى مستشار الأمن القومى لشئون الشرق الأوسط ومعه مدير المخابرات الأمريكيَّة ستانفيلد إلى مصر فى يناير ١٩٧٩؛ لبحث خطط مشتركة بين مصر والولايات المتحدة لتكثيف الدور المِصرىّ فى المنطقة لتعويض غياب إيران، والانتهاء بأسرع ما يمكن من اتفاقية السلام وتحويلها

---

(1) CIA Papers: Worest Case Scenarios in the Middle East, Nov. 24, 1978, P. 1- 5.

(٢) فرض العرب فى مؤتمر بغداد فى نوفمبر ١٩٧٨ عقوبات على مصر، نتيجة الغضب من التسوية المصرية الإسرائيلية منها نقل مقر الجامعة العربيَّة من القاهرة، وطرد مصر من ميثاق الدفاع العربىّ المشترك؛

CIA Papers: Arab Reactions, March 15, 1979, P. 1.

(3) Ibid: Possible Arab Acceptance of an Egyption – Isreali Treaty, February 27, 1979, P.1.

(٤) قامت الثورة الإسلامية فى إيران فى ١٩٧٩، وحولت إيران من الملكية إلى الجمهورية، ويُعد روح الله الخمينى هو مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

www. wikipedia. org/ الثورة الإيرانية

إلى معاهدة سلام حتى إن كان السلام منفردًا مع مصر وإسرائيل ومتجاهلًا للقضية الفلسطينيَّة أو مُرجئًا لها، وكان السادات سعيدًا؛ لأن الولايات المتحدة تعرض عليه أن يكون رجل البوليس المعتمد أمريكيًّا فى المنطقة بدلًا من الشاه، أما على الجانب الإسرائيلىّ[١]، فقد أخبر بيجن وزير الدفاع الأمريكىّ هارولد أثناء زيارته إلى الشرق الأوسط أنه يشعر بالقلق تجاه التطورات الجارية فى إيران، وأنه على استعداد للتعاون لتأمين المنطقة ضد الأخطار الجديدة، كما أكَّد براون أن كلًّا من السادات وبيجن على استعداد للتقدم نحو معاهدة سلام دون انتظار لحل التفاصيل المعقدة للحكم الذاتى للفلسطينيين[٢].

الأمر الذى دفع كارتر لتوجيه دعوة لمصر وإسرائيل لإرسال مصطفى خليل رئيس وزراء مصر وموشى ديان للقاء ڤانس؛ لإجراء محادثات فى كامب ديڤيد يوم الحادى والعشرين من فبراير ١٩٧٩[٣]، إلا أن هذه المقابلة لم تثمر عن أى جديد؛ مما دفع بريجنسكى أن يطلب من الرئيس كارتر التدخل بنفسه فى المفاوضات؛ لأن الوضع فى الشرق الأوسط لا يحتمل الفشل، وأيد كارتر نصيحة بريجنسكى ودعا بيجن إلى لقائه فى واشنطن فى الثانى من مارس[٤]، ولم يتوصل كارتر لنتيجة مع بيجن، واجتمع مع بيجن للمحاولة مرة أخرى ڤانس وبريجنسكى، وتوصلا إلى موافقة بيجن على وجود مذكرات

---

(١) كتبت صحيفة عل همشار الإسرائيلية فى الرابع عشر من فبراير ١٩٧٩ عن الثورة الإيرانية: "إن انتصار الإسلام الشيعى الراديكالى فى إيران، لا يعنى فقط اضطراب ميزان القوى فى المنطقة، بل أيضًا تشجيع الحركات الروحية الإسلامية الراديكالية فى الدول العربيَّة، لقد أصبح واضحًا الآن أن انتصار خومينى فى إيران، معناه اضطراب ميزان القوى بين القوى الموالية للغرب والقوى المضادة له، ومن جانب آخر يعنى هذا تعريض نظم الحكم لخطر عدم الاستقرار"، وكتبت الصحيفة الإسرائيلية ذلك فى سياق التأكيد على أهمية إسرائيل بالنسبة إلى الولايات المتحدة فهى حصن الدفاع عن المصالح الغربية فى المنطقة. محمود عوض: المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٢) هيكل: عواصف الحرب، ج٢، ص ص ٤٤١ – ٤٤٤؛

Christopher Hitchens: Can Sadat Survive Camb David, 3/24/1979, The Nation, Issue 11, P. 307.

(٣) موشى ديان: رؤية شخصية، ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٤) هيكل: عواصف الحرب، ج٢، ص ٤٤٨.

تفسيرية للمادة السادسة فى مشروع المعاهدة الخاصة بأولوية الالتزمات المِصريَّة تجاه المعاهدات الأخرى، ثم الاتفاق على ربط تاريخ المفاوضات الخاصة بالحكم الذاتى[١] فى الضفة الغربية وغزة باستكمال المفاوضات بين مصر وإسرائيل وليس بإجراء الانتخابات فعليًا، أما مشكلة النِّفْط وتبادل السفراء فوعد كارتر بحلها مع السادات، وفى الخامس من مارس أقر مجلس الوزراء الإسرائيلىّ الصياغة الأمريكيَّة الجديدة لمشروع السلام[٢].

وعقب التوصل لاتفاق كارتر مع بيجن، قرر كارتر السفر إلى مصر، وتمهيدًا للقاء كارتر مع السادات، سافر بريجنسكى فى السادس من مارس ١٩٧٩ لعرض الصياغة الأمريكيَّة الجديدة على الساداتن الذى أخبره أنه لا يزال يحتفظ بالسلاح السرى الذى سيعمل على إنجاح المعاهدة، وهو:

- مَدّ خط أنابيب من حقول النِّفْط فى سيناء إلى إسرائيل مباشرة.
- توصيل مياه النيل إلى إسرائيل.

إلا أن ربما معارضة رئيس وزراء مصر مصطفى خليل وأغلبية أعضاء مجلس الأمن المِصرىّ، أو ربما عدم إجابة بريجنسكى على سلاح السادات السرِّى كانت من الأسباب الرئيسة لضعف سلاح السادات السرى[٣]، وعلى أيَّةِ حالٍ، وصل كارتر إلى القاهرة فى السابع من مارس لمقابلة السادات الذى أعطاه تفويضًا مطلقًا للتوصل إلى حل يرضى بيجن، وأعطى الرئيس كارتر

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه بعد عقد اتفاقية كامب ديڤيد أعلن بيجن: "إن التزام إسرائيل بالحكم الذاتى يعنى أنه إدارة فقط ولا شىء غير ذلك، ويوجد فرق بين الحكم الذاتى والسيادة، فلا طابع ولا علم ولا جيش سوى الجيش الإسرائيلىّ"، كما أوضح إلياهو بن إليسار المدير العام لمجلس الوزراء الإسرائيلىّ وأول سفير إسرائيلىّ فى مصر: " أنه ليس هناك أى أمل فى أن يتحول الحكم الذاتى الذى وقَّعت إسرائيل عليه فى الاتفاقية إلى الاستقلال، لن تكون هناك دولة فلسطينية فى الضفة الغربية فى أى وقت ولا فى ظل أى ظروف". محمود عوض: المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٢) ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٩٦- ٢٩٧.

(٣) هيكل: عواصف الحرب، ج٢، ص ٤٥٠؛ ويليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٩٧؛ شامل أباظة: المرجع السابق، ص ٣٩.

بعض التعديلات ليعرضها على بيجن، وفى العاشر من مارس وصل كارتر لإسرائيل وكان بيجن مدركًا أن الرئيس الأمريكىّ يحتاج إلى إسرائيل لكى ينجح فى انتخابات الرئاسة القادمة، بأكثر مما تحتاج إسرائيل لتوقيع معاهدة سلام مع مصر؛ لذا لم يوافق بيجن على أىٍّ من التعديلات المِصريَّة المقترحة، وفى النهاية وافق السادات وتخلى عن كل تعديلاته، وأقر مجلس الوزراء الإسرائيلىّ الصياغة النهائية لمعاهدة السلام فى الرابع عشر من مارس ١٩٧٩، وتم توقيع معاهدة السلام(١) فى السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩ فى واشنطن(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه فى نفس الوقت فى السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩، وقَّعت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكيَّة مذكرة تفاهم أدت إلى مزيد من التحول فى ميزان القوى بمنطقة الشرق الأوسط لصالح إسرائيل؛ حيث تعهدت الولايات المتحدة:

- باستعدادها لاتخاذ التدابير العسكريَّة والاقتصاديَّة والدِّبلوماسيَّة فى حالة انتهاك مصر لمعاهدة السلام.
- بتأييدها لأية إجراءات تتخذها إسرائيل إزاء أية انتهاكات محتملة من جانب مصر لمعاهدة السلام.
- بالالتزام بالامتناع عن تقديم أسلحة للعرب قد يتم استخدامها ضد إسرائيل.
- بمنع قيام الدول التى تتلقَّى أسلحة أمريكيَّة من نقلها إلى العرب لاستخدامها ضد إسرائيل.

---

(١) للاطلاع على نصوص المعاهدة بالتفصيل انظر وزارة الخارجية: معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩.

(٢) وليام كوانت: عملية السلام، ص ٢٩٨ – ٣٠٤؛ هيكل: عواصف الحرب، ج ٢، ص ٤٥٨؛ موشى ديان: رؤية شخصية، ص ٢٧٤؛ ڤانس: المصدر السابق، ص ٧٢- ٧٤؛

Ian Tuttle: Egypt's War for Peace, Nov. 2008, History Teacher, Vol. 42, Issue 1, P. 61 – 62; David Lesch: op. cit, P. 44 – 45.

- بالالتزام بتقوية الوجود الأمريكيّ فى المنطقة[1].

وبذلك استطاعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة الوصول بإسرائيل إلى أول اتفاقية سلام يتم عقدها بين إسرائيل ومصر، مع التزام الولايات المتحدة بتنفيذ الالتزامات الوارده فى المعاهدة، لضمان الأمان والحماية لإسرائيل؛ كما تمكنت الولايات المتحدة من دخول مصر بوابة الشرق الأوسط بشكل رسمى ومقبول من مصر وإسرائيل، مع ضمان تقليص الدور المِصرىّ بالنسبة إلى العالم العربىّ، مع التخلص النهائى من الوجود السُوفـيّتى فى مصر، بالإضافة إلى الاستمتاع بالتبعية المِصريَّة شبه الكاملة للولايات المتحدة الأمريكيَّة.

***

وهكذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة التوصل إلى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل، نجحت فيها إسرائيل في تحقيق أهدافها؛ حيث أصرَّت على وضع مذكرات تفسيرية وخطابات تؤكد وجهة نظرها فى كل القضايا الخلافية التى ظهرت أثناء المفاوضات، ووافق السادات على هذا الحل للتوصل إلى هدفه المنشود وهو معاهدة السلام المِصريَّة الإسرائيليَّة.

وعلى أيَّةِ حالٍ، توصل السادات إلى مبتغاه بعد رحلة طويلة من المباحثات مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومع إسرائيل، ولم ييأس حتى عندما تحجرت المفاوضات بفعل التعنُّت الإسرائيلىّ؛ حيث تشبث بأن علاقته بالولايات المتحدة ستوصله إلى بر السلام، ووافق على الذهاب إلى كامب ديڤيد وتم التوصل إلى مبادئ التسوية، ثم دعا السادات إلى مؤتمر بلير هاوس الذى لم يحدث فيه أى جديد؛ مما دفع كارتر - حفاظًا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى الشرق الأوسط - بالإسراع فى التوصل إلى معاهدة سلام مصرية إسرائيليَّة فى السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩.

---

(١) محمود عوض: المرجع السابق، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

الخاتمة

مثّلت مصر موقعًا من أهم المواقع الاستراتيجيَّة التى اتجهت إليها أنظار الولايات المتحدة الأمريكيَّة، عندما قررت دخول الشرق الأوسط بعد الحرب العالَميَّة الثانية. حيث راقبت الولايات المتحدة الأمريكيَّة ورصدت باهتمام شديد كل الأحداث العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر على حدٍّ سواء، ووضعت العلاقات المِصريَّة الإسرائيليَّة فى مقدمة أولوياتها. وعلى ذلك فقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكيَّة دورًا شديد الأهمية فى الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ. فكانت محركًا أساسيًّا لكثير من الأحداث على كلتا الجبهتين. فبينما كانت فى بعض الأحيان مؤيدة للموقف المِصرىّ، كانت فى أحيان أخرى مؤيدة للجانب الإسرائيلىّ. فقد تفاوتت مواقفها لهدفٍ أساسٍ وواضح وهو مصلحة الولايات المتحدة الأمريكيَّة. فالسياسة كانت وستظل لُعبة المصالح.

انطلاقًا من هذا فقد اختلفت سياسة الولايات المتحدة التى استخدمها الرئيس الأمريكىّ أيزنهاور عن خلفائه: كينيدى وجونسون ونيكسون وفورد، وأخيرًا الرئيس كارتر تجاه إسرائيل ومصر فى الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ، فلم تَسِر العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة على وتيرة واحدة ولا العلاقات الإسرائيليَّة الأمريكيَّة أيضًا.

فمن أجل تأمين الشرق الأوسط ضد الاتحاد السُّوفْيتى سعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى التعاون المِصرىّ معها بعد قيام ثورة يوليو. إلا أن سياسة عبدالنَّاصِر المستقلة وآماله للقومية العَرَبيَّة واتباعه لسياسة عدم الانحياز

ورفضه للتبعية والانصياع للعروض الأمريكيَّة وانتقاده اللاذع لها، بالإضافة إلى فشل محاولات التسوية مع إسرائيل - أدت إلى غضب المسئولين الأمريكيِّين وتخطيطهم للقضاء على نفوذه. فالمصالح الأمنية للولايات المتحدة الأمريكيَّة كانت متعارضة مع الفكر النَّاصِرىّ.

وفشلت السياسة الأمريكيَّة فى احتواء عبدالناصر، ومن دلائل فشل سياسة أيزنهاور ودالاس أن حلف بغداد والتلويح بورقة المساعدات الاقتصادية وتضييق الخناق على التَّسلُّح المِصرىّ لإبعاد الاتحاد السُّوفـيِّتى عن المنطقة - أدى إلى توثيق علاقة مصر بالاتحاد السُّوفـيِّتى.

على أية حال، أجبر الخوف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من ازدياد النفوذ السُّوفـيِّتى فى المنطقة العَرَبيَّة إلى معارضة العدوان الثلاثى واستخدام نفوذها لوقف الهجوم؛ مما أنقذ عبدالنَّاصِر من العدوان على بلاده. فاعتبارات الأمن القومى الأمريكىّ حتَّمت التدخل الأمريكىّ، إلا أن التصادم عاد من جديد مع "مبدأ أيزنهاور" وبدأت الخطوات الأمريكيَّة للانتقام من عبدالناصر، ولم تتبع الولايات المتحدة الأمريكيَّة سياسة الاحتواء وتجاهلت الآمال الوطنية، ولكن كينيدى حاول اتباع سياسة المهادنة إلا أنه لم يأتِ بأى جديد؛ لأنه لم يتخذ خطوات فعلية لتنفيذ هذه السياسة.

واتخذ الرئيس جونسون موقفًا معاديًا من مصر وانحاز للجانب الإسرائيلىّ، وكان عاقد العزم على النيل من عبدالنَّاصِر زعيم القوميَّة العَرَبيَّة الذى تقرب من الاتحاد السُّوفـيِّتى وعارض المشروعات الأمريكيَّة ورفض السير فى الفلك الأمريكىّ؛ لذا قرر معاقبته بعدة طرق تدريجية بدأها بالوقف التدريجى للمعونات الغذائية الأمريكيَّة إلى مصر، وزيادة المعونة العسكرية لإسرائيل، والعمل مع أعداء عبدالنَّاصِر الإقليميين للإطاحة به، وأخيرًا بإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للإطاحة بعبدالنَّاصِر وشن هجوم عسكرىّ فى يونيه ١٩٦٧ وإطلاق يدها لإذلال عبدالنَّاصِر وإجباره على التخلى عن مشروعه القومى

والوطنى فى آنٍ واحد، وبعد الهزيمة أقرت الولايات المتحدة الأمريكيَّة الوضع الجديد وباركته وعملت جاهدة على إبقاء الوضع كما هو عليه، ولم تقُم بأى خطوة لإجبار الجانب الإسرائيلىّ على الانسحاب، بل عرقلت أى قرار فى مجلس الأمن يجرِّم إسرائيل، وهو عكس ما حدث تمامًا فى حرب ١٩٥٦؛ لأن المصلحة الأمريكيَّة كانت هذه المرة على الجانب الإسرائيلىّ وليس المِصرىّ.

لذلك سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل بفرض سيطرتها وسطوتها على الدول العَرَبيَّة؛ لتظهر خريطة جديدة للمنطقة لصالح إسرائيل بدعم وموافقة الولايات المتحدة الأمريكيَّة، لإجبار مصر على السير فى الفلك الأمريكىّ. فهل وصلت الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل إلى ما كانتا تسعيان إليه!!

الحقيقة أن عبدالنَّاصِر لم يغير من سياسته واستمر على نفس النهج المؤيد للمصلحة الوطنيَّة والقوميَّة والمُعادى للمصلحة الأمريكيَّة؛ لذا لَمْ يكتفِ الرئيس جونسون بالتآمر مع إسرائيل فى حرب ١٩٦٧، بل وانحاز بشكل قاطع لها بعد الحرب، لتصبح إسرائيل هى شرطى الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى المنطقة.

وعلى أيةِ حالٍ، فإنه على الرغم من هزيمة مصر فى يونيه ١٩٦٧، فإن النظام النَّاصِرىّ لم يَنهَرْ؛ إذ لم يسقط عبدالنَّاصِر بسبب دعم الشعب المِصرىّ، ودخلت مصر فى ملحمة تاريخية وهى حرب الاستنزاف، حاربت فيها إسرائيل المتسلحة بأحدث أنواع السلاح الأمريكىّ، واستفادت فيها مصر من الحرب الباردة بين الاتحاد السُّوفْيّتى والولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ حيث استطاعت الحصول على بعض أنواع من السلاح السُّوفْيّتى، واستخدمته بجدارة أثناء الحرب.

على أية حال، يمكن القول أنَّ جولة حرب الاستنزاف قد خسرتها الولايات المتحدة الأمريكيَّة، فقد ازداد بشدة الوجود السُّوفْيّتى العسكرىّ فى مصر، ولم يتم إسقاط عبدالناصر؛ بل على العكس زادت مكانته وتوالت النجاحات

العسكرية المِصريَّة بعد أن دعمت مصر موقفها العسكرىّ بالإمدادات السُّوفْيِتّية.

وعلى الطرف الآخر لم تكسب إسرائيل أى شىء من هذه الجولة؛ بل على العكس فقد خسرت الكثير من المعدات والأفراد، وأُنهكت واستُنزفت وانخفضت الروح المعنوية الإسرائيليَّة، ولم يتم عقد أى اتفاقية سلام ما بين مصر وإسرائيل، ومن هنا كان لزامًا على الولايات المتحدة الأمريكيَّة إعادة التفكير فى موقفها تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ لتحقيق أهدافها فى المنطقة؛ مما جعلها تتدارك الأمر وتطرح مبادرة روجرز وتضغط على الجانب الإسرائيلىّ وبشدة لقبول مبادرة روجرز، ثم تغدق على إسرائيل أحدث الأسلحة لمحاولة إعادة التوازن فى الصراع لصالح إسرائيل وإبقاء مكاسب حرب يونيه ١٩٦٧ كما هى.

وظلَّت الولايات المتحدة الأمريكيَّة على سياستها الصدامية تجاه مصر؛ حيث أيد الرئيس نيكسون إسرائيل بقوة أملًا فى أن تحقق الفوز على مصر وتجبرها على الانصياع للأوامر الأمريكيَّة، وبموت الرئيس جمال عبدالنَّاصِر فى أواخر عام ١٩٧٠ وتولِّى الرئيس محمد أنور السادات، بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ العلاقات الثلاثية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل.

فقد مال الرئيس السادات منذ تولِّيه السلطة إلى فكرة أن إنهاء الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ فى يد الولايات المتحدة الأمريكيَّة دون سواها، وأقصد بذلك الاتحاد السُّوفْيِتّى الذى مالت إليه السياسة المِصريَّة إبَّانَ حكم جمال عبدالنَّاصِر فسعى إلى أن يقترب وبشدة من الولايات المتحدة، ومنذ اللحظة الأولى لتولى السادات حكم مصر سعى إلى عقد سلام مع إسرائيل بمباركة أمريكيَّة، وعرض مبادرته للسلام.

وعلى الرغم من تجاهل الولايات المتحدة الأمريكيَّة له فإن السادات أصرَّ على سياسته، ونشطت الدِّبلوماسيَّة المِصريَّة للتفاوض حول السلام فى الشرق

الأوسط، وبرز دور مستشار الأمن القومى الأمريكىّ هنرى كيسنجر على المسرح السياسى.

واللافت للنظر أن تلك الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة كانت أحد أهم الأسباب التى دفعت مصر دفعًا إلى قرار حرب أكتوبر ١٩٧٣، تلك الحرب التى شكلت منعطفًا خطيرًا فى الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ.

وقامت مصر بهجوم مفاجئ على إسرائيل فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣؛ حيث قرر الرئيس أنور السادات دخول الحرب بعد أن فقد الأمل فى التفاوض والدِّبلوماسيَّة فى استرداد الأرض، فقد دفعته الولايات المتحدة الأمريكيَّة دفعًا إلى قرار الحرب بتجاهلها لمقترحاته للتوصل إلى اتفاق بشأن الأراضى المحتلة. وبالرغم من ذلك لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكيَّة التنبؤ بقرار السادات بالحرب، وفشلت مخابراتها والمخابرات الإسرائيليَّة فى معرفة ميعاد الحرب، فكان عنصر المفاجأة عاملًا حاسمًا لصالح القوات المِصريَّة. وبالرغم من معرفة المفاجأة فى صباح السادس من أكتوبر فإننا نجد كيسنجر يمنع إسرائيل من القيام بضربة استباقية، مُؤكِّدًا على أن انهيار القوات المسلحة المِصريَّة سيحدث سريعًا، ولكن القوات المسلحة المِصريَّة استطاعت عبور خط بارليف وأفقدت القوات المسلحة الإسرائيليَّة توازنها فى ست ساعات.

الأمر الذى دفع هنرى كيسنجر إلى اتخاذ قرار سريع بمساعدة إسرائيل، فقد أثبتت القوات المسلحة المِصريَّة أنها قادرة على القتال ولم تنهَرْ فكان لا بُدَّ من الجسر الجوىّ الأمريكىّ لإسرائيل. فرغبته فى تأديب إسرائيل لا تعنى أن يتركها تتجرع مرارة الهزيمة، وحدث ذلك بالتزامن مع عرقلة الولايات المتحدة لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار لإعطاء أكبر فرصة ممكنة للقوات الإسرائيليَّة لتحسين موقفها العسكرىّ.

وأيدت الولايات المتحدة إسرائيل حتى النخاع، ورغم أن إسرائيل لم تحقق الفوز فى الحرب؛ فإن مساعدة الولايات المتحدة لها وقرار السادات بالوقفة

التعبوية أسهما فى خلق ثغرة الدفرسوار، واستطاع كيسنجر من خلالها الضغط على السادات والمُضىّ قُدُمًا فى سياسة الخطوة خطوة.

وعلى أيةِ حالٍ، ثبت للولايات المتحدة أن التفوق العسكرىّ الإسرائيلىّ لم يَحْمِ إسرائيل كما كان متوقعًا؛ لذا لا بُدَّ من حمايتها بشكل مختلف؛ حيث إن الأمن الإسرائيلىّ يتطلب التوصل إلى تسوية سلمية، وبدأ كيسنجر أولى خطواته المفصلية باتفاقية فض الاشتباك الأول، حيث أمَّل أن هذه الاتفاقية ستمنع نشوب حرب جديدة مصاحبة لحظر نِفْطى وعودة للنفوذ السُّوفْيِّتى فى مصر، بالإضافة إلى أن هذه الاتفاقية ستعمل على تثبيت الأمر الواقع وكسب المزيد من الوقت، وقد اختلف كيسنجر فى طريقته لإقناع الجانبين: المِصرىّ والإسرائيلىّ بسياسته؛ حيث أكَّد للجانب المِصرىّ أن التسوية هى الهدف من سياسة الخطوة خطوة، بينما أكَّد للجانب الإسرائيلىّ أن التخلص من الضغوط الواقعة على الولايات المتحدة وإسرائيل هو الهدف الأساس، فقد كان مع كل جانب بشكل مختلف ليتسنى له التوصل إلى هدفه، وينسحب القول نفسه على اتفاقية فض الاشتباك الثانى التى تم التوصل إليها فى عهد الرئيس فورد.

وجدير بالذكر أنه سنحت الفرصة للولايات المتحدة الأمريكيَّة فى عهد كارتر ووزير خارجيته فانس أن يتجها بسياستهما تجاه السلام الشامل؛ حيث آمنا أن الحل الأفضل للتوتر القائم فى منطقة الشرق الأوسط يفرض على الولايات المتحدة السعى الدَّءُوب للسلام، وسعى بريجنِسكى مستشار الأمن القومى الأمريكىّ والمهندس والمخطط للسياسة الأمريكيَّة تجاه الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ إلى عقد معاهدة سلام، إلا أن التعنُّت الإسرائيلىّ أوقف المخطط الأمريكىّ عاجزًا فى مكانه، فقوة ضغط اللوبى الصهيونى على الرئيس الأمريكىّ هى قوة فاعلة وبشدة فى الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، فلا يمكن أن يتم إرغام إسرائيل على القيام بأى خطوة إلا بموافقتها الكاملة، فواقع السياسية الأمريكيَّة الداخلية يتدخل بقوة فى عملية صنع القرارات الخارجية،

فما يبدو ممكنًا فى السنة الأولى من فترة حكم الرئيس يتحول إلى حلم فى السنة الثالثة من فترة رئاسته؛ ليستطيع الرئيس الحفاظ على كتلته التصويتية ليتمكن من البقاء فى منصبه.

وبذلك أصبح السادات فى موقف شديد الصعوبة، فهو لم يتوصل للسلام مع إسرائيل، ولم تنقذه الولايات المتحدة الأمريكيَّة كما كان يأمل، ولَمْ تَعُدْ أوراق اللعبة فى يد كارتر؛ مما دفعه بإلقاء عجزه على السادات لتحريك الموقف على الساحة السياسية، وبالفعل قبل السادات بالعجز الأمريكىّ، وقرر أن يقوم هو بخطوة التحريك، على أمل الخروج من المأزق والتوصل إلى اتفاقية سلام؛ فقرر زيارة القدس، ليدفع عملية السلام للأمام إلا أن زيارته لَمْ تأتِ ثمارها؛ حيث تعنتت إسرائيل فى المفاوضات وتحجَّر الموقف؛ حيث رأى بيجن أنه ليس ملزمًا بأى شىء كمقابل لزيارة السادات للقدس، وأن عامل الوقت فى صالح إسرائيل، بينما كان عامل الوقت يُضعف كثيرًا من موقف السادات.

ويمكن القول أنه طرأ جديد على الساحة السياسية الدَّوليَّة حيث قامت الثورة الايرانية، وفقدت الولايات المتحدة الأمريكيَّة حليفها الأقوى فى الشرق الأوسط مما دفعها إلى محاولة التحرك السريع تجاه التسوية المِصريَّة الإسرائيليَّة؛ لإنقاذ مصالحها الاستراتيجيَّة فى المنطقة من خلال إنقاذ موقف السادات الحرج، فدفعت وبقوة عملية السلام بين مصر وإسرائيل، لتكون مصر مركزًا استراتيجيًّا للمصالح الأمريكيَّة فى المنطقة بدلًا من إيران، ورحب السادات بذلك، وتم عقد معاهدة كامب ديفيد للسلام المِصرىّ الإسرائيلىّ فى ١٩٧٩.

وبذلك استطاعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة فى الفترة محل الدراسة أن تحقق كل أهدافها الأساسية بالنسبة إلى العالم العربىّ، وخاصة مصر؛ وكذلك بالنسبة إلى إسرائيل، فقد نجحت الولايات المتحدة فى إبقاء القوميّة العَرَبيَّة التى سعى إليها عبدالنَّاصِر داخل حيز الأفكار وليس حيز التنفيذ؛ مما أدام لها السيطرة على حقول النِّفْط والنجاح فى إعاقة سيطرة الاتحاد السُوفَيّتى على

المنطقة العَرَبيَّة؛ وخصوصًا مصر، وفى عهد السادات انتهى تمامًا الوجود السُّوفْيتى فى مصر.

وكذلك استطاعت الوصول إلى اتفاقية سلام بين مصر وحليفتها إسرائيل، وهو ما كانت تأمله إسرائيل وأمريكا منذ عام ١٩٤٨، وأصبحت إسرائيل شرطى الولايات المتحدة المعترف به فى المنطقة، وتحيَّدت مصر من الصراع العربىّ الإسرائيلىّ والتى طالما كانت الشوكة الأساسيَّة أمام تحقيق الهيمنة الكاملة للولايات المتحدة وحليفتها.

فبمعيار المصالح الأمريكيَّة، فإن الفترة محل الدراسة تُعدُّ نجاحًا باهرًا للسياسة الخارجية الأمريكيَّة فى الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ.

الملاحق

ملحق رقم (١): مذكرة السيناريوهات الأربعة للمحادثات المِصريَّة الإسرائيليَّة.

13 March 1978

MEMORANDUM

SUBJECT: Four Scenarios for the Egyptian-Israeli Talks

The Egyptian-Israeli talks are foundering. Having been unable to bridge their differences over the principles that are to govern a "comprehensive" settlement, the two sides have also lost momentum toward an agreement on Sinai arrangements. This memorandum explores the consequences of four possible outcomes:

--a separate deal between Egypt and Israel affecting only the Sinai;

--an Egyptian-Israeli settlement in the Sinai, coupled with a declaration of principles or some limited progress on the West Bank and Palestinian issues;

--some other form of settlement acceptable, at a minimum, to Egypt, Jordan, Saudi Arabia, and Syria; and

--a complete breakdown in the Egyptian-Israeli talks.

At annex we discuss in greater detail the reactions to these scenarios by various interested parties.

Separate Settlement

A separate deal between Egypt and Israel would preclude a general war in the near term and the reintroduction of Soviet influence in Egypt but it would not reduce tensions in the Middle East. The net effect would be to foreclose a comprehensive settlement and to isolate Egypt, leaving it unable to exert a moderating influence on Syria, the Palestinians, or the conservative Arab states.

RP M 78-10117

The reaction of Syria and the moderate Palestinians would be to draw closer together in an effort to undermine the settlement. Saudi Arabia would be on the horns of a particularly difficult dilemma, given its desire to maintain a moderate government in Egypt and to counter the radicalization of the region that might ensue from a separate deal. Nonetheless the Saudis' continued warnings against a separate deal suggest they would seriously reduce, if not discontinue, financial aid to Egypt. The Saudis would also come under considerable pressure from Syria, the Palestinians, and the Arab rejectionists to use the oil weapon.

King Husayn would feel particularly vulnerable. He would probably take his lead from Saudi Arabia, but also seek to maintain his ties with Syria while avoiding any binding military commitments. Syria would try to push Jordan toward uncomfortably militant positions.

None of the Arab confrontation states is likely to consider initiating hostilities without Egypt. But the Palestinians would increase operations against Israel, possibly with Syrian encouragement. The situation in Lebanon would become even more volatile owing to Palestinian frustration. The Palestinians would have numerous opportunities to use their south Lebanese redoubt to trigger a conflict that would draw Israel and Syria into a wider war. Egypt's ability or willingness to preserve a peace agreement in such circumstances would be highly questionable. What is not in question would be Israel's increased propensity to react militarily to perceived threatening moves by Syria and the Palestinians.

The US would be widely viewed as an instigator of the separate Israeli-Egyptian deal, and US influence in the region would suffer. The US would not be regarded as a credible proponent of any future peace negotiations by any of the remaining Arab confrontation states or Saudi Arabia. Our relations would be particularly strained with Syria and Saudi Arabia. Soviet influence would remain paramount with Syria and the Palestinians, and the Soviets might renew their efforts to woo Jordan.

Declaration of Principles

The consequences of an Egyptian-Israeli settlement that included a declaration of principles on the West Bank and Palestinian issues would vary with the degree to which it met Arab aspirations. Provisions insufficient to bring even Jordan into the negotiating process would not be regarded as progress at all in most of the Arab world. The outcry would be less strident than in the case of an undisguised bilateral settlement, but the practical consequences would be similar.

To meet Jordan's stated minimum requirements to enter negotiations, a declaration of principles would need to include:

-- an Israeli commitment to withdrawal from the West Bank and East Jerusalem; in practice, an Israeli commitment to enter negotiations leading to a withdrawal might be sufficient; and

-- language on "self-determination" that would give the Palestinians a real voice in reaching their own constitutional arrangements but not necessarily result in a Palestinian state with full sovereignty.

An endorsement by Jordan would avoid the stigma of a bilateral deal and would go some way toward winning Saudi acquiescence. The Saudis would scrutinize the provision affecting Jerusalem, however, and would be more solicitous of the PLO than King Husayn--who would not mind excluding the organization if he could find a way to do so.

Such an agreement would put off the war option indefinitely, but if it failed to satisfy Palestinian moderates it would sharpen the rift in Arab ranks: Egypt and Jordan

versus the Arab states rejecting the accord. Jordan's relations with Syria would be embittered, an unhappy prospect for King Husayn. The Soviets would further cement their relations with the "steadfast" Arabs. Palestinian terrorism would increase.

Some Other Agreement

Bringing Saudi Arabia and Syria behind an agreement already blessed by Egypt and Jordan would, as a practical matter, make that agreement a "comprehensive" Middle East settlement. Terms acceptable to Syria would, almost by definition, meet most Palestinian requirements--and in any event the Palestinians would be powerless to oppose it. Rejectionists could cause trouble in Lebanon and elsewhere, but not enough to unravel the accord.

Iraq and Libya are unlikely to accept any settlement now attainable. They would continue to lend support to Palestinian rejectionists bent on terrorism, but could not prevent the agreement from going into effect.

The USSR would take a very dim view of any accord emerging from negotiations in which it did not play a major role. The Soviets do not want a Geneva conference that is merely a rubber stamp for decisions made without their participation. Should an agreement be reached, however, that has the backing of Egypt, Syria, and the PLO, the USSR would have little choice but to go along.

Complete Breakdown of Negotiations

Regardless of which party broke off negotiations, a complete breakdown would be viewed by the Arabs and the international community in general as the fault of Israel. It would tend to radicalize the more moderate forces in the Arab world and could lead to a sharp decline in US influence throughout the Middle East. Although the Arabs, backed by the Soviets, might call for comprehensive negotiations at Geneva or under UN auspices as a means of maintaining international diplomatic pressure on Israel, even the more conservative Arab states are likely to conclude that there is no longer a realistic possibility of peace with Israel, at least under Begin.

Barring a US decision to blame Israel publicly for the negotiating breakdown and to demonstrate our displeasure in concrete ways, the Arabs will conclude that the US is incapable of pressing Israel and that the situation has polarized into a confrontation pitting the Arab world against the US and Israel. Such a situation would pave the way for further Soviet gains in the area as Egypt, with or without Sadat, would feel compelled to normalize its relations with the USSR. Saudi Arabia would acquiesce in such an effort and is likely to reassess its own relations with the US.

Following a collapse in the Egyptian-Israeli talks, we would expect an increase in tensions in south Lebanon and the occupied West Bank and a probable Egyptian threat to allow the Sinai II agreement to lapse. We do not believe the Arabs would be prepared for a general war with Israel in the near term but they will certainly publicly resurrect the war and oil embargo options and, in fact, resume serious planning for exercising either or both.

The Israelis, in such circumstances, would be extremely edgy; a continuing danger would be the potential for an Israeli overreaction to any increased Arab military training or buildups. The Israelis also might overreact in response to increased fighting in south Lebanon or to Palestinian crossborder attacks.

A collapse in the talks could generate serious internal difficulties in Egypt and in Israel. Sadat is not likely to be blamed domestically for the failure of negotiations, which the Egyptians will view as due to Israeli arrogance and intransigence. He will, however, come under pressure to normalize relations with the USSR in hopes of gaining additional arms, to repair strained relations with Syria and some of the rejectionist Arabs, and to curtail his dependence on the US. A return to a situation of no war and no peace will also fuel the economic grievances of many Egyptians.

Whether Sadat would resign following a collapse in talks is a moot point. Much will depend on his emotional reaction as well as his assessment of the magnitude of the

5

problems he will face in the absence of a peace agreement. We doubt that he will be forced out by public pressure or the military, but do not rule out a decision to step down anyway.

Within Israel, the prospects for the Begin government would depend on how successfully Begin can attribute a breakdown either to unreasonable Egyptian demands or intolerable US pressure. If he is successful in portraying either Eygpt or the US as at fault, the siege mentality in Israel is sufficiently strong that with the passage of time, and continued US support, the Israelis would rationalize that the Sadat initiative was an historical aberration and that the Arabs do not want peace.

If, however, Begin is perceived as having lost an opportunity for peace with Egypt through intransigence and tactical blunders--and to have damaged US-Israeli relations in the process--there would be a general erosion in public confidence in the government, leaving it increasingly vulnerable to attack on both foreign and domestic issues. Whether this would lead to the downfall of government would depend on internal divisions within the coalition. Should Weizman choose to challenge Begin or if one or more of the parties had a falling out over their differences on social and economic policy, the government would not be able to survive.

A collapse of the talks, whatever the immediate circumstances, is likely to be viewed internationally, and particularly in Western Europe, as due to Israeli inflexibility. The US could come under strong criticism if the perception emerges that the US is unwilling or unable to exert pressure on Israel to resume negotiations. It is possible that the major oil consumers--abetted by the Arabs themselves--would urge the US to impose a solution on Israel in order to eliminate the prospect of renewed war and the serious disruption of Arab oil supplies.

SECRET

ملحق رقم (٢): مذكرة بخصوص استراتيجيَّة كامب ديڤيد.

MEMORANDUM

OUTSIDE SYSTEM

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

10026

5

CDA 2/

SECRET

Aug. 31 1978

ACTION

MEMORANDUM FOR: THE PRESIDENT

FROM: ZBIGNIEW BRZEZINSKI

SUBJECT: Strategy for Camp David

For the talks at Camp David to succeed, you will have to control the proceedings from the outset and thereafter pursue a deliberate political strategy designed to bring about significant changes in both the Egyptian and Israeli substantive positions. I strongly suggest that you bear the following points in mind:

1. Sadat cannot afford a failure and he knows it; both Sadat and Begin think that you cannot afford failure; but Begin probably believes that a failure at Camp David will hurt you and Sadat, but not him. He may even want to see Sadat discredited and you weakened, thus leaving him with the tolerable status quo instead of pressures to change his life-long beliefs concerning "Judea and Samaria".

2. You will have to convince both leaders, but especially Begin, that failure at Camp David will have directly adverse consequences for our bilateral relations and in terms of Soviet influence in the region.

3. Sadat will define success in terms of substance, and in particular an Israeli commitment to the principle of withdrawal on all fronts. Begin will define success largely in terms of procedural arrangements and will be very resistant to pressures for substantive concessions.

4. You will have to persuade Begin to make some substantive concessions, while convincing Sadat to settle for less than an explicit Israeli commitment to full withdrawal and Palestinian self-determination.

5. Your most important meetings will be with each leader individually, not with both together. You cannot expect Sadat and Begin to reveal their fall-back positions in front of each other, but in private you may be able to move them toward greater flexibility.

CLASSIFIED BY Zbigniew Brzezinski

SECRET

-2-

CDA 21/2

6. During the first round of meetings, you will want to re-establish a personal relationship with each leader, expressing your understanding of their concerns and appealing to their statesmanship. During the second and third days, you will want to be frank and direct in discussing substantive points. Begin in particular will need time to reflect on what you say. There will be a natural break in the talks on Saturday, and Begin should understand that you will be pressing for decisions on Sunday.

7. Both Sadat and Begin must starkly see the consequences of success and failure if they are to make hard choices.

-- Failure brought on by Sadat's intransigence would bring to an end the special US-Egyptian relationship. Even if Sadat is not held responsible for the collapse of negotiations, we would find it increasingly difficult to maintain the close ties of the past few years and the Soviet Union would find opportunities to strengthen its position in the area at Sadat's expense as well as our own. Sadat must be told that we cannot afford more surprise moves by him if we are to work together effectively for a peace agreement. We expect to be consulted before Sadat takes new initiatives.

-- Begin must see that US-Israeli relations are based on reciprocity. Our commitment to Israel's security and well-being must be met by an Israeli understanding of our national interests. If Israel is responsible for blocking progress toward peace in the Middle East, Begin should be told clearly that you will have to take the following steps, which could affect the US-Israeli relationship:

-- Go to the American public with a full explanation of US national interests in the Middle East (strategic relations with Soviets, economic interests, oil, cooperation with moderate regimes).

-- Explain the scale of US aid to Israel ($10 billion since 1973, or nearly $4000 for each Israeli citizen). Despite this, Israel is unwilling to reciprocate by showing flexibility in negotiations.

-- We will be prepared to spell out publicly our views on a fair settlement.

-- We will be unable to defend Israel's position if the negotiations shift to the UN or Geneva.

-- Both Sadat and Begin can be assured that progress toward peace will mean a strong relationship with the United States, including in the economic and security areas, and enhanced ability to control developments in the region in ways that will serve our mutual interests.

SECRET

SECRET/ -3- CDA 21/3

8. The absolute minimum you want from each leader is the following:

-- From Sadat:

-- Acceptance of a long-term Israeli security presence in the West Bank/Gaza.

-- A five-year interim regime for the West Bank/Gaza; no independent Palestinian state; deferral of negotiations on borders and sovereignty until end of five-year period.

-- Acceptance of less than an Israeli commitment to full withdrawal and Palestinian self-determination as guidelines for negotiations.

-- Willingness to negotiate guidelines for West Bank/Gaza even if Hussein does not come in.

-- Repetition of "no more war" pledge; willingness to renew UNEF in October; honoring terms of Sinai II, including commitment to peaceful resolution of differences.

-- A willingness to negotiate seriously if an agreement on principles is reached.

-- From Begin:

-- Acceptance of all the principles of 242, including withdrawal and the "inadmissability of acquisition of territory by war," as applicable on all fronts.

-- Modifications in "self-rule" proposal in order to make it sufficiently attractive to moderate Palestinians to bring them in as participants and to increase prospects of their accepting its main features (open borders, some Israeli security presence, some Israeli rights to live in West Bank, self-government) beyond five years. These modifications require an Israeli acceptance of the principle of withdrawal; a moratorim on organized settlement activity, in contrast to the rights of individuals to acquire land on a reciprocal basis; a visible termination of the military occupation at the outset of the five-year period; devolution of authority for the new regime from an agreement among Israel, Egypt, and Jordan; and genuine self-government for the Palestinians.

-- Flexibility on the remaining issues of settlements and air bases in Sinai.

SECRET

SECRET

 -4- CDA 21/1

9. Begin and Sadat are likely to try to shift the discussions to new proposals of their own. Begin may concentrate on details as a diversion from the larger issues. Sadat may try to enlist your support for a bold move on his part which will put Begin in the corner. The risk is that you could lose control of the talks and be diverted from the central issues either by Begin's legalisms or Sadat's imprecision. You should keep the focus on the large picture, and strategic choices, and refer new proposals or suggestions for textual language to the Foreign Ministers and Secretary Vance. With Sadat, you will have to hear him out on his new strategy without appearing to collude with him against Begin.

10. Both leaders will constantly be trying to get you to side with them on specific points. They will not hesitate to remind you of what we have said to them in the past. Begin will remember that we called his "self-rule" plan a "fair basis for negotiations," and Sadat will have very much in mind the promises made at Camp David. Your best defense against these efforts to manipulate you will be to concentrate on the future choices, on the strategic consequences of success or failure, and on the need for each side to transcend past positions.

11. Sadat is very likely to want to explore the possibility of reaching secret understandings with you and Begin on some elements of a settlement. This is apparently more important to him than a declaration of principles. There are clearly risks in relying on secret agreements, but Sadat's willingness to be forthcoming on some issues may well depend upon our ability, as well as Begin's, to assure him that he will not be embarrassed by leaks.

12. If Sadat shows more flexibility than Begin, we may be perceived by the Israelis and their supporters as colluding with the Egyptians. This could be politically awkward, and you may want to suggest discreetly to Sadat that he not rush to accept any suggestions we put forward publicly. It will help our credibility if we are seen to be pressing both sides for concessions. While we do want Sadat to accept our ideas, the timing and circumstances in which he does so should be very carefully coordinated.

13. (The number may be symbolic.) If the meetings end in disagreement, we should not attempt to paper over the differences. The reasons and consequences of a failure will be publicly explained by you, and Sadat and Begin should understand from the outset that this will be the case, including the specifics in #7 above.

TOP SECRET SECRET

-5- CDA 21/5

Finally, I summarize below what I consider to be the acceptable minimum that we must aim for on the central issues:

1. Withdrawal/Security on the West Bank/Gaza

Sadat should agree to an Israeli security presence during the five-year interim period and for an indefinite time beyond; he should agree to defer decisions on the precise location of borders and on sovereignty until the end of the transitional period. In return, he should be able to claim credit for ending the military occupation of the West Bank and Gaza, and for establishing that the principle of withdrawal will be applied in the final peace settlement dealing with these areas.

Begin should agree that the principle of withdrawal does apply on all fronts, including the West Bank and Gaza, provided that its application takes into account Israel's long-term security needs in the area; sovereignty will remain in abeyance until a final peace agreement is reached at the end of the five-year period. This will allow Begin to take credit for protecting Israel's fundamental security interests, while not requiring that he explicitly abandon Israel's claim to sovereignty over these areas.

2. Settlements

There should be a moratorium on organized settlement activities, but both parties should agree that provisions should be made for individual Israelis and Palestinians to do business and to live in Israel and the West Bank/Gaza in the spirit of open borders, free movement of peoples, and normal peaceful relations.

3. Negotiations

Both parties should commit themselves to continuing negotiations on both the Sinai and the West Bank/Gaza issues.

4. Resolution 242

Both parties should reiterate their commitment to all of the principles of Resolution 242 as the basis for peace treaties on all fronts. In addition, they should agree on the Aswan language on Palestinian rights, and should commit themselves to the concept of full peace and normal relations. Sadat should repeat his commitment to "no more war" and agree to the renewal of UNEF in October.

Attached at Tab A is a memorandum of Ambassador Eilts' last conversation with President Sadat. It is well worth reading. Sadat seems to be preparing more surprises.

SECRET SECRET

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائـــــق

الوثائق غير المنشورة

❖ عربية

- أرشيف الخارجية المِصريَّة الجديد: محفظة رقم ١٣٣٠، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠، مذكرة من وزارة الخارجية المِصريَّة بخصوص التصريح الثلاثى فى الحادى والثلاثين من مايو ١٩٥٠.
- القضية رقم ٦٧٨ / ١٧٦ جنايات العطارين بالإسكندرية، تخابر عسكرية عليا، المعروفة بفضيحة لافون.
- تقرير المخابرات الحربية المِصريَّة رقم ٩ فى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٢ ملف رقم ٤/١٥٨/٢.
- تقرير المخابرات العامة رقم ٩٠٠٠/١٢٣ فى الثامن عشر من نوفمبر ١٩٦٣، أرشيف قصر عابدين، سكرتارية الرئيس للمعلومات، حافظة ٥٩ بعنوان: تقارير عن نشاط العدو فى اليمن.

❖ أجنبية

Documents of Canada Department of External Affairs :

- Canada, Department of External Affairs, Memorandum of Conversation between Colonel Gamal Abdel Nasser

and Pearson Prime Minister of Canada, November 10, 1955

- Canada, Department of External Affairs, letter from Israel to Lester B. Pearson, 9 November, 1955
- Canada, Department of External Affairs, the crisis in the Middle East, January –March, 1957.

Documents of US National Security Files:

- National Security Documents Report to the National Security Council: Middle East Crisis, June 14, 1967.
- NSF, Country File, Israel. vol. JBJ Library, Negotiations with Israel – F4 and Advanced Weapons, 4 November 1968.
- NSF, Country file, Israel, vol. XI, JBJ Library, Letter from Paul C. Warnke to Yitzhak Rabin, 27 November 1968.
- National Securoty Council, Washington, D. C, 20506: National Security Decision Memorandum 66, June 18, 1970.

الوثائق المنشورة

❖ **نصوص ووثائق باللغة العَرَبيَّة وكتب وثائقية**

- أكاديمية ناصر العسكرية: الحروب العَرَبيَّة الإسرائيليَّة، مركز الدراسات الاستراتيجيَّة للقوات المسلحة، مايو، ١٩٩١.

- خطب وتصاريح عبدالناصر: خطب عبدالنَّاصِر من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى يناير ١٩٥٨، الهيئة العامة للاستعلامات، القسم الأول، القاهرة، بدون.
- خطب وأحاديث وتصاريح عبدالناصر: خطب عبدالنَّاصِر من يناير ١٩٦٧ إلى ديسمبر١٩٦٨، مركز الدراسات الاستراتيجيَّة بالأهرام ، ١٩٦٨، القاهرة، بدون.
- معهد الدراسات الاستراتيجيَّة بلندن: المسح الاستراتيجى ١٩٦٩، ترجمة المخابرات العامة، بدون.
- نص تقرير المخابرات الحربية المِصريَّة رقم ٩ فى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٢، ملف رقم ٤/١٥٨/٢: نقلًا عن ممدوح أنيس: النظام السياسى وحرب ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦، ص ٢٥٤.
- نص تقرير المخابرات العامة رقم ٩٠٠٠/١٢٣ فى الثامن عشر من نوفمبر ١٩٦٣، أرشيف قصر عابدين، سكرتارية الرئيس للمعلومات، حافظة ٥٩ بعنوان: تقارير عن نشاط العدو فى اليمن، وثيقة رقم ٩: نقلًا عن ممدوح أنيس: المرجع السابق، ١٦٩.
- نص تقرير لجنة أغرانات، وثائق الأرشيف الإسرائيليّ، نشر فى الجزيرة نت، ٢٠١٤/١٠/٦.
- نص تقرير هيئة التقديرات الأمريكيَّة من محمد حسنين هيكل: حلقة طلاسم ١٩٦٧ ومعركة مع الذات – إحدى حلقات برنامج مع هيكل.
- هيئة البحوث العسكرية: حرب العدوان الثلاثى على مصر، الجزء الأول، وزارة الدفاع، بدون.
- وثائق جامعة الدول العَرَبيَّة: تسوية النزاع فى الشرق الأوسط، مطابع جامعة الدول العَرَبيَّة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.
- وزارة الخارجية: معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩.

- وزارة الدفاع هيئة البحوث العسكرية: الندوة الاستراتيجيَّة لحرب أكتوبر بعد ٢٥ عامًا، إدارة الشئون المعنوية، ١٩٩٨.
- وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكرى حرب الاستنزاف ١٩٦٧ـ١٩٧٠، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨.

❖ أجنبية

1.Documents of Foreign Relation of the United States:

- F.R.U.S: Vol. IX, Near Middle East 1952 – 1954.
- F.R.U.S: Vol. XIV, Arab – Israeli Dispute 1955 - 1957.
- F.R.U.S: Vol. XV, Arab Israeli disbute, Jan. 1- July 26, 1956.
- F.R.U.S: Vol. XIII, Arab – Israeli Dispute, 1958 – 1960.
- F.R.U.S: Vol. XVII, Near East, 1961 – 1962.
- F.R.U.S: Vol. XVIII, Near East, 1962, 1963.
- F.R.U.S: Vol. XVIII, Arab – Israeli Dispute, 1964-1967.
- F.R.U.S: Vol. XIX, Arab Israeli Crisis and War 1967.
- F.R.U.S: Vol. XX, Arab – Israeli Dispute, 1967 – 1968.
- F.R.U.S: Vol. I, Foundation of Foreign Policy 1969 – 1972.
- F.R.U.S: Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, 1969 – 1972.
- F.R.U.S: Vol. XII, Soviet Union, October 1970 – 1971.
- F.R.U.S: Vol. XV, Soviet Union 1972 – 1974.
- F.R.U.S: Vol. XXV, Arab – Israeli Crisis and War 1973.

- F.R.U.S: Vol. XXVI, Arab – Israeli Dispute 1974 – 1976.
- F.R.U.S: Vol. VIII, Arab Israeli Dispute 1977 – 1978.

2.Documents of Israel:

- Israel Documents on the Foreign Policy of Israel, The Sini Campaign: The Political Struggle, October 1956 – March 1957, volume 12, Edited by Nana Sagi, Jerusalem 2009.
- Israeli Foreign Ministry: The Second United States Initiative June 19, 1970.

3.Documents of United Nations:

- Year Book of the united nations, 1967, united nation Publication.
- Year Book of the United Nations 1973, volume 27, Office of Public Information United Nations, New York.

4.Documents of Public Record Office:

- F.O: Cab 128 / 42, Meeting of the Cabinet, 9 November, 22, 1967.
- F.O: Cab 128 /42, Meeting of the Cabinet, 23 rd. 1967.

5.Documents of US National Security Files:

- www.sadat.umd.edu/archives

- www2.gwu.edu/~nsarchive/nsaebb/nsaebb98
- www.ford.utexas.edu
- www.Jimmycarterlibrary.gov/documents

Documents of 6.US intelligence (CIA Papers):

- The Expulsion from Egypt – some Consequences for the Soviets, August 29, 1972,CIA Papers, from http://www.foia.cia.gov
- President Nixon and the Role of Intelligence in the 1973 Arab-Israeli War, CIA papers, from http://www.foia.cia.gov/collection/president-nixon-and-role-intelligence-1973-arab-israeli-war
- President Carter and the Role of Intelligence in the Camp David Accords,CIA papers, from www.foia.cia.gov/collection /carter-camp-david-accords

ثانيا: محاضر النقـــاش

محاضر نقاش أجرتها الباحثة

لقاء مع أركان حرب عبدالمنعم خليل قائد الجيش الثانى فى معرض ثقافات القوات المسلحة بنادى الجلاء فى الثانى من أكتوبر ٢٠٠٨ الساعة العاشرة صباحا، والثانى فى منزله بأرض الجولف فى التاسع من نوفمبر ٢٠٠٨ الساعة الحادية عشرة صباحًا.

ثالثًا: المذكرات والذكريات

- أحمد الشقيرى: الطريق إلى جنيف، المؤسسة العَرَبيَّة الدَّوليَّة للنشر والتوزيع، ١٩٧٨.
- إسحاق رابين: مذكرات إسحاق رابين، الجزء الأول، دار الجليل، بدون.
- إسماعيل فهمى: التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- أشرف غربال: مذكرات أشرف غربال، صعود وانهيار علاقات مصر وأمريكا، الاتصالات السرية مع عبدالنَّاصِر والسادات، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤.
- أنتونى إيدن: النص الكامل لمذكرات أنتونى إيدن، ترجمة: خيرى حماد، القسم الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠.
- أيزنهاور: مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبرت يونجمان، دار إحياء التراث العربىّ، بيروت، ١٩٦٩.
- بطرس غالى: طريق مصر إلى القدس، مذكرات، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- جولدا مائير: الحقد، ترجمة منير بهجت وآخر، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.
- چيمى كارتر: مذكرات چيمى كارتر، كامب ديڤيد، حرب على حرب، ترجمة شبيب بيضون، دار الفارابى، بيروت، ١٩٨٥.
- جينادى جارياتشيكن: ذكريات مترجم سوڤيّتى على الجبهة المِصريَّة، دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- رافاييل إيتان: مذكرات رافاييل إيتان، ترجمة غازى السعد، دار الجليل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- الزيات: مذكرات محمد حسنى الزيات، السادات القناع والحقيقة، كتاب الأهالى رقم ١٨، القاهرة، ١٩٨٩.

- سايروس ڤانس: خيارات صعبة، مذكرات سايروس ڤانس، المركز العربىّ للمعلومات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤.
- سعد الدين الشاذلى: مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط، سان فرانسيسكو، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣.
- سعد مرتضى: مهمتى فى إسرائيل، مذكرات أول سفير مِصرىّ فى تل أبيب، دار الشروق، ٢٠٠٨.
- صلاح الدين الحديدى: شاهد على حرب اليمن، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٤.
- صلاح نصر: مذكرات صلاح نصر، العام الحزين، الجزء الثالث، دار الخيال، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- طه الفرنوانى: الصراع العربىّ الإسرائيلىّ فى ضمير دبلوماسى مصر، دار المستقبل العربىّ، القاهرة، ١٩٩٤.
- عبد المنعم واصل: الصراع العربىّ الإسرائيلىّ، مذكرات وذكريات، مكتبة الشروق الدَّوليَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- على محمد لبيب: القوة الثالثة، تاريخ القوات الجوية المِصريَّة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- كمال حسن: مشاوير العمر، أسرار وخفايا ٧٠ عامًا من عمر مصر، مذكرات، دار الشروق، القاهرة.
- محمد إبراهيم كامل: السلام الضائع فى اتفاقيات كامب ديڤيد، مذكرات وزير خارجية مصر الأسبق، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٢.
- محمد أنور السادات: البحث عن الذات، قصة حياتى، المكتب المِصرىّ الحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩.

- محمد حافظ: أمن مصر القومى فى عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
- محمد عبدالغنى الجمسى: حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- محمد فوزى: استراتيجيَّة المصالحة، الجزء الثانى من مذكرات الفريق محمد فوزى، المركز العالَمىّ، لدراسات وأبحاث الكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.
- محمد فوزى: حرب الثلاث سنوات، الإعداد لمعركة التحرير ١٩٦٧– ١٩٧٠، دار المستقبل العربىّ، ١٩٩٩.
- محمود رياض: الأمن العربىّ بين الانحياز والفشل، الجزء الثانى من المذكرات، دار المستقبل العربىّ، القاهرة، بدون.
- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ١٩٤٨– ١٩٧٨، الطبعة الأولى، المؤسسة العَرَبيَّة للدراسات، بدون.
- مراد غالب: مع عبدالنَّاصِر والسادات، سنوات الانتصار وأيام المحن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة،٢٠٠١.
- مرتجى: الفريق مرتجى يروى الحقائق، مذكرات، دار الوطن العربىّ للنشر، بدون.
- موشى ديان: الفاشية، يوميات قادة العدو، ترجمة جوزيف صغير، دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.
- موشى ديان: رؤية شخصية للمفاوضات المِصريَّة الإسرائيليَّة، مذكرات موشى ديان، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، ٧٦٤.
- موشى شاريت: يوميات شخصية، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

▪ هنرى كيسنجر: مذكرات كيسنجر فى البيت الأبيض، ترجمة خليل فريحات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الجزء الثانى والثالث والرابع، ١٩٨٥.

رابعًا: الدوريـــــات

(أ) عربية

▪ آخر ساعة
▪ الأهرام، القاهرة
▪ الجمهورية، القاهرة
▪ السياسة الخارجية
▪ السياسة الدَّوليَّة
▪ المستقبل العربىّ
▪ الموقف العربىّ
▪ اليوم السابع، القاهرة
▪ جريدة العربىّ
▪ دراسات استراتيجيَّة، الإمارات
▪ شئون الشرق الاوسط
▪ مصر الحديثة.

(ب) أجنبية

▪American Journal of Economics and Sociology
▪Foreign Affairs
▪Haaretz
▪History Teacher

- International Studies Quarterly
- Israel Affairs
- Journal of Cold War Studies
- Middle East Journal
- Military Review
- Muslim World
- National Review
- Palestine Studies
- The Nation
- World Politics.

خامسًا: المقـــــالات

(أ) عربية

- إبراهيم جلال أحمد: عبدالمنعم رياض رائد من رواد العمل العسكرىّ العربىّ المشترك، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد العشرون، ٢٠٠٦.
- أحمد حجاج: الغرب ودعم البرنامج النووى الإسرائيلىّ، السياسة الدَّوليَّة، العدد ١٧٤، أكتوبر ٢٠٠٨.
- أحمد سليم البرصان: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكيَّة وحرب يونيو١٩٦٧، دراسات استراتيجيَّة، العدد الرابع، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- الأهرام: العدد ٣١٧٣١ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢٦.
- بلال رمضان: عرض كتاب التاريخ السرى لتآمر بريطانيا مع الأصوليين لمارك كورتيس، اليوم السابع، التاسع عشر فبراير ٢٠١٣.
- بلقريز عبدالإله: واحد وعشرون عامًا على هزيمة حزيران، المستقبل العربىّ، العدد ١١٢، يونيه ١٩٨٨.

▪ جلسات اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى، جريدة العربىّ، الرابع عشر من يوليو ٢٠٠٢.
▪ جمال شقرة: الدِّبلوماسيَّة السرية الأمريكيَّة ومصر قُبيل حرب ١٩٧٣، مجلة مصر الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٨.
▪ الجمهورية: الحادى عشر من أكتوبر ١٩٧٥.
▪ چيرمى سالت: الخامس من حزيران / يونيه ١٩٦٧، وجهة نظر استرجاعية، المستقبل العربىّ، العدد ٢٣٢.
▪ حسن أبوطالب: اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكيَّة إزاء إسرائيل، السياسة الخارجية، عدد ٦٦، أكتوبر ١٩٨١.
▪ السيد أمين شلبى: رواية يوثانت حول مقدمات حرب ١٩٦٧، السياسة الدَّوليَّة، العدد ٦٢، أكتوبر ١٩٨٠.
▪ عادل حسين: الانهيار بعد عبدالناصر، لماذا، المستقبل العربىّ، العدد ٢٠، أكتوبر ١٩٨٠.
▪ عبدالعظيم مناف: فى ذكرى الشهيد، الموقف العربىّ، العدد ٧١، ١٩٨٦.
▪ عدنان السيد حسين: كامب ديڤيد إطار للتسوية، شئون الأوسط، العدد ٥٢، يوليو ١٩٩٥.
▪ محمد حسنين هيكل: الحرب الباردة، بصراحة، الأهرام، ١٩٥٩/١/٢.
▪ يوسف السباعى: أمريكا وإسرائيل ومن يضغط على من ؟، آخر ساعة، العدد ١٨٧٠، ٢٦ أغسطس ١٩٧٠.

(ب) أجنبية

▪ Aboul Enein Youssef: The Yom Kippur War, Indications and warring, Military Review, Jan. / Feb. 2003, vol. 83, Issue 1.

- Andrew Gilmour: U.S _ Israel Relations, Palerstine Studies, vol. 18, Summer 1989, University of California Press.
- Avi Shlaim and Raymond Tanter: Decision Process, Choice, and Consequences Israel's Deep - Penetration Bombing in Egypt 1970, World Politics, vol. 30, No. 4 Jul., 1978, The Johns Hopkins University Press.
- Christopher Hitchens: Can Sadat Survive Camb David, 3/24/1979, The Nation, Issue 11.
- Daly M. W: Sadat In Israel, October, 1984, Muslim World, vol. 74.
- Gideon Gera: Israel and the June 1967 war, Middle East Journal, Vol. 46, No. 2 Spring 1992.
- Gideon Gera: Israel and the June 1967 war, Middle East Journal, vol. 46, No. 2, Spring 1992, P. 231.
- Gili Cohen: Israel had enough info to Prepare for 1973 Yom Kippur war, declassified doc shows, haaretz, Oct. 5, 2014.
- Ian Tuttle: Egypt's War for Peace, Nov. 2008, History Teacher, vol. 42, Issue 1.
- Laron Guy: Stepping Back from the third world, Soviet Polic toward the United Arab Republic, 1952 – 1967, Journal of Cold War Studies, December 2010, vol. 12, Issue4.

- Middle East Institute: Prelude to the June 1967 war, A selective Chronology, Middle East Journal, vol. 46, No. 2, Spring 1992, P. 174.
- Paul Jabber: Egypt's Crisis America's Dilemma, Foreign Affairs, Summer 86, vol. 64, Issue 5.
- Richard B. Parker: The June 1967 war, Middle East Journal, vol. 46,No. 2, spring 1992.
- Roland Popp: Stumbling Decidedly into the Six-Days war, Middle East Journal, vol. 60, No. 2, Spring 2006, P. 229.
- Safty ADEL: Sadat's Negotiations with the United States and Israel, from Sinai to Camp David, American Journal of Economics and Sociology, vol. 50, Issue 3.
- Shmuel Tzabag: The End of the Youm Kippur War between Israel ang Egypt, January 2007, Israel Affairs, vol. 13.
- Stein Ewan: The Camp David Consensus, Ideas and the Division of Labor in Egypt's Foreign Polic toward Israel, Sep. 2011, International Studies Quarterly, vol. 55, Issue 3.
- Victor Israelyan: The October 1973, Kissinger in Moscow, Middle East Journal, Vol. 49, No. 2, Spring 1995.
- W. H. Von Dreele: Sadat in Jerusalem, National Review, vol. 29, Issue 48.

سادسًا: المؤلَّفات العَرَبيَّة والمترجمة

- إ. بيليايف وآخران: إطلاق الحمامة فى الخامس من يونيه، ترجمة: ماهر عسل، دار الكتاب العربىّ للطباعة والنشر.
- أحمد بهاء الدين: محاوراتى مع السادات، الطبعة الثانية، دار الهلال، بدون.
- ـــــــــــــــــ: وتحطمت الأسطورة عند الظهر، دار الشروق، ١٩٧٤.
- أحمد حمروش: ثورة ٢٣ يوليو، الجزء الثانى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- أحمد حمروش: خريف عبدالناصر، قصة ثورة ٢٣ يوليو، الجزء الخامس، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
- أحمد سامح الخالدى وآخرون: حرب الإستنزاف، سلسلة دراسات تتناول بالبحث والمناقشة أهم القضايا المعاصرة، رقم ٥، دار القدس.
- أحمد يوسف وممدوح حمزة (محررين): صناعة الكراهية فى العلاقات العَرَبيَّة الأمريكيَّة، مركز دراسات الوحدة العَرَبيَّة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤.
- إدجار أوبلانس: اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة: وتعليق عبد الخالق لاشين، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٠.
- إدوارد ر. ف شيهان: العرب وإسرائيل وكيسنجر، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون.
- أرسكن تشلدرز: الطريق إلى السويس، ترجمة: خيرى حماد، الدار القوميّة للطباعة والنشر، ١٩٦٢.

- آفى شاليم: الحائط الحديدى، ترجمة: ناصر عفيفى، مؤسسة روزاليوسف.
- السيد أمين شلبى: الوفاق الأمريكىّ السُّوفْيّتى ١٩٦٣– ١٩٧٦، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، ١٩٨١.
- أمين هويدى: ٥٠ عامًا من العواصف، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- ـــــــــــــ: الفرص الضائعة والقرارات الحازمة فى حربَى الاستنزاف وأكتوبر ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- ـــــــــــــ: حرب ١٩٦٧ أسرار وخبايا، الطبعه الأولى، ٢٠٠٦.
- أنتونى ناتنج: ناصر، ترجمة: إبراهيم سعيد، دار الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥.
- إنجى محمد أحمد خلف: حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل، ١٩٦٧– ١٩٧٠، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ٢٠١٣.
- أندرو وليسلى كوكبيرن: علاقات خطرة، القصة الخفية للعلاقات السرية الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، ترجمة: محمود برهوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المؤسسة العَرَبيَّة للدراسات والنشر.
- أندريه بوفر: الردع والاستراتيجيَّة، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون.
- بيتر مونجلد: تدخل الدول العظمى فى الشرق الأوسط،الهيئة العامة للاستعلامات، بدون.
- تريفورى دبوى: النصر المحير، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة رقم ٧٦٨، بدون.

- توحيد مجدى: أسرار آخر الحروب، البنود السرية فى معاهدة السلام، دار أخبار اليوم، ٢٠١٢.
- چاك كوبار: من حرب الأيام الستة إلى حرب الساعات الست، ترجمة: كمال السيد، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون.
- جايل ماير: الولايات المتحدة الأمريكيَّة وثورة يوليو١٩٥٢، ترجمة: عبد الرءوف أحمد عمرو، سلسلة تاريخ المِصريِّين ١٣١، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- جمال حماد: المعارك الحربية على الجبهة المِصريَّة، دار الشروق،٢٠٠٢.
- جمال سلامة على: إسرائيل والعلاقات المِصريَّة السُّوريَّة، دار مصر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢.
- جمال شقرة: آثر أزمة السويس ١٩٥٦ على الصراع الأنجلوأمريكى، ضمن أبحاث الندوة السنوية للجمعية التاريخية، خمسون عامًا على العدوان الثلاثى ١٩٥٦، القاهرة،٢٠٠٦.
- ــــــــــــ: إسرائيل وثورة يوليو١٩٥٢، الأنجلو المِصريَّة، القاهرة، ٢٠١٣.
- ــــــــــــ: مصر وأمريكا وإسرائيل، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، المجلد الرابع، المجلس الأعلى للثقافة، تحت النشر.
- جمال على زهران: السياسة الخارجية لمصر ١٩٧٠ـ ١٩٨١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٧.
- چورچ ماكاى: حروب إسرائيل الثلاثة، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، رقم ٦٩١.
- چوزيف تشيربا: السياسة الانهزامية، تدهور النفوذ الأمريكىّ فى الشرق الأوسط، إعداد مركز البحوث والمعلومات، بدون.

- جوزيف فينكليستون: السادات وهم التحدى، ترجمة: عادل عبد الصبور، الدار العالَميَّة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- چيفرى أرونسن: واشنطن تخرج من الظل، ترجمة: سامى الرزاز، دار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.
- حاييم هرزوج: الحروب العَرَبيَّة الإسرائيليَّة ١٩٤٨ ـ ١٩٨٢، ترجمة: بدر الرفاعى، دار سينا للنشر، ١٩٩٣.
- حسن البدرى: حرب رمضان، الجولة العَرَبيَّة الإسرائيليَّة الرابعة، أكتوبر ١٩٧٣، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، بدون.
- حمدى الكنيسى: الطوفان، الطبعة الثانية، دار المعارف، بدون.
- داڤيد داوننج: حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة ٧٤١، بدون.
- دان تشيرجى: أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.
- دايفيد كمجى: الخيار الاخير ١٩٦٧ ـ ١٩٩١، دار بيسان، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢.
- دوجلاس ليتل: الاستشراق الأمريكىّ، الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، ترجمة: طلعت الشايب، المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩.
- دونالد نيف: حرب السويس، كيف أدخل أيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط، ترجمة: أحمد خضر وعبدالسلام رضوان، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٠.
- ديڤيد ليش: الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكيَّة، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

- دينو فريسكوبالدى: السادات يتحدى، ترجمة: موسى بدوى، دار المعارف، بدون.
- رتشارد ميللر: داج همرشلد ودبلوماسية الأزمات، ترجمة: عمر الإسكندرانى، مؤسسة سجل العرب، بدون.
- رشاد كامل: لغز يونيه ١٩٦٧، الهزيمة والعقاب، سوزانا للنشر ، ١٩٩٣.
- روبرت دايفوس: لعبة الشيطان، ترجمة: أحمد مصطفى حسونه، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- ستيفن جرين: التحيز، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون.
- ـــــــــــــــ: بالسيف، أمريكا وإسرائيل فى الشرق الأوسط، ١٩٦٨ – ١٩٨٦، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٩.
- سيدنى بيلى: الحروب العَرَبيَّة الإسرائيليَّة وعملية السلام، ترجمة: إلياس فرحات، دار الحرف العربىّ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- سيمور هيرش: الخيار شمشون، ترجمة: حسن صبرى، دار الهلال، ١٩٩١.
- شامل أباظة: الوجه الآخر لاتفاقية كامب ديفيد، مركز الأهرام للنشر، ٢٠١٠.
- صلاح الدين فهمى: حرب العاشر من رمضان، وزارة الدفاع، الكلية الحربية، مركز دراسات التاريخ العسكرىّ، ١٩٨١.
- صلاح العقاد: مأساة يونيه ١٩٦٧، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، القاهرة، ١٩٧٥.

- طـه المجـدوب: سـنوات الإعـداد وأيـام النصـر، مركـز الأهـرام للترجمـة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- طـه المجـدوب: هزيمـة يونيـو، حقـائق وأسـرار مـن النكسـة حتـى حـرب الاستنزاف، دار الهلال.
- عادل حمودة: عملية سوزانا، أولـى عمليـات الموسـاد السرية فـى مصـر، دار الشباب، بدون.
- عبـدالعظيم رمضـان: العلاقـات المِصـريَّة الإسـرائيليَّة ١٩٤٨ – ١٩٧٩، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢.
- ــــــــــــــــ: تحطـيم الآلهـة، الجـزء الأول، مكتبـة مـدبولى، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- عبـدالقادر ياسـين: جمـال عبدالنَّاصِـر رؤيـة متعدِّدة الزوايـا، دار الكتـاب العربىّ، القاهرة، ٢٠٠٨.
- عطية حسين أفندى عطية: مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧ – ١٩٧٧، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، ١٩٨٦.
- عواطـف سـراج الـدين: الولايـات المتحـدة الأمريكيَّـة والصـراع العربـىّ الإسرائيلىّ، ١٩٦٣ - ١٩٦٧، مصر العَرَبيَّة، ٢٠٠٩.
- غـازى إسـماعيل ربابعـة: الاسـتراتيجيَّة الإسـرائيليَّة للفتـرة مـن ١٩٤٨ – ١٩٦٧، مكتبة المنار، الأردن ١٩٨٣.
- فـ. س. سوندرز: الحرب الباردة الثقافية، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: عاصم الدسوقى، المركز القومى للترجمة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩.
- فـاتن عـوض: السـادات ٣٥ عامًـا علـى كامـب ديـڤيد، مؤسسـة الطـوبجى للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

- فطين أحمد: العلاقات المِصريَّة الأمريكيَّة من الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٣ إلى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ فى ظل إدارة جونسون ونيكسون، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- كميل منصور: العروة الأوثق، الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، بدون.
- لجنه من المؤرخين المِصريِّين: جمال عبدالنَّاصِر وعصره، دار المعارف، ٢٠١٢.
- لطفى الخولى (محررًا): حرب يونيو١٩٦٧ بعد ٣٠ عامًا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- لطيفة سالم: أزمة السويس ١٩٥٤ – ١٩٥٧، جذور وأحداث ونتائج، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦.
- ماسيمو كامبانينى: تاريخ مصر الحديث، من النهضة فى القرن التاسع عشر إلى مبارك، ترجمة: عماد البغدادى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦.
- مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، دار الخلود، القاهرة، ٢٠١٠.
- متاى جولان: بيرس، إعداد مركز البحوث والمعلومات، بدون.
- مجموعة من الضباط: حرب الاستنزاف والإعداد لحرب أكتوبر، بحث غير منشور، وزارة الدفاع، ٢٠٠٨.
- محمد الطويل: لعبة الأمم وعبدالناصر، المكتب المِصرىّ الحديث، ١٩٨٦.
- محمد حسنين هيكل: أكتوبر ١٩٧٣، السلاح والسياسة، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

- ـــــــــــــــ: الانفجار، ١٩٦٧، حرب الثلاثين عامًا، مركز الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- ـــــــــــــــ: الطريق إلى رمضان، ترجمة يوسف الصباغ، دار النهار للنشر، ١٩٧٥.
- ـــــــــــــــ: حكاية العرب والسُّوفْيّت، شركة الخليج، الكويت، ١٩٧٩.
- ـــــــــــــــ: خريف الغضب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- ـــــــــــــــ: زيارة جديدة للتاريخ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- ـــــــــــــــ: عبدالنَّاصِر والعالم، دار النهار، ١٩٧٢.
- ـــــــــــــــ: عواصف الحرب وعواصف السلام، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الجزء الثانى، دار الشروق، ٢٠٠١.
- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، حرب الثلاثين عامًا، الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- ـــــــــــــــ: سنوات الغليان، حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام، ١٩٨٨.
- محمد عبدالقادر حاتم: دور الإعلام المِصرىّ فى تحقيق المفاجأة الاستراتيجيَّة فى حرب أكتوبر، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣.
- محمد عبدالوهاب: عبدالنَّاصِر والسياسة الخارجية الأمريكيَّة ١٩٥٢ – ١٩٥٦، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ٢٠٠٦.

- محمد عز الدين عبدالمنعم: الجهود الدَّوليَّة عقب حرب يونيه، الندوة الاستراتيجيَّة لحرب أكتوبر بعد ٢٥ عامًا، المحور السياسى، إدارة الشئون المعنوية، ١٩٩٨.
- محمد فيصل: تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل، دار أمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
- محمود عوض: وعليكم السلام، مصر وإسرائيل والعرب، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٢.
- ممدوح محمود مصطفى: الصراع الأمريكىّ السُّوفْيّتى فى الشرق الأوسط، مكتبة مدبولى، بدون.
- ناداف سافران: إسرائيل الحليف المتأهب، ترجمة وإعداد: مركز البحوث والمعلومات، بدون.
- والتر لاكور: الاتحاد السُّوفْيّتى والشرق الأوسط، ترجمة ونشر: المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩.
- ويليام كوانت: عملية السلام، الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة والنزاع العربىّ الإسرائيلىّ منذ ١٩٦٧، ترجمة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
- ــــــــــــــ: أمريكا والعرب وإسرائيل، عشر سنوات حاسمة ١٩٦٧ – ١٩٧٦، ترجمة: عبدالعظيم حماد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
- يوسف صايغ: استنزاف إسرائيل نتيجة للصراع العسكرىّ، حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت، لبنان، بدون.
- يوسف كعوش: الدروس المستفادة من الحروب العَرَبيَّة الإسرائيليَّة ١٩٤٧ – ١٩٨٦، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٧.

سابعًا: المؤلفات والمذكرات الأجنبية

- Andrew McGregor: A Miltary History of Modern Egypt, West port, Connecticut, London, 2006.
- Aryeh Avneri: The War of Attrition, olive Books of Israel, Tel Aviv, Israel, 1972.
- Bernard Avisha: The Tragedy of Zioism, All worth Communications, Inc., 2002.
- Cheryl A. Rubenberg: Israel and The American National Interest, University of Illinois Press, 1989.
- David Rodman: Arms transfers to Israel, Sussex Academic Press, 2007.
- Edgar S. Marshall: Israel, Nova Publishers, 2002.
- Elinor Burkett: Golda, Harper Collins Publishers, 2008.
- Federl Research Division: Israel A Country Study, Kessinger Publishing, 2004.
- Gad Barrilai: War Internal Conflicts, and Political order, Sunny Press, 1996
- George Walter: The Albatross of Decisive Victory, Green Wood Publishing Group, 2000.
- Gershom Gorenberg: The Accidental Empire, Israel and Birth of the Settlements 1967 – 1977, Macmillan, 2007.
- Heather Lehr Wagner: Modern Peace Makers, Anwar Sadat and Menachem Begin, Chelsea House Publishers, New York, 2007.

- Hiro Dilip: Inside the Middle East, Rout Ledge Kegan Paul, London, 1982.
- John L. Hess: My Times A Memoir of Dissent, Seven Stories Press, 2003.
- Karen A. Feste: Plans For Peace, Greenwood Publishing Group, 1991.
- Karen Dawisha: Soviet Foreign Policy towards Egypt, the Macmilan Press, London, 1979.
- Karn Dawisha,Soviet Foreign Policy towards Egypt, the Macmilion Press, Frist Published, 1979.
- Kenneth W.Stein: Heroic Diplomacy, New York, 1999.
- Laura Zittrain and Neil Caplan: Negotiating Arab – Israeli Peace, Second Edition University Press, 2010.
- Library of Congress Country studies: Egypt External Relation, from http: / LCweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstudy:@fieddocid+ego48
- Library Of Congress Country Studies: Egypt the Aftermath of the War (from http://Lcweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field(docid+egoo47)
- Michael B. Oren: Six Days of War, Oxford University Press, 2002
- Michael Brecher: Decisions in Israel's Foreign Policy, Oxford University Press, 1974.

- Milton Viorst: Sands of Sorrow, I. B. Tauris, 1987.
- Misha Glenny:The Balkans 1804 -1999,Nationalism, War and the Great Powers, Grant Books, 2000.
- Mitchell G. Bard: The Complete Idiot's guide to Middle East Conflict, Alpha Books, 2005.
- Mordechai Baron: A Never Ending Conflict, Green Wood Publishing, 2004
- Paul Marantz and Janice Gross: Peacemaking in the Middle East, Taylor and Francis, 1985.
- Raymond L. Garthoff: Détente and Confrontation, Brookings Institution Press, 1994.
- Robert Mcnamara: Nasser and the Balance of Power in the Middle East 1952 – 1967, Frank Cass, London, 2003
- Robin Edmonds: Soviet Foreign Policy 1962 – 1973, The Paradox of super power, Oxford University Press.
- Roby C. Barrett: The Greater Middle East and The Cold War, I.B Tauris, 2007
- Simon Dunstan: The Yom Kippur War 1973, Osprey Publishing, 2003.
- Steven Spiegel: The Other Arab - Israeli Conflict, The University of Chicago Press, Chicago, 1985.
- Tom and Sara Pendergast: Middle East Conflict, Almanac, Thomson Gale, 2006.

- Walter J. Boyne: The two o'clock war, Thomas Dunne Books, St. Martin's Press, New York, 2002.
- Willim Roe Polk: The Elusive Peace, Toylor and Francis, 1979.
- Yaram Meital: Egypt Struggle for Peace Continuity and chage 1976 – 1977, University Press Florida, 1977.
-

ثامنًا: رسائل الماجستير والدكتوراه العَرَبيَّة والأجنبية غير المنشورة:

أ) عربية

- آية محمود قبيصى: موقف جامعة الدول العَرَبيَّة من الصراع العربىّ الإسرائيلىّ ١٩٦٧ – ١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠١٠.
- جمال شقرة: الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٨٥.
- ـــــــــــ: الحركة السياسية فى مصر من أزمة مارس ١٩٥٤ إلى صدور قرارات يوليو ١٩٦١، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٣.
- سلوى صابر محمود: الموقف الأمريكىّ من سباق التَّسلُّح بين مصر وإسرائيل ١٩٥٥ – ١٩٦٧ رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠١١.
- فوزى أسعد نقيطى: العلاقات المِصريَّة السعودية ١٩٣٧ – ١٩٦٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العَرَبيَّة، ٢٠٠٠.
- محمد إسماعيل خليل طه: مصر والصراع العربىّ الإسرائيلىّ ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العَرَبيَّة، ٢٠٠٦.

- مصطفى سليمان: الصراع المِصرىّ الإسرائيلىّ ١٩٥٥–١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة جنوب الوادى، القاهرة، ٢٠١٢.
- ممدوح أنيس: النظام السياسى وحرب ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦.
- مينا ملاك عازر: علاقة مصر مع القوتين الأعظم ١٩٦٧ إلى ١٩٧٧، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩.
- نبوية أحمد عبدالحافظ: العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكيَّة ١٩٧٠ – ١٩٧٩، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢.

ب) أجنبية

- Ellis Fitch Morris: Superpower Indirect conflict, The October War, Submitted to the Department of Political Science, Mcgill University, for the Degree of Master of Arts, August 1981.
- Karim H. Karim: The Image of Anwar Al Sadat as the Pious President, Mc Gill University, Degree of Master of Arts, November, 1984.
- Kim Fontaine Skronski: The Making of Peace, The Role of Leaders in the Implementation of Peace Agreements, Department of Political Science, Mc Gill University, for Degree of Masters of Arts, September 2001.

تاسعًا: دوائر المعرفة

- www.wikipedia.org
- http://www.moqatel.com
-

عاشرًا: مواقع شبكة الإنترنت

- www.Nasser.org
- www.aljazeera.net
- www.thaqafaonline.com
- http:/LCweb2.loc.gov/cgi-in/query/r?frd/cstudy:@fieddocid+ego48
- www.haaretz.com
- www.knesset.gov.il

قائمة الاختصارات الأجنبيَّة

CIA	Central Intelligence Agency	وكالة المخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة
NSF	American National Security Files	ملفات الأمن القوميّ الأمريكيّ
UN	United Nation	الأمم المتحدة
UNEF	United Nation Emergency Force	قوات الطوارئ الدَّوليَّة التابعة للأمم المتحدة
UNSC	United Nation Security Council	مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة
F.O	Public Record Office	مكتب السجلات العامة
F.R.U.S	Foreign relation of the United States	العلاقات الخارجيَّة للولايات المتحدة الأمريكيَّة

صدر من هذه السلسلة

٢٨٥- د. بثينة إبراهيم مرسي إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة، ٢٠١٠.

٢٨٦- زوات عرفان: العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر، ٢٠١٠.

٢٨٧- د. علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١، ٢٠١٠

٢٨٨- د. عمرو عبدالعزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، ٢٠١١

٢٨٩- د. محمد عبدالغني الأشقر: الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، ٢٠١١

٢٩٠- زينب عيسى عبدالرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦-١٩٧٠م، ٢٠١٠

٢٩١- د. أحمد أحمد الحتة: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، ٢٠١٢.

٢٩٢- د. زوات عرفان المغربي: هيئة كبار العلماء (١٩١١-١٩٦١م)، ٢٠١٢.

٢٩٣- د. محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي (٩٦٩-١٠٣٥)، ٢٠١٢.

٢٩٤- د. فايز أنور عبدالمطلب : الوعى السياسى عند قدماء المصريين، ٢٠١٣

٢٩٥- د. الشيخ الأمين محمد عوض الله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك، ٢٠١٣.

٢٩٦- د. عبداللطيف فايز : النقل والمواصلات فى العصر اليونانى – الرومانى، ٢٠١٣ .

٢٩٧- د. أحمد خفاجة رحيم :الجريمة والقانون فى مصر فى عصرى البطالمة الرومان ٢٠١٤ .

٢٩٨- سوزان عبدالمحسن: مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية "من الكيب إلى القاهرة"(١٨٧١-١٩٢٤)، ٢٠١٤ .

٢٩٩- د. نجوى إسماعيل: حكومة الوفد الأخيرة ١٩٥٠-١٩٥٢.

٣٠٠- رشا على طه: وزارة الخارجية المصرية دراسة تاريخية.

٣٠١- د. تحية محمد أبو شعيشع: الحكم المصري لمديريات غرب السودان.

٣٠٢- د. عزة محمود علي حسن: الشركة العزيزية المصرية.

٣٠٣- صلاح السيد عبدالعال: خزان أسوان في النصف الأول من القرن العشرين.

٣٠٤- عبدالله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص (٢١ - ٣٥٨ هـ/ ٦٤٢ - ٩٦٩م).

٣٠٥- د. محمد علي حُلة : الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦- ١٩٣٩م.

٣٠٦- د. زين العابدين شمس الدين نجم : إدارة الأقاليم فى مصر ١٨٠٥- ١٨٨٢م.

٣٠٧- د. علي بركات: القرية والسلطة فى مصر فى القرن التاسع عشر.

٣٠٨- هبة مصطفى أنور دياب: العلاقات المصرية الصومالية ١٨٦٥- ١٩٨٠م.

٣٠٩- د. مينا ملاك عاذر: الولايات المتحدة الأمريكية وعملية السلام المصرية – الإسرائيليَّة ١٩٧٣- ١٩٨١.

٣١٠- د. زكريا صادق الرفاعي: من الفكر السياسي عند رفاعة الطهطاوي (فكرة الدولة).

٣١١- د. نجوان أحمد سعيد: الدِّين والدَّوْلة في مِصْر في عصر دولـة المماليك البَحْريَّة (٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م).

٣١٢- د. أحمد صلاح المُلَّا: إسماعيل مظهر (جَدَل العلم والدِّين والحُرِّيَّة).

٣١٣- د. نسرين مصطفى محمد: الدَّوْرُ السياسيُّ للمصريِّين خلال عصر دولة المماليك البَحْريَّة (٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ -١٣٨٢م).

٣١٤- د. نبيلة عبدالفتاح صقر- الصيدلة في مصر الفرعونية.

٣١٥- د. أحمد فريد علي مصطفى - مصر والشام في عصر محمد علي وموقف الدول الأوروبية من المسألة المصرية (١٨٣١-١٨٤١).

٣١٦- وبين يديك العدد الأخير:

د.إنجي محمد جنيدي - الولايات المتحدة الأمريكيَّة والصراع المِصريّ الإسرائيليّ ١٩٦٧– ١٩٧٩م.

الفهرس

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة
ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان - السيدة زينب
أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز
ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة
خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى
بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية
٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية
التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦
مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس
مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد
بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان
السوق السياحى - أسوان
ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا
١٦ ش بن خصيب - المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)
مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا
ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقاً - المحلة

مكتبة دمنهور
ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور
مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع
دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة
٥ ش السكة الجديدة - المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية
مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام
ميدان التحرير - الزقازيق
ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢


مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ المصريين 316

تُعنى هذه السلسلة بإثراء المعرفة التاريخية وإعلاء شأن ثقافتها؛ وذلك بنشر الدراسات والمؤلفات التاريخية القيمة، الملتزمة بقواعد البحث العلمي وتقاليد الكتابة الأصيلة في التوثيق والأسلوب، التي يكتبها المصريون، ويكتبها غيرهم عن مصر والمصريين.

وهي لا تهتم بتاريخ الحكام والأنظمة السياسية والنخب فحسب، وإنما تهتم؛ على نحو خاص، بتاريخ الشعوب والموضوعات والقضايا التاريخية في مختلف المجالات؛ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية... وفي جميع عصور التاريخ؛ القديم والوسيط والحديث والمعاصر.

◆◆◆◆◆◆

تصميم الغلاف: د. هند سمير


ISBN# 9789779120416

٢٥
جنيهًا

